

زَكَرَاتُ الثَّقَلَيْنِ

فِي مَاتِهِمَا الْحُسَيْنِ وَالْحَبِيبِ

تَأليف

للمحقق الخبير العلامة الحاج الشيخ محمد باقر الحُمودي

الجزء الأول

مجمع أحياء الثقافة الإسلامية

نفسى على زفراتها محبوسة باليتها خرجت مع الزفرات

زفرات الثقلين

في ماتم الحسين

عليه السلام

تأليف

العلامة الحاج الشيخ محمد باقر المحمودي

الجزء الأول

مجمع إحياء الثقافة الإسلامية

هوية الكتاب

اسم الكتاب :	زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام - الجزء ١
المؤلف :	العلامة الحاج الشيخ محمد باقر المحمودي
الناشر :	مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم المقدسة
الطبعة :	الأولى رجب ١٤١٢
المطبعة :	النهضة
العدد :	٥٠٠٠

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمجمع
إحياء الثقافة الإسلامية

ايران - قم - ص - ب ٣٦٧٧ تلفون : ٣٠٩٨١

نتقدم إلى القراء الكرام بموسوعة حسينية قيمة من تأليف العلامة المحقق الشيخ محمد باقر المحمودي وهي تشمل على البحث عن ثورة ريحانة رسول الله «ص» الحسين عليه السلام تاريخياً وأدبياً، فأما القسم التاريخي فيتناول البحث عن بكاء صفوة أولياء الله وحثهم على البكاء والنياحة على سيد شباب أهل الجنة ثم الاستعراض التاريخي لتلك النهضة المباركة، وأما القسم الأدبي فيستعرض ما قيل في رثائه من شعر و أثر و يسمى بزفرات الثقلين، وهذا المجلد يحتوي مرثي القرون الثلاثة الأولى ثم يتبعها مرثي سائر القرون في مجلدات أخرى، أما القسم الأول أعني البحث التاريخي فعلى وشك النشر.

كما وأنه قد تقدم من فضيلة المحقق نشر ترجمة الحسين عليهما السلام من أنساب الأشراف و تاريخ ابن عساكر؛ مديلاً الثاني بجل ما أورده ابن سعد في ترجمته من الطبقات الكبرى من القسم المخطوط والذي كان مفقوداً، مضافاً إلى الكتب الأخرى المتعرضة لحياته بصورت مختصرة، والحمد لله رب العالمين.

مجمع احياء الثقافة الاسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منّ علينا بموهبة الوجود ؛ ثم أخرجنا من سرب البهائم بمنح العقول وبعث الرسول ، وله الشكر على جميع نعمه العظام وآلائه الجسام وعلى ما أهدانا ووفّقنا من متابعة أوليائه ومشايعة خيرته والمصطفين من بريته ؛ حيث جعلنا ندور معهم حيثما داروا ؛ فرحين بمسرتهم وفرحهم ؛ ومخزونين بكآبتهم وحزنهم موالين لأوليائهم معادين لأعدائهم .

ثم الصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين ، وسند الأصفياء والصدّيقين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عترته الغرّ الميامين الهداة المهديّين المعصومين المظلومين المضطّهدين .

وبعد فيقول خادم أهل بيت الوحي والتنزيل محمد باقر المحمودي : إنّه طال ما أصرّ المنافقون والمعاندون للحقّ على كفران نعم الله بمعارضة أولياء الله ؛ كلّما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً قتلوا كما حكى الله تعالى عنهم في الآية : (٧٠) من سورة المائدة ؛ وحتى همّوا لخاتم الأنبياء المموم في أوّان تمتّعهم بجسيم نعمه وجزيل جوده وكرمه ؛ حيث أنجاهم الله تعالى به من هوة الهلاك والشقاء بعدما كانوا على شفا جرف الهلكة والبوار ، فجمعهم بعد تفرّقهم وكثّرتهم بعد قلّتهم وأعزّهم بعد ذلّتهم وحبّب إليهم الإيمان ؛ وكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان ؛ فجعلهم إخوة متبادلين متحابين في الله ، بعد أن كانوا أعداء متباغضين يسعون في ميادين الشهوات ؛ والأمانيّ الباطلة ، وعادات الجاهلية من وأد البنات وشنّ الغارات وعبادة الجهادات ، فجاءهم من عند الله بكتاب فيه تبيان كلّ شيء من وسائل الرقي والنجاح ؛ والوصول

إلى العلى والكمال فعلمهم الكتاب والحكمة وزكاهم بعد أن كانوا أميين خبثاء أضل من الأنعام .

ونصب لهم في حياته خليفة له تقوم مقامه بعد وفاته ؛ تراقب ما سن لهم من الشريعة كي لا يغيرها المبطلون ، ولا يمسخها الجاهلون ، ولا يتاجر بها أهل الحرص والطمع والتهوسون ، تعطف على صغيرهم وكبيرهم وتعين ضعيفهم وكليلهم وتنصر مظلومهم وتخصم ظالمهم وتعلم جاهلهم وتعاضد عالمهم وترشد وتهدى ضالهم .

وأبلغهم مرةً بعد أخرى أنّ خليفته ووصيه مركز الحق والحقيقة يدور معه الحق حيثما دار ؛ وهما لا يفترقان^(١) وأنه مع القرآن والقرآن معه لا يختلفان^(٢) وأنه والقرآن أنفس متاع وأعظم أثر يخلفه فيهم وأن بالتمسك بهما يهتدي المهتدون ، وبالتخلف عنهما يهلك الهالكون؛ وأنها لا يفترقان حتى يردا عليه يوم القيامة^(٣) . ولما شرف الله تعالى نبيه بلقائه واختار له دار كرامته ؛ نسي أكثر أمته ما ذكروا به فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ، فتخلفوا عن عترته وخذلوهم وآذوه ومنعوهم حقوقهم وغضبوا فيهم وشتموهم وسبّوهم بل سجنوهم وسمّوهم أو أخرجوهم من عقر دارهم فقتلوهم تقتيلاً ومزقوهم تمزيقاً؛ ورفعوا رؤوسهم على الرماح وداروا بها في البلاد وعلّقوها على الأبواب

(١) وهذا الحديث له مصادر وأسانيد ورواه محمد بن سليمان تحت الرقم : (٣٣٠) في الجزء الثالث من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الورق : /٩٠/ب/ وفي ط : ج ، ١ ، ص . . .
ورواه أيضاً ابن عساكر بأسانيد في الحديث : (١١٦٩) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق : ج ٣ ص ١٥١ ، ط .

(٢) وللحديث مصادر وأسانيد، وقد رواه في مناقب علي عليه السلام من كتاب المستدرک: ج ٣ ص ١٢٤ .
ورواه أيضاً الشيخ منتجب الدين في الحديث : (٤٠) من كتاب الأربعين عن الأربعين .
ورواه الطبراني في ترجمة شيخه عباد بن عيسى الجعفي من المعجم الصغير : ج ١ ، ص ٢٥٥ .
ورواه أيضاً في المعجم الأوسط كما رواه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٣٤ .
ورواه أيضاً الخوارزمي في الفصل الثاني من الفصل : (١٦) من مناقبه ص ١٠٧ .
ورواه أيضاً الحموي في الباب : (٣٦) من فرائد السمطين : ج ١ ، ص ١٧٧ .
ورواه الخفاجي في أواسط الفصل (١) من تفسير آية المودة الورق ٢/أ/ .

(٣) وهذا هو حديث الثقليين المتواتر ، وقد أفرده بالتأليف جماعة من العلماء أفضلهم إجادة هو السيد مير حامد حسين قدس الله نفسه فإنه خصص له مجلداً ضخماً من كتابه القيم عبقات الأنوار .

والأخشاب ، وسبوا بناتهم ونساءهم وساقوهم سوق سبايا الملاحدة والكفار ، وأوقفوهن أمام المنافقين و الفساق في نهاية الذل والهوان والصغار .

ولما هلك وانقرض هؤلاء قام خلفهم ومتابعوا نزعاتهم ومتبعوا خطواتهم فزادوا في الطنبور نغمة طاغوتية أخرى فمنعوا من تذكارات مصائب أهل البيت والبكاء على المظلومين والمستشهادين منهم وصدّوهم عن الإجهار بمظلوميّتهم وتنقيد ظالمهم وتهجين معانديهم .

فبدلوا الأموال لدعاة الضلالة وأطمعوا أهل الطمع والشراسة في الرئاسة؛ والولاية على العباد والبلاد ، كي يعارضوا دعاة أهل البيت ويناقشوهم في دعاويهم باختلاق الأكاذيب في قبال حقائقهم ، ثم تهديدهم برفع أمرهم إلى الحكام كي يقطعوا أرزاقهم أو يسجنوهم أو يشرّدوهم أو يقتلوهم!!!

فحصرت صدور أهل البيت ومحبيهم وجفّت ألسنتهم وأقلامهم وبلغت روحهم إلى تراقيبهم فلم يتيسّر لكثير منهم بثّ شكواه؛ أو طرح دعواه؛ وإذاعة ما في خَلْدِه من تذكارات مصائبهم ، أو تفضيح أولي الظلم والطغيان ومؤسسي الجور والعدوان .

ولذلك قلّما تمكّن أهل البيت عليهم السلام وأجبتهم من إظهار هذا النمط من المصائب؛ في محاضر العامة والمجالس الغاصة بالسامعين .

وما بثّوه من هذا القبيل أيضاً لم يذع كما ينبغي ولم يدون كاملاً في دواوين الشعراء وزبر المحدثين ، وموسوعات الأدباء والمؤرخين ، ولأجل أن يحقّ الله الحقّ ويبطل الباطل؛ أجرى الله تعالى أقلام جماعة من المسلمين على ذكر نذر يسير منه في كتبهم ومثأفاتهم؛ وبذكر هذا القدر اليسير وتدوين هذا المقدار الضئيل أيضاً تمّت الحجة البالغة؛ وحصل التواتر المفيد للعلم .

وقد كنت في العام (١٣٧٠) الهجري أو ما تقاربه عرضتُ على العلامة الأميني رفع الله مقامه بأنّي عازم على جمع ما نظم في مراثي أهل البيت عليهم السلام من القرن الأوّل إلى يومنا هذا على نسق القصائد الغديرية المذكورة في كتاب الغدير؟ فرحّب بهذا العزم وشجّعني عليه وقال لي : عليك بالحلّة فإنّ فيها دواوين جمّة تساعدك على هذا الهدف مساعدة بالغة .

٦ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج١

ومن ذلك اليوم بدأت بجمع المراثي إلى يومنا هذا وهو أول شهر رجب المرجب من سنة : (١٤١١) الهجرية .

وقد كنت في بداية الأمر عازماً على أن أجعل هذه المراثي خاتمة لكتابي «عبرات المصطفين» وبعدها لاحظنا أطراف تلك المراثي وأشرفنا على كمية ما جمعناه منها؛ رأينا أن جعلها خاتمة مع طول أطرافها وسعة أبعادها غير مناسب لجعلها خاتمة؛ فعدلنا عمّا عزمنا عليه أولاً وجعلناها كتاباً مستقلاً وسمّيناه زفرات الثقلين في مراثي الحسين عليه السلام^(١) .

وكتابتنا هذا مشتمل على مقاصد وفصول :

المقصد الأول في المراثي المنقوشة في جدر الكنائس والأحجار .

المقصد الثاني في المراثي التي سمعت من الهواتف غير معلوم الهوية .

المقصد الثالث في المراثي التي سمعت من مؤمني الجنّ ، وفيه فصول .

المقصد الرابع في رثاء المؤمنين - وأصحاب الضيائر الحية من نسل البشر - الذين

رثوا الحسين عليه السلام من أيام شهادته إلى يومنا هذا .

وفي هذا المقصد أوردنا بعض ما أوردناه في المقصد الثالث لبعض الملاحظات .

وأيضاً أوردنا في هذا المقصد استطراداً بعض ما رثي به غير الحسين عليه السلام

من مظلومي أسرته .

(١) وبعض الملاحظات استطراداً ذكر مراثي غير الحسين من مظلومي أسرته عليهم السلام .

المقصد الأول في أنّ الرثاء على الحسين كان قبل مولد الحسين عليه السلام مكتوباً في المعابد بالقلم الغيبي واليد الرباني حتى شاهده الكفار ، والمنافقون من قتلة الحسين عليه السلام ، وإليك بعض أدلته وشواهدة :

روى القندوزي في الباب (٦٠) من كتاب ينابيع المودة ص ٣٣١ ، ط ١ ، قال :

وقال ابن البرقي حدّثنا عمرو بن خالد ، قال : حدّثنا أبو سعيد محمد بن يحيى بن اليهان ، عن صالح إمام مسجد بني سليم ، عن أشياخ له قالوا :

غزونا أرض الروم فإذا كتاب في كنيسة بالعربية :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب

[قالوا :] فقلنا لأهل الروم : من كتب هذا ؟ قالوا : ماندي .

[قيل :] وهو [كان] كتب بقلم [من] حديد ؛ في حائط بدم^(١) .

وعن محمد بن سيرين قال ؛ وجد حجر قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بثلاث مائة سنة عليه مكتوب بالسريانية فنقلوه إلى العربية فهو [إذا بهذا اللفظ] :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب

وقال سليمان بن يسار : وجد حجر عليه مكتوب بالنظم وهو هذا :

(١) لعلّ هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «فهو كتب بقلم حديد في حائط بدم ؟» .

وهذا السطر كان في أصلي بعد الحديث التالي ، والظاهر أن محله هاهنا .

٨ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

لا بد أن ترد القيامة فاطم وميصرها بدم الحسين ملطخ^(٢)
ويل لمن شفعاؤه خصاؤه والصور في يوم القيامة ينفخ

(٢) ثم قال القندوزي وشاهده ما أخرجه الحافظ ابن الأخرى في معالم العترة الطاهرة [قال :] ومن حديث الرضا عن آباؤه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم فتتعلق بقائمة من قوائم العرش وتقول : يا عدل يا جبار احكم بيني وبين قاتل ولدي .
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فيحكم لابنتي ورب الكعبة .
وجاء في الحديث الرابع عشر ، من المودة الحادي عشر ، من كتاب مودة القربى - المدرج بكامله حرفياً في الباب : (٥٠) من كتاب ينابيع المودة : ج ١ ، ص ٢٦٠ ط ١ - قال :
وعن [أمير المؤمنين] علي [عليه السلام] رفعه [إلى النبي صلى الله عليه وآله قال :] تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ، ومعها ثياب مصبوغة بالدماء ؛ تتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول : يا حكم احكم بيني وبين من قتل ولدي ، فيحكم الله لابنتي ورب الكعبة .
وعنه أيضاً قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل القيامة اغمضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد [فتجوز] مع قميص مخضوب بدم الحسين فتحثوي ساق العرش فتقول : أنت الجبار العدل ، اقض بيني وبين من قتل ولدي . فيقضي الله لابنتي ورب الكعبة .
ثم تقول : اللهم اشفعني فيمن بكى على مصيبيته . فشفعها الله فيهم .
وهو مدرج بتامه وكامله في الباب : (٥٠) من كتاب ينابيع المودة : ج ١ ، ص ٢٦٠ ط ١ .
وهذا رواه أيضاً في الباب (٦٠) من ينابيع المودة ص ٣٣١ عن الحافظ ابن الأخرى في معالم العترة الطاهرة عن الإمام الرضا عن آباؤه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

تأليف الشيخ محمد باقر المحمودي ٩

وروى الطبراني - في أواخر ترجمة الحسين عليه السلام في الحديث : (٢٨٧٣) وما بعده من المعجم الكبير : ج ١ الورق ١٢٩/أ/ وفي ط ١ : ج ٣ ص ١٣٢ ، قال :

حدّثنا زكريا بن يحيى الساجي ، أنبأنا محمد بن عبد الرحمان بن صالح الأزدي ، أنبأنا السري بن منصور بن عمار ، عن أبيه عن ابن لهيعة ، عن أبي قبيل قال ؛ لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما [و] احتزوا رأسه وقعدوا في أوّل مرحلة يشربون النبيذ [و] يتحيون بالرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب بسطردم : أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا^(١)

وأيضاً قال الطبراني : حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي أنبأنا محمد بن غورك ، أنبأنا أبو سعيد التغلبي عن يحيى بن يمان عن إمام لبني سليم ، عن أشياخ له غزوا أرض الروم فنزلوا في كنيسة من كنائسهم فقرأوا في حجر مكتوب : أيرجو معشر قتلوا حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب فسألناهم منذ كم بنيت هذه الكنيسة ؟ قالوا : قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة سنة .

(١) ورواه أيضاً الباعوني مرسلأ وبلا ذيل في الباب : (٧٥) من جواهر المطالب الورق ١٤٣ / . ورواه أيضاً أبو عمر بنحو الإرسال في ترجمة الإمام الحسين من كتاب الإستيعاب بهامش الاصابة : ج ١ ، ص ٣٨١ ، قال : وهذا البيت زعموا [أنه وجد] قديماً لا يدري قائله : أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب ثم قال أبو عمر : ويكى الناس [على] الحسين فأكثرُوا .

١٠ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

قال أبو جعفر الحضرمي : وحدثنا [به] جندل بن والقي ، عن محمد بن غورك ،
ثم سمعته من محمد بن غورك .

ورواه أيضاً الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث السادس من المجلس : (٣٧)
من أماليه ص ٦٥ قال :

حدثنا أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن الحسين
بن أبي الخطاب ، عن نصر بن مزاحم المنقري ، عن عمر بن سعد [الأسدي] عن أبي
شعيب الثعلبي ؟ عن يحيى بن يمان ، عن إمام لبني سليم ، عن أشياخ لهم قالوا غزونا
بلاد الروم ؛ فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوباً :
أيرحو معشر قتلوا حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب
قالوا : فسألنا : منذ كم هذا في كنيستكم ؟ فقالوا : قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة
عام^(١) .

ورواه أيضاً ابن حاتم الشامي نقلاً عن خصائص النطنزي وأمالي السمعاني في
فصل الحوادث التي حدثت بعد قتل الحسين عليه السلام من كتاب الدر النظيم
الورق ١٧٦ / قال :

[و] عن عبد الرحمان بن مسلم عن أبيه قال : غزونا بلاد الروم فأتينا كنيسة من
كنائسهم قريبة من القسطنطينية وعليها شيء مكتوب ، فسألنا أناساً من أهل الشام
يقروءن بالرومية فإذا فيها مكتوب :
أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب
فسألنا [ع] من في أيدينا من الروم ، فقالوا : هذا مكتوب قبل أن يبعث نبيكم
بزمان طويل .

وروى ابن كثير في البداية والنهاية : ج ٨ ص ٣٠٠ قال : وروى ابن عساكر : أن
طائفة من الناس ذهبوا في غزوة إلى بلاد الروم ، فوجدوا في كنيسة مكتوباً :

(١) ورواه أيضاً الطبري الإمامي في الجزء (٦) من كتاب بشارة المصطفى ص ٣٤٨ .

تأليف الشيخ محمد باقر المحمودي ١١

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب
فسألوهم من كتب هذا؟ فقالوا: إنّ هذا مكتوب هاهنا قبل مبعث نبيكم
بثلاثمائة سنة.

وروى [أيضاً] أنّ الذين قتلوه رجعوا فباتوا وهم يشربون الخمر والرأس معهم
فبرز لهم قلم من حديد فرسم لهم في الحائط بدم هذا البيت:
أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب
وروى ابن عساكر في الحديث (٣٤٠) في أواخر ترجمة الحسين عليه السلام من
تاريخ دمشق الورق ٨٧/أ/ وفي ط ١ ص ٢٧١ قال:

أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد الحلواني، أنبأنا أبو بكر ابن خلف، أنبأنا
السيد أبو منصور طعمة بن محمد بن أحمد الحسيني، أنبأنا أبو الحسن علي بن
عبد الرحمان بالكوفة، أنبأنا أبو عمرو أحمد بن حازم الغفاري، أنبأنا أبو سعيد
التغليبي، أنبأنا أبو اليمان عن إمام لبني سليم، عن أشياخ له، قالوا: غزونا بلاد
الروم فوجدنا في كنيسة من كنائسها مكتوباً:
أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب
فقلنا للروم: من كتب هذا في كنيستكم. قالوا: قبل مبعث نبيكم بثلاثمائة عام
[كذا].

[قال ابن عساكر:] كذا قال [الراوي أبو اليمان] وإنما يحسى بن اليمان .

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنبأنا أبو محمد الجوهري إماماً، أنبأنا أبو
عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد العسكري، أنبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا
محمد بن الجنيد، أنبأنا أبو سعيد التغليبي، أنبأنا يحسى بن يمان، أخبرني إمام مسجد
بني سليم، قال: غزا أشياخ لنا الروم فوجدوا في كنيسة من كنائسهم:
كيف ترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب
فقالوا: منذ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة. قالوا: قبل أن يخرج
نبيكم بستائة عام.

١٢ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

وأخبرناه أبو محمد عبدان بن رزين المقرئ ، أنبأنا نصر بن إبراهيم الزاهد ، أنبأنا عبد الوهاب بن الحسين الغزال ، أنبأنا الحسين بن محمد بن عبيد العسكري ، أنبأنا محمد ابن عثمان - يعني ابن أبي شيبة - عن محمد بن الجنيد ، أنبأنا أبو سعيد التغليبي^(١) ، أنبأنا يحيى بن يمان ، أخبرني إمام مسجد بني سليم ، قال : غزا أشياخ لنا الروم فوجدوا في كنيسة من كنائسهم :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب فقالوا : منذ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة ؟ قالوا قبل أن يخرج نبيكم بستمأة عام .

ورواه أيضاً الحافظ المزي في أواخر ترجمة الإمام الحسين من تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٤٢ قال :

قال أبو سعيد محمد بن أسعد التغليبي : حدثنا يحيى بن اليان ، قال : أخبرني إمام مسجد بني سليم قال :

غزا أشياخ لنا الروم فوجدوا في كنيسة من كنائسهم :
أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

فقالوا [لأصحاب الكنيسة] : منذ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة ؟

قالوا : قبل أن يخرج نبيكم بست مائة عام .

أخبرنا بذلك أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري وأبو محمد عبد الرحيم ابن عبد الملك بن عبد الملك المقدسيان ، وأبو العباس أحمد بن شيبان بن تغلب الشيباني وأبو يحيى إسماعيل بن أبي عبد الله ابن العسقلاني وأمّ أحمد زينب بنت مكّي بن علي الحرّاني قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد ، قال : أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري قال : حدثنا أبو محمد الحسن بن علي

(١) ورواه الحموي ، بسند آخر عن أبي سعيد التغليبي . . . في الحديث : (٤٤٩) في الباب : (٣٦) من السمط الثاني من فرائد السمطين : ج ٢ ص ١٦٠ ، ط ١ .

تأليف الشيخ محمد باقر المحمودي ١٣

الجوهري املاءً قال : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد العسكري قال : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا محمد بن الجنيد ، قال : حدثنا أبو سعيد التغلبي فذكره .

ثم روى المزيّ بسنده عن الطبراني عن زكرياء بن يحيى الساجي قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمان ابن صالح الأزدي قال : حدثنا السري بن منصور بن عمّار ، عن أبيه عن ابن لهيعة :

عن أبي قبيل قال : لما قتل الحسين بن عليّ احتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ ويتحيّون [ب] الرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطر دم :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب فهربوا وتركوا الرأس ، ثم رجعوا .

وروى ابن المغازلي في الحديث : (٤٤٣) من كتابه مناقب عليّ عليه السلام ص ٣٨٨ ط بيروت قال :

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله تعالى حدّثنا أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي حدّثنا القاضي أبو بكر محمد بن سليم بن منصور بن عمّار ، حدّثنا أبي^(١) عن ابن لهيعة عن أبي قبيل قال :

لما قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام أخذوا الرأس وأسروا به ؟ فلما صار الليل قعدوا يشربون ويتحيّون بالرأس فخرّجت عليهم كفّ من حائط فيها قلم من حديد وكتب سطرأ بدم :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب ورواه أيضاً الطبراني في الحديث : (١٠٧) من ترجمة الإمام الحسين من المعجم

(١) ورواه أيضاً المحبّ الطبري وقال ؛ خرّجه ابن منصور بن عمّار ، كما في عنوان : « ذكر كرامات له [عليه السلام] وآيات ظهرت لمقتله » من كتاب ذخائر العقبي ص ١٤٥ ، ط ١ .

١٤ زفرات الثقيلين في مآتم الحسين عليه السلام ج ١

الكبير : ج ١ / الورق ١٣٩ / ب / وفي ط بغداد : ج ٣ ص ١٣٢ .

ورواه أيضاً الفقّال الكبير أبو بكر محمّد بن عليّ بن إسماعيل الشاشي في كتاب دلائل النبوة كما رواه عنه الحموي في الحديث : (٤٥٤) في الباب (٣٧) من السمط الثاني من كتاب فرائد السمطين : ج ٢ ص ١٦٦ ، ط١ ، قال : قال القفال :

وأخبرنا محمد البغدادي ، حدّثنا محمّد بن أبي العوام - وهو محمّد بن أحمد بن أبي يزيد ابن أبي العوام الرياحي الواسطي - حدّثنا أبي ، حدّثنا منصور بن عمّار ، عن أبي لهيعة؟ ، عن أبي قبيل قال :

لما قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام بعث برأسه إلى يزيد بن معاوية

وروى ابن عساكر في ترجمة الأصمعي : عبد الملك بن قريب المتوفّي عام (٢١٦هـ) من تاريخ دمشق : ج ٣٥ ص ٢٩ / قال :

أنبأنا أبو الفرج غيث بن عليّ - ونقلته من خطّه - أنبأنا الشريف أبو الفضل جعفر بن الحسن بن أبي النظر الجشتي ؟ بـ «عكّا» أنبأنا عبد العزيز بن بندار بن علي الشيرازي بمكّة ، قال : سمعت أبا علي الحسن بن أحمد الصّفّار يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن خفيف ، يقول : سمعت عبد الله بن جعفر الأزركاني ، يقول :

كنت عند يعقوب بن سفيان فتذاكرنا كتب أبي عبيد فقلت لمن سمعت كتب أبي عبيد؟ فتبسّم وقال لي من أبي عبيد . فقلت : وقد لقيتّه ؟ قال : يا بنيّ أنا قد لقيت أستاذ أبي عبيد الأصمعي ، قال : فقال : سمعت الأصمعي يقول : مررت بالشام على باب دير ، وإذا على حجر منقور كتابة بالعبرانية ، فقرأتها ، فأخرج راهب رأسه من الدير ، وقال لي يا حنيفةً أحسن أن تقرأ العبرانية ؟ قلت نعم . قال لي إقرأ فقلت : أترجو معشرٌ قتلوا حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

فقال لي الراهب : يا حنيفة هذا مكتوب على هذا الحجر قبل أن يبعث صاحبك - يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم - بثلاثين عاماً أو كما قال ؟ (١) .

(١) أقول : وكان في أصلي في ذيل الحديث سند آخر للحكاية .

ثم قال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم ، أنبأنا رشاء ابن نظيف ، أنبأنا الحسن بن إسماعيل ، أنبأنا أحمد بن مروان أنبأنا إسماعيل بن يونس ، أنبأنا الرياشي أنبأنا أبو سعيد الأصمعيّ عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن قريب؟ بن علي بن مظهر بن رباح بن عمرو بن أعيا بن سعد بن غنم بن قتيبة بن معن ابن مالك .

فذكر حكاية عبد الملك بن قريب مكرر لا حاجة إليه ؟

أقول : ولعلّ الحكاية ما ذكره المرزباني كما في ترجمة الأصمعي تحت الرقم (٣١) من كتاب نور القبس ص ١٣٢ : قال :

قال ابن الأعمش؟ : كُنّا في مضرب الحسن بن سهل ومعنا الأصمعي فتحدّث فقال : خرجت فاطمة عليها السلام ناشراً - بالزاء معجمة - تطلب ميراثها من أبي بكر . . . !

فوثب إليه رجل فخنقه وارتفع الصوت ، وقام المطلب بن فهم - وهو حاجب للحسن بن سهل - يحجز بينهما ، وسمع الحسن الصوت فدعاه وسأله فقال : وثب فلان على الأصمعي في شيء جرى بينهما فخنقه . فقال [الحسن] : يوثب على ضيفي وجليسي في داري؟! يا غلام [هات] السيّاط . فقال له [الرجل] : يثب الأصمعي على بنت رسول الله فيتناولها فيسوغ ذلك له ، ولا يسوغ لمن يثب عليه ويخنقه؟! فقال : فما القصة؟ فأخبر بها . فدعا الأصمعي فعنّفه وقال : ما هذا من الحديث الذي يحدث بها العوام؟! لا تعودنّ .

[قال:] وروى الناس هذا الحديث ناشراً - بالراء المهملة - يعنون نشرت شعرها . فرواه الأصمعي بالزاء أي مخالفةً لعلّي في ذلك !!!

المقصد الثاني في مرثي الهواتف الغيبية ممن سمع صوتهم بالثناء ولم ير شخصهم

روى ابن عساكر في الحديث : (٣٣٩) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٧٠ ط ١ ، قال :

أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسين الحنائي أنبأنا أبو عليّ وأبو الحسين ابنا أبي نصر ،
قالا : أنبأنا يوسف بن القاسم الميانجي أنبأنا أبو الوليد بشر بن محمد التميمي بالكوفة
حدثنني أحمد ابن المصقلي [قال :] حدثنني أبي قال :

لما قتل الحسين بن عليّ سمع منادٍ ينادي ليلاً يسمع صوته ولم ير شخصه^(١) :
عقرت ثمود ناقة فاستؤصلوا وجرت سوانحهم بغير الأسعد
فبنو رسول الله أعظم حرمةً وأجل من أمّ الفصيل المقصد
عجباً لهم ولما أتوا لم يمسخوا والله يمي للطفاة الجحد

وقال هشام [بن محمد] : حدثنني بعض أصحابنا ، عن عمرو بن أبي المقدم ،
قال ؛ حدثنني عمرو بن عكرمة ، قال : أصبحت صبيحة قتل الحسين بالمدينة ؛ فإذا مولى
لنا يجذثنا قال : سمعت البارحة منادياً ينادي وهو يقول :

(١) ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي في فصل مرثي الحسين عليه السلام من كتاب مرآت الزمان ،
ص ١٠٣ ، قال :

وروي عن محمد بن الفضل قال : لما قتل الحسين رضي الله عنه سمع الناس منادياً ينادي ليلاً -
يسمع صوته ولا يرى شخصه - عقرت ثمود ناقة فاستؤصلوا . . .

١٨ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج١

أيها القاتلون جهلاً حسيناً
كل أهل السماء يدعوا عليكم
من نبي وملائك وقبيل
د وموسى وحامل الإنجيل^(١)
قال هشام : حدثني عمرو بن حيزوم الكلبي ، عن أبيه ، قال : [وأنا أيضاً]
سمعت هذا الصوت .

ورواه السيد ابن طاووس مرسلأ في كتاب اللهوف ص ١٥٣ .

ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي بالسند الأول وقال : فكانوا يرون أن بعض الملائكة
قال ذلك كما في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب مرآة الزمان ص ١٠٢ .

وروى ابن كثير في أواخر مقتل الحسين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية :
ج ٨ ص ١٩٨ ، ط دار الفكر قال :

وقال هشام بن الكلبي : حدثني بعض أصحابنا ، عن عمرو بن [أبي] المقدم
قال : حدثني عمر بن عكرمة ؛ قال ؛ أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فإذا مولاة لنا
تحدثنا قالت : سمعت البارحة منادياً ينادي وهو يقول :

أيها القاتلون ظلماً حسيناً
كل أهل السماء يدعوا عليكم
من نبي ومالك؟ وقبيل
د وموسى وحامل الإنجيل

ثم قال ابن كثير : قال ابن هشام؟ : حدثني عمرو بن حيزوم الكلبي عن أمه
قالت : [وأنا] سمعت هذا الصوت .

(١) وذكرها أيضاً الباعوني في الباب : (٧٥) من كتاب جواهر المطالب الورق ١٤٢ / قال :

وسمع أهل المدينة ليلة قتل الحسين منادياً ينادي : « أيها القاتلون جهلاً حسيناً ... »
وذكرها أيضاً سبط ابن الجوزي في فصل مرثي الحسين عليه السلام من كتاب تذكرة الخواص
ص ٢٨٠ قال :

ذكر هشام بن محمد ، قال : لما قتل الحسين [عليه السلام] سمع قاتلوه بقول من السماء :

« أيها القاتلون جهلاً حسيناً » ...
[قال :] فكانوا يرون أنه قول بعض الملائكة .

وأيضاً روى ابن قولويه رحمه الله في الحديث العاشر من الباب^(١) قال :

حدثني أبي وجماعة مشايخي ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن يحيى المعاذي
عن عباد بن يعقوب ، عن عمرو بن ثابت :

عن عمرو بن عكرمة قال :

أصبحنا ليلة قتل الحسين عليه السلام بالمدينة ؛ فإذا مولى لنا يقول : سمعنا
البارحة منادياً ينادي ويقول :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً
كلّ أهل السماء يدعو عليكم
قد لعنتم على لسان ابن داوود
أبشروا بالعذاب والتنكيل
من نبيٍّ ومرسل^(٢) وقبيل
د وذي الروح حامل الإنجيل

(١) أي من الباب : (٦٠) من كتاب كامل الزيارات .

(٢) كذا في هذه الرواية ، وفي غير واحد من الروايات : «من نبيٍّ ومَلَّتْكَ...» .

وروى الخوارزمي^(١) في الفصل الثاني عشر ، من مقتله : ج ٢ ص ٩٨ قال :

وأخبرني سيد الحفاظ أبو منصور الديلمي ، أخبرنا الرئيس أبو الفتح الهمداني كتابة ، حدّثنا أبو العباس أحمد ابن الحسين الحنفي بالرّي ، حدّثنا عبد الله بن جعفر الطبري ، حدّثنا عبد الله بن محمد التميمي ، حدّثنا محمد بن الحسن العطار ، حدّثنا عبد الله بن محمد الأنصاري حدّثنا عمارة بن زيد ، حدّثنا بكر بن حارثة عن محمد بن إسحاق ، عن عيسى بن عمر ، عن عبد الله ابن عمرو الخزاعي .

عن هند بنت الجون^(٢) ، قالت : نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيمة خالتي ومعه أصحاب له فكان من أمره في الشاة ما قد عرفه الناس ، فقال في الخيمة هو وأصحابه حتى أبرد^(٣) ، وكان اليوم قايظاً شديداً حرّه ، فلما قام من رقدته دعا بماء فغسل يديه فأنقاهما ثم مضمض فاه ومجّه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة

(١) ورواه قبله الزمخشري في الباب (٨) من كتاب ربيع الأبرار : ج ١ ، ص ... ثم قال :

والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه الشجرة كما اشتهر أمر الشاة في قصة هي من أعلام القصص !؟

(٢) ومثله في حديث ابن العديم في كتاب بغية الطلب - غير أنّ فيه : «عن هند بنت النجود؟ ...» .

وفي الباب الأول من كتاب تيسير المطالب ص ٣٠ ط ١ : «عن عبد الله بن عمر الخزاعي ؟ ...» .

(٣) قال : نام نصف النهار ، وهو من باب «باع» يقال : قال فلان قِيلاً وقِيلولةً ومقالاً : نام في القائلة : منتصف النهار .

خالتي ثلاث مرّات واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه ثلاثاً ، وذراعيه ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ما أقبل منه وما أدبر مرّةً واحدة ثم غسل رجليه ظاهرهما وباطنهما^(٤) ، والله ما عاينت أحداً فعل ذلك ثم قال ؛ إن لهذه العوسجة شأناً ثم فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك ، ثم قام فصلى ركعتين فعجبت أنا وقتيات الحّي من ذلك ، وما كان عهدنا بالصلاة ولا رأينا مصلياً قبله ، فلما كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتى صارت كأعظم دوحه عالية وأبهى ، وقد خضدا الله شوكها ووشجت^(٥) عروقها ، وكثرت أفنانها واخضّر ساقها وورقها ، ثم أثمرت بعد ذلك فأينعت بثمر كان أعظم ما يكون من الكمأة في لون الورس المسحوق ورائحة العنبر وطعم الشهد والله ما اكل منها جائع إلا شبع ولا ظمان إلا روي ولا نسقيم إلا برىء ولا ذو حاجة وفاقة إلا استغنى ولا أكل من ورقها بعير ولا ناقة ولا شاة إلا سمنت ودرّ لبنها فرأينا النماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل عليه السلام ، وأخصبت بلادنا وأمرغت ، فكنا نسّمّي تلك الشجرة (المباركة) وكان يتابنا من حولنا من أهل البوادي يستظلّون بها ويتزوّدون من ورقها في الأسفار ويحملون معهم للأرض القفار ، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب !

فلم نزل كذلك وعلى ذلك حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها واصفرّ ورقها فأحزننا ذلك : ففزعنا من ذلك فما كان إلا قليل حتى جاء نبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا هو قد قبض ذلك اليوم ، فكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون ذلك في العظم والطعم والرائحة ، فأقامت على ذلك نحو ثلاثين سنة .

فلما كان ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد شاكت من أولها إلى آخرها ، وذهبت نضارة عيدانها وتساقطت جميع ثمراتها فما كان إلا يسير حتى وافى خبر مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فما أثمرت بعد ذلك لا كثيراً ولا قليلاً وانقطع ثمرها ، ولم نزل

(٤) كذا في أصلي ، ولعلّه من تصرفات الحنفي أو بعض المجهولين في سلسلة السند .

(٥) يقال : خضد العود خضداً - على زنة ضرب وبابه - : كسره . ووشجت : اشتبكت . والأفنان : الأغصان .

٢٢ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

نحن ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي به مرضانا ونستشفي به من أسقامنا فأقامت على ذلك برهة طويلة

ثم أصبحت ذات يوم فإذا بها قد انبعث من ساقها دم عييط ، وإذا بأوراقها ذابلة تقطر دماً كماء اللحم !! فقلنا قد حدثت حادثة عظيمة ، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقع الحادثة !!

فلما أظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلاً من تحت الأرض ، وجلبة شديدة ورجّة ، وسمعنا صوت نائح يقول :

أيها ابن النبي ويا ابن الوصي بقية ساداتنا الأكرمين
وكثر الرنين والأصوات فلم نفهم كثيراً مما كانوا يقولون فأتانا بعد ذلك خبر قتل الحسين عليه السلام ويبست الشجرة وجفت وكسرتها الأرياح والأمطار فذهبت ودرس أثرها .

قال عبد الله بن محمد الأنصاري : فلقيت دعبل بن علي الخزاعي في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فحدثته بهذا الحديث فلم ينكره ، وقال : حدثني أبي ، عن جدي عن أمه سعدى بنت مالك الخزاعية أنها أدركت تلك الشجرة وأكلت من ثمرها على عهد علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأنها سمعت ليلة قتل الحسين عليه السلام نوح الجن فحفظت من جنية منهم هذين البيتين :

يابن الشهيد ويا شهيداً عمّه خير العمومة جعفر الطيار
عجباً لمصقول أصابك حدّه في الوجه منك وقد علاك غبار

قال دعبل : فقلت في قصيدة لي تشتمل على هذين البيتين :

زر خير قبر بالعراق يزار واعصي الحمار فمن هناك حمار
لم لا أزورك يا حسين نك الفدا قومي ومن عطفت عليه نزار
ولك المودة في قلوب ذوي النهى وعلى عدوك مقتة ودمار
يابن الشهيد ويا شهيداً عمّه خير العمومة جعفر الطيار
عجباً لمصقول أصابك حدّه في الوجه منك وقد علاه غبار

أقول : والحديث رواه أيضاً ابن العديم المتوفى سنة : (٦٦٠) في الحديث :

(١٨٠) من مقتل الحسين عليه السلام من كتابه بغية الطلب : ج٧ / الورق ٨٩ / أ / وفي طبعة دمشق ص . . . قال ؛

أخبرنا أبو المظفر حامد بن أبي العميد ابن أميري القزويني قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد القزويني قال ؛ أخبرني أبو نصر محمد بن عبد الله الأرغواني إذناً قال : أخبرنا القاضي الشهيد أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني قال : أخبرنا جدّي قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحسين الفقيه ، قال ؛ أخبرنا أبو العباس عبيد الله بن جعفر الحضري ؟ قال : أخبرنا عبد الله بن محمد أبو محمد الأنصاري قال : أخبرنا عمارة بن زيد ، قال : أخبرنا بكر بن حارثة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عيسى بن عمر ؛ عن عبد الله بن عمرو الخزاعي . . .

وروى سبط ابن الجوزي - في فصل مرثي الحسين عليه السلام من كتاب تذكرة الخواص ، ص ٢٨٢ قال :

وذكر المدائني عن رجل من أهل المدينة قال : خرجت أريد اللحاق بالحسين [عليه السلام] لما توجه إلى العراق؛ فلما وصلت الربذة إذاً برجل جالس ، فقال لي : يا عبد الله لعلك تريد أن تمدد الحسين؟ قلت؛ نعم . قال : وأنا كذلك ولكن أقعد فقد بعثت صاحباً لي والساعة يقدم بالخبر . قال :. فما مضت ساعة إلا وصاحبه قد أقبل وهو يبكي فقال له الرجل ما الخبر؟ فقال :

والله ما جئتمكم حتى بصرت به وحوله فتية تدمي نحوهم وقد حثت قلوبهم كي أصادهم يا لهف نفسي لو أني لحقتهم فقال الرجل الجالس :

في الأرض منعفر الخدين منحورا مثل المصابيح يغشون الدجى^(١) نورا من قبل ما ينكحون الخرد الحورا إذا لفزت^(٢) إذا حلوا أساريها
إذهب فلا زال قبراً أنت ساكنه في فتية بذلوا لله أنفسهم ورواه أيضاً في فصل مرثي الحسين - عليه السلام - من كتاب مرآة الزمان ص ١٠٤ .

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث (٤٥) من الجزء الثالث من أماليه ص ٥٦/أ و ٨٩ عن الشيخ المفيد قال :

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد ، قال : حدّثنا علي بن العباس ، قال : حدّثنا عبد الكريم بن محمد ، قال : حدّثنا سليمان بن مقبل الحارثي ، قال : حدّثنا المحفوظ بن المنذر ، قال : حدّثني شيخ من بني تميم - كان يسكن الرابية - قال : سمعت أبي يقول : ما شعرنا بقتل الحسين عليه السلام ، حتى كان مساء ليلة عاشوراء فإني جالس بالرابية ومعني رجل من الحميّ ، فسمعنا هاتفاً يقول :

والله ما جثتكم حتى بصرت به
وحوله فتية تدمى نحورهم
وقد حثت قلوصي كي أضادفهم
فعاقني قدر والله بالغه
كان الحسين سراج يستضاء به
صلّى الإله على جسم تضمّنه
مجاوراً لرسول الله في غرف
بالطفّ منعفر الخدّين منحورا
مثل المصاييح يطفون الدجى نورا
من قبل أن يتلاقى الخردّ الحورا
وكان أمر قضاء الله مقدورا
الله أعلم أنّي لم أقل زورا
قبر الحسين حليف الخير مقبورا
وللوصيّ وللطيار مسرورا

فقلت له : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا وأبي من جنّ نصيين .

المقصد الثالث ما جاء حول بكاء الجنّ على الحسين عليه السلام وفيه
فصول :

الفصل الأول فيما ورد بنحو الإطلاق بلا تقييد بشخص أو زمان

روى سبط ابن الجوزي في عنوان : « نوح الجنّ على الحسين » من كتاب تذكرة
الخواص ص ٣٧٩ قال :

وقال الشعبي : سمع أهل الكوفة قائلاً يقول في الليل :

أبكي قتيلاً بكربلاء	مضرج الجسم بالدناء
أبكي قتيلاً الطغاة ظلماً	بغير جرم سوى الوفاء
أبكي قتيلاً بكى عليه	من ساكن الأرض والسماء
هتّك أهلوه واستحلّوه	ما حرّم الله في الإماء
يا بأبي جسمه المعرّى	إلا من الدين والحياء
كلّ الرزايا لها عزاء	وما لذا الرزء من عزاء

وقال الزهري : ناحت الجنّ عليه فقالت :

نساء الجن يبكين	[من الحزن] شجيات
ويلظمن خدوداً كا	لدنانير نقيات

ويلبسن ثياب ال سود بعد القصبيات
قال : ومما حفظ من قول الجنّ :

مسح النبي جبينه وله بريق في الخدود
أبواه من عليا قریش وجدّه خير الجدود
قتلوك يا ابن الرسول فأسكنوا نار الخلود

وروى الحافظ السروي في عنوان : « الآيات [التي حدثت] بعد استشهاد الحسين عليه السلام » من مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢١٩ ط النجف قال :

قال دعبل : حدثني أبي ، عن جدّي عن أمّه سعدى بنت مالك الخزاعية أنها سمعت نوح الجنّ على الحسين :

يابن الشهيد ويا شهيداً عمّه خير العمومة جعفر الطيار
عجباً لمصقولٍ أصابك حده في الوجه منك وقد علاك غبار

[وفي] أمالي النيسابوري أن أم سلمة سمعت نوحهم [وهم يشدون] :

ألا يا عين فاحتفلي بجهدي ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبرٍ في ملك عبد

[وفي] إبانة ابن بطة [إنه] سمع من نوحهم :

ألا [يا عين جوذي ولا تجمدي وجودي على الهالك السيّد
فبالطف أمسى صريعاً فقد رزينا الغداة بأمرٍ بديّ؟

[وأيضاً] من نوحهم :

(١) ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي في كتاب مرآة الزمان ص ١٠٢ ، قال : قال علي بن أخي [ظ]

شعيب بن حرب قالت جنية [في رثاء] الحسين [عليه السلام] :

نساء الجنّ يبكين [من الحزن] شجيات
ويلطمن خدوداً كما لدنانير نقيات
ويلبسن ثياب الصو ف بعد النضعيات

ثم ذكر التالي وزاد فيه بعد قوله : « خير الجدود » :

خرجوا به وفداً إليه فهم به شرّ الوفود

نساء الجنّ يبكين
ويصعدن بنوح لُدّ
ويندبن حسيناً ع
ويلطمن خدوداً
ويلبسن ثياب ال
من الحزن شجيات
نساء الها شميات
ظمت تلك الرزيات
كالدنانير نقيات
سود بعد القصبيات

و[أيضاً] قال : ومن نوحهم :

احمرت الأرض من قتل الحسين كما
يا ويل قاتله يا ويل قاتله
اخضرّ عند سقوط الجونة العلق
فإنّه في شفير النار يحترق

و[أيضاً] من نوحهم :

أبكي ابن فاطمة الذي
ولقنته زلتم
من قتله شاب الشعر
ولقتله خسف القمر

و[أيضاً] سمع نوح جنّ قصدوا لموازرتة [ولم يدركوه] :

والله ما جئتكم حتى بصرت به
بالطفّ منعفر الخدين منحوراً

وأيضاً روى ابن قولويه رحمه الله في الحديث الخامس من الباب (٢٩) من كتاب

كامل الزيارات ص ٩٥ ط ١ ، قال :

حدّثني حكيم بن داود بن حكيم عن سلمة قال : حدّثني أيّوب بن سليمان بن
أيّوب الفزاري : عن عليّ بن الحزور قال : سمعت ليل وهي تقول : سمعت نوح الجنّ
على الحسين بن عليّ عليه السلام وهي تقول؟ :

يا عين جودي بالدموع فإنما
يا عين أهالك الرقاد بطيبه؟
بين الحزين بحرقه وتفجع
من ذكر آل محمّد وتوجّع
باتت ثلاثاً بالصعيد جسومهم

وأيضاً روى في الحديث الرابع من الباب قال :

حدّثني حكيم بن داود بن حكيم ، عن سلمة بن الخطاب ، قال : قال عمر بن سعد [الأسدي] حدّثني الوليد بن غسان عمّن حدّثه قال :

كانت الجنّ تنوح على الحسين بن علي عليه لسلام [و] تقول :

لمن الأبيات بالطفّ على كره بنيته
تلك أبيات حسين تتجاوبن الرنيّة

وأيضاً قال رحمه الله : حدّثني حكيم بن داود بن حكيم ، عن سلمة بن الخطاب ، قال : حدّثني عبد الله بن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن القاسم ابن الحارث ، عن داود الرقي ، قال ؛ حدّثتني جدّي أن الجنّ لما قتل الحسين عليه السلام بكت عليه بهذه الأبيات :

يا عين جودي بالعبر وابكي فقد حقّ الخبر
ابك ابن فاطمة الذي ورد الفرات فما صدر
الجنّ تبكي شجوها لما أتى منه الخبر
قتل الحسين ورهطه تعساً لذلك من خبر
فلا بكيّنك حرقة عند العشاء وبالسّحر
ولأبكيّنك ما جرى عرق وما حمل الشجر

وروى السيّد المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري المولود (٤١٢) المتوفى (٤٧٩) في كتابه الأمالي الخميسية كما في أواسط عنوان «الحديث الثامن . . .» من ترتيبه : ج ١ ، ص ١٧٣ ، قال :

أخبرنا الشريف أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن الحسن البطحاني بقراءتي عليه بالكوفة قال : أخبرنا محمد بن جعفر التميمي قراءة قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : أخبرني الحسن بن جعفر بن مدرار قراءة قال : حدّثني عمّي طاهر بن مدرار قال حدّثني فضيل بن الزبير [الأسدي] قال : سمعت الإمام أبا الحسين زيد بن عليّ عليهما السلام ويحيى بن أم طويل وعبدالله بن شريك العامري . . .

[قال السيد المرشد بالله :] وسمعتَه أيضاً من آخرين سواهم [- وساق كلاماً طويلاً

في تسمية شهداء كربلا إلى أن قال] :

وكان أهل المدينة يسمعون نوح الجنّ على الحسين بن عليّ عليهما السلام حين

أصيب وجنيّة تقول :

فمن يبكي عليّ الشهداء بعدي

ألا يا عين فاحتفلي بجهد^(٣)

إلى متجبرٍ في ملك عبدي ؟

على رهط تقودهم المنايا

الفصل الثاني فيما رواه الجصاصون من سماعهم نوح الجنّ على الحسين عليه السلام بالأسحار :

روى ابن ابى الدنيا في الحديث : (٣٨٦) من كتاب الأشراف الورق ٨٢/ب/أ/ وص ١٥٦ ، قال ؛

حدثني أبو عبد الله التيمي قال حدثنا علي بن عبد الحميد الشيباني عن أبي يزيد الفقيمي ؟ قال : كان الجصاصون إذا خرجوا في السحر سمعوا نوح الجن على الحسين [عليه السلام] :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه في عليا قریش جدّه خير الجدود
قال : فأجبتهم :

خرجوا به وفداً إليه فهم له شرّ الوفود
قتلوا ابن بنت نبيّهم سكنوا به نار الخلود

ورواه بسنده عنه ابن عساكر في الحديث : (٣٣٨) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٦٩ قال :

أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع ، أنبأنا عبد الوهّاب بن محمد ، أنبأنا الحسن بن محمد ، أنبأنا أحمد بن محمد ، أنبأنا عبد الله بن محمد ، حدّثني أبو عبد الله التيمي أنبأنا علي بن عبد الحميد الشيباني ، عن أبي يزيد الفقيمي (١) .

(١) الظاهر أنّ هذا هو الصواب ، وهكذا رواه الطبراني في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام تحت الرقم : (٢٨٦٦) من المعجم الكبير؛ ج ٣ ص ١٣١ ، طبعة بغداد ، قال : حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدّثنا جندل بن الوثق ، حدّثنا عبد الله بن الطفيل عن أبي زيد الفقيمي ؟ :

٣٤ زفرات الثقلين في مآتم الحسين عليه السلام ج ١

ورواه أيضاً بسنده عنه؛ ابن عديم أبو حفص عمر بن عبد العزيز الحنفي المتوفى عام (٦٦٠هـ) في الحديث؛ (١٨٤) وما بعده مما أورده في مقتل الإمام الحسين عليه السلام في كتاب بغية الطلب الورق ٩٠/أ/ قال :

أنبأنا أبو منصور عبد الرحمان بن محمد عن عمه علي بن الحسن قال أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع قال أخبرنا عبد الوهاب بن محمد قال أخبرنا الحسن بن محمد قال أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثني أبو عبد الله التيمي قال حدثنا علي بن عبد الحميد الشيباني عن أبي يزيد الفقيمي . . .

[و] أخبرنا أبو القاسم عبد الغني بن سليمان بالقاهرة قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمد الأرتاحي قال : أخبرنا أبو الحسن بن الفراء أجازةً لي قال أنبأنا أبو إسحاق الجبال وستّ الموفق خديجة المرابطة . قال أبو اسحاق : أخبرنا أبو القاسم عبد الجبار بن احمد الطرسوسي قراءةً عليه وأنا اسمع ، قال أخبرنا أبو بكر الحسن بن الحسين بن بندار قراءة عليه .

وقالت خديجة : قرىء على أبي القاسم يحيى بن أحمد بن علي بن الحسين بن بندار ؛ وأنا شاهدة أسمع قال : أخبرني جدّي أبو الحسن علي بن الحسين . قالوا : أخبرنا محمود- يعني ابن محمد الأديب - قال حدثنا الحنفي قال ؛ حدثنا صلت بن مسعود عن سفيان قال أخبرنا أبو جناب قال :

حدثنا الجصاصون انهم سمعوا الجنّ تنوح على الحسين رضي الله عنه :
مسح النبي جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا معدّ جدّه خير الحدود

عن أبي جناب الكلبي [يحيى بن أبي حية قال :] حدثني الجصاصون قالوا : كنّا إذا خرجنا بالليل إلى الجبّانة عند مقتل الحسين رضي الله عنه سمعنا الجنّ ينوحون عليه ويقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قرّيش جدّه خير الحدود

ورواه أيضاً ابن عديم « عن أبي محمد عبد الرحمان بن عبد الله بن علوان الأسدي عن ابن عساكر . . . » كما في الحديث : (١٩٠) من مقتل الحسين عليه السلام من كتاب بغية الطلب الورق ٩١/ب .

وروى السيد المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري المولود (٤١٢هـ) المتوفى (٤٧٩هـ) في كتابه الأمالي الخميسية كما في أواخر العنوان : « الحديث الثامن في فضل الحسين . . . وذكر مصرعه . . . » من ترتيبه : ج ١ ، ص ١٧٣ ، قال :

أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن البطحاني بقراءتي عليه بالكوفة ، قال : أخبرنا محمد بن جعفر التميمي قراءة قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : أخبرني الحسن بن جعفر بن مدرار قراءة قال : حدثني عمي طاهر بن مدرار ، قال : حدثني فضيل بن الزبير ؛ قال :

وحدثني ناجية العطار قال : كان الجصاصون في هذا الظهر يسمعون نوح الجن على الحسين بن عليّ عليهما السلام [يقولون في رثاء الحسين عليه السلام] :

مسح النبي جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قُريد ش جده خير الجدود
زحفوا إليه بجمعهم وأولئك شرّ الجنود
قتلوا تقياً نقياً لا اسكنوا دار الخلود

وروى ابن قولويه رحمه الله في الحديث الثالث من الباب : (٢٩) من كتاب كامل الزيارات ص ٩٤ قال :

حدثني حكيم بن داوود بن حكيم ، عن سلمة بن الخطاب ، قال : حدثني عمر بن سعد [الأسدي] وعمرو بن ثابت عن أبي زياد القندي^(٢) قال :

(٢) قال العلامة الأميني : كذا في بعض النسخ ، وفي [نسخة] أخرى : « القدي » والظاهر [أنه مصحف ، والصواب] : هو أبو زياد الغنوي [وهو] زحر بن مالك الكوفي .

٣٦ زفرات الثقلين في مآتم الحسين عليه السلام ج ١

كان الجصاصون يسمعون نوح الجنّ حين قتل الحسين عليه السلام في السحر
بالجبانة وهم يقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قریش جدّه خير الجدود

وقال عمر بن شبّة : حدّثني عبيد بن جنّاد ، قال : حدّثنا عطاء بن مسلم :

عن أبي جناب الكلبي قال : أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشرف العرب بها :
بلغني أنكم تسمعون نوح الجنّ ؟ قال : ما تلقى حرّاً ولا عبداً إلاّ أخبرك أنّه سمع
ذلك . قلت : فأخبرني ما سمعت أنت ؟ قال : سمعتهم يقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قریش جدّه خير الجدود

أقول : وهذا بهذا السند رواه أيضاً الذهبي في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام
من سير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٣١٦ ط بيروت .

وأيضاً رواه الطبراني في الحديث : (٢٨٦٥) من المعجم الكبير؛ قال :

حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي أنبأنا سريج بن يونس ، أنبأنا عمر بن
عبد الرحمان أبو حفص الأبار^(٢) ، عن إسماعيل بن عبد الرحمان الأزدي .

عن أبي جناب قال : سمع نوح الجنّ يكون على الحسين بن عليّ بن أبي طالب
رضي الله عنه :

مسح النبي جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قریش جدّه خير الجدود

(٢) وهو من رجال جماعة من أرباب الصحاح الست منهم البخاري ووثقه جماعة من حفاظهم .

وقال ابن حجر في ترجمته : قال الأسدي : مات في ولاية هارون . كما في تهذيب التهذيب : ج ٧
ص ٤٧٤ . وقال شريف الدين في هامشه : قال الذهبي : توفي بعد الثمانين .

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا جندل بن والقي، أنبأنا عبد الله بن الطفيل عن أبي زيد [أو يزيد] الفقيمي (٣).

عن أبي جناب الكلبي [قال]: حَدَّثَنِي الْجَصَّاصُونَ قَالُوا: كُنَّا إِذَا خَرَجْنَا بِاللَّيْلِ إِلَى الْجَبَّانَةِ عِنْدَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْنَا الْجَنَّ يَنُوحُونَ عَلَيْهِ وَيَقُولُونَ:

مَسَحَ الرَّسُولُ جَبِينَهُ فَلَهُ بَرِيْقٌ فِي الْخُدُودِ
أَبْوَاهُ مِنْ عَلِيَا قَرِيْشٍ جَدَّهُ خَيْرُ الْجُدُودِ

وهذا رواه أيضاً عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا في الحديث: (٣٨٦) من كتاب الأشراف الورق ٨٢ب/أوص ١٥٦، قال:

حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْفَقِيمِيِّ قَالَ: كَانَ الْجَصَّاصُونَ إِذَا خَرَجُوا فِي السَّحْرِ سَمِعُوا نُوحَ الْجَنِّ عَلَى الْحُسَيْنِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]:

مَسَحَ الرَّسُولُ جَبِينَهُ فَلَهُ بَرِيْقٌ فِي الْخُدُودِ
أَبْوَاهُ فِي عَلِيَا قَرِيْشٍ جَدَّهُ خَيْرُ الْجُدُودِ

قال [أبو يزيد الفقيمي] فأجبتهم:

خَرَجُوا [بِهِ] وَفَدَأَ إِلَيْهِ فَهَمَّ [لَهُ] شَرَّ الْوَفُودِ
قَتَلُوا بَنِيَّ نَبِيَّهُمْ [ظ] سَكَنُوا [بِهِ] نَارَ الْخُلُودِ

ورواه بسنده عنه ابن عساكر في الحديث: (٣٣٩) من ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ٢٧٠ ط ١، قال:

أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنبأنا عبد الوهاب بن محمد، أنبأنا الحسن بن محمد، أنبأنا أحمد بن محمد، أنبأنا عبدالله بن محمد، حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ . . .

(٣) وذكره ابن أبي الدنيا في الحديث: (٣٨٤) وما بعده وقال فيه: «أبو زياد الفقيمي»؟ .

الفصل الثالث في الآثار الواردة عن أم المؤمنين أم سلمة وميمونة في نوح الجنّ على الحسين صلوات الله عليه

روى الطبراني - في أواخر ترجمة الحسين عليه السلام تحت الرقم (٢٨٦٢) وما بعده من المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٣٠ ط بغداد ، وفي المخطوطة ج ١ ، ص ١٢٩ قال :
حدّثنا عليّ بن عبد العزيز ، أنبأنا حجّاج بن المنهال ، أنبأنا حمّاد بن سلمة ، عن عمّار بن أبي عمّار :

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت الجنّ ينوح على الحسين بن عليّ رضي الله عنه^(١) .

ورواه محققه في تعليقه عن أحمد بن منيع . ثم قال : وسكت عليه البوصيري .

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٩٩ ، وقال : ورجاله رجال الصحيح .

وأيضاً قال الطبراني : حدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل أنبأنا هذبة بن خالد ، أنبأنا حمّاد بن سلمة ، عن عمّار ، عن [أم المؤمنين] ميمونة قالت سمعت نوح الجنّ على الحسين .

وقال أيضاً : حدّثنا عبدالله ، أنبأنا إبراهيم بن الحجّاج ، أنبأنا حمّاد بن سلمة ، عن عمّار ، عن ميمونة قالت : سمعت الجنّ ينوح على الحسين .

وقال أيضاً : حدّثنا القاسم بن عبّاد الخطابي ، أنبأنا سويد بن سعيد ، أنبأنا عمرو بن ثابت ، قال :

قالت أم سلمة : ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض النبي صلى الله عليه إلا الليلة وما أرى ابني إلا قد قتل . - تعني الحسين رضي الله عنه - فقالت لجارتها : أخرجني

٤٠ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

فسلي فأخبرت أنه قد قتل وإذا جنية تنوح :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبر في ملك عبد

وروى سبط ابن الجوزي في عنوان : «نوح الجنّ على الحسين» من كتاب تذكرة
الخواص ص ٢٧٩ : قال :

حكى الزهري عن أم سلمة قالت : ما سمعت نوح الجنّ إلا في الليلة التي قتل
فيها الحسين [عليه السلام] سمعت قائلاً يقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبر في ثوب عبد^(١)
قالت : فعلمت أنه قد قتل الحسين .

ورواه - مع بعض ما تقدّم - الحافظ المزي في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من
كتاب تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٤١ ط بيروت ، قال :

وقال حماد بن سلمة ، عن عمّار بن أبي عمّار ، عن أم سلمة [قالت :] سمعت
الجنّ تنوح على الحسين .

ورواه وما بعده محققه في تعليقه عن الطبراني وابن عساكر ومجمع الزوائد : ج ٩
ص ١١٩ .

وأيضاً قال المزي : وقال سويد بن سعيد ؛ عن عمرو بن ثابت عن حبيب بن أبي
ثابت :

عن أم سلمة [قالت :] ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض النبي صلى الله عليه
وسلم إلا الليلة ؛ وما أرى إبني إلا قد قتل - تعني الحسين - فقالت لجاريتها : أخرجني
فسلي . [فخرجت فسألت] فأخبرت أنه قد قتل وإذا جنية تنوح :

(١) كذا في تذكرة الخواص ورواه أيضاً في كتاب مرآة الزمان ص ١٠٣ ، وقال : «في زيّ عبد» .

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبرٍ في ملك عبد؟

ورواه أيضاً الشيخ الصدوق رحمه الله - في الحديث الثاني من المجلس : (٢٩) من
أماله ص ٦٩ قال :

عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن
محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن نصر بن مزاحم ، عن عمر بن سعد
[الأسدي] عن عمرو بن ثابت ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أم سلمة .

وروى ابن قولويه رحمه الله - في الحديث الأول من الباب (٢٩) من كتاب كامل
الزيارات ص ٩٣ قال :

حدثني محمد بن جعفر القرشي الرزاز ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ،
عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد [الأسدي] عن عمرو بن ثابت ، عن حبيب بن
أبي ثابت :

عن أم سلمة زوجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَتْ :

ما سمعت نوح الجن منذ قبض الله نبيّه إلّا الليلة ، ولا أراي إلا وقد أصبت بابني
الحسين ، قالت : وجاءت الجنّة منهم وهي تقول :

أيا عيناي فانهملا بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبرٍ من نسل عبدٍ

٤٢ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

روى ابن عساكر في الحديث (٣٣٥) في أواخر ترجمة الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٨٦/أ وفي ط ١ ص ١٦٧ قال :

أخبرنا أبو السعود بن المجلي ، أنبأنا عبد المحسن بن محمد لفظاً ، أنبأنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن محمد الدهان ، أنبأنا أبو جعفر أحمد بن الحسن البرذعي ، أنبأنا أبو هريرة أحمد بن عبد الله بن أبي العصام العدوي ، أنبأنا إبراهيم بن يحيى بن يعقوب أبو الطاهر البزار ، أنبأنا ابن لقمان ، أنبأنا الحسين بن إدريس ، أنبأنا هاشم بن هاشم ، عن أمه .

عن أم سلمة ، قالت : سمعت الجنّ تنوح على الحسين يوم قتل وهنّ يقلن :
أيها القاتلون ظلماً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيّ ومرسل وقبيل^(١)
قد لعنتم على لسان ابن دا وود وموسى وصاحب الإنجيل

وقريباً منه رواه أيضاً محمد بن محمد العكبري المتوفى سنة (٤١٣هـ) في ختام شهادة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب الإرشاد ، ص ٢٤٨ ط بيروت .

وأيضاً قال ابن عساكر : أنبأنا أبو علي الحداد وجماعة ، قالوا : أنبأنا أبو بكر ابن ريذة أنبأنا سليمان بن أحمد ، أنبأنا القاسم بن عبّاد الخطابي ، أنبأنا سويد بن سعيد ، أنبأنا عمرو بن ثابت :

عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : قالت أم سلمة : ما سمعت نوح الجنّ منذ قضى النبي صلى الله عليه وسلّم إلّا الليلة ، وما أدري إني إلّا قد قتل - تعني الحسين - فقالت لجاريته : أخرجني فسلني . [فخرجت ثم رجعت] فأخبرت أنه قد قتل ، وإذاً جنيّة تنوح :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبرّ في ملك عبدي^(١)

(١) هذا هو الصواب ، وفي أصلي : « وقتيل » .

وروى السيد المرشد بالله في أماليه - كما في أواسط العنوان : « الحديث السابع عشر في ذكر عاشوراء . . . » من ترتيب أماليه : ج ٢ ص ٨٢ - قال :

أخبرنا أبو طاهر؛ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم بقراءتي عليه ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن محمد بن جعفر بن حيان ، قال حدثنا أبو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق قال حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال : سمعت عبد الرحيم بن محمد بن عمر بن أبي سلمة يذكر عن أبيه عن جدّه :

عن أم سلمة رضي الله عنها ؛ قالت : جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل عليه الحسن والحسين عليهما السلام ، فقال : [هذا] أمتك تقتله؟ - يعني الحسين عليه السلام - بعدك !! ثم قال [جبريل] : ألا أريك من تربة مقتله ؟ [بلى] قالت : فجاءه بحصيات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قارورة ؛ فلما كان ليلة قتل الحسين عليه السلام قالت أم سلمة : سمعت قائلاً يقول :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
قد لعنتم على لسان بن داوود وموسى وصاحب الإنجيل
قالت : فبكيت ففتحت القارورة فإذا قد حدث فيها دم .

وروى الخوارزمي في الفصل الثاني عشر ، من مقتله : ج ٢ ص ٩٤ قال :

أخبرني الحافظ صدر الحافظ أبو العلاء الحسن ابن أحمد الهمداني بإجازة ، أخبرني أبو علي الحدّاد ، أخبرني محمد بن أحمد الكاتب ، أخبرني عبد الله بن محمد ، حدثني أحمد بن عمر ، حدثني إبراهيم بن سعيد ، حدثني محمد بن جعفر بن محمد قال : سمعت عبد الرحمان بن محمد بن أبي سلمة ، يذكر عن أبيه عن جدّه :

عن أم سلمة قالت : جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إن أمتك تقتله - يعني الحسين - بعدك ، ثم قال له : ألا أريك من تربة مقتله ؟

المقصد الرابع فيما رثا به الحسين عليه السلام المؤمنون من أبناء البشر من أحبة أهل البيت عليهم السلام أو المنصفون ذوو الضمائر الحرة من غيرهم ، من بدء حدوث فاجعة كربلا إلى يومنا هذا ، متواصلًا من غير انقطاع ، ومتواترًا بلا انفصام^(١) كما يتجلى ذلك من كتابنا هذا لكل ذي عينين يعن النظر في محتوياته؛ مع قصر يدي عن الوصول إلى مواد كافية يستقى معها ، وضعف إمكانياتي من تمشية هذا العيب الثقليل الذي لم يهتم به المتقدمون^(٢)

(١) وذلك لإلزام الحجّة على كثير من ذنابة النواصب والأمويين وإسكات نباحهم حيث رفعوا عقيرتهم وملؤا طواميرهم على أنّ البكاء على الحسين - وإقامة المجالس التأبينية لذكر مناقبهم ومراثيمهم - بدعة استحدثتها الشيعة . كبرت كلمة تخرج من أفواههم والله يعلم أنهم لكاذبون . وقد روينا من طرقهم ان النبي صلّى الله عليه وآله بكى عليه قبل شهادته ، وبكت عليه أم المؤمنين أم سلمة ، وبكت عليه أمه فاطمة وأبوه علي وأخوه الحسن عليهم السلام . وذكرنا في مقدمة كتاب عبرات المصطفين ويأتي أيضاً في هذا الكتاب أنه بكى عليه كثير من المهاجرين والتابعين ، بل بكى عليه عمر بن سعد ، ويزيد ، وزوجته وبنات معاوية !!! وذكر الصفدي في آخر ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من كتاب الوافي بالوفيات : ج ١٢ ، ص ٤٢٩ وقال مالفظه :

وقد رثاه [عليه السلام] من المتقدمين والمتأخرين خلق لا يحصون وحمّسوا القصائد المشهورة مرثي فيه ، ومنهم الحكيم الموفق المعروف بـ «الورّل» خمّس «الدريدية» فيه .
و[منهم] السراج الورّاق خمّس قصيدتي أبي تمام الطائي مرثية فيه .
الأولى قوله [من الطويل] :

أصمّ بك الناعي وإن كان أسمعا وأصبح مغني الجود بعدك بلقعا
والأخرى قوله : [من البسيط] :

أيّ القلوب عليكم ليس تنصدع وأيّ نوم عليكم ليس يمتنع

(٢) أعني أنهم لم يهتموا بجمع المراثي على نهج ما جمعناه ، لا أنهم أهملوها بالكلية ، وذلك لأن كثيراً منهم قد دونوا كثيراً منها .

ثم إنّ أول من علمنا أنه نهج منهاجنا هو السيّد الأجل السيّد جواد شبر جاد الله عليه بالخلاص من أيدي الظالمين والثبات في مناهج المعصومين آمين رب العالمين .

ثم إننا رتبنا محتويات هذا القسم على حسب أعصار الرائيين الأقدم فالأقدم بحسب الإمكان وعلى التقريب لا التحقيق لأن بعض الرائيين لم يذكر له تاريخ ولادة ولا وفاة أو أحدهما .

وأيضاً أدرجنا في هذا القسم بعض ماتقدم مما رثت به الحسين عليه السلام الهواتف الغيبية لأجل تعزيد مرثي أحبة أهل البيت عليهم السلام بمرثي الملائكة أو صالحى الجن لأن ذلك أبلغ لتثبيت قلوب المؤمنين ، وأوفى لإسكات نباح النواصب .

وليعلم أن هذا المجال واسع جداً ، وليس ما جمعناه بالنسبة إلى ما قصر عنه وسعي إلا كنسبة النهر من البحر ، فعلى الذين عندهم دواوين مخطوطة ، أو مكاتيب مشحونة بالمصادر؛ أن يستأنفوا العمل ويتجنبوا عن المعاذير والعلل لا سيما على الفضلاء من إخواننا العراقيين واليمنيين فإن عندهم من الدواوين ما ليس عند غيرهم^(٣) وإليك ما اقتبسناه من مصادر شتى في خلال خمس وثلاثين سنة^(٤) .

(٣) وقد قدمنا أنا قبل أربعين سنة تقريباً من هذا التاريخ؛ لما عرضنا على العلامة الأميني هذا المعنى رحب بنا وقال عليك بمدية الحلة فإن فيها دواوين .

(٤) بحسب ظني ، وربما تكون المدة في الواقع أطول من ذلك .

رثاء هاتف غيبي للحسين عليه السلام وأصحابه سمعتها زينب الكبرى في أوان مسيرهم إلى كربلاء^(١)

روى أحمد بن أعثم الكوفي المتوفى حدود سنة (٣١٤) قال :

ولما نزل الحسين [عليه السلام] بـ«الْحَزِيمَةَ»^(٢) أقام بها يوماً وليلة ، فلما أصبح جاءت إليه أخته زينب بنت عليّ فقالت له : يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة . فقال : وما ذلك يا أختاه ؟ فقالت : إنّي خرجت البارحة في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد^(٣) فمن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدارٍ إلى إنجازٍ وعد
فقال لها الحسين [عليه السلام] : كلّ ما قضي فهو كائن .

هكذا رواه أحمد بن أعثم الكوفي في أثناء ذكره مسير الحسين عليه السلام من كتاب الفتوح : ج ٣ ص ٧٨ ط بيروت .

ورواه عنه الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام : ج ١ ، ص ٢٢٥ .

وقريباً منه ذكر الحافظ السروي في مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٤٥ .

(١) وما هاهنا - وبعض ما يأتي - تقدّم نظيره في المقصد الثالث ص ٢٠ وكان المناسب أن نذكر ما هنا؛ هناك؛ ولكن لأجل انتظام المراثي من أيام شهادته عليه السلام إلى عصرنا هذا ، ذكرنا هاهنا بعض ما كان ينبغي أن يذكر هناك .

(٢) قال ياقوت - في حرف الخاء بعده الزاء من كتاب معجم البلدان - : هو منزل من منازل الحاج بعد الثعلبية من الكوفة وقبل الأجر .

وقال قوم : بينة وبين الثعلبية إثنان وثلاثون ميلاً . وقيل : إنه «الْحَزِيمَةَ» بالحاء المهملة .

(٣) احتفلي : اهتمي واجتهدي .

رثاء زينب الكبرى حفيدة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخاها الحسين يوم استشهاده

روى ابن عساكر في ترجمة زينب الكبرى - سلام الله عليها - من تاريخ دمشق :
ج ٦٥ ص ٢٩١ ، قال :

كتب إليّ أبو نصر ابن القشيري ، أنبأنا أبو بكر البيهقي ، أنبأنا أبو عبد الله
الحافظ ، قال : سمعت زاهر بن أحمد ، يقول : أملى علينا أبو بكر ابن الأنباري بإسناد
له [قال :]

إنّ زينب بنت عليّ بن أبي طالب يوم قتل الحسين بن عليّ أخرجت رأسها من
الخباء وهي رافعة عقيرتها^(١) بصوت عالٍ تقول^(٢) :

ماذا تقولون إن قال النبيّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترقي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرّجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بشرّ في ذوي رحم

ورواه أيضاً ابن كثير في أواخر ترجمة الإمام الحسين من البداية والنهاية : ج ٨
ص ١٩٨ ، قال :

(١) العقيرة : صوت الباكي والقارىء .

(٢) قال ابن عساكر : « وذكر الزبير أنّ زينب التي أنشدت هذه الأبيات هي زينب الصغرى بنت عقيل
بن أبي طالب » .

أقول : وسنذكر فيما سيأتي ما رواه عن الزبير بنصّه .
وأيضاً ذكر الخوارزمي في كتابه مقتل الحسين عليه السلام : ج ٢ ص ٧٦ ، أنها لبنت عقيل ، ثم
قال :

وجاء في المسانيد أن القائلة للبيتين الأولين زينب بنت علي عليه السلام ، حين قتل الحسين عليه
السلام ، وأنها أخرجت رأسها من الخباء ورفعت عقيرتها وقالت البيتين الأولين .

٥٠ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

وروى أبو بكر ابن الأنباري بإسناده أن زينب بنت علي بن أبي طالب من فاطمة - وهي زوج عبدالله بن جعفر أم بنيه - رفعت سجف خباثتها يوم قتل الحسين وقالت هذه الأبيات .

أقول ومن رثائها صلوات الله عليها التي أبكت كل صديق وبغيض أنها لما مروا بها
وبالسبايا على جسد الحسين عليه السلام صرخت وقالت : يا محمدا ؛ صلّ عليك ملك
الساء هذا حسين بالعراء مرمّل بالدماء مقطّع الأعضاء يا محمداه وبناتك سبايا ،
وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا . . .

ومن رثاه عليه السلام بعد النثر نظماً أخته أم كلثوم حفيدة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما رواه الطبرسي في كتاب الإحتجاج ج ٢ ص ٢٩ والسيد ابن طاوس في أوائل المسلك الثالث من كتاب اللهوف ص ١٣٨ ،
قالا : قالت أم كلثوم :

قتلتم أخي صبراً فويل لأمكم	سَتُجْزَوْنَ ناراً حرَّها يتوقد
سفكتم دماءاً حرّم الله سفكها	وحرّمها القرآن ثم محمّد
ألا فابشروا بالنار إنكم غداً	لفي سقر حقاً يقيناً مخلّد
وإني لأبكي في حياتي على أخي	على خير من بعد النبي مولّد
بدمع غزير مستهلّ مكفكف	على الخدّ مني دائماً لا يجمد

رثاء السيدة رباب بنت امرئ القيس؛ زوج الإمام الحسين عليه السلام

روى أبو الفرج في أخبار الإمام الحسين عليه السلام من كتاب الأغاني^(١) ج ١٦ ، ص ١٤٢ ، ط مصر ، وفي ط : ج ١٤ ؛ ص ١٦٥ ، قال :

أخبرني عمي ، قال : حدّثنا الكناني [الكراني (خ)] عن قعنب بن المحرز الباهلي ، عن محمد بن الحكم ، عن عوانة ، قال : رثتِ الرّباب بنت امرئ القيس أمّ سَكينة بنت الحسين ، زوجّها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت :

إنّ الذي كان نوراً يستضاء به بكربلاء قتيلٌ غير مدفون
سبط النسبيّ جزاك الله صالحاً عنّا وجنّبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به وكنت تصحبنا بالرّحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن يُغني ويأوي إليه كلّ مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم^(٢) حتى أغيب بين الرمل والطين

ورواه أيضاً السيّد الأمين في مرثي الحسين عليه السلام من كتاب أعيان الشيعة : الجزء الرابع ص ١٦٨ ، وفيه :

فمن يجيب نداء المستغيث ومن يغني ويؤوي إليه كلّ مسكين

(١) وجلّ ما فيه مما يباهه مقام أهل البيت عليهم السلام وعلوّ شأنهم .

(٢) وذكر ابن الأثير في تاريخ الكامل : ج ٣ ص ٣٠٠ - بعد ذكر ختام وقعة كربلاء ورجوع أهل البيت الى المدينة - قال : وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس وهي أم ابنته سَكينة ، وحملت الى الشام فيمن حمل من أهله ، ثمّ عادت الى المدينة فخطبها الأشراف من قريش ، فقالت : ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، وبقيت بعده سنة لم يظّلها سقف بيت حتى بُليت وماتت كمدأ .

وقيل : إنّها أقامت على قبره سنة وعادت الى المدينة فهاتت أسفاً عليه .

٥٤ زفرات الثقلين في مآتم الحسين عليه السلام ج ١

ورواه بمثل ما في الأغاني في كتاب نسمة السحر : ج ١ ، ص ٢٥٤ .

ورواه أيضاً محمد بن أبي بكر ابن عبدالله بن موسى الأنصاري التلمساني المشهور
بالبري المتوفى بعد (٦٤٤) في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب الجوهرة : ج ٢
ص ٢١٩ قال :

وبكى الناس على الحسين فأكثرُوا وأحسنوا [و] قالت الرباب بنت امرئ
القيس . . .

ثم ساق الأبيات إلى قولها : « يقي ؟ ويأوي إليه كل مسكين » .

وروى سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٦١ من كتاب مرآة الزمان الورق ص ٩٨
قال :

وكان في السبايا الرباب إبنة امرئ القيس زوج الحسين رضي الله عنه فكانت
تبكي وتقول :

واحسينا فلا نسيت حسيناً قصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كربلاء

نداء هاتف غيبي في عصر عاشوراء في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بشهادة الحسين عليه السلام

روى ابن حاتم الشامي في آخر فصل الحوادث التي وقعت عند قتل الحسين عليه
السلام من كتاب الدرّ النظيم ص ١٧٩ ، قال :

قيل : وسمع خاطب في المدينة في الهوء يقول :

يا من يقول بفضل آل محمد بلغ رسالتنا بغير توان
قتلت شرار بني أمية سيّداً خير البرية ماجداً ذا شان
ابن المفضل في السماء وأرضها سبط النبي وهادم الأوثان
[بكت المشارق والمغرب بعدما بكت الأنام له بكل لسان]
فأبكوا الغريب بكر بلا ورماله ابن النبي وخيرة النسوان^(١)

فجاؤا فأخبروا به أم سلمة فأبصرت القارورة صارت دماً .

ورواه أيضاً جعفر بن محمد المعروف بـ«ابن نما» في كتاب مثير الأحزان ص ٩٥
قال :

ومما انفرد به النطنزي في كتاب الخصائص عن أبي ربيعة عن أبي قبيل [قال] :
قيل : سمع في الهوء بالمدينة قائل يقول . . .

ورواه عنه المجلسي في مقتل الحسين عليه السلام من بحار الأنوار : ج ٤٥
ص ١٢٤ .

وروى ابن العديم عمر بن أحمد الحنفي الحلبي في الحديث : (١٨٧) من ترجمة

(١) ما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ من كتاب مثير الأحزان .

الإمام الحسين عليه السلام من كتاب بغية الطلب ص ١٠٩ ، قال :

أبناؤنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد ، قال : أخبرنا أبو السعود بن المجلي
إجازة - إن لم يكن سباعاً ، قال : حدّثنا عبد المحسن بن محمد لفظاً قال : أخبرنا أبو
أحمد عبدالله بن محمد بن محمد الدهان ، قال : حدّثنا أبو جعفر أحمد بن الحسن
البردعي قال : حدّثنا أبو هريرة أحمد بن عبدالله بن أبي العصام العدوي قال : حدّثنا
إبراهيم بن يحيى بن يعقوب أبو الطاهر البزاز ، قال : حدّثنا ابن لقمان ، قال : حدّثنا
الحسين بن إدريس قال : حدّثنا هاشم [بن هاشم] عن أمّه :

عن أم سلمة قالت : سمعت الجنّ تنوح على الحسين يوم قتل وهنّ يقلن :

أيها القتاتلون ظلماً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم من نبي ومرسل وقتيل؟
قد لعنتم على لسان ابن داو د وموسى وصاحب الإنجيل

ورواه أيضاً ابن كثير في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ البداية
والنهاية : ج ٨ ص ٢٠١ ط دار الفكر ، قال :

روى الحسين بن إدريس عن هاشم بن هاشم عن أمّه عن أم سلمة قالت :
سمعت الجنّ يَنحَنّ على الحسين وهنّ يقلن :

أيها القتاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم ونبيّ؟ ومرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل

وقد روي من طريق أخرى ؟ عن أم سلمة بشعر غير هذا .

وأيضاً روى ابن كثير في ترجمة الإمام الحسين من البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٩٨ ،

قال :

وقال هشام بن الكلبي : حدّثني بعض أصحابنا ، عن عمرو بن المقدام قال :

حدّثني عمر بن عكرمة قال :

أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فإذا مولاة لنا تحدّثنا قالت : سمعت البارحة منادياً ينادي وهو يقول :

أيها القاتلون ظلماً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيّ وملائكٍ؟ وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الإنجيل

قال ابن ؟ هشام : [و] حدّثني عمرو بن حيزوم الكلبي عن أمّه قالت : [أنا] سمعت هذا الصوت .

وقريباً منه رواه أيضاً الحافظ المزيّ في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتابه تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٤١ ط بيروت قال :

وقال سويد بن سعيد؛ عن عمرو بن ثابت ، عن حبيب بن أبي ثابت :

(١) وذكر صاحب كتاب البدء والتاريخ في آخر ذكر مقتل الإمام الحسين عليه السلام من كتاب البدء

والتاريخ : ج ٦ ص ١٢ ، قال : وسمع أهل المدينة ليلة قتل الحسين في نهارها هاتفاً يهتف :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الحدود

أبواه من عليا قريش وجدّه خير الحدود

كذا في أصلي ، وقريباً منه رواه ابن قولويه رحمه الله في أوّل الباب : (٢٩) من كتاب كامل الزيارات ص ٩٣ ط ١ ، قال :

حدّثني محمّد بن جعفر القرشي الرزاز ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن نصر بن

مزاحم عن عمر بن سعد [الأسدي] عن عمرو بن ثابت ، عن حبيب بن أبي ثابت :

عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله [وسلم] قالت : ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض الله نبيّه

إلا الليلة ولا أراي إلا وقد أصيبت بابني الحسين ؟ قالت : وجاءت جنّة منهم وهي تقول :

أيا عيناي فانهملا بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي

على رهط تقودهم المنايا إلى متجبرٍ من نسل عبد ؟

عن أم سلمة [قالت :] ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض النبيّ صلى الله عليه
وسلم إلا الليلة وما أرى إبني إلا قد قتل - تعني الحسين [عليه السلام] - فقالت
لجاريتها : أخرجي فسلي [فخرجت فسألت] فأخبرت أنه قد قتل وإذا جنية تنوح :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي ؟
على رهم تقودهم المنايا إلى متخير في ملك عبد ؟

رثاء هاتف غائب عن الأبصار للحسين وأصحابه عليهم السلام بعد
استشهادهم بساعات :

روى ابن عساكر في الحديث : (٣٣٩) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من
تاريخ دمشق ص ٢٧٠ ، ط ١ ، قال :

أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسن الحنائي أنبأنا أبو علي وأبو الحسن إنا أبي نصر ،
قالا : أنبأنا يوسف بن القاسم الميانجي أنبأنا أبو الوليد بشر بن محمد بن بشر التميمي
الكوفي بالكوفة^(١) حدّثني أحمد بن محمد المصقلي حدّثني أبي قال :

لما قتل الحسين بن عليّ سمع منادٍ ينادي ليلاً يسمع صوته ولم يرَ شخصه - :

عقرت ثمود ناقةً قاستوصلوا وجرت سوانحهم بغير الأسعد
فبنو رسول الله أعظم حرمةً وأجلّ من أمّ الفصيل المقصد
عجباً لهم ولما أتوا لم يمسّخوا والله يُمليّ للطغاة الجُحد

ورواه أيضاً ابن العديم عمر بن أحمد الحنفي المتوفى عام (٦٦٠) بسنده عن ابن
عساكر؛ في الحديث : (١٩٤) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب بغية
الطلب: ج٧ ص١١٣ ، ط .

ورواه أيضاً المزي في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تهذيب الكمال : ج ٦
ص ٤٤٢ قال :

وقال أبو الوليد بشر بن محمد بن بشر التميمي الكوفي [قال :] حدّثني أحمد بن
محمد المصقلي . . .

(١) ما وجدت له ولشيخه المصقلي ترجمة فيما عندي من كتب الرجال والتراجم .

رثاء طائر بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين حين استشهاده عليه السلام

روى ابن عساكر في آخر ترجمة فاطمة بنت الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٦٦ ص ٣٦٣ قال :

كتب إليّ أبو نصر بن القشيري أنبأنا أبو بكر البيهقي ، أنبأنا أبو عبدالله الحافظ ، أنبأنا أبو محمد العلوي - وهو يحيى بن محمد بن أحمد بن زبارة ، أبو محمد العلوي - صاحب [كتاب] فاخر النسب ببغداد^(١) ، أنبأنا أبو محمد إبراهيم بن عليّ الرافي من ولد أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أنبأنا الحسن بن علي العلواني^(٢) أنبأنا عليّ بن معمر ، عن إسحاق بن عبّاد ، عن المفضل بن عمر الجعفي : قال سمعت جعفر بن محمد يقول : حدّثني أبي محمد بن عليّ ، [قال :] حدّثني أبي عليّ بن الحسين ، قال :

لما قتل الحسين بن عليّ ، جاء غراب فوق في دمه وتمرغ ثمّ طار فوق في المدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن عليّ - وهي الصغرى - ونعبت ، فرفعت رأسها إليه ، فنظرت إليه فبكت بكاءً شديداً وأنشأت تقول :

نعب الغراب فقلت من	تنعاه ويلك يا غراب ^(٣)
قال الإمام فقلت من	قال الموقّ للصاب
قلت الحسين فقال لي	حقاً لقد سكن التراب
إن الحسين بكر بلا	بين الأسنة والضراب
فابكي الحسين بعبرة	ترضي الإله مع الثواب

(١) كذا في النسخة ، وانظر ما يأتي عن ابن العديم في ختام الحديث .

(٢) كذا في النسخة المطبوعة من كتاب بغية الطلب ، ولفظ أصلي غير واضح .

(٣) وفي مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : «من غراب» .

٦٢ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

ثم استقل^(٤) به الجناح فلم يطق ردّ الجواب
فبكيت مما حلّ بي بعد الوصيّ المستجاب

قال محمد بن عليّ بن الحسين قال أبي عليّ بن الحسين : فننعت^(٥) لأهل المدينة
فقالوا : قد جاءتنا بسحر عبد المطلب^(٦) فما كان بأسرع من أن جاءهم الخبر بقتل
الحسين بن عليّ .

قال ابن عساكر : إسناد هذه الحكاية لا يثبت ، وقد ذكرنا أنها كانت مع عيال
الحسين بكر بلا والله أعلم .

أقول : ورواه أيضاً الخوارزمي في أوائل الفصل الثاني عشر من مقتله : ج ٢
ص ٩٢ عن أبي الحسن عليّ بن أحمد العاصمي ، عن شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد
البيهقي ، عن والده شيخ السنّة أبي بكر أحمد بن الحسين ، عن أبي عبد الله الحافظ - إلى
آخر ما ذكره ابن عساكر ، غير أن الأبيات ذكرها بمغايرة أشرنا إليها في الهامش - .

ورواه أيضاً ابن عديم عمر بن أحمد الحنفي الحلبي المتوفى (٦٦٠) في الحديث :
(١٨٥) من ترجمة الإمام الحسين من بغية الطلب في تاريخ حلب ص ١٠٥ ، ط ١ ،
قال :

أنبأنا أبو بكر عبدالله بن عمر بن عليّ؛ وعبد الرحمان بن عمر بن أبي نصر ،
قالا : أخبر أبو الخير القزويني قال : أخبرنا زاهر بن طاهر ، عن أبي بكر البيهقي^(٧)؛
والخيرى وأبو عثمان الصابوني والبحيري ؟ قالوا : أخبرنا أبو عبدالله الحاكم قال : حدّثنا
أبو محمد العلوي - يعني يحيى بن محمد بن أحمد بن زبارة - قال حدّثنا أبو محمد العلوي

(٤) ومثله في بغية الطلب . ثم انه ينتهي الحديث في كتاب بغية الطلب بالشرطين التاليين ولم يذكر ما
بعدهما من قوله : «قال محمد بن عليّ . . .» .

(٥) أي أخبرت أهل المدينة باستشهاد أبيها الحسين عليه السلام . والنعيّ : الإخبار بالوفاة .

(٦) وهذه مقالة قديمة لمناوئي أهل البيت كانوا ينسبون إليهم السحر عندما كانوا يسمعون منهم الحديث
عما غاب عنهم .

(٧) والظاهر أن لفظه : «عن» مصحفة عن «حدّثنا» بقرينة ما بعده وبقريته ان في أصلي كان : «عن
أبوي؟ بكر البيهقي والخيري . . .» .

صاحب [كتاب] « فاخر النسب » ببغداد ، قال : حدثنا أبو محمد إبراهيم بن علي الرافعي - من ولد أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : حدثنا الحسن بن علي الحلواني عن علي بن معمر ، عن إسحاق بن عباد ، عن المفضل بن عمر الجعفي قال : سمعت جعفر بن محمد يقول . . .

إذاعة هاتف غيبّي في مساء عاشوراء برثاء الحسين عليه السلام

روى الشيخ المفيد رحمه الله في الحديث السابع من المجلس : (٣٨) من أماليه ص ١٩٧ قال :

أخبرني أبو حفص عمر بن محمد ، قال : حدّثنا علي بن العباس ، قال : حدّثنا عبد الكريم بن محمد ، قال : حدّثنا سليمان بن مقبل الحارثي ، قال : حدّثني محفوظ بن المنذر ، قال : حدّثني شيخ من بني تميم كان يسكن الرابية ، قال سمعت أبي يقول : ما شعرنا بقتل الحسين عليه السلام حتى كان [بعد] مساء ليلة عاشوراء فإني جالس في الرابية ومعني رجل من الجنّ فسمعنا هاتفاً يقول :

والله ما جئتكم حتى بصرت به	بالطف منعفر الخدّين منحوراً
وحوله فتية تدمى نحوهم	مثل المصابيح يعلون الدّجى نورا
وقد حثت قلوبني كي أصادفهم	من قبل ما أن يلاقوا الخردّ الحورا
فعاقني قدر والله بالغه	وكان أمراً قضاء الله مقدورا؟
كان الحسين سراجاً يستضاء به	الله يعلم أني لم أقل زوراً
صلّى الإله على جسم تضمّنه	قبر الحسين حليف الخير مقبوراً
مجاوراً لرسول الله في غرف	وللوصيّ وللطيار مسروراً

ورواه عنه الشيخ الطوسي في الحديث (٤٥) من الجزء الثالث من أماليه ص ٥٦ وفي ط النجف ص ٨٩ .

ورواه سبط ابن الجوزي عن المدائني كما في مرآتي الحسين عليه السلام في كتاب تذكرة الخواص ص ٢٨٢ .

وقريباً منه رواه أيضاً ابن قولويه في الباب (٢٩) من كتاب كامل الزيارات ص ٩٣ ، ط ١ ، قال :

حدّثني أبي رحمه الله عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن إبراهيم بن عقبة عن أحمد بن عمرو بن مسلم عن الميثمي قال :

خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر الحسين بن عليّ عليه السلام فمروا بقرية يقال لها شاهي^(١) إذ أقبل عليهم رجلان : شيخ وشابّ فسألما عليهم - قال - فقال الشيخ : أنا رجل من الجنّ وهذا ابن أخي أردنا نصر هذا الرجل المظلوم . قال : فقال لهم الشيخ الجنيّ : [إنّي] قد رأيت رأياً . فقال الفتية الإنسيّون : وما هذا الرأي الذي رأيت ؟ قال : رأيت أن أطير فأتاكم بخبر القوم فتذهبون على بصيرة . فقالوا له : نعم ما رأيت . قال : فغاب يومه وليلته فلمّا كان من الغد إذا هم بصوت يسمعون ولا يرون الشخص ؟ وهو يقول :

والله ما جئتكم حتى بصرت به
وحوله فتية تدمى نحورهم
وقد حثت قلوصي كي أصادفهم
كان الحسين سراجاً يستضاء به
مجاوراً لرسول الله في غرف
بالطف منعفر الخدين منحوراً
مثل المصاييح يملّون الدجى نورا
من قبل ما أن يلاقوا الخرد الحورا
الله يعلم أني لم أقل زوراً
وللوحى وللطيار مسروراً

فأجابه بعض الفتية من الإنسيّين يقول :

إذهب فلا زال قبر أنت ساكنه
وقد سلكت سبيلاً أنت سالكه
وفتية فرغوا لله أنفسهم
وفارقوا المال والأجباب والدورا

وليلاحظ ما رواه سبط ابن الجوزي في فصل مراثي الإمام الحسين عليه السلام من كتاب تذكرة الخواص ص ٢٨٢ ط ٢ .

(١) قال العلامة الأميني في تعليق الحديث : [هي] موضع قرب القادسية وأظنها تنسب إلى شاه بن شاه بن لان بن نريمان الذي هبط إلى تلك الديار بأمر من كسرى بن هرمز لمحاربة الأتراك النازلة بها .

ومن الرائين للشهداء عليهم السلام من يوم كربلاء إلى خاتمة حياته الإمام
عليّ بن الحسين عليه السلام

روى الحافظ السروي في باب المراثي من مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٩٥
قال ما معناه : روي أن الإمام السّجّاد [عليه السلام] قال :

نحن بنو المصطفى ذوو محن
يفرح هذا الوري بعيدهم
وما خصصنا به من الشرف
عجيبه في الأنام محنتنا
والناس في الأمن والسرور وما
يحكم فينا والحكم فيه لنا
يجرّعها في الحياة كاظمنا
طراً وأعيادنا مآتمنا
الطائل بين الأنام آفتنا
أولنا مبتلى وآخرنا
يأمن طول الزمان خائفنا
جاحدنا حقنا وغاصبنا

وقد روى الطبرسي والسيد ابن طاووس^(١) انه عليه السلام خطب أهل الكوفة
فيها فقال :

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا عليّ بن
الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

أنا ابن من انتهكت حرمة ؛ وسلبت نعمته ؟ وانتهب ماله وسبي عياله .

أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات من غير ذحل ولا ترات^(٢)

(١) رواه الطبرسي رحمه الله في الإحتجاج : ج ٢ ص ٣١ ، والسيد ابن طاووس في المسلك الثالث من
كتاب اللهوف .

(٢) الذحل : الثار ، أو طلب مكافات بجناية ، أو هو العداوة والحقد .

أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً .

أيها الناس ناشدتكم الله (٣) هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخذعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة فقاتلتموه ؟ فتباً لما قدّمتم لأنفسكم وسوأةً لرأيكم بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول لكم : قتلتم عترتي ؟ وانتهكتم حرمتي فلستم من أمّتي (٤) .

لا غرو إن قتل الحسين فشيخه
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي
قتيل بشطّ النهر روحي فداؤه
قد كان خيراً من حسين وأكرما
أصيب حسين كان ذلك أعظما
جزاء الذي أرداه نار جهنّما

(٣) وفي نسخة: فأنشدكم الله . . .

(٤) وبعده ساق كلاماً إلى أن قال: ثم قال: «لا غرو ان قتل الحسين . . .» .

وممن رثا الحسين عليه السلام في القرن الأوّل قرب أيام استشهاده؛ السيّدة
سكينة بنته سلام الله عليها التي كانت شريكة لوالدها في كثير من مصائب
كربلا وغيرها^(١)

روى الزّجاج : عبد الرحمان بن إسحاق في أماليه^(٢) قال : أنشدنا أبو بكر ابن
دريد ، عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني لسكينة بنت الحسين بن عليّ بن أبي
طالب عليهم السلام [أنها قالت] :

لا تعذليه فهُم قاطع طرقه	فعينه بدموع ذرّف غدقه
إنّ الحسين غداة الطفّ يرشقه	رَبُّ المنون فما أن يخطىء الحدقة
بكفّ شرّ عباد الله كلّهم	نسل البغايا وجيش المرقّ الفسقه
يا أمة السوء هاتوا ما احتجاجكم	غداً وجلّكم بالسيف قد صفقه
الويل حلّ بكم إلّا بمن لحقه	صيرتموه لأرماع العدى درقه
يا عين فاحتفلي طول الحياة دماً	لا تبك ولداً ولا أهلاً ولا رفقه
لكن على ابن رسول الله فانسكبي	قيحاً ودمعاً وفي أثرهما العلقه

(١) روى البلاذري عن محمد بن سعد، عن الواقدي عن أشياخه قالوا: توفيت سكينة بنت الحسين
[عليها السلام] بالمدينة سنة (١١٧) . . .

كما في الحديث: (٢٤١) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٩٧ .
(٢) هكذا رواه السيّد الأجلّ السيّد جواد شبر - نجاه الله تعالى من شرّ طواغيت البشر - عن أمالي
الزّجاج طبعة (١٣٢٤) ص ١١١، كما في أدب الطفّ: ج ١، ص ١٥٨ طبعة بيروت .

١٩ - رثاء بعض نساء أهل البيت عليهم السلام في شهادة الحسين عليه السلام ، ويليهما غناء بعض طغاة بني أمية وفرحتها لقتل الحسين عليه السلام
 روى ابن الأثير في أواخر مقتل الإمام الحسين من تاريخ الكامل : ج ٤ ص ٨٨
 قال :

فأرسل عبيد الله بن زياد مبشراً إلى المدينة بقتل الحسين إلى عمرو بن سعيد
 [عامل يزيد على المدينة] فلقية رجل من قريش فقال : ما الخبر؟ فقال : الخبر عند
 الأمير . فقال القرشي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قتل الحسين !

ودخل البشير على عمرو بن سعيد فقال : ما وراؤك؟ قال : ما سرّ الأمير قتل
 الحسين بن علي . فقال : ناد بقتله . فنادى .

فصاحت نساء بني هاشم وخرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها حاسرة
 تلوى ثوبها وهي تقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
 بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى وقتلى ضرّجوا بدم
 ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم
 فلما سمع عمرو [بن سعيد بن العاص] أصواتهن ضحك وقال :

عجّت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب
 ثم قال عمرو : واعية كواعية عثمان ، ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله (١) .

(١) وروى البلاذري في الحديث : (٦٥) أخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب أنساب
 الأشراف : ج ٣ ص ٢١٧ ط ١ ، قال :
 ولما بلغ أهل المدينة مقتل الحسين [عليه السلام] كثرت النوائح والصوارخ عليه ، واشتدّت الواعية
 في دور بني هاشم ، فقال عمرو بن سعيد الأشدق ، واعية بواعية عثمان !!! وقال مروان حين
 سمع ذلك [النداء] :

عجّت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

٧٢ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

وروى محمد بن محمد بن النعمان في أواخر مقتل الإمام الحسين عليه السلام من كتاب الإرشاد ص ٢٤٧ قال :

ولمّا أنفذ ابن زياد برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد ، تقدّم إلى عبد الملك بن أبي الحريث السلمي^(١) ، فقال : انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فبشره بقتل الحسين . قال عبد الملك : فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال : ما الخبر . فقلت : الخبر عند الأمير تسمعه . قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قتل والله الحسين عليه السلام .

[قال عبد الملك :] ولمّا دخلت على عمرو بن سعيد قال : ما وراؤك ؟ فقلت : ما يسرّ الأمير!! قتل الحسين بن عليّ ، فقال : أخرج فنادٍ بقتله .

[قال :] فناديت [بقتله] فلم أسمع واعية قطّ مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن عليّ حين سمعوا النداء بقتله ، فدخلت على عمرو بن سعيد ، فلمّا رأيته تبسّم إليّ ضاحكاً ثم أنشأ متمثلاً بقول عمرو بن معد يكرب :

عجّت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب^(٢)
ثمّ قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان ، ثمّ صعد المنبر فأعلم الناس بقتل الحسين بن عليّ ، ودعى ليزيد بن معاوية ونزل .

ودخل بعض موالي عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام [عليه] فنعى إليه إبنه فاسترجع ، فقال أبو السّلاسل مولى عبدالله : هذا ما لقينا من الحسين بن عليّ!! فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله^(٣) ثمّ قال : يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا ؟

(١) ورواه الطبري مسنداً في أواخر ما جرى على أهل البيت عليهم السلام بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخه : ج ٥ ص ٤٦٥ وفيه : «عبد الملك بن أبي الحارث السلمي . . .» .

(٢) قال الطبري في ختام الحديث : والأرنب وقعة كانت لبني زييد على بني زياد؛ من بني الحارث بن كعب من رهط عبد المدان ، وهذا البيت لعمرو بن معد يكرب .

ثمّ قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان بن عفان ، ثمّ صعد المنبر فأعلم الناس قتله .

(٣) حذفه بنعله : كضربه به لفظاً ومعنى . وحذفه بالحجر - على زنة ضرب وبابه - : رماه به .

والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه ، والله إنه لمسما يسخرى نفسي عنهما
ويعزّي عن المصاب بهما أنّهما أصيبا مع أخي وابن عمّي مواسين له صابرين معه ، ثم
أقبل على جلسائه فقال : الحمد لله ؛ عزّ عليّ بمصرع الحسين عليه السلام إن لا أكن
آسيباً حسيناً بيدي فقد آسأه ولداي .

فخرجت أمّ لقمان بنت عقيل بن أبي طالب - رحمة الله عليهم - حين سمعت نعي
الحسين عليه السلام حاسرة ومعها أخواتها : أم هاني وأساء ورملة وزينب بنات عقيل
بن أبي طالب - رحمة الله عليهم - تبكي قتلاها بالطفّ وهي تقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى وقتلى ضرّجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم

فلما كان الليل من ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين بن
عليّ عليها السلام بالمدينة ، سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً ينادي يسمعون
صوته ولا يرون شخصه :

أيها القاتلون جهلاً حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ أهل السماء يدعوا عليكم من نبّي وملائك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داوود وموسى وصاحب الإنجيل

رثاء أسماء بنت عقيل رضوان الله عليها لما بلغها نعي الحسين عليه السلام وأصحابه^(١)

روى الشيخ المفيد رحمه الله - في الحديث الخامس من المجلس (٣٨) من أماليه
ص ١٩٦ ، قال :

أخبرني أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني ، قال : حدّثنا عبد الكريم بن محمد
قال حدّثنا علي بن سلمة عن أبي أسلم محمد بن فخار عن أبي عبدالله بن عامر قال :
لما أتى نعي الحسين عليه السلام إلى المدينة خرجت أسماء بنت عقيل بن أبي طالب
رضي الله عنها في جماعة من نسائها حتى انتهت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلاذت به وشهقت عنده ثم التفتت إلى المهاجرين والأنصار وهي تقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم	يوم الحساب وصدق القول مسموع
خذلتم عتري أو كنتم غيباً	والحقّ عند وليّ الأمر مجموع
أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما	منكم له اليوم عند الله مشفوع
ما كان عند غداة الطفّ إذ حضروا	تلك المنايا ولا عنهنّ مدفوع

قال فما رأينا باكياً ولا باكياً أكثر مما رأينا ذلك اليوم .

ورواه عنه الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث (٤٣) من الجزء الثالث من أماليه
ج ١ ، ص ٨٨ ،

ورواه أيضاً ابن شهر آشوب بنحو الإرسال في آخر مقتل الحسين عليه السلام من
مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٦٣ .

(١) هذا إنما ذكرناه هاهنا أخذاً بظاهر الحديث المذكور، وإن كان يحتمل أن يكون رثاء أسماء بنت عقيل
هذه بعد رجوع أسارى أهل البيت إلى المعجزة المنورة عند وصولهم إليها كما تأتي مرثية أخرى عنها
هناك بأسانيد جمّة ومصادر كثيرة .

رثاء زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليهم

روى الطبراني^(١) في أواخر ترجمة الحسين عليه السلام تحت الرقم : (٢٨٥٣) من كتاب المعجم الكبير : ج ١ ص ١٢٨ ، وفي ط ١ : ج ٣ ص ١٢٦ ، قال :

حدّثنا عليّ بن عبد العزيز ، أنبأنا الزبير عن عمّه مصعب بن عبد الله قال : خرجت زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب على الناس بالبقيع تبكي قتلاها بالطف وهي تقول :

ماذا تقولون إن قال النبيّ لكم
بأهل بيتي وأنصاري وذريّتي؟
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم
أن تحلفوني بسوء في ذوي رحم
فقال أبو الأسود الدثلي نقول : « ربّنا ظلمنا أنفسنا [وإن لم تغفر لنا وترحمنا
لنكوننّ من الخاسرين] » الآية : [٢٣ / الأعراف ٧] .

ثم قال أبو الأسود الدثلي :

(١) وأيضاً روى الطبراني في الحديث : (٢٨٥٥) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من المعجم الكبير : ج ١ ، الورق ١٢٩ / أ / وفي ط ١ : ج ٣ ص ١٣٣ ، قال :

حدّثنا زكريا بن يحيى الساجي ، قال : سمعت أحمد بن محمد بن حميد الجهميّ [كذا] من ولد أبي جهم بن حذيفة ، ينشد في قتل الحسين : - وقال : هذا الشعر لزينب بنت عقيل بن أبي طالب - :

ماذا تقولون ان قال النبيّ لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
أقول : وساق الكلام إلى قوله : « لنكوننّ من الخاسرين » .

ورواه ابن عساكر في ترجمة زينب سلام الله عليها من تاريخ دمشق : ج ٦٥ ص ١٢٢ ، قال :

أخبرنا أبو الحسن وأبو غالب وأبو عبدالله ، قالوا : أنبأنا ابن المسلمة ، أنبأنا أبو طاهر المخلص ، أنبأنا أحمد بن سليمان [الطبراني]

وساق الكلام إلى قوله : « من الخاسرين » .

٧٨ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

أقول : وزادني جزعاً وغيظاً أزال الله ملك بني زياد
وأبعدهم كما غدروا وخانوا كما بعدت ثمود وقوم عاد
ولا رجعت ركائبهم إليهم إذا قفّت إلى يوم التناد^(١)

وأيضاً الأبيات رواها عنها سلام الله عليها الحافظ المزي في ترجمة الإمام الحسين
عليه السلام من كتاب تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٢٩ ط ١ ، ولكن لم يذكر في ذيلها
أبيات أبي الأسود .

(٢) كذا في أصلي، ولعل الصواب: «إذا وقفت» أو أنه بمعنى: ذهبت وسارت.

رثاء

أمّ البنين فاطمة بنت حزام؛ أمّ العباس وعبدالله وعثمان وجعفر ، أبناء
أمير المؤمنين عليهم السلام ، شهداء الطفّ

روى أبو الفرج في مقاتل الطالبين ص ٨٥ قال : وكانت أمّ البنين - أمّ هؤلاء
الأربعة الإخوة القتلى - تخرج الى البقيع فتندب بنيتها أشجى ندبة وأحرقها ، فيجتمع
الناس إليها يسمعون منها ، فكان مروان [بن الحكم] يجيء فيمن يجيء لذلك ، فلا
يزال يسمع ندبتها ويبكي (١) .

ذكر ذلك عليّ بن محمّد بن حمزة ، عن النوفلي ، عن حماد بن عيسى الجهني ، عن
معاوية بن عمّار ، عن جعفر بن محمد .

وقال الأخفش في شرح كامل المبرّد (٢) فمن قولها في رثاء ولدها العباس :

(١) وقريباً منه رواه أيضاً السيد المرشد بالله المولود سنة: (٤١٢) المتوفى عام: (٤٧٩) في أماليه كما في
عنوان: «الحديث الثامن . . .» من ترتيبه أماليه : ج ١ ، ص ١٧٥ ، قال :

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن عليّ التوزي بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو الفرج المعافا بن
زكريا قراءةً عليه قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي قال: حدّثنا الحسن بن
خضر، عن أبيه عن ابن الكلبي [وساق قصّة العباس بن علي مع شمر بن ذي الجوشن إلى أن
قال :]

قال الحسن [بن خضر :] قال أبي: بلغني عن جعفر بن محمد عليها السلام انه قال: بكى
[أهل البيت على] الحسين عليه السلام خمس حجج .

وكانت أم جعفر الكلابية تندب الحسين وتبكيه وقد كتفّ بصرها فكان مروان وهو والي المدينة يجيء
متنكراً بالليل حتى يقف فيسمع بكاءها وندبها!!!

(٢) كما في ترجمة فاطمة بنت حزام تحت الرقم: (٩٣٦٢) من أعيان الشيعة ج ٤٢ ص ٢٥٢ . وإبصار
العين ص ٣٦ . وأيضاً أوردها الشيخ الساوي في كتاب إبصار العين ص ٣١ .

يامن رأى العباس كَرَّ
ووراه من أبناء حيد
أنبئت أن ابني أصيد
ويتلي على شبلي أما
لو كان سيفك في يدي
على جماهير النقد^(٣)
بدر كل ليث ذي لب
ب برأسه مقطوع يد
ل برأسه ضرب العمدة
ك لما دنى منه أحد

[من] قولها في رثاء أولادها الأربعة :

لا تدعوَنِّي ويك أم البنين
كانت بنون لي أدعى بهم
أربعة مثل نسور الربى
تنازع الخرصان أشلاءهم
يا ليت شعري أكما أخبروا
تذكّرني بليوث البعيرين
واليوم أصبحت ولا من بنين
قد واصلوا الموت بقطع الوتين
فكلهم أمسى صريعاً طعين
بأن عباساً قطع اليمين

(٣) النقد: نوع من الغنم؛ قصار الأرجل قباح الوجوه. وزاد البيت حسناً أن العباس من أسماء الأسد.

نياحة نساء مكة المكرمة وراثتهنّ الحسين عليه السلام لما بلغهنّ خبر استشهاده صلواة الله عليه

روى ابن سعد في الحديث : (١٠٣) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى : ج٨/الورق ٦٧/أ/ قال :

أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدّثني محمد بن عبدالله بن عبيد بن عمير ، قال : حدّثنا ابن أبي مليكة قال : بينما ابن عباس جالس في المسجد الحرام وهو يتوّقع خبر الحسين بن علي إذ أتاه آت فسارّه بشيء فأظهر الاسترجاع!! فقلنا : ما حدث يا أبا العباس ؟ قال : مصيبة عظيمة نحسبها؛ أخبرني مولاي انه سمع ابن الزبير يقول : قتل الحسين بن عليّ

فلم يبرح [ابن عباس] حتى جاءه ابن الزبير فعزّاه ثم انصرف .

فقام ابن عباس : فدخل منزله ودخل عليه الناس يعزّونه . . . (١) .

(١) وليلاحظ الحديث (٨١) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى : ج٨/الورق ٤٥/ب/ حول رؤية ابن عباس النبي صلّى الله عليه وآله وسلم في المنام أغبر أشعث بيده قارورة من دم الحسين وأصحابه .

قال أبو الفرج في آخر مقتل الحسين عليه السلام من مقاتل الطالبيين ص١٢٢ : وقد رثى الحسين جماعة من متأخري الشعراء . . . وأما من تقدّم [منهم] فما وقع إلينا شيء رثي به وكان الشعراء لا يقدم على ذلك مخافة من بني أمية وخشية منهم .

وذكر الباعوني في أواخر ترجمة الإمام الحسين في أواخر الباب : (٧٥) من جواهر المطالب الورق ١٤٤/أ/ قال :

وقد أكثر الناس من الرثاء والبكاء على ما أصاب أهل البيت [عليهم السلام] وقالوا ما لا يحصى من المقالات نظماً ونثراً وذكروا في قتل الحسين عليه السلام وما كان من أمره ما أضربت عن ذكره صفحاً . . .

وجاء في أواخر كتاب مقتل الحسين عليه السلام - المنسوب إلى أبي مخنف الذي وجدناه في القاهرة وقد جلبوا إليها من بلدة امبروزيانا - ما لفظه :

وشاع قتل الحسين [عليه السلام] في جميع الأقطار ، فعظم حزنهم وبكاؤهم عليه ؛ وكان أشدّ الناس عليه حزناً أهل المدينة وأهل مكّة وأهل البصرة ولم يبق منهم أحد إلا لطم وجهه .

فأما أهل المدينة فانطلقوا بنسائهم إلى المسجد الذي فيه [قبر] الرسول صلى الله عليه وسلّم^(١) وجعلوا يبكون ويدعون على أهل الكوفة إذ غرّوا الحسين وخدعوه .

وأما أهل مكّة فإنهم جعلوا يطوفون بالكعبة وهم يبكون ونساؤهم يندبن الحسين^(٢) ويقلن :

من أجله ابيضّ الشعر	نبكي ابن بنت محمّد
من أجله انخسف القمر	نبكي ابن فاطمة الذي
من أجله احمرّ الشجر؟	نبكي ابن فاطمة الذي
من أجله العظم انكسر	نبكي ابن فاطمة الذي
من أجله انشقّ [القمر]	نبكي ابن فاطمة الذي
من أجله عظم الخطر	نبكي ابن فاطمة الذي
من أجله ضعف البصر	نبكي ابن بنت نبينا
إذ جاه مختف القدر؟	ذاك الحسين المرتضى
من كل باد أو حضر	

وقال الصفدي في آخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب الوافي بالوفيات ج١٢ ، ص ٤٢٩ قال :

وقد رثاه [عليه السلام] من المتقدمين والمتأخرين خلق لا يحصون وخمّسوا القصائد المشهورة مرّاثي فيه . . .

(١) ورأيت في بعض مصادر القدماء في ترجمة الحسين عليه السلام - وقد ذهب عني اسمه - أنه نصب لأمّ المؤمنين أم سلمة سلام الله عليها خيمة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فخرجت إليها وعليها لباس سود .

(٢) لأنّ سلطة بني أميّة حينئذ كانت عليها ضعيفة وابن الزبير كان يحرّض الناس عليهم .

ومن أنكر على ظالمي أهل البيت عليهم السلام الزاهد المعروف الربيع ابن خثيم

روى الخوارزمي في أواسط الفصل : (١١) من مقتل الحسين عليه السلام ص ٤٣ قال :

أخبره العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري أخبرنا الفقيه أبو علي الحسن بن علي بن أبي طالب الفر فقيه أبو بكر طاهر بن الحسن الرازي أخبرنا عمي الشيخ الحافظ أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين السمان الرازي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجعفي بالكوفة ، أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد ، حدثنا علي بن منذر ، حدثنا ابن فضيل ، حدثنا سالم بن أبي حفصة :

عن منذر الثوري [أبي يعلى] قال : كنت عند الربيع بن خثيم فدخل عليه رجل ممن شهد قتل الحسين عليه السلام ممن قاتله ؛ [فقال بالربيع قتل الحسين] فقال الربيع : قد جئتم برؤوسهم معلقها؟! فأدخل الربيع أصبعيه في فيه تحت لسانه وقال : قتلتم صبيةً لو أدركهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقبل أفواههم وأجلسهم في حجره؟! ثم قال الربيع : اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .

وقريباً منه بعض القرب رواه ابن سعد بسند آخر في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى : ج ٨/الورق ٦٨/أ/ ثم قال :

أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا فطر ، عن منذر [الثوري] قال :

لما قتل الحسين [عليه السلام] قال أشياخ من أهل الكوفة - فيهم أبو بردة - : اذهبوا بنا إلى الربيع بن خثيم حتى نعلم رأيه . فأتوه فقالوا : إنه قد قتل الحسين . [ف] قال [الربيع] : أرايتم لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكوفة وفيها

أحد من أهل بيته فيمن كان ينزل [هل كان ينزل] إلا عليهم؟ فعلموا رأيه .

وأخبرنا الفضل بن دكين قال : حدثنا سفيان ؛ عن شيخ [له] قال :

لما أصيب الحسين بن عليّ قال الربيع بن خثيم لقد قتلوا صبياً لو أدركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجلسهم في حجره ولوضع فمه على أفهامهم !!؟

ويعنى ما تقدم روى البلاذري بسندين في ترجمة الربيع بن خثيم في نسب ثور بن عبد مناة بن أدبن طابخة من أنساب الأشراف : ج ٤ / الورق ٣٩٦ / ب / .

ومن رثاهم عليهم السلام قرب أيام شهادتهم هو أبو سعيد الحسن ابن يسار المعروف بالحسن البصري مولى الأنصار المولود عام (١٨) من الهجرة المتوفى سنة (١١٠) والرجل من رجال صحاح أهل السنة مترجم في تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٦٣

قال ابن أبي الدنيا^(١) : حدثني سلمة بن شبيب قال : حدثني الحميدي عن سفيان قال : سمعت سالم بن أبي حفصة يقول :

قال الحسن : جعل يزيد بن معاوية يطعن بالقضيب موضع في رسول الله صلى الله عليه وسلم واذلّاه !!!

قال سفيان : وأخبرت أنّ الحسن في اثر هذا الكلام قال : سميّة أمسى نسلها عدد الحصى وبنّت رسول الله ليس لها نسل وروى البلاذري في آخر مقتل الحسين عليه السلام من أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢٢٧ قال :

وحدثنا عمر بن شبة ، وحدثنا الصلت بن مسعود الجحدري حدثنا عاصم بن قرهد ، عن أبي بكر الهذلي :

عن الحسن [البصري] أنه لما قتل الحسين بكى حتى اختلج جنباه ثم قال : واذلّ أمة قتلت إبن دعيها إبن نبيها !!!

ورواه أيضاً السيد أبو طالب في أماليه كما في أول الباب : (٦) من تيسير الطالب ص ٩٨ قال :

(١) رواه عنه ابن الجوزي في كتاب الردّ على المتعصب العنيد ، ص ٤٧ .

حدثنا القاضي عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي قال : حدثنا محمد بن العوام ، قال : حدثنا أبي قال : حدثنا سليمان ابن سليمان الواسطي قال : حدثنا واضرة^(٢)؟ قال : قال أبو بكر الهذلي [ظ] :

قيل للحسن - عيني البصري - : يا أبا سعيد قتل الحسين بن علي؟! فبكي حتى اختلج جنباه وقال : وا ذلّاه لأمة قتل ابن دعيّها ابن نبيّها!!!

وروى ابن عبد ربه في كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم في عنوان : « مقتل الحسين بن علي » تحت الرقم (٢٦) من كتاب العقد الفريد : ج ص ١٣٧ ، ط ٢ قال :

[و] عن أبي الحسن المدائني ، عن إسحاق بن إسماعيل ، عن سفيان ، عن أبي موسى ، عن الحسن البصري ، قال : قتل مع الحسين ستة عشر من أهل بيته ، والله ما كان على الأرض يومئذ أهل بيت يشبهون بهم^(٣) .

ورواه أيضاً الطبراني في الحديث : (٨٨) من ترجمة الإمام الحسين تحت الرقم : (٢٨٥٤) من المعجم الكبير : ج ١ / الورق ١٢٨ / وفي ط ١ : ج ٣ ص ١٢٧ ، قال :

حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي موسى :

عن الحسن قال : قتل مع الحسين بن علي رضي الله عنه ستة عشر رجلاً من أهل

(٢) كذا في أصلي ، ورواه أيضاً الخوارزمي في أول الفصل الثالث عشر من مقتل الحسين : ج ٢ ص ١٢٤ ، قال : أخبرني العلامة فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن أبي طالب الفريخي زادي بالري أخبرنا الفقيه أبو بكر طاهر بن الحسين الرازي أخبرني عمي الشيخ الزاهد أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين السمان الرازي حدثني أبو محمد عبد الله بن محمد الأسدي القاضي لفظاً حدثني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي حدثني محمد بن أبي العوام ، حدثني أبي حدثني سلم بن سليم الواسطي حدثني غاضرة : . . .

(٣) ورواه عنه الباعوني في الباب : (٧٥) من جواهر المطالب الورق/١٣٤ / . . . وقريباً منه رواه الخوارزمي مرسلأ في أواسق الفصل : (١١) من مقتل الحسين : ج ٢ ص ٤٧ .

تأليف الشيخ محمد باقر المحمودي ٨٧

بيته ، والله ما على [وجهه] الأرض يومئذ أهل بيت يشبهون [بهم] . قال سفيان [بن
عيينة] : ومن يشك في هذا^(٤)

وقريباً منه رواه أيضاً الخوارزمي في أيام حضور الأسرى بالكوفة من مقتل
الحسين : ج ٢ ص ٤٦ .

(٤) وقريباً منه معني رواه الطبراني بسند آخر عن محمد بن الحنفية في الحديث : (٨٩) من ترجمة الإمام
الحسين تحت الرقم : (٢٨٥٥) من المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٢٧ .

وَمَنْ مَدَحَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرِثَاهُ كَعْبُ بْنُ زَهْرٍ؟

قال البيهقي^(١) في عنوان : «محاسن ما قيل فيهم من الأشعار» من كتاب المحاسن والمسايي : ج ١؛ ص ٤٩ ط ١ قال :

وقال كعب بن زهير^(٢) في الحسين بن علي رحمة الله عليهما .

مسح النبي جبينه فله بياضٌ في الخدود
وبوجهه ديباجةٌ كَرَّمُ النِّبوةِ والجُدود

(١) ذكره يوسف سر كيس في عنوان : «البيهقي» في كتابه معجم المطبوعات العربية والمعربة : ج ١ ، ص ٦١٩ قال : إبراهيم بن محمد البيهقي نبع في خلافة المقتدر [ولد سنة ٢٩٥] [ومات عام ٣٢٠] . [ثم قال :] وفي فهرست دار الكتب المصرية : أنه من علماء القرن الخامس الهجري . . .

(٢) والظاهر أنه هو كعب بن زهير الصحابي ، ولكن لم أجد الأبيات منسوبة إليه في غير كتاب «المحاسن والمسايي» كما أتى لم أجد في كتاب الإصابة وأسد الغابة تاريخ وفات له ، فإن صحّت نسبة الأبيات إليه ، فهذه مما كتبت في أيام الأموية والعباسية ، ولم يجمعها المتأخرون ممن على نزعتهم ولم يدونوها في ديوانه كراهية إقبال الناس على أهل البيت عليهم السلام وإعراضهم عن غيرهم

ومن الشواهد الدالة على ذلك في المقام هو ما نقله السيد جواد - جاد الله عليه بالنجاة من أيدي الطغاة - عن شارح ديوان كعب بن زهير الذي نشرته دار القومية للطباعة والنشر في الجمهورية العربية المتحدة ، قال : وعندما جاء على قصيدة كعب التي أولها :

أهل ! جبل رملة قبل البين مبتوراً أم أنت بالحلم بعد الجهل معزوراً

قال الشارح نقلاً عن كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب ج ١ ص ١٠ ، من مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٥٣) قال الشارح ما نصّه : وقال كعب يمدح أمير المؤمنين علياً عليه السلام . وكانت بنو أمية تنهى عن روايتها وإضافتها إلى شعره . هذا مجمل ما جاء في كتاب أدب الطف : ج ٣ ص ٦ ط ٢ .

ومَن رثاهم عليهم السلام في القرن الأوّل بعد أيام من شهادتهم صلوات الله عليهم هو حامي الشريعة وفخر الشيعة ، ورئيس الأدباء ، وزين القضاة والعلماء ، وعين الفقهاء والمحدّثين وزعيم الفرسان والأمراء ، والنحاة والدهاة الذي بجوابه الحاضر كان يلقم الحجر لمعاندي سيّد الأولياء ، ووصي خاتم الأنبياء وسند الأصفياء ؛ هو أبو الأسود الدثلي المتوفّي بالطاعون الجارف بالبصرة سنة (٦٩) الهجرية (١) قال :

(١) وقال الذهبي في ترجمة أبي الأسود من كتاب سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٨١ : ولد في أيام النبوة . وساق ترجمته إلى أن قال في ص ٨٦ منه : وعاش خمساً وثمانين سنة . وعقد له البلاذري ترجمة حسنة - في أسرة بني حلس من نسب بني كنانة المذكور بعد نسب قريش - في كتاب أنساب الأشراف : ج ٤ / الورق ٣٥٥ / وقال في آخره : وحدثني أبو محمد التوزي عن أبي عبيدة قال : مات أبو الأسود وله مائة سنة . ولترجمته مصادر كثيرة أكثرها مذكورة في هامش سير أعلام النبلاء . وروى المرزباني كما في ترجمة أبي الأسود تلخيص كتاب أخبار شعراء الشيعة ص ٣٩ ، قال : قيل : [إنّ] زياد [بن أبيه] قال لأبي الأسود : كيف حبّك لعليّ ؟ قال : حبّاً يزيد له شدة ؛ كما يزيد بغضك له شدة وتزداد معاوية حباً ، وأيم الله إني لأريد بذلك الآخرة وما عند الله ، وإنك لتريد بما أنت فيه الدنيا وزخرفها ؛ وذلك زائل عنك بعد قليل . فقال له زياد : أنت شيخ قد خرفت ولولا أني لم أتقدم إليك في هذا لأنكرتني . فقال أبو الأسود :

غضب الأمير بأن صدقت وربّما
أهل البراءة عنديكم كالمجرم
الله يعلم أنّ حبي صادق
ثم قال له : مثلي ومثلك في عليّ كقول الشاعر :

خليلان مختلف همنا
أريد دماء بني مازن
أريد العلاء وبغني السمن
وراق المعلّى بياض اللبن

وقريباً منه رواه البلاذري في ترجمة أبي الأسود من أنساب الأشراف : ج ٤ / الورق ٣٥٦ / ب .

ياناعي الدين الذي ينعى التقي
أبني عليّ آل بيت محمد
سبحان ذا العرش العليّ مكانه
أبني (قُشير) إني أدعوكمو
كونوا لهم جنناً وذودوا عنهمو
وتقدّموا في سهمكم من هاشم
هم اهتديتم فاكفروا إن شئتمو

قم فانعه والبيت ذا الأستار
بالطفّ تقتلهم جفاة نزار
أني يكابره ذوو الأوزار
للحقّ قبل ضلالة وخسار
أشيع كل منافقٍ جبار
خير البرية في كتاب الباري
وهم الخيار وهم بنو الأخيار

وروى المسعودي قبيل وقعة الحرّة - من كتاب مروج الذهب - : ج ٣ ص ٦٨
ط بيروت قال :

وفي فعل ابن زياد بالحسين يقول أبو الأسود الدؤلي من قصيدة :

أقول :- وذاك من جزعٍ وغيظ :- أزال الله ملك بني زياد
وأبعدهم بما غدروا وخانوا كما بعدت ثمود وقوم عاد

قال المحمودي : وبما أنّ مآثر محمّي أهل البيت كمناقب أئمّهم عليهم السلام قد
أناخت عليها كلال كل أعداء الدين وأبادتها أيدي المعتدين وأخملتها الأقلام المستأجرة
لطواغيت الملوك ، وفراغته الأعصار ، لا بدّ لنا من أن نذكر من القصيدة ما عثرنا عليه
في الخبايا والزوايا ، إحياءاً لذكر ناظمها المتفاني في ولاء أهل بيت رسول الله صلواة الله
عليهم ، والمؤدّي لعظيم حقّهم حين عصوا الآخرون وتركوا ما أوجب الله عليهم من
أجر الرسالة ، وخدمةً للعلم وقادة المبدء العلوي فنقول : وقد ذكر أبياتاً من هذه
القصيدة أحمد بن يحيى البلاذري في ترجمة مسلم رضوان الله عليه - قبيل ترجمة
أمير المؤمنين عليه السلام - من كتاب أنساب الأشراف : ج ١ ، ص ٣١١ وفي ط ١ : ج ٢
ص ٨٥ قال : [و] قال أبو الأسود :

أقول وذاك من جزع ووجد
هم جدّوا الأنوف وكنّ شماً^(١)
أزال الله ملك بني زياد
بقتلهم الكريم أحامراد

(١) جدّوا - كمدّوا - : قطعوا . والشمّ : جم أشمّ : المرتفع .

قتيل السوق يا لك من قتيل به نضح من أحر كالجساد
وأهل مكارم بعدوا وكانوا ذوي كرم وروساً في البلاد
وروى ابن عساكر في ترجمة عبيد الله بن زياد من تاريخ دمشق : ج ٣٦ ،
ص ١٠ . قال :

أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله إنا البناء قالوا : أنبأنا أبو
جعفر بن المسلمة ، أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا أحمد بن سليمان^(١) أنبأنا الزبير بن بكار
[عن عمّه مصعب بن عبد الله] قال : وقال أبو الأسود الدؤلي في قتل الحسين بن
علي :

أقول - وزادني جزعاً وغيظاً - : أزال الله ملك بني زياد
وأبعدهم كما بعدوا وخابوا كما بعدت ثمود وقوم عاد
ولا رجعت ركايم إليهم إذا قفت ؟ إلى يوم التناد^(٢)

ورواه أيضاً السيد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في عنوان : « الحديث
الثامن . . » من ترتيب أماليه : ج ١ ص ١٦٠ ، قال :

أخبرنا أبو محمد الحسن بن عليّ الجوهري بقراءتي عليه قال : حدثنا محمد بن
العباس ابن حيويه من لفظه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري
قال : حدثنا أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا الزبير ابن بكار ، قال : حدثني محمد بن
الحسن [المخزومي] - وساق بعض مصائب أهل البيت ومسرات الأمويين إلى أن قال -
فقال أبو الأسود الدؤلي في قتل الحسين عليه السلام :

أقول وزادني جزعاً وغيظاً : أزال الله ملك بني زياد
وأبعدهم بما غدروا وخانوا كما بعدت ثمود وقوم عاد

(١) وهو الطبراني رواه في أواخر ترجمة الإمام الحسين في ذيل الحديث : (٢٨٥٣) من المعجم الكبير :
ج ٣ ص ١٢٦ ، ط ١ ، وفي المخطوطة : ج ١ / الورق ١٢٨ / .

ورواه صاحب الحدائق الوردية فيها ، ص ١٣٠ .

(٢) الركاب - بكسر الراء - : الراحلة . وقفت : جفت ووقفت . ويوم التناد : يوم القيامة .

والآيات تقدمت أيضاً بسند الطبراني عن الزبير بن بكار ، في ذيل مرثية زينب بنت عجيل في

٩٤ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

ولا رجعت ركا بهم إليهم إذا صفت؟ إلى يوم التناد
ورواها أيضاً ابن سعد ، في خاتمة ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتابه
الطبقات الكبرى : ج ٨ / الورق ٧١ / ب / قال :

وقال أبو الأسود الدؤلي في قتل الحسين رضي الله عنه :

أقول وذاك من جزع ووجد : أزال الله ملك بني زياد
وأبعدهم بما غدروا وخانوا كما بعدت ثمود وقوم عاد
همو خشموا؟ الأنوف وكن شماً بقتل ابن القعاس أخي مراد
قتيل السوق يالك من قتيل به نضح من أحمرك الجساد
وأهل نبينا من قبل كانوا ذوي كرم دعائم للبلاد
حسين ذو الفضول؟ وذو المعالي يزين الحاضرين وكل باد
أصاب العز مهلكه فأضحى عميداً؟ بعد مصرعه فؤاد
وقال أبو الأسود الدؤلي أيضاً :

أيرجو معشر قتلوا حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب^(١)

أقول : ورواها أيضاً سبط ابن الجوزي في فصل مرثي الحسين عليه السلام من
كتاب مرآة الزمان : ج ١٠ / الورق ١٠٤ ، قال : ولأبي الأسود في رثاء الحسين عليه
السلام :

أقول وذاك من جزع ووجد أزال الله ملك بني زياد
فأبعدهم كما غدروا وخانوا كما بعدت ثمود وقوم عاد
هم خمشوا الأنوف وهنّ شمّ^(٢) بقتل ابن النفاس أخي مراد^(٣)

(١) وهذان الشطران تقدمت نسبته إلى غير أبي الأسود بطرق متكررة ، فالظاهر أنّ أبا الأسود تمثل
بهما .

(٢) كذا في أصلي ، ومثله في أواسط مقتل الحسين عليه السلام المنسوب إلى أبي مخنف ، وفيه في
المصراع الثاني : «بقتل أخي الرضي وأخي مراد» .

وخمشوا الأنوف - على زنة نصر وأوبابه - : خدشوها ولطموها .

(٣) والظاهر أنّ النفاس اسم أمّه .

قتيل الشوق؟ يالك من قتيل به نضح من أحر كالجساد^(١)
وأهل نبيّنا من قبل كانوا^(٢) ذوي كرم دعائم للبلاد
حسين ذو الجود وذو المعالي يزين الحاضرين وكل ناد
أصاب العزّ مهلكه فأضحى عميداً بعد مصرعه توادي^(٣)
كذا قال في فصل مرثي الحسين عليه السلام من كتاب مرآة الزمان - في حوادث
سنة (٦١) وما بعدها - ص ١٠٤ .

وجاءت الأبيات بهذه الكميّة - بزيادة شطرين وباختلاف في بعض الكلمات - في
ختام شهادة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب مقتل الحسين - المنسوب إلى أبي مخنف
- المجلوب من بلدة امبروزيانا - الورق ٤٤/أ/ .

ورواها أيضاً ابن سعد كما هنا - باختلاف في بعض المفردات - في آخر ترجمة
الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى : ج ٨ الورق ٧١/ب/ .

(١) كذا في النسخة ، والظاهر أن الشوق محرف السوق - كما في رواية البلاذري - والظاهر أنه أتى به
لمزيد التفجع ، لأنه قتل ببناء بابه وباب أقوامه ومعاهديه - وهم ثلاثون ألف مقاتل على ما ذكره
المسعودي - ولم يجرّك أحد منهم لنصرته يداً ، ولا أتى بنبت لسان ولا شطر كلام . والجساد -
كحساب - : الدم

(٢) وفي كتاب لمقتل المنسوب إلى أبي مخنف :
وآل نبيّنا ظلموا وكانوا إلى كرم؟ هداة للعباد
حسيناً ذي الفضائل والمعالي وأكرم حاضر فينا وباد

(٣) كذا في أصلي ، ولعلّ الصواب : «فؤادي» كما في مقتل المتقدم الذكر ، وفيه :
أما القلب مقتله وأضحى حزيناً بعد مقتله فؤادي

٩٦ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

وروى السيد المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري المولود سنة (٤١٢) المتوفى عام : (٤٧٩) في كتابه : الأمالى الخمسية كما في عنوان : (الحديث الثامن . . . من ترتيبه : ج ١ ، ص ١٦٩ قال :

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بقراءتي عليه قال حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيوية ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري قال : حدثني أبي قال : حدثني أحمد بن عبيد ، قال أخبرنا الأصمعي قال :

لما قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام وحمل عياله الى الشام شيعهم أهل الكوفة ليكون ويتحبون وأنشأ أبو الأسود الدؤلي يقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
بأهل بيتي وأنصاري ومحرمي؟
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم
منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وجاء في أواخر المقتل المنسوب إلى أبي مخنف - الذي وجدناه في القاهرة - قال :
وقال أبو الأسود الدؤلي في ذلك :

أحب آل محمد حقاً حقيقاً
ولا أنسى الذي لاقى حسيناً
لقد جاءهم يزيد بمعضلات
فلا هنا يزيد ولا ابن سعد
لقوهم بالقواصم قاطعات
سأبكي الفاطمي بطول عمري
وعباساً وحمزة والوصياً
مذى عمري ولا أنسى علياً
وجاوز فيهم الأمر الفرياً
ولا ابن زياد العيش الرضياً^(١)
وبالخطى لا يبقين؟ حياً
سراح الأرض والبطل الكميأ

(١) كذا في أصلي .

وروى سيّدنا الأجل السيّد جواد شبر - جاد الله علينا وعليه بالنجاة من أيدي الظالمين - عن ديوان أبي الأسود قال :

وقال أبو الأسود الدؤلي - يرثي الحسين بن عليّ عليهما السلام ومن أصيب معه من بني هاشم - :

أقول لعاذلتي مرّة
إذا أنت لم تبصري ما أرى
ألست ترين بني هاشم
فأنت تزيّنتهم بالهدى؟
فلو كنت راسخة في الكتا
علمت بأنهم معشر
سأجعل نفسي لهم جنة
أرجّي؟ بذلك حوض الرسو
لتهلك - إن هلكت - برّة
وكانت على وُدنا قائمة
فبيني وأنت لنا صارمة
قد أفنتهم الفئة الظالمة
وبالطفّ هام بني فاطمة
ب بالأحزاب خابرة عالمة^(٢)
لهم سبقت لعنة جائمة
فلا تكثري لي من اللائمة
ل والفوز والنعمة الدائمة
وتخلص إن خلصت غائمة

وأيضاً قد رثا أبو الأسود رحمه الله أمير المؤمنين عليه السلام على ما روى بسنده عنه جماعة منهم أبو الفرج المرواني في ترجمة أبي الأسود من كتاب الأغاني : ج ١١ ، ص ٢٢٨ ط بيروت قال :

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدّثنا عليّ ابن محمّد المدائني عن أبي بكر الهذلي قال :

أق أبا الأسود نعيّ أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الحسن عليه السلام فقام على

(١) كذا في أصلي .

(٢) وفي هامش أصلي قال : وفي نسخة : وبالحرث خابرة عالمة .

المنبر فخطب الناس ونعى لهم علياً عليه السلام فقال : ألا وإن رجلاً من أعداء الله المارقة عن دينه اغتال أمير المؤمنين عليه السلام - [و] كرم الله وجهه ومثواه - في مسجده وهو خارج في ليلة يُرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله ، فيا لله من قتيل ؛ وأكرم به وبمقتله وروحه من روح عرجت إلى الله تعالى بالبر والتقوى والإيمان والإحسان ، [و] لقد أطفئ منه نور الله في أرضه لا يبين بعده أبداً ؛ وهدم ركناً من أركان الله تعالى لا يشاد مثله ؛ فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين عليه السلام ، وعليه السلام ورحمة الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حياً .

ثم بكى حتى اختلفت أضلعه ثم قال : وقد أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه ، وإني لأرجو أن يجبر الله به ما وهى ويسد به ما انثلم ويجمع به الشمل ويطفىء به نيران الفتنة فبايعوه ترشدوا .

فبايعت الشيعة كلها وتوقف ناس ممن كان يرى رأي العثمانية ، ولم يظهروا أنفسهم بذلك ؟ وهربوا إلى معاوية .

[فكتب إليه] معاوية مع رسول دسه إليه يُعلمه أن الحسن عليه السلام قد راسله

في الصلح ؛ ويدعوه إلى أخذ البيعة له بالبصرة ويعدّه ويمنّيه !! فقال أبو الأسود :
 ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامتينا
 أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً أجمعينا
 قتلتم خير من ركب المطايا وخيسها^(١) ومن ركب السفينا
 ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمثينا
 إذ استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راق الناظرينا
 لقد علمت قریش حيث حلت بأنك خيرها حسباً وديننا

والأبيات رواها البلاذري بنقص أربعة أشطر - مما هاهنا - في آخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٥٠٨ .

(١) خيسه : راضه ودلله بالركوب .

٩٩ تأليف الشيخ محمد باقر المحمودي

وأيضاً الأبيات رواها الطبري بمثل رواية ابي الفرج بمغايرة في بعض الفاظها - في
آخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥٠ ، ط بيروت .
ورواها السيد جواد شبر - دام عمره بعزة وكرامة - بزيادات كثيرة وقصيدة غراه -
لأبي الأسود أيضاً - في كتاب أدب الطفّ: ج ١ ، ص ١٠٤ ؛ طبعة بيروت .

ومن رثاهم عليهم السلام قرب أيام شهادتهم هو عامر ابن الشهيد يزيد بن
ثبيط البصري من عبد القيس وأخو الشهيدين عبد الله وعبيد الله ابني يزيد بن
ثبيط رفع الله مقامهم قال :

يا فرو قومي فاندبي خیر البریة فی القبور
وابك الشهيد بعبرة من فیض دمع ذي درور
وارث الحسين مع الت فجع والتأوه والزفير
قتلوا الحرام من الأئمة فی الحرام من الشهور
وابكي . يزيد مجدلاً وابنيه فی حرّ الهجير
متزملین دماؤهم تجري علی لبب النحور
يا لهف نفسي لم تفز معهم بجنات وحرور

في أبيات كما ذكر ذلك أبو العباس الحميري وغيره من المؤرخين هكذا ذكره الشيخ
محمد السماوي رحمه الله في كتاب إِبصار العين ص ١١١^(١) .

وبعض الأبيات رواه الشيخ جعفر بن محمد المعروف بـ «ابن نما» المتوفى (٦٤٥)
عن أبي العباس الحميري كما في كتاب مثير الأحزان ص ٧٩^(٢) .

(١) وهكذا رواه الشيخ جعفر بن محمد المعروف بابن نما - المتوفى عام (٦٤٥) - في كتابه مثير الأحزان
ص ٧٩ .

(٢) ورواه - من غير ذكر مصدر له - السيد الأمين رفع الله مقامه في القسم الأول من المجلد الرابع من
كتاب أعيان الشيعة ص ١٦٩ .

وقد رثاه عليه السلام سراقا البارقي^(١)

روى البلاذري في الحديث : (٧٨) في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف : ج ١ ، ص ٢٤٩ من المخطوطة وفي ط بيروت : ج ٣ ص ٢٢٠ قال :

قال الهيثم بن عدي^(٢) : وقال سراقا البارقي :
عين بكّي بعبرة وعويل واندي إن ندبت آل الرسول
خسة منهم لصلب عليّ قد أبيدوا وسبعة لعقيل

(١) ذكره محمد بن حبيب البغدادي وقال : «هو] سراقا بن عتاب البارقي أبو عمرو» كما في كتاب كنى الشعراء ، ص ٢٩٢ ط ١ .

والظاهر أنه جدّ أم الخير بنت الحريش بن سراقا البارقية التي وفدت على معاوية وجرى بينها محاورة لطيفة قيّمة كما ذكرها ابن عبد ربّه في العقد الفريد : ج ١ ، ص ٣٠١ .
وذكرها أيضاً ابن عساكر في عنوان : «من ذكرت من النساء بالكنية . . .» من النسخة الظاهرية من تاريخ دمشق : ج ١٩ / الورق ٣٠٢ / ١ .

وما يستأنس لتشيّعه وكونه من الرائيين للحسين عليه السلام ما رواه البلاذري في أواسط ترجمة المختار رضوان الله عليه من كتاب أنساب الأشراف : ج ٥ ص ٢٦٧ قال :
وقال المدائني : أعظمت ربيعة قتل إياس [بن مضارب] وابنه وقالوا : يقتل بها إبراهيم بن [مالك] الأشتر !! فقال سراقا البارقي :

أتوعدنا ربيعة في إياس وما تدري ربيعة ما تقول
ولولا دفعنا عنهم لكانوا كمن غالته في الأيام غول
لإبراهيم أمنع من سهيل إذا طارت من الفزع العقول
وأمنع جانباً من ليث غاب جرىء دونه أجم وغيل
وأصدق عدوة منه إذا ما تدمى من فريسته التليل

(٢) على ما أستفدته من سياق كلامه فإنه نقل عنه في الحديث : (٧٣) من الكتاب انه قال : «قال سليمان بن قتّة» ثم عطف عليه أعلاماً .

ومن رثاهم عليهم السلام في القرن الأول عبيد الله بن الحرّ بن عمرو بن خالد بن المجمع بن مالك بن عوف بن حزيم بن جعفي بن سعد العشيّرة [المقتول سنة (٦٨)]^(١)

(١) له ترجمة في سير أعلام النبلاء .

وأيضاً له ترجمة في حرف العين من تاريخ دمشق قال فيها ابن عساكر :

قدم دمشق على معاوية وشهد معه صفين ، وكان عثمانيّاً وكان شجاعاً فاتكاً .
أقول : أما حضوره في وقعة صفين فغير ثابت إذ حضور مثله لا يبقى مستوراً وكيف يمكن القول بحضوره في وقعة صفين مع أنه لم يذكره نصر بن مزاحم في كتاب وقعة صفين ولا الطبري في تاريخه ولا البلاذري في أنساب الأشراف ، وكذا عثمانيته غير ثابتة ، وقدمه على معاوية لا يدل عليها وإنما يدل على أنه ابن هوى ومادة اللهم إلا أن يدعي من يقول بعثمانيته أنها مساوية للمادية وكونه ابن الهوى !!؟

روى البلاذري - بعد ذكر العنوان المتقدم - في عنوان : «أمر عبيد الله بن الحرّ» من كتاب أنساب الأشراف : ج ٥ ص ٢٩٠ ، من طبعة المستشرقين قال :

حدّثني عبد الرحمان الأحمرى أبو مسلم [قال :] أنبأنا هشام بن محمد الكلبي حدثنا جرير بن عمرو الجعفي - وكانت أمّه العالية بنت الأسعر بن عبيد الله بن الحرّ - .

قال [هشام] : وحدّثني لوط بن يحيى أبو مخنف ببعضه عن أشياخه - قال :

شهد عبيد الله بن الحرّ القادسية مع خاليه زهير ومرثد ابني قيس بن مشجعة بن المجمع ، وكان شجاعاً فاتكاً لا يعطي الأمراء طاعة .

ثم إنّه صار مع معاوية بن أبي سفيان فكان يكرمه ، فبلغ معاوية أنه يجتمع إليه جموع من أصحابه فسأله عنهم فقال : [هم] بطانتي وأصحابي وإخواني أتقي بهم إن نابي أمر أو خفت ظلامه من أمير جائر . فقال له معاوية : لعل نفسك قد تطلعت إلى علي بن أبي طالب ؟ فقال : إن عليّاً لعل الحق وأنت بذلك عالم !! فقال عمرو بن العاص كذبت يا ابن الحرّ . فقال : أنت والله وأبوك أكذب مني .

ثم خرج من عند معاوية مغضباً يريد الكوفة في خمسين فارساً ممن كان يتتابه وسأل معاوية عنه فقيل : قد خرج .

وسار ابن الحرّ يومه حتى إذا أمسى منعه بعض مسالح معاوية عن المسير ، فشذّ [هو] وأصحابه

١٠٦ زفرات الثقلين في مآتم الحسين عليه السلام ج ١

روى البلاذري في ترجمة عبيد الله بن الحرّ من كتاب أنساب الأشراف : ج ٥ ص ٢٩١ ، ط ١ ، قال :

ثم إن ابن الحرّ [بعد استشهاده الحسين وأصحابه عليهم السلام] أتى الكوفة فقال له عبيد الله بن زياد - وكان قد تفقّد أهل الكوفة - : أكنت معنا أم مع عدونا؟ قال : لا والله ما كنت مع عدوك ولو كنت معه لبلغك ذلك ولكني كنت مريضاً .

قال [له ابن زياد] : مريض القلب؟! قال : ما مرض قلبي قطّ [و] قد وهب الله لي في بدني العافية .

قالوا : فخرج من عند ابن زياد مغضباً فبات عند أحرر بن يزيد بن الكيشم الطائي ثم خرج من عنده فأتى المدائن وقال يرثي الحسين عليه السلام :

يقول أمير جائر حق جائر ونفسي على خذلانه واعتزاله
ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة وببيعة هذا الناكث العهد سادمة (١)
ألا كلّ نفس لا تسدّد نادمة فيا ندمي ألا أكون نصرته
على نصره سقيماً من الله دائمة سقى الله أرواح الذين تأزّروا (٢)

في أبيات ، وقال أيضاً :

عليهم فقتلوا منهم نفرأ وهرب الباقون ، فأخذوا من دارهم ما احتاجوا اليه وأخذوا سلاحاً من سلاحهم ومضى عبيد الله لا يمرّ على قرية من قرى الشام إلا أغار عليها حتى قدم الكوفة ، وبلغ معاوية خبره فقال لعمره : هذا ما هجت علينا من ابن الحرّ .

وكانت لابن الحرّ بالكوفة امرأة يقال لها الدرداء ؟ وهي كبشة بنت مالك . فلما فقدته أهلها زوّجوها من عكرمة بن الحنّيص فقاضاهم [ابن الحرّ] إلى عليّ ففضي له بامرأته .

وأقام عبيد الله منقبضاً عن كل أمر من أمور عليّ وغيره حتى توفي عليّ عليه السلام ووئى معاوية ويزيد ابنه وكان من أمر الحسين ما كان

أقول : وقصة امرأة عبيد الله بن الحرّ ذكرها ابن عساكر ، بأسانيده في ترجمة عبيد الله هذا من تاريخ دمشق كما أن الطبري أيضاً ساق له أخباراً كثيرة في حوادث سنة : (٦٨) من تاريخه : ج ٦ ص ١٢٨ ، ط محمد أبو الفضل إبراهيم بمصر .

(١) كذا في أصلي .

(٢) تأزّروا : تعاونوا وتناصروا .

[أ] يالك حسرةً ما دمت حياً تردّد بين حلقي والتراقي^(١)
وله فيه شعر غير هذا .

وروى الطبري في تاريخه : ج ٤ ص ٣٥٩ قال :

قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمان ابن جندب الأزدي : أن عبيد الله بن زياد بعد قتل الحسين تفقد أشرف الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحرّ ، ثم جاءه بعد أيام فقال : أين كنت يا ابن الحرّ؟ قال : كنت مريضاً . قال : مريض القلب أم مريض البدن؟ قال : أما قلبي فلم يمرض وأما بدني فقد من الله عليّ بالعافية . فقال له ابن زياد : كذبت ولكنك كنت مع عدونا . قال : لو كنت مع عدوك لرثي مكاني وما كان مثل مكاني يخفى .

قال : وغفل عنه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحرّ فقعد على فرسه [وذهب] فقال ابن زياد : أين ابن الحرّ؟ قالوا : خرج الساعة . قال : عليّ به . فأحضرت الشرط؟ فقالوا له : أجب الأمير . فدفع فرسه ثم قال : أبلغوه أيّ لا آتيه والله طائعاً أبداً ، ثم خرج حتى أتى منزل أحمر بن زياد الطائي فاجتمع إليه في منزله أصحابه ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر إلى مصارع القوم فاستغفر لهم هو وأصحابه ثم مضى حتى نزل المدائن وقال في ذلك :

يقول أمير غادر حقّ غادر^(٢) ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة

(١) التراقي : جمع الترقوة : العظم الذي في أعلى الصدر بين ثغرة النحر والعاتق ، والأبيات تأتي بأكثر من رواية ابن سعد والدينوري وغيرهما .

(٢) وفي ترجمة ابن الحرّ من تاريخ دمشق : ج ٣٥ ص ٩٥٧ برواية المرزباني هكذا :

يقول أمير ظالم حقّ ظالم ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة
ونفسي على خذلانه واعتزاله ويبعة هذا الناكث العهد نادمة
سقى الله أرواح الذين تبايعوا على نصره سقياً من الغيث دائمة

ورواه أيضاً الباعوني في فصل مرثية عليه السلام في آخر الباب (٧٥) من جواهر المطالب ١٤٤ ، وقال : «يقول أمير غادر وابن غادر» الخ . والظاهر أنّ تبديل كلمة الغادر بالظالم من تصرفات الأمويين أرادوا أن يقللوا الشناعة والفضاحة من ابن مرجانة ، وكم لهم في أمثال المقام من تحريفات .

- فيا ندمي أن لا أكون نصرته
 وإني لأني لم أكن من حماه
 سقى الله أرواح الذين تآزروا
 وقفت على أجدائهم ومجاهم
 لعمرى لقد كانوا مصاليت في الوغى
 تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم
 فإن يقتلوا في كل نفس بقيّة ؟
 وما أن رأى الراؤن أفضل منهم
 أتقتلهم ظلماً وترجو وادانا
 لعمرى لقد راغمتونا بقتلهم
 أهمّ مراراً أن أسير بجحفل
 فكفوا وإلاّ ذدتكم في كتاب
- ألا كلّ نفس لا تسدّد نادمة (١)
 لذو حسرة ما إن تفارق لازمة
 على نصره سقياً من الغيث دائمة (٢)
 فكاد الحشى ينفضّ والعين ساجمة (٣)
 سراعاً إلى الهيجا حماة خضارمة (٤)
 بأسيافهم آساد غيل ضراغمة (٥)
 على الأرض قد أضحت لذلك واجمة (٦)
 لدى الموت سادات وزهراً فهاجمة (٧)
 فدع خطة ليست لنا بملائمة
 فكم ناقم منا عليكم وناقمة
 إلى فئة زاغت عن الحقّ ظالمة (٨)
 أشدّ عليكم من زحوف الديالمة (٩)

ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي في فصل مرثي الحسين عليه السلام من كتاب
 تذكرة الخواص ص ٣٨٠ نقلاً عن الربيع بن أنس ، عن عبيد الله بن الحر ، وفيه :

- (١) وفي الطبقات الكبرى : « فيا ندماً ... »
 (٢) تآزروا : تعاونوه وتناصروه .
 (٣) أجدائهم : قبورهم . والحشى : الباطن من قلب وطحال وكرش . وينفضّ : ينشقّ ويسقط .
 وساجمة : دامعة . سائلة .
 (٤) مصاليت : شجعان . الوغى : الحرب . الحماة : جمع الحامي : المدافع . والخضارمة : ج
 الخضرم - كزبرج - : كثير العطاء .
 (٥) تأسوا : تعاونوا وبذلوا أنفسهم في سبيله . والآساد : جمع أسد . والغيل : الأجمة . الشجر
 الكثير الملتف . موضع الأسد . والضراغمة : جمع ضيرغام : الأسد .
 (٦) واجمة : مغتمة شديدة الحزن .
 (٧) الزهر - كمّهز - : جمع الأزهر : النير . والقهاجمة : جمع قمقام : السيد الكثير العطاء .
 (٨) الجحفل - على زنة جعفر - : الجيش . وزاغت : مالت وانحرفت .
 (٩) كذا في أصلي ، فإن صحّ فهو بمعنى الطرد والتشريد . ولعله مصحّف عن « زرتكم » كما في كتاب
 الطبقات الكبرى . والديالمة : جمع الديلم : جيل من الناس معروفون .

يقول أمير غادر أي غادر
و أيضاً رواه مرسلًا في فصل مرثي الحسين عليه السلام من كتاب مرآة الزمان
ص ١٠٣ .

ورواها أيضاً ابن سعد في آخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب
الطبقات الكبرى : ج ٨ الورق ٧٢/أ/ قال :

ولقي عبيد الله بن الحرّ الجعفي حسين بن عليّ فدعاه الحسين إلى نصرته والقتال
معه فأبى [ابن الحرّ عليه] وقال) قد أعبيت أباك قبلك !!!

[ف] قال [له الحسين عليه السلام] فإذا أبيت أن تفعل فلا تسمع الصيحة
علينا ؟ فوالله لا يسمعها أحد ثم لا ينصرنا فيرى بعدها خيراً أبداً .

قال عبيد الله : فوالله لهبت كلمته تلك ، فخرجت هارباً من عبيد الله بن زياد
مخافة أن يوجهني إليه فلم أزل في الخوف حتى انقضى الأمر^(١) .

فندم عبيد الله [بعد انقضاء الأمر] على تركه نصره حسين رضي الله عنه فقال :
يقول أمير غادر حقّ غادر :
ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة
ونفسي على خذلانه واعتزاله
فيا ندماً أن لا أكون نصرته
ولاني لأنّي لم أكن من حماته
سقى الله أرواح الذين تأزروا
وقفت على أجدائهم ومحالهم
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى
تأسوا على نصر ابن بنت محمد
وقد طاعنوا من دونه برماحهم
فإن تقتلوا فكلّ نفس زكيّة ؟

ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة
وبيعة هذا الناكث العهد لائمة
ألا كلّ نفس لا تسدّد نادمة
لذو حسرة ما إن تفارق لازمة
على نصره سقياً من الغيث دائمة
فكاد الحشئ يرفضّ والعين ساجمة
سراعاً إلى الهيجا حماة خضارمة
نبيهم ؟ بأسيا فهم أساد غيلٍ ضراغمة ؟
عصائب بوراً نابذتهم مجارمة ؟
على الأرض قد أضحت لك اليوم واجمة ؟

(١) كذا ها هنا ، والصواب هو ما في تاريخ الطبري وغيره .

لدى الموت سادات وزهر قمامة
فدع خطةً ليست لنا بملائمة
فكم ناقم منا عليكيم وناقمة
إلى فئة زاغت عن الحق ظالمة
أشدّ عليكم من زحوف الديالة

وما إن رأى الراؤن أصبر منهم
أنقتلهم ظلماً وترجو وادانا
لعمري لقد رَغَمْتُمونا بقتلهم
أهمّ مراراً أن أسير بجحفلٍ
فكفروا وإلا زرتكم في كتائب
وقال عبيد الله بن الحرّ أيضاً :

بعاقبة ولم أنصر حسينا
وتركي نصره غيبناً وجُبْنَا
أصبت فضيلة وقررت عينا

أيرجو ابن الزبير اليوم نصري
وكان تخلفي عنه تباباً
ولو أي أواسيه بنفسي؟

روى الدينوري - المتوفى عام (٢٨٢) - في ختام ما جرى على الحسين عليه السلام
وأهله بعد وقعة كربلاء من كتاب الأخبار الطوال ص ٣٦٣ قال :

وقالوا : وإنّ عبيد الله بن الحرّ ندم على تركه إجابة الحسين حين دعاه بقصر بني
مقاتل إلى نصرته وقال :

تَرَدَّدُ بَيْنَ حَلْقِي وَالتَّرَاقِي
عَلَى أَهْلِ العَدَاوَةِ وَالتَّشَقَاقِ
أَتَرَكُنِي وَتُزْمِعُ لِانْتِطَاقِ (١)
لَهُمُ القَلْبُ مِنِّي بِانْفِلاقِ

فِيالِكَ حَسْرَةٌ مَا دَمْتُ حَيًّا
حَسِينٌ حِينَ يُطَلَّبُ بِذَلِكَ نَصْرِي
فَمَا أُنْسِي غَدَاةً يَقُولُ حُزْنًا
فَلَوْ فُلِقَ التَّلْهَفُ قَلْبَ حَيٍّ

ثمّ مضى نحو أرض الجبل مغاضباً لابن زياد ، وأتبعه أناس من صعاليك
الكوفة .

ورواه أيضاً أحمد بن أعثم الكوفي - المتوفى نحو سنة (٣١٤) - في كتاب الفتوح :
ج ٥ ص ١٣٣ (٢) : وندم عبيد الله بن الحرّ على ما فاته من صحبة الحسين ونصرته فأنشأ

(١) كذا في النسخة الموجودة عندي ، والصواب ما في رواية ابن أعثم ، أو أن الأصل : «وأزمع» .
(٢) ورواها عنه الخوارزمي في الفصل : (١٢) من مقتل الحسين عليه السلام : ج ١ ص ٢٢٨ ،
والألفاظ مأخوذة منه .

يقول :

أيالك حسرة ما دمت حياً
غداة يقول لي بالقصر قولاً
حسين حين يطلب بذل نصري
فلو فلق التلهف قلب حي
ولو آسيتُهُ يوماً بنفسي ؟
مع ابن محمد تفديه نفسي
لقد فاز الأولى نصروا حسيناً

تردد بين صدري والتراقي
أتركنا وتعمز بالفراق
على أهل العداوة والشقاق
لهم القلب مني بانفلاق
لنلت كرامة يوم التلاق
فودّع ثم أسرع بانطلاق
وخاب الآخرون ذوو النفاق^(١)

ورواها أيضاً ابن سعد في آخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام في كتاب

الطبقات الكبرى : ج ٨ / الورق ٧٣ / أ / قال :

أيالك حسرة ما دمت حياً
حسيناً حين يطلب بذل نصري
ولو أني أواسيه بنفسي ؟
مع ابن المصطفى نفسي فداه
غداة يقول لي بالقصر قولاً
فلو فلق التلهف قلب حي
فقد فاز الأولى نصروا حسيناً

تردد بين حلقي والتراقي
على أهل العداوة والشقاق
لنلت كرامة يوم التلاق
فولّي ثم ودّع بالفراق
أتركنا وتزعم بانطلاق
لهم اليوم قلبي بانفلاق
وخاب الآخرون أولوا النفاق

وروى ابن عساكر في ترجمة عبيد الله بن الحرّ الجعفي من تاريخ دمشق : ج ٣٥

ص ٩٥٧ قال :

قرأت على أبي الفتوح أسامة بن محمد بن زيد العلوي ، عن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر ، عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، قال :

عبيد الله بن الحرّ بن عروة بن الخالد بن المجمع بن مالك بن كعب بن سعد بن

(١) ورواها أيضاً سبط ابن الجوزي في فصل مرثي الإمام الحسين عليه السلام من كتاب مرآة

الزمان : ج ١٠ / الورق ١٠٤ // .

عوف بن خريم بن جعفر ، أحد شعراء الكوفة وفتاكها ، دعاه الحسين بن علي إلى نصره فأبى عليه ثم ندم ، ومن قوله :

وبيت النشاوي من أمية نوماً^(١) وما ضيَع الإسلام إلا قبيلة وأضحت قناة الدين في كف ظالم فأقسمت لا تنفك عيني حزينه حياتي أو تلقى أمية خزينة وبالطف قتل ما ينام حيمها تأمر نوكاها ودام نعيمها إذا اعوجَّ منها جانب لا يقيمها وعيني تبكي لا يجفَّ سحومها يذلُّ بها حتى الممات حيمها؟^(٢)

(١) وقريباً من هذين البيتين رواه البلاذري في أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٣٤٦ عن أبي ذهبل الجمحي .

وهكذا نسبه إليه أيضاً أبو الفرج في ترجمة أبي ذهبل من الأغاني : ج ٧ ص ١٣٨ ، وهكذا ذكره ياقوت في مادة «الطف» من كتاب معجم البلدان : ج ٤ ص ٣٦ .

وذكرها الخوارزمي أيضاً في مقتلته : ج ٣ ص ١٩١ ، ط النجف : عدا البيت الأخير - ونسبها إلى وهب بن زمعة الجعفي أنه أنشدها ؟ لما وقف على قبر الحسين عليه السلام مع التوابين لما ساروا إلى الشام لحرب ابن زياد وقتلة الحسين .

وسنة أشطر منها رواها ابن سعد في ختام شهادة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب الطبقات الكبرى : ج ٨/الورق ٧٤/ب/ قال : وقال عبيد الله بن الحر :

تبيت نساء من أمية نوماً ؟ وبالطف هام ما ينام حيمها
وما ضيَع الإسلام إلا قبيلة تأمر نوكاها وطال نعيمها
وأضحت قناة الدين في كف ظالم إذا اعوجَّ منها جانب لا يقيمها

(٢) ورواها أيضاً سبط ابن الجوزي في فصل مراثي الحسين عليه السلام من كتاب مرآة الزمان ، ص ١٠٤ .

وذكر أيضاً قصة عبيد الله مع زوجته في أيام أمير المؤمنين عليه السلام .

ومُنَّ رثاه عليه السلام وأنكر على قاتليه وظالميه في القرن الأوّل بعد استشهاده
صلواة الله عليه بأيّام أو بأشهر - أو سنين قصيرة - هو يزيد بن مفرغ الحميري
المتوفى عام «٦٩»^(١)

والرجل من فحول الشعراء ؛ وذكره الذهبي تحت الرقم : (١٢٩) من كتابه سير
أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٥٢٢ ؛ وذكر محققه في تعليقه إشارةً مصادر كثيرة لترجمته .
وإليك ما قاله في آخر قصيدته العينية^(٢) خطاباً لابن مرجانة :

يسعى ليدركه بقتلك ساع	كم يا عبيد الله عندك من دم
فرقتهم من بعد طول جماع	ومعاشر أنفٍ أبحت دماءهم
وابن عقيل فارس المرباع	أذكر حسيناً وابن عروة هانئاً

(١) هكذا نقله الذهبي عن صاحب المرات في آخر ترجمته من سير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٥٢٢
ط بيروت .

(٢) كما ذكره سيّدنا الأجل السيّد جواد شبر - نجاه الله تعالى من شرّ الطغاة - في كتابه القيم أدب
الطفّ : ج ١ ، ص ١٠٧ ، و ١١٤ ، طبعة بيروت .

وممن رثاه عليه السلام المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب^(١)

روى البلاذري في الحديث : (٧٦) في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف : ج ١ ، ص ٢٤٩ ، من النسخة المخطوطة ، وفي ط بيروت : ج ٣ ص ٢٢١ ط ١ ، قال :

قال الهيثم بن عدي^(٢) : وقال المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب :

أضحكني الدهر وأبكاني والدهر ذو صرف وألوان^(٣)
يا لهف نفسي وهي النفس؟ لا تنفك من هم وأحزان^(٤)

(١) له ترجمة في الطبقة الأولى من التابعين من كتاب الطبقات الكبرى : ج ٥ ص ٢٢ ط بيروت ولكن لم يذكر له تاريخ ولادة ولا وفاة .

وذكر ابن الأثير في ترجمته في حرف الميم من أسد الغابة : ج ٤ ص ٤٠٧ قال : ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة .

وقيل : لم يدرك من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ست سنين ويكنى أبا يحيى . . .

ومثله ذكره أيضاً في الباب الثالث من أبواب بني الأعمام من كتاب ذخائر العقبى ص ٢٤٤ .

وعده ابن حجر - تبعاً لابن شاهين وابن عبد البر - من الصحابة ، كما في القسم الأول من حرف الميم تحت الرقم : (٨١٧٦) من كتاب الإصابة ج ٦ ص ١٣٢ .

أقول : وذكره أيضاً - المرزباني في معجم الشعراء ، ص ١٣٨ بزيادة شطرين واختلاف في بعض الألفاظ - كما رواه عنه السيد جواد دام عزه في كتاب أدب الطف : ج ١ ص ١٣٨ .

(٢) جملة : « قال الهيثم بن عدي غير مذكورة صراحة في صدر هذا الحديث ، وإنما ذكرها في صدر الحديث : (٧٢ - ٧٣) ثم عطف عليها معلماً ممن رثا الحسين عليه السلام ؛ والظاهر من السياق انه يروى هذه الأبيات وما حولها عن شيخه « العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد » فليلاحظ الحديث : (٧٢) من الكتاب : ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٣) وفي رواية المرزباني : « أحزني الدهر وأبكاني . . . » .

(٤) هذان المصراعان غير موجودين في رواية المرزباني .

١١٦ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

على أناس قتلوا تسعة
وستة ما إن أرى مثلهم
[والمراء عون وأخيه مضي
من كان مسروراً بما نالنا
بالطفّ أمسوا رهن أكفان^(٥)
بني عقيل خير فرسان^(٦)
كلاهما هيّج أحزاني^(٧)
وشامتاً يوماً فم الآن]^(٨)

(٥) وفي رواية المرزباني:

أفردني من تسعة قتلوا بالطفّ أضحوا رهن أكفاني.

(٦) وفي رواية المرزباني: « وستة ليس لهم مشبه . . . ».

وتقدم بزيادة أبيات ومغايرة لفظية في بعض الكلمات في عنوان: « حثّ الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام على إقامة العزاء . . . » في مقدّمة كتابنا عبرات المصطفين .

(٧) هذان الشطران وتالييه مأخوذة من كتاب معجم الشعراء للمرزباني كما في أدب الطفّ: ج ١؛ ص

١٣٨ .

ولابدّ أنّه ذكر في قصيدته هذه المستشهدين من أولاد الإمام الحسن عليه السلام ولكن لم نظفر بعد على تمام القصيدة؛ فليبحث عنها الباحثون .

(٨) أي فمن الآن .

ومَن رثاه عليه السلام قرب أيام شهادته هو عبد الله بن عوف الأحمر الأزدي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام^(١)

روى المسعودي - في حوادث سنة خمس وستين من الهجرة - عند ذكره ثوران الشيعة لطلب ثار الحسين عليه السلام ورثائهم إياه عليه السلام - من كتاب مروج الذهب : ج ٣ ص ٩٣ ط بيروت قال :

وفي ذلك يقول عبد الله بن [عوف] الأحمر يجرّض على الخروج والقتال من أبيات :

صحوت ووَدعت الصبَا والغوانيا وقلت لأصحابي أجيئوا المناديا^(٢)
وقولوا له إذ قام يدعو إلى الهدى وقبل الدعا : لبيك لبيك داعيا

في شعر طويل يحث فيه على الخروج ، ويرثي الحسين ومن قتل معه ، ويلوم شيعته. بتخلفهم عنه ، ويذكر أنهم قد تابوا إلى الله وأنابوا إليه من الكبائر التي ارتكبوها إذ لم ينصروه ، ويقول أيضاً في هذا الشعر :

(١) وانظر حديثه برواية أبي مخنف في قصة التوابين في سنة (٦٥) من تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٥٥٢ و ٥٨٣ ط. الحديث بمصر ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وفي حوادث سنة (٦٥) في قصة التوابين من تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٥٩١ قال : قال أبو مخنف : حدثني الحصين بن يزيد ؛ عن السري بن كعب قال :

خرجنا مع رجال الحيّ نشيعهم فلما انتهينا إلى قبر الحسين وانصرف سليمان بن صرد وأصحابه عن القبر ولزموا الطريق استقدمهم عبد الله بن عوف بن الأحمر على فرس له مهلوب كُميت مربع يتأكل تأكلًا وهو يرتجز ويقول :

خَرَجْنَا يَلْمَعُن بِنَا أَرْسَالًا عَوَابِسًا يَحْمَلُنُنَا أَبْطَالًا
نَرِيدُ أَنْ نَلْقَى بِهِ الْأَقْتَالَ الْقَاسَطِينَ الْغَدْرَ الضُّلَالًا
وَقَدْ رَفَضْنَا الْأَهْلَ وَالْأَمْوَالَ وَالْخَفَرَاتِ الْبَيْضَ وَالْحِجَالَ
نُرْضِي بِهِ ذَا النِّعَمِ الْمَفْضَالَ

وليلاحظ تفاديه وبطولته فيما رواه الطبري بعد الحديث المتقدم في ص ٥٩٣ - ٦٠٥ .

(٢) صحوت: أفقت من الغفلة. والصبأ: لعب الصبيان. الحنان. الغواني: جمع الغانية: الجميلة.

ألا وانعَ خير الناس جدّاً ووالداً
لييك حسيناً مرمل ذو خصاصة
فأضحى حسين للرماح دريئة
فيا ليتني إذ ذاك كنت شهدته
سقى الله قبراً ضمّن المجد والتقى
فيا أمة تاهت وضيّلت سفاهة
وروى المرزباني في معجم الشعراء : ص ٢٧٧ ، ط دار الكتب العلمية بيروت قال :

شهد [عوف] مع علي عليه السلام صفين ، وله قصيدة طويلة رثى فيها الحسين عليه السلام وحضّ الشيعة على الطلب بدمه ، وكانت هذه المراثية تحباً أيام بني أمية [مخافة منهم و] [إنما خرجت بعد [زوال ملكهم] (٧) - كذا قال ابن الكلبي ؟ -] [و] منها :

ونحن سمونا لابن هند بجحفل
فلما التقينا بين الضرب أيّنا
لييك حسيناً كلما ذرّ شارق
لحا الله قوماً أشخصوه وعردوا (١١)
كرجل الدّبّ يزجي إليه الدواهيا (٨)
بصفين كان الأضرع المتوانيا (٩)
وعند غسوق الليل من كان باكيا (١٠)
فلم ير يوم البأس منهم محامياً

- (١) النعي : الإخبار بوفات الشخص . والناعي : المخبر بالوفات .
- (٢) هذا هو الظاهر المذكور في الرواية الآتية عن السيّد المرشد بالله ، وفي أصلي : « عدم » .
- (٣) الرماح : جمع الرمح . ودريئة : هدفاً للطعن . وغودر : ترك . وثاويأ : مدفوناً .
- (٤) الشانئين : جمع شانه : البغض الحاقد .
- (٥) الغمام : السحاب . والغوادي : جمع الغادية : السحابة تنشأ غدوة وعطر .
- (٦) تاهت : تحيرت .
- (٧) وما أكثر ما أخفي من ضجيج المظلومين ومعالي الصديقين في أيام طواغيط الأموية والعبّاسية .
- (٨) سمونا : شخصنا وخرجنا إليه ، والجحفل : الجيش الكبير . الدّبّ : الجراد . يزجي : يسوق والدواهي : المصائب .
- (٩) الأضرع : الأدل . والمتواني : الضعيف . الكليل .
- (١٠) ذرّ شارق : طلع شارق . والشارق يراد به الشمس هاهنا . وغسوق الليل : ظلمة أوّله .
- (١١) لحا الله قوماً : قبّحهم ولعنهم . وأشخصوه : أخرجوه . وعردوا : هربوا .

ولا موفياً بالعهد إذ حُمس الوغى^(١) ولا زاجراً عنه المضلّين ناهياً
 فيا ليتني إذ كان كنت شهدته فصاربت عنه الشائنين الأعدايا
 ودافعت عنه ما استطعت مجاهداً وأعملت سيفي فيهم وسنانيا
 وهكذا رواها السيّد الأمين رفع الله مقامه في ترجمة الرجل من أعيان الشيعة : ج ٤٣
 ص ٣٣٧ عدا ما بين المعقوفات فإنها زيادات توضيحية منّا .

ورواه أيضاً المحدث القميّ في ذيل ترجمة ابن الهبارية من الكنى والألقاب : ج ٣
 ص ٤٣٤ ، نقلاً عن المرزباني في معجم الشعراء .

أقول : قد ظفرت بتمام الأبيات في مقتل الحسين عليه السلام المنسوب إلى أبي
 مخنف المطبوع في ختام المجلد العاشر من بحار الأنوار ، ط الكمباني ص ٢٥ وكذلك
 وجدناه أيضاً في آخر مقتل الحسين عليه السلام من الحدائق الوردية ص ١٣١ ، وهذا
 نصها :

صحوت وودّعت الصبا والغوانيا	وقلت لأصحابي أجيبوا المناديا ^(٢)
وقولوا له إذ قام يدعو إلى الهدى	وقتل العدا ليّك ليّك داعيا ^(٣)
وقوموا له إذ شدّ للحرب أزره	فكلّ امرئ يجزى بما كان ساعيا ^(٤)
وقودوا إلى الأعداء كلّ مضمر	لحوق وقودوا السابحات النواجيا ^(٥)
وسيروا إلى الأعداء بالبيض والقنا	وهزّوا حراباً نحوهم والعواليا ^(٦)
وأبكوا لخير الخلق جدّاً والوداً	حسين لأهل الأرض ما زال هادياً

(١) حَمَس : اشتدّ . والوغيّ : الحرب .

صحوت : استيقظت من نومة السكر . والصبا : عمل الجهال . والغوانيا : الجميلات من النساء .

(٢) كذا هاهنا ، ومثله في الرواية التالية ، وفي نسختي من مروج الذهب : « وقبل الدعا » .

(٣) الأزر : كناية عن التهيؤ للأمر ، وتشمير الذيل لتحصيله .

(٤) المضمر : الفرس الذي جعل مدرّباً للكّر والفرّ . والسابحات : الخيول السريعة . والنواجي :

(٥) جمع الناجية : الناقة السريعة التي تنجو براكبها .

(٦) البيض : السيوف والقنا : الرماح . وهزّوا : حرّكوا . والحرب : جمع الخربة . والعوالي : جمع العالية .

وأبكوا حسيناً معدن الجود والتقى
 وأبكوا حسيناً كلما ذرّ شارق
 ويكي حسيناً كلّ حاف وناعل
 لحى الله قوماً كاتبوه وغرّروه
 ولا من وفى بالعهد إذ هي الوغى
 ولا قائللاً : لا تقتلوه فتخسروا
 ولم يك إلا ناكثاً أو معانداً
 وأضحى حسين للرماح دريئة
 قتيلاً كأن لم يعزف الناس أصله
 فيا ليتني إذ ذاك كنت لحقته
 ودافعت عنه ما استطعت مجاهداً
 ولكنّ عذري واضح غير محتف
 ويا ليتني غودرت فيمن أجابه
 ويا ليتني جاهدت عنه بأسرتي
 تزلزلت الأفاق من عظم فقدته

وكان لتضعيف المشوبة راجياً
 وعند غسوق الليل ابكوا إمامياً (١)
 ومن راكب في الأرض أو كان ماشياً (٢)
 وما فيهم من كان للدين حامياً (٣)
 ولا زاجراً عنه المضلّين ناهياً (٤)
 ومن يقتل الزاكين يلقي المخازيا (٥)
 وذا فجرة يأتي إليه وعادياً (٦)
 فغودر مسلوباً على الطفّ ثاوياً (٧)
 جزى الله قوماً قاتلوه المخازيا
 وضاربت عنه الفاسقين المعاديا ؟
 وأعملت سيفي فيهم وسنانيا (٨)
 وكان فعودي ضلّةً من ضلاليا
 وكنت له في موضع القتل فاديا (٩)
 وأهلي وخلّاني جميعاً وماليا
 وأضحى له الحصن المحصّن خاوياً (١٠)

- (١) أي ابكوا عليه صباحاً ومساءً أي عند طلوع الشمس وبعد غروبها عند انتشار ظلمة الليل .
 (٢) كذا في أصلي ، وفي الرواية التالية :
 لييك حسيناً كل عان ويائس وأرملة لم تعدم الدهر لاجئاً ؟
 (٣) لحّا الله قوماً : قبحهم ولعنهم . والفعل على زنة «رمى» .
 (٤) حمي الوغى : اشتدّت . والوغى : الحرب .
 وانظر الرواية التالية .
 (٦) وفي الرواية التالية : «ناكثاً أو مقاتلاً . . . يسعى إليه معادياً» .
 (٧) أي صار الحسين محدقة بين طاعني الطغاة يجعلون بدنه الشريف محلاً لتدريب الطعن !!!
 فاستشهد صلواة الله عليه بطعانهم فصار مطروحاً على الأرض وسلبوا ثيابه !!!
 (٨) هذا هو الصواب الموافق لما تقدّم ويأتي ، وفي أصلي : «أعمدت سيفي . . .» .
 (٩) وفي رواية السيّد المرشد بالله الآتية : «وكننت له من مقطع السيف فادياً» .
 (١٠) وانظر الرواية التالية .

وقد زالت الأطواد من عظم قتله
 وقد كسفت شمس الضحى لمصابه
 فيا أمة ضلّت عن الحقّ والهدى
 وتوبوا إلى التّواب من سوء فعلكم
 وكونوا ضراباً بالسيوف وبالقنا
 وإخواننا كانوا إذا الليل جنّهم
 أصابهم أهل الشقاوة والغوى
 عليهم سلام الله ما هبّت الصبا

وأضحى له صمّ الشناخيب هاويا (١)
 وأضحت له الآفاق جهراً بواكيا
 أنيوا فإنّ الله في الحكم عاليا
 وإن لم تّوبوا تدركوا المخازيا
 تفوزوا كما فاز الذي كان ساعياً (٢)
 تلوا طوله القرآن ثمّ المثانيا (٣)
 فحتّى متى لا يبعث الجيش عاديا (٤)
 وما لاح نجم أو تحدر هاويا (٤)

وروى السيد المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري - المولود عام (٤١٢) المتوفى سنة : (٤٧٩) - في كتابه الأمالي الخميسية كما في عنوان : « الحديث الثامن . . . » من ترتيبه : ج ١ ، ص ١٧٩ ، ط ١ ، قال :

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عليّ بن الحسين القاضي ابن التوزي بقراءتي عليه قال : أخبرنا أبو الفتوح المعافا بن زكريا بن يحيى بن طرازه ؟ قال : أخبرنا المظفر ابن يحيى قال : حدثنا العبري ؟ قال : حدّثنا أبو عدنان عبد الرحمان بن عبد الأعلى السلمي قال : أخبرني ابن ميمي فيما قرأت عليه ، عن أبي مخنف (٥) قال : حدّثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف الأحمر (٦) قال :

(١) الأطواد : جمع طود : الجبل . والصمّ : جمع الأصمّ : الصلب . والشناخيب : جمع الشينخاب : رأس الجبل وأعلاه . وهاويا : ساقطاً .
 (٢) كذا في أصلي ، وفي الحدائق الوردية : « تلو طول الفرقان ثمّ المثانيا » .
 (٣) وفي الرواية التالية : « غادياً ؟ » وفي الحدائق الوردية : « لا نبعث الجيش غازياً » .
 (٤) هذا آخر ما في أصلي من هذه المرثية ، وفي رواية التالية زيادة أشطر بعد هذا .
 (٥) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي « عن أبي مخنف » ولفظة « ميمي » رسم خطها غامض في أصلي .
 (٦) هذا هو الصواب المذكور في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٥٥٢ ، وفي أصلي : « يوسف بن مزيد عن عوف بن عبد الله » .

لما قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام؟ ونصب رأسه بالكوفة^(١) وبعث به إلى يزيد بن معاوية ورجع الناس من معسكرهم تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندّم ورأت أن قد أخطأت خطأً كبيراً بدعاء الحسين عليه السلام إياهم فلم يجيبوه ولم ينصروه^(٢) ورأت أن لا يغسل عنهم الإثم إلا قتل من قتله أو القتل فيه؟ ففزعوا إلى خمسة نفر من الشيعة : إلى سليمان بن صرد الخزاعي وإلى المسيّب بن نجبة الفزاري وإلى عبد الله بن سعد الأزدي وإلى عبد الله ابن وال من بني تميم اللات بن ثعلبة وإلى رفاعة بن شذاد البجلي .

ثم إن هؤلاء الخمسة اجتمعوا في دار سليمان بن صرد .

فاقتصر الكلبي عن أبي مخنف^(٣) ما تكلم به القوم وما اجتمعوا عليه من التوبة من خذلان الحسين بن عليّ عليهما السلام والطلب بدمه [إلى أن قال :] فقال عوف بن عبد الله الأحمر؟ يخرّضهم على الخروج ويرثي الحسين بن عليّ عليهما السلام :

صحوت وودّعت الصبا والغوانيا وقلت لأصحابي أجيئوا المناديا
وقولوا له - إذ قام يدعو إلى الهدى وقتل العدى - : لبيك لبيك داعيا
وقودوا إلى الأعداء كلّ طمرة عيوف وقودوا السابحات^(٤) المذاكيا

(١) وأيضاً روى السيد المرشد بالله - كما في أوائل العنوان : « الحديث الثامن في فضل الحسين ... » من ترتيب أماليه : ج ١ ، ص ١٦٤ ، قال :

أخبرنا يوسف بن رباح بن عليّ بن يوسف الحنفي القاضي قراءة عليه في جامع الأهواز ، قال : حدثنا عليّ بن الحسن بن بندار القاضي بمصر قراءة عليه ، قال : حدثنا محمود بن أحمد بن الفضل بأنطاكية قال : حدثنا محمد بن موسى داود ، قال حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثنا الواقدي قال حدثنا عيسى بن عبد الرحمان السلمي : عن الشعبي قال : أول رأس حمل في الإسلام على خشبة رأس الحسين بن عليّ عليهما السلام .

وهذا - مع حديث آخر بمعناه - رواه ابن سعد في أواخر مقتل الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى : ج ٨ / الورق ٦٤ / ١ .

(٢) كذا .

(٣) هذا هو الظاهر وفي أصلي : « فاقتصر الكلبي على أبي مخنف ... » .

(٤) الطيمرُ والطيمرُ والطيمرُ والطيمرُ : الفرس الجواد الطويل القوائم . والعيوف : الذي يحوم ويدور حول الشيء كي يقع عليه . والسابحات : جمع سابحة مؤنث السابح : الخيل السريع . والمذاكي والمذكيات : جمع المذكي وهو من الخيل ما تمّ سنّه وكملت قوته .

- وشدوا له إذ سَعَر الحرب أزره
وسيروا إلى القوم المحلّين حِسبةً
ألسنا بأصحاب الخريفة والأولى
ونحن سمونا لابن هند بجحفل
فلما التقينا بينَ الضرب أينا
دلفنا فألفينا صدورهم بها
وملنا رجالاً بالسيوف عليهم
فَدَدناهم من كلِّ وجه وجانب
زويناهم حتى أزالَت صفوفهم
وحتى أذاعوا بالمصاحف وأتقوا
وحتى ظللت ما أرى من معقل
- ليجزى امرؤ يوماً بما كان ساعياً (١)
وهزّوا الحراب نحوهم والهزاليا (٢)
قتلنا بها التيمي حرّان باغياً (٣)
كركن دَبّ تزجي إليه الدواهيا (٤)
بصَفّين كان الأضرع المتفاديا (٥)
غدا تثنّ زرقاً ظمهاً صواريا (٦)
نشقّ بها هاماتهم والتراقيا (٧)
وحزنهم حوز الرعاء المثاليا (٨)
فلم نر إلاّ مستخفّاً وكايياً (٩)
بها دفعات يخطّطن المحاميا (١٠)
وأصبحت القتلى جميعاً وراثيا (١١)

(١) الأزره : الستار ، وقد يقصد منه عند إطلاقه السربال ، والكلام حثّ على التهيؤ .

(٢) وفي الحدائق الوردية : «والعواليا» والشطران المتقدمان غير موجود فيه .

(٣) الخريفة : محمّلة بالصرة . والمراد من التيمي هو طلحة بن عبيد الله . وحرّان : شديد العطش .

(٤) هذا هو الصواب المذكور في نسختي من الحدائق الوردية ، وفي نسخة أمالي المرشد بالله : «كركن

ونى ؟» . والدّبّ - على زنة عصى - : النمل . صغار الجراد ، ويعبر عنه أهل بلدنا بـ «كُرميگك» .

وتزجي : تجرّ . والدواهي : جمع الداھية : الأمر العظيم .

(٥) وفي الرواية المتقدمة عن المرزباني : «المتوانيا» .

(٦) دلفنا : تقدّمنا إليهم . وألفينا : وجدنا . وزرقاً : مائل العين من الخوف . وصوارياً مائل

العنق .

(٧) هاماتهم : رؤسهم . والتراقيا : جمع الترقوة : العظم الذي في أعلى الصدر بين ثغرة النحر

والعائق .

(٨) كذا في أصلي ، وفي الحدائق الوردية : «المتاليا ؟» . وذدناهم : طردناهم .

(٩) كذا في ترتيب الأمالي ، وفي الحدائق الوردية : «أزلناهم ...» . وكايياً : منكباً على وجهه

(١٠) كذا في أصلي ، وفي الحدائق الوردية : .

وحتى أعادوا بالمصاحف وأتقوا بها وقعات يخطّطن المحاميا .

(١١) كذا .

- فدع ذكر ذا لا تياسن من ثوابه
 ألا وانع خير الناس جداً ووالداً
 ليك حسيناً كلما ذرّ شارق
 ليك حسيناً كلّ عان ويائس
 ليك حسيناً من رعى الدين والتقوى
 ليك حسيناً مملق ذو خصاصة
 لحى الله قوماً أشخصوه وغرّروا
 ولا موفياً بالوعد إذ حمس الوغى
 ولا قائلاً : لا تقتلوه فتسحتوا
 فلم يك إلا ناكثاً أو مقاتلاً
 سوى عُصبة لم يعظم القتل عندهم
 وقوّه بأيديهم وحرّ وجوههم
 وأضحى حسين للرماح دريئة
 قتيلاً كأن لم يغن في الناس ليلة
- وتب واعن للرحمان إن كنت عانياً (١)
 حسيناً لأهل الدين إن كنت ناعياً (٢)
 وعند غسوق الليل من كان باكياً (٣)
 وأرملة لم تعدم الدهر لأجياً (٤)
 وكان لتضعيف المثوبة راجياً
 عديم وأيتام تشكي الموالياً (٥)
 فلم ير يوم البأس منهم محامياً (٦)
 ولا زاجراً عنه المضلين ناهياً (٧)
 ومن يقتل الزاكين يلق التخازياً (٨)
 وذا فجرة يسعى إليه معادياً (٩)
 يشبهها الراؤن أسداً ضوارياً (١٠)
 وباعوا الذي يفنى بما كان باقياً (١١)
 فغودر مسلوباً لدى الطفّ ثاويماً (١٢)
 جزى الله قوماً أسلموه الخوازيماً (١٣)

- (١) واعن للرحمان : اطلب منه العون واقصده إن كنت عانياً وقاصداً لطلب العون .
 (٢) النعي الإخبار بالوفات . والناعي : المخبر .
 (٣) ذرّ - على زنة مدّ - : طلع . وغسوق - كعروق - : اشتداد ظلمة الليل .
 (٤) كذا في أصلي ، ولعل الصواب : « لم تعهد الدهر لاجئاً » .
 (٥) مملق : فقير معدم . والخصاصة : الحاجة .
 (٦) لحا الله فلاناً - على زنة رمى وبابه - : لعنه وسبه . وأشخصوه : أخرجوه .
 (٧) حمس الوغى : اشتدّ واشتعل نازها . والوغى : الحرب .
 (٨) وفي الحدائق الوردية : « يلق المخازياً » . فتسحتوا : فتستأصلوا .
 (٩) كذا في أصلي ، وفي الحدائق الوردية : « فلم يك إلا ناكثاً . . . » .
 (١٠) الأسد - كقفل - : جمع أسد . والضواري : جمع ضارية : المفترسة .
 (١١) حرّ الوجه : ما بدى على من الوجنة أي مرتفع الحدّ .
 (١٢) دريئة : هدفاً . غودر : ترك . ثاويماً : ساكناً .
 (١٣) كذا في أصلي ، وفي الحدائق الوردية : « الجوازيماً » .

فيا ليتني إذ ذاك كنت شهدته
 ودافعت عنه ما استطعت مجاهداً
 ولكن قعدت في معاشر ثبَطُوا
 فما تنسني الأيام من نكباتها
 ويا ليتني غودرت فيمن أصابه
 ويا ليتني أحضرت عنه بأسرتي
 سقى الله قبراً ضمّن المجد والتقى
 فتى حين سيم الخسف لم يقبل التي
 ولكن مضى لم يملأ الموت نحره
 ولو أن صديقاً تزيل وفاته
 لزال جبال الأرض من عظم فقده
 وقد كسفت شمس الضحى بمصابه
 فيا أمة تاهت وضلت عن الهدى
 وتوبوا إلى التواب من سوء صنعكم
 وكونوا شراً بالسيوف وبالقنا

فضاربت عنه الشائنين الأعاديا (١)
 وأعملت سيفي فيهم وسنانيا
 وكان قعودي ضلّة من ضلاليا (٢)
 فإني لن ألف له الدهر ناسيا (٣)
 وكنت له من مقطع السيف فادياً (٤)
 وأهلي وخلّاني جميعاً وماليا (٥)
 بغريّة الطف الغمام الغواديا (٦)
 تذللّ العزيز أو تجرّ المخازيا (٧)
 فبورك مهدياً شهيداً وهاديا
 حصون البلاد والجبال الرواسيا (٨)
 وأضحى له الحصن المحصّن خاويا (٩)
 وأضحت له الأفاق حمراً بواديا (١٠)
 أنيىوا فأرضوا الواحد المتعاليا
 وإن لا تتوبوا تلقوا الله عاتبا
 تفوزوا وقدماً فاز من كان شاريا (١٢)

(١) الشائنين: المبغضين. والأعادي: جمع الأعداء: جمع عدوّ.

(٢) ثبَطُوا: تقاعدوا ولم يتحرّكو النصر الحسين عليه السلام.

(٣) وفي الحدائق الوردية: «إني لن ألفي...».

(٤) كذا في أصلي، وفي الحدائق الوردية: «من مفرغ القتل فاديا».

(٥) وفي الحدائق الوردية: «ويا ليتني أخطرت عنه بأسرتي...».

(٦) الغمام الغواديا: السحاب الذي تنشأ غدوة وتمطر.

(٧) سيم الخسف: أولي الهوان والكلفة، وحمل عليه الذلّ والخسف - على زنة قفل وفلس - الإذلال وتجميل المكروه.

(٨) لاحظ ما تقدم في القصيدة المتقدمة.

(٩) خاویاً: ساقطاً.

(١٠) أضحت: أصبحت. صارت. وحر: جمع أحمر. وبوادياً: جمع باد: الظاهر.

(١١) وفي الحدائق الوردية: «تلقوا الله غانياً؟».

(١٢) الشراة: جمع شاريا: الذي يشتري مرضاة الله بالتفدية في سبيله.

أصيبوا وهم كانوا الولاية الأذانيا
تلوا أطول الفرقان ثم المثانيا (٤٢)
فحتى متى لا يبعث الجيش غاديا (٤٣)
قذال ابن وقاص وأدرك ثاريا (٤٤)
يسوم لهم منا يشيب النواصيا (٤٥)

وفتيان صدق دون آل نبيهم
وإخواننا الأولى إذا الليل جنهم
أصابهم أهل الشنائة والعدى
وحتى متى لا أعتلي بمهند
وإني زعيم إن تراخت منيتي

(٤٢) كذا في أصلي، وفي الحدائق الوردية: « تَلَّوْا طَوَّلَ الْفَرْقَانَ ... » .

(٤٣) وفي الحدائق الوردية: « فَحَتَّى مَتَى لَا نَبْعَثُ الْجَيْشَ غَاذِيَا » .

(٤٤) المهند: السيف المصنوع بحديد الهند . والقذال: ما بين الأذنين .

(٤٥) الزعيم: الكفيل . الضامن والمنية: الموت . والنواصي: جمع ناصية: مقدم الرأس . شعر مقدم الرأس .

ومَن رثاه عليه السلام في أيام شهادته أو بعدها بقليل هو عبدة بن عمرو الكندي من بني بدي

روى ابن سعد كاتب الواقدي في ختام شهادة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب الطبقات الكبرى : ج ٨ / الوراق ٧٣ / أ / قال :

وقال عبدة بن عمرو الكندي أحد بني بدي ابن الحارث^(١) يرثي الحسين بن علي وولده رضي الله عنهم ويذكر قتلهم وقتلتهم :

وأذهله عنها صروف الدوائر^(٢) وصحا القلب بعد الشيب عن أم عامر ومقتل خير الأدميين والداً دعاه الرجاء الحائرون لنصره وجدناهم من بين ناكث بيعة ورام له لما رآه وطاعن فيا عين أذري الدمع منك واسبلي

وجداً إذا عدت مساعي المعاشر فكلاً رأيناه له غير ناصر وساع به عند الأمير وغادر^(٣) ومسل عليه المصلتين وناحر^(٤) على خير باد في الأنام وحاضر^(٥)

(١) وذكر البلاذري في آخر ترجمة مسلم بن عقيل رضوان الله عليهما من كتاب أنساب الأشراف : ج ١ ، ص ٣١١ ، وفي ط : ج ٢ ص ٨٦ قال :

وقال عبدة بن عمرو البدي [في غدر] محمد بن الأشعث [بمسلم بن عقيل وعدم وفائه بأمانه له] :

وقتلت وافد آل أحمد غيلةً وسلبت أسيفاً له ودروعاً ورواه مع أربعة أشطر آخر منها الطبري في ختام قضية استشهاد حجر بن عدي في آخر حوادث سنة (٥١) من تاريخ الأمم والملوك : ج ٥ ص ٢٨٥ .

(٢) صحا القلب : أفاق من سكره وغفلته . وصروف الدوائر : نوائبها ومصائبها .

(٣) لعل هذا هو الصواب ، وفي أصلي : « عند الإمام ؟ » .

(٤) مسل عليه : مخرج سيفه من الغمد مشهراً عليه . ولعل المراد من المصلتين هو السيوف القاطعة ؟

(٥) أذري الدمع واسبليه : صبّيه .

نبي الهدي وابن الوصي المهاجر
 وأسرة سوء من كلاب بن عامر
 عليه وأخرى أردفت من بجابر
 تداعوا عليه كالليوث الخواطر
 ذوو النكث والإفراط أهل التفاخر
 ومن صاحب الفتيا لقيط بن ياسر
 ومن فارس الشقراء كعب بن جابر
 ومن بحر ريم اللات والمرء عامر
 ومن مانعاه الماء في شهر ناجر^(١)
 وثعلبة المستوه وابن تباحر^(٢)
 حمامة أيك في غصون نواضر
 والذي رماه بسهم ضيعه والمهاجر
 ولا ابن يزيد من حذار المجاذر
 تميم ومن ذاك اللعين ابن زاجر
 نباهم في وجهه والخواصر
 ولا الأبرص الجلف اللثيم العناصر
 ولا نفر منا شرار السرائر
 عليه ولا من زاره بالمناسر
 ولا في ابن سعد حدّ أبيض باتر

على ابن عليّ وابن بنت محمد
 تداعت عليه من تميم عصابة
 ومن حيّ وهبيل تداعت عصابة
 وخمسون شيخاً من أبان بن دارم
 ومن كلّ حيّ قد تداعى لقتله
 شفى الله نفسي من سنان ومالك
 ومن مرة العبيدي وابن مساحق
 ومن أورق الصيدا وابن منوزع
 ومن نفر من حضرموت وتغلب
 وخولى لا يُقَيْلِكَ؟ ربي وهناء
 ولا سلّم الله ابن أبجر ما دعت
 ومن ذلك القدم الأباي
 ولا ابن رقاد لا نجا من حذاره
 ومن روس ضلالّ العراق وغيرهم
 ولا الحنظليّين الذين تتابعت
 ولا نفر من آل سعد ابن مذحج
 ولا عصابة من طيء أحذقت به
 ولا الخثعميين الذين تنازلوا
 ولا شبت لا سلّم الله نفسه

قال [ابن سعد] : والقوم الذين سمّاهم في شعره : [هم] سنان بن أنس
 النخعي . و[الثاني] مالك رجل من وهبيل من النخع . و[الثالث] مرة بن كعب رجل
 من أشراف عبد القيس . و[الرابع] نوفل بن مساحق من بني عامر بن لؤي .

(١) قال الفيروز آبادي في مادة «نجر» من كتاب القاموس : وناجر [شهر] رجب أو صفر ؛ وكلّ شهر
 من شهور الصيف .

(٢) كذا في أصلي . وكثير من هؤلاء الاشقياء عرفهم أوتى بمعرفاتهم ابن سعد في خاتمة القصيدة
 فلاحظ .

و[الخامس] كعب بن جابر الأزدي . و[السادس] أورك العبداء [كذا] رجل منهم كان أفوه . و[السابع] ابن موزع رجل من همدان . و[الثامن] بحر بن مالك من بني تميم بن ثعلبة . و[التاسع] خولى بن يزيد الأصبحي المحرق بالنار . و[العاشر] هانء بن ثبيت الحضرمي . [والحادي عشر] ثعلبة المستوه رجل من بني تميم كان مأبوناً . و[الثاني عشر] ابن تباحر رجل من بني تيم الله يقال له : عمرو بن بحر . و[الثالث عشر] : ابن أبجر [وهو] حجار بن أبجر [من] بجير بن جابر العجلي . و[الرابع عشر] الذي رماه [هو] الغنوي الذي رمى ابن الحسين فقتله . و[الخامس عشر] ابن زاجر [وهو] رجل من بني منقر من بني تميم . و[السادس عشر] الأبرص الجلف يعني شمر ابن ذي الجوشن . و[السابع عشر] شبت بن ربيعي الرياحي .

ومما يناسب ذكره هنا ؛ أبيات أعشى همدان التي ذكرها الطبري في آخر قصة التوأمين في حوادث سنة (٦٥) من تاريخه : ج ٥ ص ٦٠٦^(١) قال الطبري : وهي إحدى المكتّمات كنّ يكتمن في ذلك الزمان :

ألم خيال منك يا أمّ غالب
فحيّيت عنّا من حبيب مجانب
وساق أبياتاً منها إلى أن قال :

فإني وإن لم أنسهنّ لذاكر
توسّل بالتقوى إلى الله صادقاً
وخلّ عن الدنيا فلم يلتبس بها
تخلّى عن الدنيا وقال : أطرحتها
وما أنا فيما يكبر الناس ففده
فوجهه نحو الثوية سائراً
بقوم هم أهل التقيّة والنهي ؟
مضوا تاركي رأي ابن طلحة حُسبُهُ؟
رزيئة مَحْبَاتٍ كريم المناصب^(٢)
وتقوى الإله خير تَكْسَابِ كاسب
وتاب إلى الله الرفيع المراتب
فلست إليها ما حيّيتُ بآتب
ويسعى له الساعون فيها براغب
إلى ابن زياد في الجموع الكباكب^(٣)
مصاليّتُ أنجادُ سَراةٍ مناجب^(٤)
ولم يستجيبوا للأمرير المخاطب^(٤)

(١) وجاء في هامش تاريخ الطبري : أن الأبيات في ديوان الأعشى ص ٣١٥ - ٣١٧ .

(٢) الرزيئة : المصيبة العظيمة . وخبية لعله بمعنى كثير التواضع أو كثير التخشع إلى الله .

(٣) قال ياقوت في معجم البلدان : الثوية - [مكبراً ومصغراً] - : موضع قريب من الكوفة . وقيل : بالكوفة . وقيل : خريبة إلى جانب الخيرة على ساعة منها . . .

وابن زياد : هو ابن مرجانة دعي معاوية . والكباكب : الجموع المزدحمة .

(٤) مصاليّت : جمع المِصْلَت : الشجاع الماضي في الحوائج . وأنجاد : جمع نجد : الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره . وسَراة - كبرات - : أعظم القوم . ومناجب : جمع مُنْجَب : الذي ولد النجباء أي النفائس في نوعه .

وآخر مما جرّ بالأمس تائب
إليهم فحسّوهم بيض قواضب^(٦)
بخيل عتاق مقربات سلاهب^(٧)
جموع كموج البحر من كل جانب
فلم ينج منهم ثم غير عصائب^(٨)
تعاورهم ريح الصبا والجنائب^(٩)
كأن لم يقاتل مرةً ومحارب
شهوةً والتيمي هادي الكتائب^(١٠)
وزيد بن بكر والحليّس بن غالب^(١١)
إذا شدّ لم ينكل كريم المكاسب
وذو حسب في ذروة المجد ثاقب
وطعن بأطراف الأسنّة صائب

فساروا وهم من بين ملتمس التقي
فلاقوا بـ « عين الوردة » الجيش فاصلاً
يمانية تذري الأكف وتارةً
فجاءهم جمع من الشام بعده
فما برحوا حتى أبيدت سراتهم
وغودر أهل الصبر صرعى فأصبحوا
فأضحى الخزاعي الرئيس مجدلاً^(٩)
ورأس بني شمش وفارس قومه
وعمرو بن بشر والوليد وخالد
وضارب من همدان كل مشيع
ومن كل قوم قد أصيب زعيمهم
أبو غير ضرب يفلق الهام وقعه

(٥) كذا في أصلي : « حبسه » والأولى أن يقرأ « حبسبه » أي احتساباً على الله . وابن طلحة هو إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي كان في تلك الأيام على خراج الكوفة من جانب ابن الزبير . والأمير المخاطب هو عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري والي الكوفة من قبل ابن الزبير .

(٦) فحسّوهم : قتلوهم . والبيض : جمع أبيض : السيف . والقواضب : جمع القاضب : السيف القطاع .

(٧) تذري : تقطع وتفرق . وسلاهب : طوال .

(٨) المراد من سراتهم اعظامهم وأشرافهم . والسراة أعلى كل شيء . وسراة الضحى : أوّلها .

(٩) الجنائب : جمع الجنوب : النقطة المقابلة لخطّ الشمال .

(١٠) والخزاعيّ الرئيس هو سليمان بن صرد الصحابي رئيس التوايين ومن رجال الصحاح الست .

(١١) رأس بني شمش هو المسيّب بن نجبة الفزاري من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام . وفارس شنوءة هو عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي . والتيمي هو عبد الله بن وال .

(١١) قال ابن الأثير الوليد هو ابن عصير الكناني . وخالد هو ابن سعد بن نفيل أخو عبد الله بن وال

التيمي من تيم اللات بن ثعلبة بن عكاية .

أقول : ولم يعرف ابن الأثير بقية من في هذين الشطرين .

وإنَّ سعيداً يوم يدمر عامراً
فيا خير جيش للعراق وأهله
فلا يُبَعَدُن فرساننا ومحاتنا
فإن يقتلوا فالقتل أكرم ميتة
وما قتلوا حتى أثاروا عصابةً
لأشجع من ليث بَدْرِفِ موائب^(١٢)
سُقَيْتُمْ روابيا كلَّ أسْحَمَ ساحب^(١٣)
إذا البيض أبدت عن خدام الكواعب^(١٤)
وكل فتى يوماً لإحدى الشواغب^(١٥)
مُجَلِّينَ ثوراً كالليوث الضوارب ؟

ثم قال الطبري : وقتل سليمان بن صرد ومن قتل معه بعين الوردية من التوابين في شهر ربيع الآخر [من سنة (٦٥) وكان سليمان يوم قتل ابن ثلاث وتسعين سنة]^(١٦) .

(١٢) وَدُرِّي لعلهُ تأنيث الدران : الثعلب . وموائب : منقُصٌ كانقضاض الصقر .
(١٣) روابيا : جمع رابوية : المزايدة والقرب فيها الماء . وأسحَم - كأكرم - : السحاب . والساكب : المنسكب الدائم المطلقان ؟
(١٤) الخدام : جمع الخدْمَة : الساق . الخللخال . والكواعب : جمع كاعب : الجارية حين ارتفاع نديها
(١٥) الشواغب : جمع شاغب : مهيج الشر .
(١٦) هكذا ذكره ابن حجر في ترجمة سليمان من تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٢٠١ وعده من رجال الصحاح الست .

وَمَنْ رثاهم عليهم السلام بعد أسابيع من أيام شهادتهم عبد الرحمان بن الحكم

روى أبو الفرج في أخبار عبد الرحمان بن الحكم من كتاب الأغاني : ج ١٣ ، ص ٢٦٤ ط تراثنا - ومثله في طبعة دار الثقافة ببيروت قال :

أخبرني عمي ، قال : حدّثنا عبد الله بن أبي سعيد ، قال : حدّثنا عليّ بن الصباح ، عن ابن الكلبي ، عن أبيه ، قال :

كان عبد الرحمان بن الحكم بن أبي العاص عند يزيد ابن معاوية ، وقد بعث إليه عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن عليّ عليهما السّلام ، فلمّا وضع بين يدي يزيد في الطشت بكى عبد الرحمان ثم قال :

أبلغ أمير المؤمنين فلا تكن كموتر أقواس وليس لها نبل^(١)
هأمّ بجنب الطّف أدنى قرابة من ابن زياد الوغد ذي الحسب الرزّل
سميّة أمسى نسلها عدد الحصى وبنّت رسول الله ليس لها نسل

فصاح به يزيد : أسكت يا ابن الحمقاء وما أنت وهذا !؟

ورواها أيضاً البلاذري - نقلاً عن الهيثم بن عديّ على ما يستفاد من سياق كلامه - قال في الحديث : (٧٧) في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢٢٠ قال :

(١) والأبيات رواها الباعوني - عدا الشطرين الأولين - في الباب : (٧٥) من جواهر المطالب ص ١٣٩/ب/ .

وقال عبد الرحمان بن الحكم أخو مروان بن الحكم بن أبي العاص :
لهام بجنب الطفّ أدنى قرابةً من ابن زياد العبد ؟ ذي الحسب الوغل
سمية أمسى نسلها عدد الحصى وبننت رسول الله ليس لها نسل
فذكر أنه أنشد يزيد هذه الأبيات فضرب صدره وقال ؛ اسكت .

١٨ - ومَن رثاه عليه السلام بعد أيام من شهادته خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي أبو عبد الله الشامي الحمصي المتوفى سنة (١٠٣) (١)

قال ابن عساكر - في ترجمة خالد بن معدان هذا ، من تاريخ دمشق : ج ١٥ ، ص ٩٨ - :

[كان] خالد بن معدان من أفاضل التابعين ، وكان بدمشق ، ثم قال :

أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد البيهقي في كتابه - وحدَّثنا أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد عنه - قال : أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي ، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : سمعت أبا الحسين علي بن محمد الأديب يذكر بإسناد له أن رأس الحسين بن علي لما صُلب بالشام أخفى خالد بن معدان - وهو من أفاضل التابعين (٢) - شخصه عن أصحابه فطلبوه شهراً حتى وجدوه فسألوه عن عزلته فقال أما ترون ما نزل بنا ؟ ثم أنشأ يقول :

وأخبرنا أبو عبد الله الفراوي ، أخبرنا أبو عثمان الصابوني ، قال أنشدني الحاكم أبو عبد الله الحافظ في مجلس الأستاذ أبي منصور الحمشاذي على حجرته؟ في قتل الحسين بن علي [عليه السلام] .

جاؤا برأسك يا بن بنت محمد متزماً بدمائه تزميلا
وكأنما بك يا بن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا في قتلك التنزيل والتأويلا

(١) قال ابن سعد : « وأجمعوا على أن خالد بن معدان توفي سنة (١٠٣) في خلافة يزيد بن عبد الملك » كما في ترجمة خالد في الطبقة الثالثة من التابعين الذين نزلوا الشام - من كتاب الطبقات الكبرى : ج ٧ ص ٤٥٥ ط بيروت .

ولكن الحافظ ابن حجر ذكر أقوالاً أخر حول تاريخ وفاة خالد مرتبة من سنة (١٠٤ - ١٠٨) .

(٢) وهو من رجال الصحاح الست السنية مترجم في كتاب تهذيب التهذيب : ج ٣ ص ١١٨ .

١٣٨ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج١

ويكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلا

[قال ابن عساكر] : لفظهما سواء ، ولم يذكر الصابوني لهما [كذا] إسناداً .

ورواها أيضاً الحافظ المزي في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٤٨ طبعة بيروت قال :

أخبرنا أبو الحسن ابن البخاري قال : أنبأنا أبو سعد ابن الصفار قال : أخبرنا أبو عبد الله الفراوي قال : أخبرنا الأستاذ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني . . .

أقول : ورواها أيضاً الحافظ السروي بلا سند في آخر مقتل الحسين عليه السلام من مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٦٣ .

وذكرها أيضاً الباعوني في أول فصل مراثيه عليه السلام من كتاب جواهر المطالب الورق ١٤٣ ، وقال : أنشده الحاكم النيسابوري وهو لبعض المتقدمين ،

أقول : وهكذا ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ج ٨ ص ١٩٨ .

ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي في فصل مراثي الحسين عليه السلام من كتاب مرآة الزمان ص ١٠٤ ، غير أنه قال : الأبيات لخالد بن صفوان ؟

ورواها أيضاً ابن كثير في عنوان : «الإخبار بمقتل - الحسين بن عليّ . . .» من كتاب البداية والنهاية : ج ٣ ؛ ٦ ص ٢٣٣ ط دار الفكر ، قال :

وقد رثاه الناس بمراث كثيرة ، ومن أحسن ذلك ما أورده الحاكم أبو عبد الله - وكان فيه تشيع - :

جاؤا برأسك يا ابن بنت محمد متزماً بدمائه تزميلاً . . .

ورواها أيضاً عن الحاكم في أواخر مقتل الحسين عليه السلام في ج ٨ ص ١٩٩ .

١٦ - ومَن رثاهم عليهم السلام وأنكر على ظالمهم يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم

قال ابن الأثير في أواخر مقتل الحسين عليه السلام من تاريخ الكامل : ج٤

ص ٨٩

قال : ولما وفد أهل الكوفة بالرأس [يعني رأس الإمام الحسين عليه السلام] ودخلوا مسجد دمشق أتاهم مروان بن الحكم فسألهم : كيف صنعوا ؟ فأخبروه فقام عنهم .

ثم أتاهم أخوه يحيى بن الحكم فسألهم فأعادوا عليه الكلام فقال : حُجِّبْتُمْ عن محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، لن أجامعكم على أمر أبداً !!

ثم انصرف عنهم فلما دخلوا على يزيد قال يحيى بن الحكم :

لهام بجنب الطفّ أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سمية أمسى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

فضرب يزيد في صدره وقال : أسكت .

وروى الطبراني في أواخر ترجمة الإمام الحسين تحت الرقم : (٢٨٤٨) من المعجم

الكبير : ج٣ ص ١٢٤ ، ط بغداد ، قال :

حدّثنا علي بن عبد العزيز ، حدّثنا الزبير ، حدّثني محمد بن الحسن المخزومي

قال :

لما أدخلتُ نَقْلَ الحسين بن علي رضي الله عنه على يزيد بن معاوية ووضع رأسه بين

يديه بكى يزيد وقال :

نفلق هاماً من رجال أحبة ؟ إلينا وهم كانوا أعق وأظلم

أما والله لو كنت أنا صاحبك ما قتلتك أبداً . . . [وكان] عنده عبد الرحمان بن

١٤٠ زفات الثقلين في مآتم الحسين عليه السلام ج ١

أمّ الحكم فقال عبد الرحمان :

لها من بجنب الطفّ أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل
سميّة أسمى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل
فرفع يزيد يده فضرب صدر عبد الرحمان وقال : اسكت .

ورواه أيضاً السيّد يحيى بن الحسين الشجري المعروف بـ « المرشد بالله »
المولود (٤١٢) المتوفى (٤٧٩) في الأمالي الخميسية كما في عنوان : « الحديث الثامن في
فضل الحسين . . . من ترتيب أماليه : ج ١ ، ص ١٦٢ ، ط ١ ، قال :

أخبرنا أبو محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد الجوهري بقراءتي عليه ، قال : حدّثنا
أبو عمر محمّد بن العباس بن حيويه من لفظه قال : حدّثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن
بشار الأنباري قال : حدّثنا أحمد بن سعيد عن عبد الله ؟ قال : حدّثنا الزبير بن بكار
قال : حدّثني محمد بن الحسن قال :

لما أدخل رأس الحسين بن عليّ عليهما السلام على يزيد بن معاوية قال يزيد :
نفلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعتق وأظلموا

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : ليس هكذا . قال [يزيد] : فكيف يا ابن
أمّ ؟ قال : كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ
في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير ﴾ [٢٢ / الحديد : ٥٧] .

فقال عبد الرحمان بن الحكم^(١) :

لها من بجنب الطفّ أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سُميّة أضحى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله أضحت بلا نسل

فضرب يزيد صدره وقال له : اسكت .

(١) هذا هو الصواب ، وفي أصلي : فقال عبد الرحمان بن أمّ الحكم . . .

وانظر ترجمة الحسين من تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٤٠ وما حولها . والمعجم الكبير ٣ ص ١٣٣

وأيضاً روى المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في الحديث؛ (٧٩) من العنوان المتقدم الذكر من ترتيب أماليه : ج ١ ، ص ١٨٥ ، قال :

أخبرنا الحسن بن عليّ بن محمد المقنعي بقراءتي عليه قال ؛ حدّثنا أبو عمرو محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الخراز لفظاً ، قال ؛ حدّثني أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري قال : حدّثنا موسى بن محمّد الخياط ؛ قال : حدّثنا محمد بن حميد ، قال ؛ حدّثنا جرير : عن أبي النعمان من ولد النعمان بن بشير قال :

[لَمَّا] أتى برأس الحسين بن عليّ عليها السلام قال مروان بن الحكم شعراً :
ضربت دوسر فيهم ضربة ؟ أثبتت أوتاد ملك فاستقرّ
وقال عبد الرحمان بن أم الحكم :
سميّة أمسى نسلها عدد الحصا وبنّت رسول الله ليس لها نسل

ومن رثاهم عليهم السلام وأقام لهم مجلس النياحة والإعوال والصياح ، هنّ بنات معاوية ونساء يزيد في خضراء دمشق ، وذلك عندما أفاق يزيد من سكر الخمر والغلبة ورآى استنكاراً عليه مما فعل ، فأمر بإدخال الطاهرات من نساء أهل البيت عليهم السلام على نسائه في خضراء دمشق وأمر أهله بإقامة المأتم على الحسين ثلاثة أيام .

روى ابن سعد بأسانيده عن سكينه بنت الحسين عليهما السلام^(١) قالت :

ثم أمر [يزيد] بالنساء^(٢) فأدخلن على نسائه ، وأمر نساء آل أبي سفيان فأقمن المأتم على الحسين ثلاثة أيام [قالت سكينه :] فما بقيت امرأة منهنّ إلاّ تلقّتنا تبكي وتتنحب !!! ونُحْن على حسين ثلاثاً^(٣) .

وبكت أم كلثوم بنت عبدالله بن عامر بن كريز على الحسين وهي يومئذٍ عند يزيد بن معاوية فقال يزيد : حقّ لها أن تُعولَ على كبير قریش وسيدها .

هكذا رواه ابن سعد ، في أواخر مقتل الإمام الحسين عليه السلام من كتاب الطبقات الكبرى : ج ٨ / الورق ٦٦ / أ .

وروى البلاذري في الحديث : (٦٤) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢١٧ طبعة بيروت قال :

(١) كَلِمٌ : «سكينه بنت الحسين عليهما السلام قالت» مستفاد من سياق كلام ابن سعد ؛ غير مصرّح بها .

(٢) أي نساء أهل البيت عليهم السلام .

(٣) من هذا وأمثاله يستفاد أنّ النواصب الذين يشكّكون في إقامة العزاء على الحسين والنياحة عليه ؛ هم أشقى من يزيد وأشدّ لؤماً من بنات معاوية .

١٤٤ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

وصيبح نساء من نساء يزيد بن معاوية ولولون حين أدخل نساء الحسين عليهن
وأقمن على الحسين ماتماً . ويقال : إن يزيد أذن لهن في ذلك .

وأيضاً روى البلاذري في الحديث : (١٧) من ترجمة الإمام الحسين من أنساب
الأشراف : ج ٣ ص ٢٢٠ قال : (١) حدّثني هشام بن عمار ، حدّثني الوليد بن مسلم عن
أبيه قال :

لما قدم برأس الحسين على يزيد بن معاوية ، وأدخل أهله الخضراء بدمشق
تصايحن بنات معاوية ونساءه . . .

ورواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة فاختة بنت عبدالله بن كرز أم كلثوم العبشمية
زوج يزيد بن معاوية؛ من تاريخ دمشق : ج ١٩ ، من النسخة الظاهرية الورق
٢٤٥/ب ، ولكنها لم تك تحضرنى حتى أنقل لفظها .

٢٠ - رثاء زينب الصغرى بنت عقيل وندبتها عند قدوم أسارى أهل البيت من الشام ووصولهم إلى المدينة المنورة

روى ابن المغازلي في الحديث : (٤٣٩) من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٣٨٧ قال :

حدّثنا محمد بن القاسم ، حدّثنا أحمد بن سعد بن عبد الله ، حدّثنا الزبير بن بكار ؛ قال :

خرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب - وهي زينب الصغرى - ترثي أهلها ومن قتل بالطف وهي تقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وأنصاري وذو رحم منهم أسارى ومنم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسؤ في ذوي رحم

ورواه أيضاً المسعودي في مروج الذهب - : ج ٣ ص ٦٨ ط بيروت قال :

ولما قتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - بكر بلا ، وحمل ابن زياد رأسه إلى يزيد ؛ خرجت بنت عقيل بن أبي طالب في نساء من قومها حواسر حائرات لما قد ورد عليهنّ من قتل السادات وهي تقول : « ماذا تقولون » الخ غير أن فيه : « نصف أسارى ونصف ... » .

وروى الطبري في وقعة كربلاء من تاريخه : ج ٤ ص ٢٩٣ عن زكرياء بن يحيى الضرير ، عن أحمد بن خباب المصيصي عن خالد بن يزيد ، عن عبد الله القسري عن عمّار الدهني عن أبي جعفر عليه السلام وساق حديث وقعة كربلاء إلى أن قال (١) :

(١) ورواه أيضاً كالطبري ابن كثير في البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٩٨ ، ثم قال : وقد روى أبو مخنف ، عن سليمان بن أبي راشد ، عن عبد الرحمان بن عبيد أبي الكنود ؛ أن بنت عقيل هي التي

فجهّزهم [أي جهّز يزيد أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] وحملهم إلى المدينة ، فلما دخلوها خرجت امرأة من بني عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كمها على رأسها وهي تبكي وتقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم

وروى ابن قتيبة في كتاب الحرب من عيون الأخبار : ج ١ ، ص ٣١٣ قال :

ولما قتل حسين قالت بنت لعقيل بن أبي طالب :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
بعترتي وبأهلي بعد منطلقني
ما كان هذا جزائي أن نصحت لكم
ماذا فعلتم وأنتم أفضل الأمم
منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
أن تخلفوني بقتل في ذوي رحم

والأبيات ذكرها أيضاً الحافظ ابن شهر آشوب في ختام الخطبة التي خطبتها زينب الكبرى بالكوفة .

ثم قال : وهذا [الشعر] ينسب إلى [الإمام] زين العابدين وإلى أبي الأسود الدئلي أيضاً . كما في مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٦٢ .
والأبيات رواها أيضاً البلاذري نقلاً عن الهيثم بن عدّي على ما هو الظاهر من سياق كلامه - في الحديث : (٧٥) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من أنساب الأشراف : ج ١ ، ص ٢٤٩ وفي ط ١ : ج ٣ ص ٢٢٠ قال :

قالت هذا الشعر .

وهكذا حكى الزبير بن بكار أن زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب هي التي قالت ذلك حين دخل آل الحسين المدينة النبوية .

وقريباً مما ذكر ابن كثير رواه مرسلأ في آخر مقتل الحسين عليه السلام مؤلف البدء والتاريخ : ج ٦ ص ١٢ ، قال :

ثم بعث يزيد - عليه اللعنة - بأهله وبناته إلى المدينة ، ورثته ابنة عقيل بن أبي طالب [تقول] : «
ماذا تقولون إن قال النبي [ظ] لكم ... »

وقالت زينب بنت عقيل^(١) ترثي قتلى أهل الطفّ وخرجت تنوح بالبقيع :
ماذا تقولون إن قال النبيّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وأنصاري أما لكم عهد كريم أما توفون بالذمم
ذريتي وبني عنمي بمضيعة منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان ذاك جزائي إذ نصحتكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم
فكان أبو الأسود الدؤلي يقول : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ﴾ .

ورواها أيضاً السيّد المرشد بالله نقلاً عن الطبراني في المعجم الكبير ج ٣ ص ١٣٣
كما في أواسط عنوان : «الحديث الثامن في فضل الحسين بن عليّ عليهما السلام . . .»
من ترتيب أماليه : ج ١ ، ص ٦٨ ، ط ١ ، قال : . . .

(١) قال البلاذري : وكانت زينب هذه عند عليّ بن يزيد بن ركانة من بني المطلب ابن عبد مناف ، فولدت له ولداً منهم عبدة ولدت وهب بن وهب أبا البخري القاضي .

٢١ - رثاء آخر لبعض بنات عقيل رضوان الله تعالى عليهم

وروى ابن عبد ربّه في عنوان : « مقتل الحسين بن عليّ » من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم تحت الرقم (٣٦) من العقد الفريد : ج ٣ ص ١٣٨ ، ط ٣ قال :

وقالت بنت عقيل ابن أبي طالب - ترثي الحسين ومن أصيب معه :
عيني ابكي ؟ بعبرة وعويل واندي إن ندبت آل الرسول
ستة كلهم لصلب علي^(١) قد أصيبوا وخمسة لعقيل

(١) ومثله في الباب (٦٥) من ينابيع المودة ص ٣٧٧ نقلاً عن كتاب فصل الخطاب «خداآبادي» .
ورواه أيضاً الباعوني في الباب : (٧٥) من جواهر المطالب ص ١٣٦ ، وص ١٤١ .
وفي ذلك يقول مسلم بن قتيبة مولى بني هاشم - على ما في مروج الذهب : ج ٣ ص ٦٢ :
عين جوذي بعبرة وعويل واندي - إن ندبت - آل الرسول
واندي تسعة لصلب عليّ قد أصيبوا وخمسة لعقيل
ورواه أيضاً ابن قتيبة في كتاب المعارف ص ٢٠٤ وقال :
سبعة كلهم لصلب علي قد أصيبوا وتسعة لعقيل
وقريب منه مع زيادة في كتاب تذكرة الخواص ص ٢٦٦ نقلاً عن سراقه الباهلي .

٢٣ - ومَن زناهم عليهم السلام في القرن الأوّل قرب أيام شهادتهم الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب^(١) قال :

<p>فكلّ عيون الناس عني أصبر فقد حقّ إشفائي وما كنت أحذر لوصل المنايا دارعون وحسّر لهم سلف من واضح الجدّ يذكر لدى الجود أو دفع الكريهة أبصر تميم وبكر والسكون وحمير هوازن والحَيَّان : لخم وأعصر؟ بني هاشم يعلو سناها ويشهر وللّه قتلانا تدان وتنشر بمرتقب يعلو عليكم ويظهر لأيّ الفريقين النبي المطهر</p>	<p>أعينيّ إن لا تبكيا لمصيبتي أعينيّ جودا من دموع غزيرة أعينيّ هذى الأكرمون تتابعوا^(٢) من الأكرميين البيض من آل هاشم مصاييح أمثال الأهلة إذ هو بهم فجعتنا والفواجع كلها^(٣) وهمدان قد جاشت علينا وأجلبت وفي كلّ حيّ نضحة من دمائنا فللّه محيانا وكان مماتنا لكل دم مولىّ ومولىّ دمائنا فسوف يرى أعداؤنا حين نلتقي</p>
---	--

هكذا رواها عليّ بن عيسى الإربلي رحمه الله في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب كشف الغمة : ج ٢ ص ٥٩ ط ٢ وقال قبله :

وقال عبد الله : حدّثنا محمد بن عمرو الشيباني قال : قال الفضل بن عباس ابن

(١) المتوفى في خلافة الوليد بن عبد الملك ، في حدود سنة (٩٠) هكذا ذكره السيّد الأمين رفع الله مقامه في ترجمة الفضل بن العباس تحت الرقم : (٩٤١٣) من كتاب أعيان الشيعة : ج ٤٢ ط ٢ ص ٢٩١ .

(٢) وفي القسم الأول من المجلد الرابع من أعيان الشيعة ص ١٦٨ : «بكيت لفقد الأكرميين تتابعوا» .

(٣) وأيضاً في القسم الأول من المجلد الرابع : «والفواجع كاسمها» .

(٤) كذا في أعيان الشيعة .

١٥٢ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

عتبة بن أبي لهب يرثي من قتل مع الحسين بن عليّ عليهما السلام يعني من أهله ، وكان قتل الحسين والعباس وعمر ؛ ومحمد وعبد الله وجعفر بنو عليّ بن أبي طالب ، وأبو بكر والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن عليّ ، وعليّ وعبد الله ابنا الحسين بن عليّ ، ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ومسلم ابن عقيل بن أبي طالب ، وعبد الله وعبد الرحمان وجعفر ، بنو عقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم [قال : «أعيني إن لا تبكيا لمصيتي . . .»] .

ورواها أيضاً السيّد عليخان المدني قدّس الله نفسه في ترجمة الفضل بن عباس ابن عتبة بن أبي لهب في الطبقة الحادية عشرة من كتاب الدرجات الرفيعة ص ٥٦١ .

ومَن رثاه عليه السلام عقبه بن عمرو السهمي

روى الشيخ المفيد (رحمه الله) في الحديث التاسع من المجلس: (٣٨) من أماليه ١٩٩ قال:

أخبرني أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعيد، قال: حدّثني مسعود بن عمرو الجحدري، قال: حدّثني إبراهيم [بن سليمان] ابن داحة^(١) قال:

أول شعر رثي به الحسين عليه السلام قول عقبه بن عمرو السهمي من بني سهم بن عوف بن غالب [قال]: (٢):

إذ العين قرّت في الحياة وأنتم تخافون في الدنيا فأظلم نورها
مررت على قبر الحسين بكر بلا ففاض عليه من دموعي غزيرها
فما زلت أرثيه وأبكي لشجوه^(٣) ويسعد عيني دمعتها وزفيرها

(١) ذكره الشيخ والنجاشي في فهرسهما، قال الشيخ: وذكر أنه روى عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام وكان وجه أصحابنا بالبصرة فقهاً وكلاماً وأدباً وشعراً.

(٢) لم أطلع على شيء مقنع في ترجمة عقبه بن عمرو، وأظن أن قول القائل: «هو أول من رثي الحسين عليه السلام» سهو منه أو أراد بالنسبة إلى أصحاب الإمام الصادق عليه السلام أو ما يقاربه لا الأولية المطلقة.

(٣) ورواها سبط ابن الجوزي مرسلّة عن عقبه بن عمرو العسبي؟ في فصل مرثي الحسين - عليه السلام - من كتاب مرآة الزمان ص ١٠٤، وهذا البيت فيه هكذا

وما زلت أبكيه وأرثي لشجوه ويسعد عيني دمعتها وزفيرها
وناديت من حول الحسين عصائباً أطافت به من جانبيه قبورها

وأيضاً الأبيات رواها باختلاف في بعض كلماتها - سبط ابن الجوزي في فصل مرثي الحسين عليه السلام من كتاب تذكرة الخواص ص ٢٨٠ وقال:

وقال السدي: أول من رثاه [عليه السلام] عقبه بن عمرو العسبي؟ قال: «إذا العين قرّت في الحياة...»

وأبكيت من بعد الحسين عصائباً
سلام على أهل القبور بكربلا
سلام بأصال العشي وبالضحى
ولا برح الوُفاد زوار قبره
أطافت بها من جانبيها قبورها
وقل لها مني سلام يزورها
تؤذيه نكباء الرياح ومورها^(٤)
يفوح عليهم مسكها وعبرها

ورواه عنه الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث (٩) من الجزء التاسع من أماليه ص ٣٤١ ، وفي الحديث : (٤٧) من الجزء الثالث ص ٩٣ ط النجف الأشرف .

ورواه أيضاً الحافظ ابن شهر آشوب في أواخر مقتل الحسين عليه السلام من مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٦٨ .

ورواه أيضاً مرسلأ السيد الصدر في تأسيس الشيعة ص ٢٠٤

كما رواه أيضاً الخوارزمي في أواخر الفصل الثالث عشر من مقتل الحسين ج ٣ ص ١٥٣ ، ولكن فيه : عقبة عميق السهمي ؟ وأنه أول من رثى الحسين عليه السلام بالشعر .

ورواه أيضاً ابن شهر آشوب في آخر مقتل الحسين عليه السلام من مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٣٦٨ ط النجف ، بنحو الإرسال .

(٤) نكباء الرياح : ريح انحرفت عن مهابّ الرياح القوم ووقعت بين ريحين مثلاً بين الصباح

والشمال . وجمع النكباء : نكب ونكباوات

والمور - بضم الميم - : الغبار المتردد والتراب تثيره الريح .

ورواه أيضاً الحافظ ابن شهر آشوب في أواخر مقتل الحسين عليه السلام من مناقب آل أبي

طالب : ج ٣ ص ٢٦٨ .

٢٦ - ومَن رثاهم عليهم السلام بعد أيتام من شهادتهم عليهم السلام سليمان بن حبيب المعروف بابن قَتَّة^(١)

روى المِزِّي في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب تهذيب الكمال :
ج ٦ ص ٤٤٧ ط بيروت قال :

(١) كان حياً سنة : (١٢٠) الهجرة حيث رثى أسد بن عبد الله القسري أمير خراسان ، قال الطبري في حوادث عام : (١٢٠) من تاريخ الأمم والملوك : ج ٧ ص ١٤١ ، ط مصر ، قال :
وقال : سليمان بن قَتَّة مولى بني تميم بن مرة وكان صديقاً لأسد [بن عبد الله القسري] . . .
وذكره أيضاً البخاري تحت الرقم : (١٨٧٠) في حرف السين من التاريخ الكبير : القسم الثاني
من ج ٢ ص ٣٢ قال :

سليمان بن قَتَّة البصري سمع ابن عباس وعمرو بن العاصي ومعاوية ، نسبه ابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة فقال : مولى بني تميم [ط] . شاعر فارس .
وذكر محقق الكتاب في تعليقه مصادر لترجمة سليمان بن قَتَّة هذا ، منها تعجيل المنفعة [ص ١٦٧ ،
ومنها : الجرح والتعديل : ج ٤ ص ١٣٦ ، ومنها كتاب الحماسة لأبي تمام ، والمهجع لابن جني في
تفسير أسماء شعراء الحماسة - ص ٦٧ ، ومادة : « ق ت ت » من القاموس وتاج العروس وغيرها .
وذكره أيضاً الطبراني في الحديث : (١٧٩٠) من المعجم الأوسط : ج ٢ ص ٤٥٧ ط ، ووصفه بمولى
الحسين بن علي ومولى جَعْدَةَ ابن هبيرة ؟ وقال : يروي عن ابن عباس ، وروى عنه موسى بن أبي
عائشة وغيره .

وذكره أيضاً ابن الجزري تحت الرقم : (١٣٨٥) من كتاب طبقات القراء : ج ١ ، ص ٣١٤
قال : سليمان بن قَتَّة - بفتح القاف ومثناة من فوق مشددة ، وقَتَّة أمه - التيمي مولا هم البصري
ثقة عرض على ابن عباس القرآن ثلاث عرضات ، وعرض عليه عاصم الجحدري .
ونحو هذا الوصف في كتاب تعجيل المنفعة [ص ١٦٧] نقلاً عن ابن خلفون ، وزاد أنه كان يكنى
أبا رزين وكان شاعراً محسناً .
أقول : أكثر ما ذكرناه هنا مأخوذ من تعليق التاريخ الكبير : ج ٢ ص ٣٢ بتصرف طفيف .

وقال الزبير بن بكار : قال سليمان بن قتة^(١) يرثي الحسين رضي الله عنه :
 [و] إن قتيل الطف من آل هاشم
 فإن يتبعوه عائد البيت يصبحوا ؟
 مررت على أبيات آل محمد
 وكانوا لنا غنماً فعادوا رزيةً
 فلا يبعد الله الديار وأهلها
 إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها
 وعند غني قطرة من دمائنا
 ألم تر أن الأرض أضحت مريضة
 ألم تر أن الأرض أضحت مريضة
 ورواها أيضاً عن الزبير الذهبي في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من سير
 أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٣١٨ .

(١) قيل : إنه توفي بدمشق سنة (١٢٦) .

وقال السيد الأمين رفع الله مقامه في آخر سيرة الإمام الحسين من كتاب أعيان الشيعة : القسم
 الأول من الجزء الرابع ص ١٦٧ ، ط ٢ قال :

وينبغي أن يكون أول من رثاه سليمان بن قتة العدوي التيمي مولى بني تميم بن مرة وكان منقطعاً إلى
 بني هاشم فإنه مرّ ب كربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث فنظر إلى مضاربهم واتكأ على قوس
 له عربية وأنشأ يقول : حويل ؛ إنها لأبي الرميح الخزاعي . ويمكن كون بعضها لأحدهما وبعضها
 للأخر وأشتها - «مررت على أبيات . . .»

أقول : مرور ابن قتة بثلاثة أيام بعد شهادة الحسين عليه السلام ب كربلاء بعيد جداً .

(٢) هذا هو الصواب المقرون بقريفة السياق المذكور في كثير من مصادر الخاصة والعامّة ، قال المرزوقي
 في شرحه - في شرح حماسة أبي تمام : ج ٢ ص ٩٦٢ - يريد [ابن قتة من قوله : « فلم
 أرها أمثالها . . . »] - أنه قد ظهر عليها من آثار الفجع والمصيبة ما صارت له دهشاً فحالتها في
 ظهور الجزع عليها ليست كحالتها في السرور أيام حلوها .

أقول : وهذا واضح كلّ الوضوح لمن يتأمل المرثية ، ولكن النواصب حرفوا الشعر في كثير من
 مصادرهم بقولهم : « فألفيتها أمثالها » .

ورواه أيضاً ابن العديم عمر بن أحمد الحنفي الحلبي المولود (٥٨٨) المتوفى (٦٦٠) في آخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب ص ١٢٧ ، ط ، قال :

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمان بن عبد الله بن علوان ، قال : أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الرحمان الخطيب .

حيلولة : وأخبرنا علي بن عبد المنعم بن الحدّاد ، قال : أخبرنا يوسف ابن آدم المراغي قالاً : أنبأنا محمد بن منصور السمعاني قال : أخبرنا الشيخ أبو نصر محمد بن أحمد بن علي الصيرفي إذناً ومشافهة أنّ القاضي أبا بكر أحمد بن الحسين الحرشي أجاز لهم قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، قال : حدّثنا محمد بن زكريا بن دينار ، قال : حدّثنا ابن عائشة قال :

وقف سليمان بن قتّة بمصارع الحسين وأصحابه بكر بلاء فاتكّي على قوسه وجعل يبكي ويقول :

[و] إن قتيل الطفّ من آل هاشم
مررت على أبيات آل محمّد
فلا يبعد الله الديار وأهلها
ألم تر أنّ الأرض أمست مريضة
وكانوا رجاءاً ثمّ عادوا رزية

أذلّ رقاباً من قریش فذلت
فلم أرها أمثالها^(١) يوم حلت
وإن أصبحت منهم برغمي تحلّت
لفقد حسين والبلاد اقشعرت
لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت

(١) ومثلها في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب الوافي بالوفيات - للصفدي - ج ١٢ ، ص ٤٢٩ ط بيروت .

وقد حرّفه جماعة من شيعة آل أبي سفيان في مصادرهم ولكن وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر !!؟

[و] أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل قال : أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني قال ؛ أنشدنا محمد بن محمد الدهقان الإمام بجامع « بلخ » قال : أنشدت لسليمان بن قتة :

مررت إلى ؟ أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منها برغمي تخلت
ألا إن قتلى الطف من آل هاشم أدلت رقاب المسلمين فذلت
وكانوا غيائاً ثم أضحوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وروى البلاذري في الحديث : (٧٣) من ترجمة الإمام الحسين من أنساب الأشراف : ج ١ ، ص ٢٤٩ وفي ط ١ : ج ٣ ص ٢٢٠ قال :

قال الهيثم بن عدي : قال سليمان بن قتة :

وإن قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاباً من قريش فذلت
وكانوا لنا غنماً فعادوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وعند غني قطرة من دمائنا سنجزيمو يوماً بها حيث حلت
مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها (٢) يوم حلت

وروى أبو عمر ابن عبد البر في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب

(١) هذا هو الصواب المذكور في كثير من المصادر الموثوقة وهكذا ضبطه ابن ناصر الدين في كتابه توضيح المشتبه الورق ٢١٥ على ما حكى عنه .
وذكره أيضاً ابن حجر في كتاب تبصير المتنبه : ج ٣ ص ١١٢٢ .

(٢) هذا هو الصواب ، وصحّفوها في نسخة أنساب الأشراف بقولهم : « فألفتها أمثالها . . » .
ورواها أيضاً مصحفة الحافظ المزي - أو كاتب كتابه - نقلاً عن الزبير بن بكار كما في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٤٧ ط ١ ، ورواها محقق الكتاب في تعليقه عن مصادر .

وَمَنْ رَوَى الْآيَاتِ عَلَى الصَّوَابِ : « فلم أرها أمثالها حيث حلت » هو الصفدي في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام في كتاب الوافي بالوفيات : ج ١٢ ، ص ٤٢٩ ط ١ .

الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة : ج ١ ، ص ٣٧٩ قال :

وكان في تلك الخيل [التي وجّهت إلى حرب الحسين] - والله أعلم - قوم من مضر ، ومن اليمن . وفي شعر سليمان بن قتة الخزاعي - وقيل : إنها لأبي الرميح الخزاعي [عمير بن مالك بن حنظلة أو جندب بن الأسود الخزاعي التابعي من شعراء أهل البيت] - ما يدلُّ على اشتراكهم في دم الحسين^(١) فمن قوله في ذلك

مررت على أبيات آل محمّد
فلا يبعد الله الديار وأهلها
وكانوا رجاءاً ثمّ عادوا رزيّة
أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم
وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم
وفيها يقول :

وتقتلنا قيس إذا النعل زلّت
سنجزئهم يوماً بها حيث حلّت
إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها
وعند غنيّ قطرة من دمائنا
ومنها أو من غيرها^(٢) :

لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وأنجمها ناحت عليه وصلّت
ألم تر أنّ الأرض أضحت مريضة
وقد أعولت تبكي السماء لفقده
في أبيات كثيرة^(٣).

(١) وهذا المعنى من محكمات التاريخ .

وما وضعناه بين المعقوفين أخذناه من كتاب الغدير، وأعيان الشيعة والذريعة، وانظر مرثية أبي الرميح الآتي في ص ٨١ .؟

(٢) وعدّها منها سبط ابن الجوزي في مرثي الحسين عليه السلام من كتاب مرآة الزمان : ج ١٠ / الورق ١٠٤ .

(٣) ورواها أيضاً الحموي في مادة « الطفّ » من كتاب معجم البلدان : ج ٤ ص ٣٦ ط بيروت وزاد في آخرها :

وجا فارس الأشقين بعد برأسه وقد نهلت منه الرماح وعلت

مررت على أبيات آل محمد وكانوا لنا غنماً فعادوا رزياً فلا يبعد الله الديار وأهلها إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها وعند غنيّ قطرة من دمائنا ألم تر أنّ الأرض أضحت مريضة (٢)

فلم أرها أمثالها (١) حيث حلت
لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وإن أصبحت منهم برغمي تخلت
وتقتلنا قيس إذا النعل زلت
سنجزئهم يوماً بها حيث حلت
لفقد حسين والبلاد اقشعرت

[قال ابن عساكر :] يريد أنهم لا يروعون عن قتل قرشي بعد الحسين و« عائد

ورواها محققه في تعليقه عن كتاب الاستيعاب ، وعن معجم البلدان ولكن لغيره .
ورواها أيضاً ابن كثير في ختام ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من البداية والنهاية : ج ٨
ص ٢١١ .

وحكاها سبط ابن الجوزي عن ابن سعد والشعبي كما في عنوان «ذكر بعض مرثي الحسين» في
آخر الباب (٩) من كتاب تذكرة الخواص ص ٢٨٢ .
وذكرها أيضاً الخوارزمي في الفصل (١٣) من كتابه مقتل الإمام الحسين عليه السلام : ج ٢
ص ١٤٩ .

ورواها أيضاً ابن شهر آشوب في آخر مقتل الحسين عليه السلام من كتابه مناقب آل أبي طالب : ج ٣
ص ٢٦٣ .
ورواها أيضاً الباعوني - غير انه قال : إنها «لزير بن قتيبة» كما في الباب : (٧٥) من جواهر
المطالب ص ١٤٤ .

(١) هذا هو الصواب الموافق لكتاب أسد الغابة والاستيعاب وغير واحد من المصادر ، وفي أصلي من
تاريخ دمشق : «فألفيتها ...»

(٢) كذا في أصلي ، وفي مقتل الخوارزمي : «أمست مريضة ...» وبعده فيه هكذا :

وقد طفقت تبكي السماء لفقده وأنجمها ناحت عليه وحنّت

ورواها أيضاً يحيى بن الحسين الشجري في الأمالي الحميسية كما في عنوان : «الحديث الثامن
في فضل الحسين عليه السلام وذكر مصرعه» : ج ١ ، ص ١٦١ ، قال :

أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم قراءة عليه بإصفهان ، قال : أخبرنا أبو طاهر محمد
بن عبد الرحمان بن العباس بن عبد الرحيم المخلص ، قال : أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان
الطوسي قال : حدثنا الزبير بن بكار ، قال : قال سليمان بن قته يرثيه يعني الحسين عليه
السلام ...

البيت : [هو] عبد الله بن الزبير .

ومن مرآتي أهل البيت لسليمان بن قتة ما أوردها - أو أشطراً منها - أبو الفرج
 المرواني عند ذكره مقتل محمد وعون ابني عبد الله ابن جعفر الطيار عليهم السلام في
 كتاب مقاتل الطالبين ص ٩١ - ٩٢ قال : ما معناه : وإياهما عنى سليمان بن قتة بقوله :
 وسمي النبي غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول
 فإذا ما بكيت عيني فجودي بدموع تسيل كل مسيل
 واندي إن بكيت عوناً أخاه ليس فيما ينوهم بخذول
 فلعمري لقد أصبت ذوي القر بـ فبكي علي المصاب الطويل
 وروى الخوارزمي - في أواخر الفصل الثالث عشر ، من كتابه مقتل الحسين عليه
 السلام : ج ٣ ص ١٥٣ قال :

ولسليمان بن قتة الخزاعي [ما] أنشدنيه ركن الإسلام أبو الفضل الكرماني ، عن
 محمد بن الحسين الأرسابندي :

عين جودي بعبرة وعويل واندي إن بكيت ؟ آل الرسول
 واندي تسعة لصلب علي قد أصيبوا وستة لعقيل
 واندي شيخهم فليس إذا ما ضنّ بالخير شيخهم بالبخیل
 واندي إن ندبت عوناً أخاهم ليس فيما ينوهم بخذول
 وسمي النبي غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول

والشطرين الثانيين والأخيرتين منها ذكرها أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية : ج ٨
 ص ١٨٩ ، لكن قال : قال الشاعر .

ورواها أيضاً السيد المرشد بالله المولود (٤١٢) المتوفى (٤٧٩) في كتابه الأمالي
 الخميسية كما في أواسط عنوان : «الحديث الثامن في فضل الحسين . . .» من ترتيبه :
 ج ١ ، ص ١٦٦ قال :

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي بقراءتي عليه قال :
 أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قراءة عليه قال ؛ حدّثنا أبو بكر أحمد بن
 محمد بن عبد الله الجوهرى قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن عبد الوهّاب المروزي

المعروف بابن أبي الديال قال؛ حدّثنا محمد بن عبد الله بن سعيد الرازي أبو جعفر الوراق ، قال : حدّثنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر المروزي قال؛ حدّثنا يحيى بن حفص القارىء عن سعيد بن خالد قال؛ [وساق بعض ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام في سيره إلى كربلاء واستشهاده بها بشذوذ في بعضها ، إلى أن قال] : فقال الشاعر في ذلك

عين جودي بعبرة وعويل واندي إن بكيّت ؟ آل الرسول
واندي تسعة لصلب عليّ قد أصيبوا وخمسة لعقيل
وابن عم النبيّ غودر فيهم ؟ قد علوه بصارم مصقول

وروى ابن الأثير قُبيل عنوان تعداد الشهداء عليهم السلام من تاريخ الكامل :
ج ٣ ص ٣٠٢ وفي ج ٤ ص ٩١ ط بيروت ، قال : وقال [سليمان بن قتة من بني تيم]
التيم بن مرة يرثي الحسين وأهله وكان منقطعاً إلى بني هاشم :

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلّت
فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت من أهلها قد تحلّت
وإن قتيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقاب المسلمين فذلّت
وكانوا رجاء ثمّ أضحوا رزيةً لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت
وعند غنيّ قطرة من دمائنا سنجزئهم يوماً بها حيث حلّت
إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلّت

ورواها أيضاً محمد بن أبي بكر بن عبد الله التلمساني في ترجمة الحسين عليه السلام - في كتابه الجوهرة - الذي فرغ من تأليفه عام (٦٤٤) - : ج ٢ ص ٢٢٠ ط ١ ،
بمدينة رياض ، قال :

وقال سليمان بن قتة الخزاعي - وأجاد فيها قال :-

مررت على أبيات آل محمد فلم أر من أمثالها ؟ حيث حلّت
فلا يبعد الله البيوت وأهلها وإن أصبحت منهم برغمي تحلّت
وكانوا رجاء ثمّ عادوا رزيةً لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت
وإن قتيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقاباً من قريش فذلّت
ألم تر أنّ الأرض أضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت

تأليف الشيخ محمد باقر المحمودي ١٦٣

وقد اعولت تبكي السماء لفقده وأنجمها ناحت عليه وصلّت^(١)

كذا قال أبو عمر بن عبد البر في [كتاب] الاستيعاب عن سليمان بن قتة أنه خزاعي .

وقال المبرّد في [كتاب] الكامل : هو من تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي .

وقال ابن قتيبة في [كتاب] المعارف : سليمان بن قتة - هو - منسوب إلى أمّه وهو

مولى لتييم قريش وكان مع روايته الحديث شاعراً . . .

أقول : ورواها - بزيادة أربعة أشطار - محمد بن جعفر المعروف بابن نما ، المتوفى

عام (٦٤٥) في آخر كتابه مثير الأحران ص ١١٠ ، ط ٣ قال :

ورويت [مرفوعاً] إلى ابن عائشة قال : مرّ سليمان بن قتة العدوي مولى بني تيم

بكر بلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث [أشهر؟] فنظر إلى مصارعهم فأتكأ على

قوس له عربيّة وأنشأ [يقول] :

فلم أرها أمثالها يوم؟ حلّت

لفقد حسين والبلاد اقشعرت

لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت

وتقتلنا قيس إذا النعل زلّت

سنطلبهم يوماً بها حيث حلّت

وإن أصبحت منهم برغم تخلّت

أذلّ رقاب المسلمين؟ فذلّت

وأنجمها^(١) ناحت عليه وصلّت

مررت على أبيات آل محمد

ألم تر أن الشمس أضحت مريضة

وكانوا رجاءاً ثمّ أضحورزيّة

وتسألنا قيس فنعطي فقيرها

وعند غنيّ قطرة من دمائنا

فلا يبعد الله الديار وأهلها

فإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم

وقد أعولت تبكي السماء لفقده

ورواه - باستثناء الشطرين الأخيرين - أبو الفرج في آخر مقتل الحسين من مقاتل

الطالبيين

وله أيضاً مرثية للإمام الحسن عليه السلام

(١) أعولت: رفعت صوتها بالبكاء والصياح.

وروى البلاذري في الحديث : (٧٨) من ترجمة الإمام الحسن من أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٦٩ قال :

قال بعض الرواة : رثى سليمان بن قتة الحسن [عليه السلام] فقال :
يا كذب الله من نعا حسناً ليس لتكذيب قوله ثمن
أجول في الدار لا أراك وفي الدار أناس جوارهم غبن
كنت خليلي وكنت خالصتي لكل حي من أهله سكن
بدلتهم منك ليت أنهم أمسوا وبيني وبينهم عدن
ورواها أيضاً عن ابن قتة محمد بن علي بن حمزة كما في آخر ترجمة الإمام الحسن من
كتاب مقاتل الطالبين ص ٧٧ .

وروى ابن عساكر في آخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق
ص ٣٠١ ط ١ ، قال :

أخبرنا أبو الحسين ابن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البناء ، قالوا : أنبأنا أبو
جعفر ابن المسلمة ، أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا أحمد ابن سليمان الطوسي أنبأنا الزبير
بن بكار قال : وقال سليمان بن قتة^(١) يرثي الحسين :
[و] إن قتيل الطف من آل هاشم^(٢) أذل رقاباً من قريش فذلت
فإن تبتغوه عائد البيت تفضحوا كعاد تعمت^(٣) عن هداها فضلت
لم تر أن الأرض أضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وقد أعولت تبكي السماء لفقده وأنجمها ناحت عليه وصلت

(١) هذا هو الصواب الموافق لغير واحد من المصادر القديمة الصحيحة ، وفي أصلي تصحيف : «قبة» .
وقته هي أم سليمان ، وأبوه حبيب . قيل : توفي بدمشق سنة ١٢٦ .
والأبيات رواها أيضاً يوسف بن حاتم بن القاسم في أول مرثي الحسين عليه السلام من كتاب
الدّر النظيم ص ١٧٧ ، وقال : هو أول من رثى الحسين عليه السلام ...
(٢) ما بين المعقوفين قد أخذناه عن مصادر ، وقد سقط عن أصلي .
(٣) والأبيات رواها أيضاً الذهبي في ترجمة الإمام الحسين من كتاب تاريخ الإسلام : ج ٣ ص ١٣ .

في أبيات كثيرة^(١) .

ورواها أيضاً سبط ابن الجوزي في كتاب مرآة الزمان ص ١٠٤ ، وزاد في

آخرها :

وقد اعولت تبكي السماء لفقده وأنجمها ناحت عليه وصلت

ورواها أيضاً ياقوت في مادة «الطف» من معجم البلدان : ج ٤ ص ٣٦ وزاد في

آخرها :

وجاء فارس الأشقين بعد برأسه وقد نهلت منه الرماح وعلت

(١) ورواها أيضاً الحموي في مادة «الطف» من كتاب معجم البلدان : ج ٤ ص ٣٦ ط بيروت وزاد في

آخرها :

وجاء فارس الأشقين بعد برأسه وقد نهلت منه الرماح وعلت

ومَن رثاهم عليهم السلام في القرن الأوّل مسلم بن قتيبة مولى بني هاشم

وروى المسعودي في مروج الذهب : ج ٣ ص ٦٣ ط بيروت قال : وقتل مع الحسين [عليه السلام] من الأنصار أربعة ، وباقي من قتل معه من أصحابه - على ما قدّمناه من العدة - من سائر العرب ، وفي ذلك يقول مسلم بن قتيبة مولى بني هاشم^(١) :

واندي إن ندبت آل الرسول قد أصيبوا وخمسة لعقيل ليس فيما ينوب بالمخذول ^(٢) قد علوه بصارم مصقول ^(٣) عدّ في الخير كهلهم كالكهول وابنه والعجوز ذات البعول	عين جودي بعبرة وعويل واندي تسعة لصلب علي وابن عمّ النبي عوناً أخاهم وسميّ النبي غودر فيهم واندي كهلهم فليس إذا ما لعن الله حيث كان زياداً
---	--

(١) هكذا ذكره المسعودي كما تلاحظه ، ولكن لم أطلع بعد على هوية الرجل وترجمته ، وربما يكون « مسلم بن قتيبة » مصحفاً عن سليمان بن قتة ؟

ومما يؤيد التصحيح ، وأن الصواب : « سليمان بن قتة » أنّ كثيراً من هذه الأبيات رواه أبو الفرج المرواني لسليمان بن قتة كما في مقتل عون ومحمد ابني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليهم من كتاب مقاتل الطالبين ص ٩١ - ٩٢ .

وهكذا أورد كثيراً منها الشيخ السماوي رحمه الله ونسبها إلى سليمان ابن قتة كما في عنوان : « عون بن عبد الله بن جعفر . . . ومحمد بن عبد الله . . . » من كتاب إِبْصَار العَيْن ص ٤٠ .

(٢) كذا في أصلي ، وفي مقاتل الطالبين وإبصار العين - باختلاف في لفظة - :

واندي إن بكيت عوناً أخاه فلعمري لقد أصبت ذوي القر (٣) وزاد بعده في كتاب إِبْصَار العَيْن قوله :	ليس فيما ينوبهم بخذول بي فبكي على المصاب الطويل بدمع تسيل كل مسيل
---	---

وَمَنْ رثاه عليه السلام من القدماء وأُنكر على بني أمية خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد^(١) المقتول مع عبد الله بن الزبير بمكة سنة (٧٢/ أو ٧٣)

روى ابن عساكر - في ترجمته من تاريخ دمشق : ج ١٥ ص ١١٥ ، وفي ه ط : ص ٥٢٩ قال :

أنبأنا أبو علي محمد بن محمد بن عبد العزيز بن المهدي .

حيلولة : وأخبرنا أبو الحجاج يوسف بن مكي ابن يوسف الحارثي عنه ، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن ابن محمد بن شاذان ، أنبأنا محمد بن يزيد الخزاعي ؟ قال : أنشدنا الزبير لخالد بن المهاجر المخزومي :

أبني أمية هل علمتم أنني أحصيت ما بالطف من قبر
صَبَّ الإله عليكم غَضْباً^(٢) أبناء جيش الفتح والبدر

أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البناء ، قالا : [أنبأنا] أبو عبد ؟ جعفر بن المسلمة ، أنبأنا أبو طاهر المخلص ، أنبأنا أحمد بن سليمان الطوسي ، أنبأنا الزبير بن

(١) وهو من رجال مسلم مترجم في تهذيب التهذيب : ج ٣ ص ١٢٠ .

(٢) كذا في أصلي ، والحديث رواه يحيى بن الحسين الشجري في الأمالي الخميسية - كما في عنوان : «الحديث الثالث في فضل الحسين . . . وذكر مصرعه . . . من ترتيب أماليه : ج ١ ، ص ١٦٥ ط - قال :

أنشدنا محمد بن علي بن إبراهيم البيضاوي قال : أنشدنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزار ، قال ؛ أنشدنا أبو بكر محمد بن يزيد بن محمود ، قال : أنشدنا الزبير لخالد بن [ظ] المهاجر المخزومي :

أبني أمية هل علمتم أنني أحصيت ما بالطف من قبر
صَبَّ الإله عليكم غَضْباً أبناء جيش الفتح أو بدر

بكار ، قال :

فولد المهاجر بن خالد خالداً ، وأمه مريم ابنة لحا؟ بن عوف بن خارجة ابن سنان بن أبي حارثة .

وكان خالد بن المهاجر بن خالد مع عبد الله بن الزبير ، وكان اتهم معاوية ابن أبي سفيان ، أن يكون دسّ إلى عمّه عبد الرحمن بن خالد مطبياً يقال له ابن آثال فسقاه في دواء شربة فمات فيها فاعترض [خالد] لابن آثال فقتله ثم لم يزل مخالفاً لبني أمية وكان شاعراً وهو الذي يقول في قتل الحسين بن علي رضوان الله عليهما :

أبني أمية هل علمتم أنني أحصيت ما باللطف من قبر
صبّ الإله عليكم غضباً أبناء جيش الفتح أو بدر

وقال أيضاً حين خالف ابن الزبير يزيد بن معاوية ونصب له الحرب :

ألا ليتني ان استحلت محارم بمكة قامت قبل ذاك قيامتي
وإن قتل العواذ بالبيت أصبحت ينادي على قبر من الهام هامتي
وإن يقتلوا فيها وإن كنت محرماً وحدك اشدد فوق رأسي عمامتي
فنوا عصبه الله بالدين قوموا عصا الدين والإسلام حتى استقامتي

وهو الذي يقول حين أجمع القتال مع ابن الزبير رضي الله عنهما :

تقول ابنة العمري هل أنت هشام ؟ مع القوم أم أنت العشيّة معرق
فقلت لها مزوان هيء لقاءه يجيش عليه عارض متألق
يقودهم سمح السجية باسق سروا حيانا فيخنق؟
أخونجدات ما يزال مقاتلاً عن الدين حتى خلد متخرق

وقد انقرض ولد خالد بن الوليد فلم يبق منهم أحد ، وورثهم أيوب ابن سلمة دارهم بالمدينة .

ومَن رثاه عليه السلام في القرن الأول هو أبو الرَّميح الخزاعي عمير بن مالك بن حنظلة بن عبد شمس بن سعد بن غنم بن حيلب بن جبير بن عدي بن سلول الخزاعي المتوفى في حدود سنة ١٠٠ (١)

قال المرزباني : دخل أبو الرَّميح إلى فاطمة بنت الحسين بن علي - عليهم السلام - فأنشدها مرثيته في الحسين عليه السلام :
 أجالت على عيني سحائب عبدة فلم تصح بعد الدمع حتى ارمعلت (٢)
 تبكي على آل النبي محمد وما أكثرت في الدمع لا بل أقلت
 أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم وقد نكأت أعداءهم حين سلّت (٣)
 وإن قتيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقاباً من قريش فذلت

(١) هكذا ساق نسبه وتاريخ وفاته السيّد الأمين في ترجمته تحت الرقم : (٨٣٠٨) من كتاب أعيان الشيعة : ج ٤٢ ص ٢٢٤ ط ٢ .
 وذكره أيضاً محمد بن حبيب البغدادي غير أنه قال : « وأبورمح ؟ هو عمير بن مالك بن حنظب ؟ من دوس ؟ » كما في كتاب كنى الشعراء ، ص ٢٨٦ ط ١ .
 ولكن قال شيخنا الرازي في عنوان : « المراثي » من كتاب الذريعة : ج ٢٠ ص ٢٩٤ قال :
 « المراثي » لأبي الرميح جندب ابن الأسود الخزاعي التابعي من شعراء أهل البيت عليهم السلام نسب إليه قوله :
 أجالت على عيني سحائب عبدة . . .
 عرضها على فاطمة بنت الحسين فقالت له : [بل] قل : « أذلت رقاب المسلمين فذلت » .
 ونسبه ياقوت في معجمه إلى أبي دهبل بزيادة بيتين آخرين .
 (٢) أجلت عليه وبه - كجالت عليه وبه - : أدارت وطافت . كرت بعدما انكشفت . والسحائب : جمع سحابة : الغيم . والعبدة : الدمعة . فلم تصح : فلم تنكشف . وإرمعلت الدمعة : سالت متتابعة .
 (٣) لم يشيموا - على زنة لم يبيعوا - : لم يعمدوا .
 ونكأت : جرحت وأنخنت . وسلّت : أخرجت من الغمد .

١٧٢ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

فقالت فاطمة : يا أبا الرّميح هكذا تقول ؟ قال : فكيف أقول جعلني الله فداك . قالت : قل :

أذلّ رقاب المسلمين فذلّت .

فقال : لا أنشدّها بعد اليوم إلا هكذا^(٤) .

(٤) هكذا رواه السيّد الأمين في أعيان الشيعة ج ٤٣ ص ٣٣٤

ومثله في أواخر مقتل الحسين المسمى بـ «مثير الأحران» ص ١١١ .

والأشعار - عدا الشطر الأخير - رواها عنه الخوارزمي في الفصل الثالث عشر ؛ من مقتل

الحسين : ج ٢ ص ١٥٢ .

ومَن رثاهم عليهم السلام في القرن الأوَّل والثاني وأجاد في رثائه وأصاب ،
 ووقع عند المحيِّين والمبغضين مورد الإعجاب ، ونال من أهل بيت العصمة
 والطهارة أعلى الكرامة والإفضال والتَّرحاب ؛ مجد الشيعة وفخارها ، ولسان
 أهل الولاية وسنانها وسهمها وحُسامها أبو المستهلِّ الكُميت^(١) بن زيد بن
 حُنيس بن مجالد بن وهيب بن عمرو بن سُبَّيع^(٢) بن مالك بن سعد بن ثعلبة
 بن دُودان بن أسد بن خزيمَة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار المولود
 سنة (٦٠) والمتوفى سنة (١٢٦)^(٣)

(١) ولترجمة الكُميت رحمه الله مصادر كثيرة ، منها الأغاني : ج ١٥ ، ص ١٢٠ ، وفي طبعة : ج ١٦ ،
 ص ٣٢٨ ، وفي طبعة أخرى : ج ١٧ ، ص ١ ، ومنها رجال الكشي ، ومنها رجال الطوسي ومنها
 تاريخ دمشق لابن عساكر ، ومنها الدرجات الرفيعة ، ص ٥٦٣ ، ومنها روضات الجنَّات : ج ٦
 ص ٥٥ ، ومنها أعيان الشيعة : ج ٤٣ ص ١٥٨ ، ومنها الغدير : ج ٢ ص ٢٠٢ ، ومنها معجم
 رجال الحديث : ج ١٤ ، ص ١٣٠ ، والشعر والشعراء ، والموشح ص ١٩١ ، وجمهرة أنساب
 العرب ، ص ١٨٧ ، وسمط اللآلي ص ١١ ، وتاريخ الإسلام : ج ٥ ص ٣٨٨ ، وسير أعلام
 النبلاء ج ٥ ص ٣٨٨ .

(٢) هكذا ساق أبو الفرج نسب الكُميت رحمه الله في أوَّل ترجمته من كتاب الأغاني : ج ١٦ ، ص ٣٢٨
 ط بيروت ، وفي ط : ج ١٧ ، ص ١ ، قال :

وقيل [هو] الكُميت بن زيد بن حُنيس بن مجالد بن ذؤيبَة بن قيس بن عمرو بن سبيع . . .
 (٣) هكذا ذكره أبو الفرج مُسنِّداً في أواخر ترجمة الكُميت من كتاب الأغاني : ج ١٧ ، ص ٤٠ ثم
 قال : أخبرني عمِّي وابن عمَّار ، قالا : حدَّثنا يعقوب بن نعيم قال : حدَّثنا إبراهيم بن عبد الله بن
 زيد الخُصَّاف الطلحي قال : قال محمد بن سلمة بن أرْبَيْل : ولد الكُميت أيَّام مقتل الحسين بن
 عليّ سنة ستين ومات في سنة ستِّ وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد .
 وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومأتين وتسعة وثمانين بيتاً .
 ثم قال أبو الفرج بسند آخر عن المستهلِّ بن الكُميت قال : مات أبي في خلافة مروان بن محمد
 سنة (١٢٦) .

١٧٤ زفرات الثقلين في مآتم الحسين عليه السلام ج١

وقد روى الكُميت رحمه الله أحاديث ، روى بعضها أبو الفرج في ترجمته من كتاب الأغاني : ج١٧ ، ص ٣١ .

وذكر حسام الدين حميد بن أحمد المحلي في باب مراثي الإمام الحسين عليه السلام في كتاب الحدائق الوردية ص ١٣٣ ، ط ١ ، قال :

وللكميت قصائد الهاشميات خمس مائة وبضعة وسبعون بيتاً يذكر فيها الحسين عليه السلام وقتله^(١)

وأيضاً للكُميت بن زيد ، قصيدة ذكر فيها الحسين عليه السلام فقال :

ومن أعظم الأحداث كانت مصيبة علينا قتيل الأدياء الملحّب^(٢)
قتيل بجنب الطفّ من آل هاشم فيالك لحم ليس عنه مذّتب^(٣)
ومنعفر الخدّين من آل هاشم ألاحبّذا ذاك الجبين المترّب^(٤)
صريع كأنّ الولّه العُقر حوله يطفن به شمّ العرانين ربّرب^(٥)

وأيضاً للكُميت قصيدة أخرى ذكر فيها الحسين بن عليّ عليها السلام فقال :

وشجو لنفسي لم أنسه بمعركة الطفّ فالمجنّب^(٦)

(١) هذا كان في أصلي مؤخراً عن الأبيات ، فهذبناه بعض التهذيب وقدمناه .

(٢) الأدياء : جمع دعويّ : من نسب إلى غير والده ، منهم بلا خلاف ، زياد بن سمية الذي نسبه معاوية - خلافاً للكتاب والسنة - إلى أبي سفيان . والملحّب : المضروب بالسيف المقطوع به .

(٣) «عنه» بمعنى له . والمذّتب : المحامي والمدافع .

(٤) هذا هو الظاهر ، ، وفي أصلي : «ومعفر الخدّين» والمترّب : ما علاه التراب . ما لصق بالتراب .

(٥) الظاهر أن هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «ولّه النكد حوله» .

الصريع : الساقط على الأرض . والولّه : جمع واله : المتحرّ الذي طار عقله . والعقر كأنه جمع عافر بمعنى المعفور . والشّمّ : جمع أشمّ : السيّد ذو الأنفة . والعرانين : جمع عرنين - بكسر العين وسكون الراء - : الأنف . السيّد الشريف . وربّرب : القطيع من بقر الوحش . ويراد منه هنا الطاهرات من نساء أهل البيت سلام الله عليهم جميعاً .

(٦) الشجوّ : الحزن . الشوط من البكاء .

كَأَنَّ خُدُودَهُمُ الْوَاضِحَا تَ بَيْنَ الْمَجْرَى إِلَى الْمَسْحَبِ (١)
صَفَائِحُ بَيْضٍ جَلَّتْهَا الْقِيُو نُ مَا يَخْبِرُنْ مِنْ يَثْرِبِ (٢)

وروي المسعودي عند بيانه سبب زوال ملك بني أمية من كتاب مروج الذهب (٣) : ج ٢ ص ١٩٤ ، وفي ط بيروت : ج ٣ ص ٢٢٨ قال :

ذكر أبو الحسن عليّ بن محمد بن سليمان النوفلي (٤) ، قال : حدّثني أبي قال : لما قال الكميّ بن زيد الأسدي - من أسد بن مضر بن نزار - الهاشميات ؛ قدم البصرة فأقى الفرزدق فقال : يا أبا فراس أنا ابن أخيك . قال : من أنت ؟ فانتسب له ، فقال : صدقت فما حاجتك ؟ قال : نفث [الله] على لساني [فقلت شعراً] ، وأنت شيخ مضر وشاعرها وأحببت أن أعرض عليك ما قلت ، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ، وإن كان غير ذلك أمرتني بستره وسترته عليّ ، فقال : يا ابن أخي أحسب شعرك على قدر عقلك فهات ما قلت راشداً ، فأنشده :

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً مني ، وذو الشيب يلعب؟ (٥)
قال : بلى فالعب ، فقال :

ولم يُلْهني دار ولا رسم منزل ولم يتطرّبني بنانٌ مخضّب (٦)
قال : فما يطربك إذا ؟ قال :

(١) كذا في أصلي .

(٢) الصفائح : جمع صفيحة : الألواح العريضة من الحديد . والبيض : - بكسر فسكون - : جمع الأبيض ، ويراد منها هنا السيف . وجلتها : صقلتها . والقيون : جمع القين - بفتح القاف وسكون الياء - : الحداد .

(٣) ورواه العلامة الأميني عنه وعن الأغاني : ج ١٥ ، ص ١٢٤ ، وعن العباسي في معاهد التنصيص : ج ٢ ص ٢٦ كما في الغدير : ج ٢ ص ١٨٤ ، ط .

(٤) كذا في أصلي ، وفي ترجمة الكميّ من الأغاني : ج ١٦ ، ص ٣٤٩ : محمّد بن عليّ النوفلي ؟ . . . وانظر ترجمته في أول مروج الذهب .

(٥) كذا في غير واحد من المصادر والنسخ ، ولكن في بعض المصادر : « وذو الشوق يلعب ؟ » .

(٦) لم يُلْهني : لم يشغلي . والرسم : هيئة الشيء ومنظره . والبنان : رأس الأنامل والأصابع .

١٧٦ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

وما أنا ممن يزجر الطير همه أصاح غراب أو تعرّض ثعلب^(١)
قال : فما أنت ويحك ؟ وإلى من تسمو ؟ فقال :

وما السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مرّ أغضب^(٢)
قال : أما هذا فقد أحسنت فيه ! فقال :

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى وخير بني حواء والخير يُطلب^(٣)
قال : ومن هم ويحك ؟ قال :

بني هاشم رهط النبيّ؛ فيأني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب^(٥)
قال لله درك يا بنيّ ، أصبت فأحسنت ، إذ عدلت عن الزعانف والأوباش ، إذا
لا يصردهمك^(٦) ولا يكذب قولك ، ثم مرّ فيها ، فقال له [الفرزدق] : أظهر ثم

(١) إشارة إلى ما كان دائراً بين العرب بالتفأل بأصوات الحيوانات ورؤيتها .

(٢) السانحات : جمع سانحة مؤنث السانح وهو صوت الوحش والطيور . ما يمر بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك - والعرب تميّن به لأنه أمكن للرمي والصيد - والبارح : ما يمر من يمينك إلى يسارك . والعرب تنظير به لأنه لا يمكن أن يرمى إلا أن ينحرف الرامي . والأغضب من قولهم : « غضب الكيش غضباً : صار مكسور القرن أو مشقوق الأذن .

(٣) النهى - كعلى - : جمع النبية : العقل .

(٤) البيض : جمع الأبيض يكفى به عمّن هو ميمون النقية مبارك الخصال . وفيما نابي : فيما يصيبني وينالني .

(٥) وبعده في الأغاني ومعاهد التنصيص هكذا :

خففت لهم مني جناحي مودة
وكننت لهم من هؤلاء وهؤلاء
وأرمني وأرمني بالعداوة أهلها
وبعدتها في نسمة السحر : ج ٢ ص ١٢٨ :

فما لي إلا آل أحمد شيعة
وما لي إلا مشعب الحق مشعب

(٦) والزعانف : جمع زعنفة - بفتح الزاء وكسرهما - : الرذل ومن لا أصل له . لا يصردهم : لا يخطيء .

أظهر وكذ الأعداء فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي (١) .

فحيثذ قدم [الكميت] المدينة فأنا أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم .

وروى ابن عساكر الدمشقي في ترجمة الكميت من تاريخ دمشق : ج ٤٦ ص ١٥١ ؛ من مخطوطة العلامة الأميني قال :

قرأت بخط أبي الحسن رشاء ابن نظيف - وأنبأنيه أبو القاسم العلوي ، وأبو الوحش بن المقرئ عنه - أنبأنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن النجار ، أنبأنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن عرفة نفظويه عن المبرد^(١) حدثنا العتيبي ، عن أبيه قال :

لما قال الكميت بن زيد الأسدي شعره أتى أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين ؛ فقال : إنني قد قلت شعراً إن كتمته خشيت الله ، وإن أظهرته خفت على نفسي فأنشده :

نفى عن عينك الأرق الهجوعاً وهم يمترى منه الدموعاً^(٣)
[دخيلٌ في الفؤاد يهيج سقماً وحزناً كان من جزع منوعاً^(٤)
وتوكاف الدموع على اكتتاب أحلّ الدهر موجه الضلوعاً^(٥)

(١) إلى هنا ذكره أيضاً العلامة الأميني رحمه الله في الغدير : ج ٢ ص ١٨٤ ، ط ٢ نقلًا عن الأغاني :

ج ١٥ ، ص ١٢٤ / ومعاهد التنصيص : ج ٢ ص ٢٦ .

وذكرها المرزباني مع زيادات كثيرة في ترجمة الكميت من أخبار شعراء الشيعة : ص ٦٥ .

(٢) هذا هو الظاهر من السياق ، وفي النسخة : « أي المبرد » .

وليعلم أن هذه الأبيات هي الأبيات العينية المعروفة من هاشميات الكميت رحمه الله التي قال في حقها أبو جعفر محمد بن يزيد الرمادي : سمعت مشايخ أهل البيت يقولون : خذوا أولادكم بتعليم الهاشميات فإنها تنبت الولاية في قلوبهم على حقها .

(٣) الأرق : الذي ذهب عنه النوم في الليل وصار سهراناً . والهجوع : النوم ليلاً . ويمترى : يدب .

(٤) ما وضعناه بين هذا المعقوف والمعقوف الآتي - قبل ختام القصيدة بشطرين - مأخوذ من كتاب

الغدير : ج ٢ ص ١٨١ ، وفي ختام القصيدة في كتاب الغدير زيادة فليراجع .

(٥) دخيل في الفؤاد : داخل ونزبل فيه . وتوكاف الدموع : تقاطرها .

- ترقرق أسحماً درراً وسكياً
 لفقدان الخضارم من قریش
 لدى الرحمان يصدع بالثاني
 حطوطاً في مسرته ومولى
 وأصفاه النبيُّ على اختيار
 ويوم الدَّوْح دوح غدیر خمّ
 ولكن الرّجال تبايعوها
 فلم أبلغ بها لعناً ولكن
 فصار بذاك أقربهم لعدل
 أضاعوا أمر قائدهم فضلوا
 تناسوا حقّه وبغوا عليه
 فقل لبني أمية حيث حلوا
 ألا أفّ لدهرٍ كنت فيه
- يشبه سحّها غرباً هموعاً (١)
 وخير الشّافعين معاً شفيعاً (٢)
 وكان له أبو حسن قريعاً (٣)
 إلى مرضاة خالقه سريعاً (٤)
 بما أعى الرفوض له المذيعاً (٥)
 أبان له الولاية لو أطيعاً (٦)
 فلم أر مثلها خطراً مبيعاً
 أساء بذاك أولهم صنيعاً
 إلى جورٍ وأحفظهم مضيعاً (٧)
 وأقومهم لدى الحدّثان زيّعاً (٨)
 بلا تيرةٍ وكان لهم قريعاً (٩)
 وإن خفت المهّد والقطيعاً (١٠)
 هدانا طائعاً لكم مطيعاً]

- (١) رقرقت العين : أجزت دمعها . الأسحم : السحاب يقال : أسحمت السماء : صبّت ماءها .
 والسحّ : الصبّ والغرب : الدلو العظيمة . الهموع : السيّال .
 (٢) الخضارم : جمع الخضرم - على زنة زبرج - : الجواد المعطاء . السيّد الحمول .
 (٣) الصدع : شقُّ شيء له صلابة . والثاني هو سورة الحمد لأنها تعاد في كلّ صلاة . وقيل : الثاني
 السور التي تقصر عن المئين وتزيد عن المفصل ، وكأنّ المئين جعلت مبادئ والتي تليها مثاني .
 والقريع : المختار .
 (٤) والحطوط : المسارع . والمسرّة : الفرحة .
 (٥) وأصفاه : اختاره واجتبه . والرفوض : جمع رافض : التارك ، والمراد منه هنا هم التاركون أمر
 النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في اختياره عليّاً عليه السلام وصيّاً له وقائداً لهم .
 (٦) المراد من الدوح هنا هو أقتاب الإبل التي وضعوها يوم الغدير للنبي صلى الله عليه وآله وسلّم
 فصعد عليها وخطبهم .
 (٧) كذا .
 (٨) الحدّثان : الحوادث . والرّيع : الفضل والكمال .
 (٩) الترة - على زنة عدة - : بخص الحق . الظلم . والقريع : السيّد . المختار .
 (١٠) وهذان الشطران ، والشطران الأخيران ، رواها حسام الدين في الحدائق الوردية ج ٢ ص ٢٠٥ .

تأليف الشيخ محمد باقر المحمودي ١٧٩

أجاء الله من أشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيعة^(١)

[قال :] فأدار أبو جعفر وجهه إلى القبلة؛ حتى أتم القصيدة^(١٦) .

وروى أبو الفرج في ترجمة الكُميت من كتاب الأغاني : ج ١٦ ، ص ٣٤٦ و ٣٥٢

وفي ط : ج ١٧ ، ص ٢٤ قال :

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال : حدّثنا عمر بن شبة ، قال : قال محمد بن

كناسة :

حدّثني صاعد مولى الكُميت قال : دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليها

السلام فأنشده الكُميت قصيدته التي أولها :

من لقلب متيم مستهام^(١) [غير ما صبوة ولا أحلام]

فقال : اللهم اغفر للكُميت ؛ اللهم اغفر للكُميت .

قال : ودخلنا يوماً على أبي جعفر محمد بن علي فأعطانا ألف دينار وكسوة؛ فقال له

الكُميت : والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه ؛ ولكنني

أحببتكم للأخرة ، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فانا أقبلها لبركاتها ، وأما المال فلا

أقبله . فردّه وقبل الثياب .

قال [صاعد] : ودخلنا على فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقال : هذا شاعرنا

(١) وبعده للقصيدة بقية في شرح الهاشميات وترجمة الكُميت من الأغاني : ج ١٧ ، ص ١٤ .

(٢) وبعده هكذا : «قال أبو عبدالله : وفي هذا أشرف إلا أن يحتمل له فيصرف إلى بعض المصارف .

كذا . قال : وإنما هو إبراهيم بن محمد .

قال المحمودي : ووقوع السقط في العبارة بين .

(٣) وهذا جاء أيضاً صدرأ وذيلاً مرسلأ في ترجمة الكُميت من كتاب نسمة السحر : ج ٢/الورق

١٢٥/أو ٢٤٧/وفيه - وفي مخطوط [من] الأغاني على ما في هامش طبعة بيروت منه - : «من لقلب

متيم مشتاق» والظاهر أنه مصحّف .

والمتيم : المذلّل . والمستهام : الذي هزل ونحف لشدة الوجد والحبّ . والصبوة : حالة

الطفولة .

١٨٠ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

أهل البيت . وجاءت بقدر فيه سويق فحرّكته بيدها وسقت الكُميت فشربه ثم أمرت له بثلاثين ديناراً ومركب ، فهملت عيناه وقال : لا والله لا أقبلها إنّي لم أحبكم للدنيا .

[و]أخبرني الحسن بن القاسم البجلي الكوفي قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن المعلّى قال : حدّثنا محمّد بن فضيل - يعني الصيرفي - عن أبي بكر الحضرميّ قال :

استأذنتُ للكُميت على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام في أيّام التشريق بمخى فأذن له ، فقال له الكُميت : جُعلت فداك إني قلت فيكم شعراً أحبّ أن أنشدك ؟ فقال : يا كُميت اذكر الله في هذه الأيام المعلومات وفي هذه الأيام المعدودات . فأعاد عليه الكُميت القول ؛ فرقّ له أبو جعفر عليه السلام فقال : هات . فأنشده قصيدته حتى بلغ :

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً سدّى له الغيّ أول ؟
فرفع أبو جعفر يديه إلى السماء وقال : اللهم اغفر للكُميت .

قدوم الكُميت على الإمام محمد الباقر - عليه السّلام - برواية المسعودي :

وبالسند المتقدّم قال المسعودي : قدم [الكُميت] المدينة فأقأ أبا جعفر [الإمام] محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم [فاستأذن منه في إنشاد قصيدته] فأذن له ليلاً فأنشده ، فلما بلغ من [القصيدة] الميمية قوله :

وقتيلٍ بالطفّ غودر منهم بين غوغاء أمة وطغام^(١)
بكى أبو جعفر ، ثم قال : يا كُميت لو كان عندنا مال لأعطيناك ولكن لك ما قال رسول الله - صلى الله عليه [وآله] وسلّم - لحسان بن ثابت لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذبيت عنا أهل البيت .

وروى السيّد المدني رحمه الله في ترجمة الكُميت من كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص ٥٧١ قال :

وعن عقبة بن بشير الأسدي ، عن الكُميت بن زيد الأسدي قال : دخلت على أبي جعفر - عليه السلام - فقال : والله يا كُميت لو كان عندنا مال لأعطيناك منه ، ولكن لك ما قال رسول الله لحسان بن ثابت : لا يزال معك روح القدس ما ذبيت عنا .

وعن عبيد بن زرارة ، عن أبيه قال : دخل الكُميت بن زيد ؛ على أبي

(١) والظاهر ان من جملة هذه المرثية ما رواه أبو الفرج في مقتل العباس عليه السلام من كتاب مقاتل الطالبين ص ٨٤ ط مصر ، قال : وفيه يقول الكُميت :

وأبو الفضل إن ذكرهم الحلو شفاء النفوس من أسقام
وقتيل الأعداء إذ قتلوه أكرم الشاربين صوب الغمام

١٨٢ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

جعفر - عليه السلام - وأنا عنده فأنشده شعره :

من لقلب متيم مستهام [غير ما صبوّة ولا أحلام^(١)]
فلما فرغ منها قال [أبو جعفر] عليه السّلام للكُميت : لا تزال مؤيداً بروح
القدس ما دمت تقول فينا^(٢) .

وروى أبو الفرج في أواخر ترجمة الكُميت رفع الله مقامه من كتاب الأغاني :
ج ١٦ ، ص ٣٥٤ ط بيروت قال :

أخبرني الحسن بن عليّ قال : حدّثنا محمد بن زكريا الغلابي قال : حدّثنا العباس
بن بكار ، قال : حدّثنا أبو بكر الهذلي قال :

لما خرج زيد بن علي [بن الحسين عليهم السلام] كتب إلى الكُميت : اخرج
معنا يا أعيّمش ألسّت القائل :

ما أبالي إذا حفظت أبا القا سم فيكم ملامة اللّوام ؟
فكتب إليه الكُميت :

تجود لكم نفسي بما دون وثبة تظّل لها الغريبان حوّليّ تحجّل
[ثم ندم الكُميت من تحلّفه عن نصره زيد فقال بعد استشهاده زيد] :

دعاني ابن الرسول فلم أجبه [أ] لا يا لهف للقلب الفروق
حذار منية لا بدّ منها وهل دون المنية من طريق
وقال أيضاً :

دعاني ابن الرسول فلم أجبه فللهفي اليوم للرأي الغبين
على أن لا أكن [ظ] عاضدت زيدا حفاظاً لابن أمانة الأمين^(٣)

(١) هذه قطعة من القصيدة الميمية وهي طويلة مذكورة في أخبار شعراء الشيعة للمرزباني ص ٧١ وفي هامشه : إنها (١٠٣) بيت بتمامها في الهاشميات ص ٤ - ١٥ ، وص ٢١ - ٣٥ ط الرافعي .

(٢) ورواه العلامة الأميني في الغدير : ج ٢ ص ١٨٧ عن الكشي في رجاله ص ١٣٦ ، واعلام الوري ص ١٥٨ .

(٣) ما بين المعقوفات زيادة مقامية مثلاً ؛ وما بعدهما من الأبيات مأخوذ من ترجمة زيد من كتاب أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢٣٢ ط ١ .

دخول الكُميت على عبدالله بن [الحسن بن] الإمام الحسن عليه السلام ، وإنشاد قصيدته عليه ، ثم إنعام عبدالله وسائر الهاشميين والهاشميات عليه .

وبالسند المتقدم قال المسعودي : فخرج الكُميت من عنده [أي الإمام محمد الباقر عليه السلام] فأتى عبدالله بن الحسن بن علي ، فأنشده ، فقال : يا أبا المستهَلَّ إن لي ضيعة قد أعطيت فيها أربعة آلاف دينار وهذا كتابها ، وقد أشهدت لك بذلك شهوداً . وناولته إياه فقال [الكُميت] : بأبي أنت وأمي ، إني كنت أقول الشعر في غيركم أريد بذلك الدنيا والمال ، ولا والله ما قلت فيكم شيئاً إلا لله ، وما كنت لأخذ على شيء جعلته لله مالاً ، ولا ثمناً . فآلح عبدالله عليه وأبى من إعفائه ، فأخذ الكُميت الكتاب ومضى ، فمكث أياماً ثم جاء إلى عبدالله فقال : بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله إن لي حاجة . قال [عبدالله] : وما هي ؟ وكلّ حاجة لك مقضية . قال [الكُميت] : كائنة ما كانت ؟ قال : نعم . قال : هذا الكتاب تقبله وترجع الضيعة ، ووضع الكتاب بين يديه ، فقبله عبدالله .

ونَهَضَ عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، فأخذ ثوباً جلدًا فدفعه إلى أربعة من غلمانه ثم جعل يدخل دور بني هاشم ويقول : يا بني هاشم هذا الكُميت [قد] قال فيكم الشعر ، حين صمت الناس عن فضلكم وعرض دمه لبني أمية ، فأثيبوه بما قدرتم ، فيطرح الرجل في الثوب ما قدر عليه من دنانير ودراهم ، وأعلم النساء بذلك ، فكانت المرأة تبعث ما أمكنها ، حتى إنها لتخلع الحلي عن جسدها ، فاجتمع من الدنانير والدراهم ما قيمته مائة ألف درهم ، فجاء بها إلى الكُميت ، فقال : يا أبا المستهَلَّ أتيناك بجهد المقل ، ونحن في دولة عدونا ، وقد جمعنا لك هذا المال ، وفيه حلي النساء كما ترى ، فاستعن به على دهرك . فقال [الكُميت] : بأبي أنت وأمي قد أكثرتم وأطيتتم ، وما أردت بمدحي إياكم إلا الله ورسوله ، ولم أك لأخذ لذلك ثمناً من الدنيا ، فاررده إلى أهله . فجهده به عبدالله بكل حيلة أن يقبله ، فأبى [الكُميت] .

دخول الكُميت على الإمام الصادق وفاطمة بنت الحسين عليهما السلام ، وإكرامهما إياه .

روى السيد المدني في ترجمة الكُميت من كتاب الدرجات الرفيعة ص ٥٧١ قال :

وروي أنه دخل يوماً على [الإمام] جعفر بن محمد - عليه السلام - فأشده فأعطاه ألف دينار وكسوة ، فقال الكُميت : والله ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردت الدنيا لأنيت من هي في يديه ، ولكنني أحببتكم للآخرة ، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركتها ، وأما المال فلا أقبله .

وروي أنه دخل يوماً على فاطمة بنت الحسين - عليه السلام - فقالت : هذا شاعرنا أهل البيت ، وجاءت بقدرح فيه سويق ؛ فحرّكته بيدها وسقت الكُميت ؛ فشربه ثم أمرت له بثلاثين ديناراً ومركب ؛ فهملت عيناه وقال : لا والله لا أقبلها ، إني لم أحبكم للدنيا .

وجاء في ترجمة الكُميت من كتاب نسمة السحر : ج ٢ / الورق ١٢٥ ، قال : وعن محمد بن سهل صاحب الكُميت قال : دخلت مع الكُميت على أبي عبدالله [الإمام] جعفر الصادق عليه السلام في أيام التشريق فقال له الكُميت^(١) : جعلت فداك ألا أشدك ؟ قال : إنها أيام عظام . قلت : إنها فيكم . قال : هات - وبعث أبو عبدالله إلى بعض أهله فقرب - فأشده [الكُميت] :

ألا هل عمٍ في رأيه متأمل وهل مدبر بعد الإساءة مقبل

قال [محمد بن سهل] : فأكثر البكاء ؛ حتى بلغ إلى هذا البيت :

(١) وانظر الأغاني ج ١٥ / ١٢٠٦ / والغدير : ج ٢ ص ١٩٢ .

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً أسدى له الغي أول
 [قال :] فرفع أبو عبدالله يديه فقال : اللهم اغفر للكُمية ما قدّم وما أخر ،
 وما أسرّ وما أعلن ، وأعطه حتى يرضى .

قال السيّد المدني : وحدث محمد بن سهل ، قال : دخلت مع الكُمية على أبي
 عبدالله جعفر بن محمد الصادق [عليه السلام] في أيام الشريق فقال : جعلت فداك
 ألا أشدك ؟ قال : إنها أيام عظام . قال : إنه فيكم . قال [عليه السلام] : هات .
 فأنشده قصيدته التي أولها :

ألا هل عم في رأيه متأمل وهل مدبر بعد الإساءة مقبل
 وهل أمة مستيقظون لدينهم فيكشف عنه النعسة المتزمل
 فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى مساوهم لو أنّ ذا الميل يعدل^(١)
 وعظمت الأحكام حتى كأننا على ملّة غير التي نتنحل
 كلام النّبين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهليّة نفعل
 رضينا بدنيا لا نريد فراقها على أننا فيها نموت ونقتل
 ونحن بها المستمسكون كأنها لنا جنة مما نخاف ومعقل
 [وساق أبياته إلى أن قال :

ومن عجب لم أقضه أنّ خيلهم لأجوافها تحت العجاجة أزمل
 همائمهم بالمستلئمين عوابس كجدآن يوم الدجن تعلقو وتسفل
 يحلثن عن ماء الفرات وطله حسيناً ولم يُشهر عليهن منصل
 سوى عصابة فيهم حبيب معفر قضى نحبه والكاهلي مرمل [
 كأن حسيناً والبهايل حوله لأسيافهم ما يخطلي المتبقل ؟
 يخضن بهم من آل أحمد في الوغى دماً ظلّ منهم كالبهيم المنجّل

(١) وقال ابن قتبية - في كتاب العلم من عيون الأخبار : ج ٢ ص ٢٥٨ - : وقال الكُمية يذكر بني
 أمية :

مصيبٌ على الأعواد يوم ركوبه لما قال فيها غطىء حين ينزل

فلم أرَ مَخْذولاً أَجَلَ مَصبِئَةً وأوجب منه نصرةً حين يخذل
[وغاب نبيّ الله عنهم وفقدته على الناس رزء ما هناك مجلّل]

فكثر البكاء وارتفعت الأصوات فلما مرّ على قوله (١) في الحسين عليه السلام :

يصيب به الرّامون عن قوس غيرهم فيا آخرأ أسدى له الغيّ أول
رفع أبو عبدالله يديه (٢) وقال : اللهم اغفر للكُميت ما قدّم وأخر ، وما أسرّ
وأعلن وأعطه حتى يرضى .

وقريباً منه رواه العلامة الأميني نقلاً عن كتاب الأغاني : ج ١٥ ، ص ١٢٥ ،
ومعاهد التنصيص : ج ٢ ص ٢٧ ، وخزانة الأدب : ج ١ ، ص ٧٠ كما في كتاب
الغدِير : ج ٢ ص ١٩٢ .

ومن القصيدة اللامية للكُميت في رثاء الحسين عليه السلام قوله :

فيا ربّ هل إلّا بك النصر يُرْتَجى عليهم وهل إلّا عليك المعول
ومن عجب لم أقضه أنّ خيلهم لأجوافها تحت العجاجة أزمّل (٣)
يحلّثن عن ماء الفرات وطلّه حسيناً ولم يُشهر عليهنّ مُنصل (٤)
سوى عُصبَةٍ فيهم حبيب معفر قضي نجه والكاهلي مرمل (٥)

(١) هذا هو الظاهر لمقتضى الحال التي أنشد الكُميت قصيدته هذه فيها ، وفي أصلي أدرج هذه الفقرات : « فكثر البكاء . . . فلما مرّ على قوله » بعد قوله : « لنا جنة مما نخاف ومعقل » .

وما وضعناه من الأبيات بين المعقوفات أخذناه من مصادر آخر .

(٢) جملة : « رفع أبو عبد الله يديه » جزاء وجواب لقوله : « فلما مرّ على قوله . . . » .

(٣) العجاجة : الغبار . الدخان . والأزمّل - كجدول - : الصوت المختلط .

(٤) يحلّثن من قولهم : حلّاه عن الماء تحليئاً وتحلّته : منعه عن وروده وطرده عنه .

والطل - بفتح الطاء - : النداءة . وبضمّه : الشرب . والمنصل - بضمّتين وبضم فسكون ثم فتح الصاد - : السيف .

(٥) العُصبَة من الخيل أو الطير أو الرجال ، ما بين العشرة إلى الأربعين . والحبيب هو ابن مظاهر الأسدي رفع الله مقامه . ومعفر : بمرغ في التراب . والنحب : النذر ؛ وما عاهد عليه الشخص . والكاهلي هو أنس بن الحارث الكاهلي الصحابي . ومرمل : ملطخ بالدم .

ومال أبو الشعثاء أشعث دامياً وإن أبا حجل قتيل محجل^(١)
كأن حسيناً والبهاليل حوله لأسيافهم ما يختلي المتبقل^(٢)
يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً أسدى له الغي أول^(٣)
وروى أبو الفرج في ترجمة الكميت من كتاب الأغاني : ج ١٦ ، ص ٣٤٩
ط بيروت قال :

أخبرني الحسن بن علي الخفاف ، قال : حدّثنا الحسن بن عليل العنزي قال :
حدّثني أحمد بن بكير الأسدي قال : حدّثني محمد بن أنس السلامي^(٤) قال :

حدّثني محمد بن سهل راوية الكميت قال : جاء الكميت إلى الفرزدق لما قدم
الكوفة فقال له : إنّي قد قلت شيئاً فاسمعه مني يا أبا فراس . قال : هاته ، فأنشده
قوله :

(١) كذا في أصلي، والمحجل - هنا صحّ - : يراد به كونه أغرّ مبيضّ الوجه مشرق الجين، ومنه الحديث
في نعت أمير المؤمنين عليه السلام : « قائد الغرّ المحجلين » .

وضبطه الشيخ السهاسوي رحمه الله في عنوان : « مسلم بن عوسجة الأسدي من ابصار العين
ص ٦٤ - « محجلاً » بالجمع قبل الحاء المشددة المهملة . وقال في تفسيره : أي صريع . وأبو الشعثاء
هو يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي البهدي .

(٢) كذا في أصلي، والبهاليل : جمع بهلول : السيّد الجامع لكلّ خير . ويختلي : يحدّج . يمشي . والمتبقل :
الخارج لطلب البقل وهو النبات المتغذية بها .

(٣) أسدى له : هيء له وأناله .

هكذا روى القصيدة المحدث القمي رحمه الله في كتابه نفثة المصدر، ص ٦٤١ .

وأشطرأ منها رواه الشيخ محمد السهاسوي عند ذكره شهادة حبيب بن مظاهر في كتاب ابصار العين
ص ٥٦ .

وأيضاً أورد الشيخ السهاسوي سهواً أشطرأ منها في ذكر شهادة أبي الفضل العباس عليه السلام من
كتاب ابصار العين ص ٣١ ط ١ ، قال : وفيه يقول كميث بن زيد الأسدي :

وأبو الفضل إن ذكرهم الحلو شفاء النفوس والأسقام
قتل الأعداء إذ قتلوه أكرم الشاربين صوب الغمام

(٤) وفي المطبوع : « أحمد بن بكير قال : حدّثني محمد بن أنس الأسدي السلامي . وفي مخطوط :
« أحمد بن بكير الأسدي السلامي قال : حدّثني محمد بن سهل » . هكذا في هامش طبعة بيروت
من الأغاني، ثم قال : واعتمدنا رواية مخطوط آخر .

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً مني وذو الشوق يلعب^(١) ولكن إلى أهل الفضائل والنهي وخير بني حواء والخير يطلب فقال له [الفرزدق] : قد طربت إلى شيء ما طرب إليه أحد قبلك ! فأما نحن فما نظرب ولا طرب من كان قبلنا إلا إلى ما تركت أنت الطرب إليه .
[و] أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدّثنا محمد بن عليّ^(٢) النوفلي قال : سمعت أبي يقول :

لما قال الكُميت بن زيد الشعر كان أوّل ما قال الهاشميات فسترها [مدّة] ثم أتى الفرزدق بن غالب فقال له : يا أبا فراس إنك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكُميت بن زيد الأسدي . قال له : صدقت أنت ابن أخي فما حاجتك ؟ قال : نُفِثَ على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره وكنت أولى [أوّل «خ ل»] من ستره عليّ . فقال له الفرزدق : أما عقلك فحسن وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ما قلت ؟ فأنشده :

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب

قال : فقال لي : فبِمَ تطرب يا ابن أخي ؟ فقال :

ولا لعباً مني وذو الشوق يلعب^(٣) .

فقال : بل يا ابن أخي فالعب فإنك في أوان اللعب فقال :

ولم يُلهني دارٌ ولا رسم منزل ولم يتطرّني بنانٌ مُحضَّب^(٤)

فقال : ما يطربك يا ابن أخي ؟ فقال :

(١) كذا في جميع موارد ذكر هذا الشطر في طبعة بيروت ولم يشر المعلق إلى اختلاف النسخ إلا في الرواية التالية :

(٢) كذا في الأصل ، وفي مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٨ ط بيروت : أبو الحسن عليّ بن محمد بن سليمان النوفلي ؟

(٣) قال محقق الأغاني ط بيروت في هذا المورد خاصّة : وفي الأصل : « وذو الشوق » .

أقول : وفي رواية المسعودي وجميع ما رأينا من المصادر : « وذو الشيب » .

(٤) لم يلهني : لم يشغلني .

ولا السانحات البارحات عشيةً أمرٌ سليم القرن أم مرّ أعضب
فقال : أجل لا تتطير . فقال :

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى وخير بني الحواء والخير يطلب
فقال : ومن هؤلاء ويحك ؟ فقال :

إلى نفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نابني أتقرب
فقال : أرحني ويحك من هؤلاء ؟ قال :

بني هاشم رهط النبي فإني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب
خففت لهم مني جناحي مودة إلى كنف عطفاه أهل ومرحب^(١)
وكننت لهم من هؤلاء وهؤلاء محباً على أني أذم وأقضب^(٢)
وأرمنى وأرمني بالعداوة أهلها وإني لأوذى فيهم وأؤنّب
فقال له الفرزدق : يا ابن أخي أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من

بقي .

وذكر حميد بن أحمد المحلي المولود (٥٨٢) المتوفى (٦٥٢) في الحدائق الوردية : ج ٢
ص ٢٠٠ قال :

وللكميت بن زيد رحمه الله في سلطان بني أمية قصائده المشهورة المعروفة
بالهاشميات ذكر فيها كثيراً من مناقب العترة عليهم السلام ومثالب بني أمية ولم يكثر
بسلطانهم وهي خمس مائة بيت ويضع وثمانون بيتاً^(٣) .

وفي الحكاية؟^(٢) ؟ أن الكميت جاء إلى الفرزدق فقال : إني قلت قصيدة أريد أن
أعرضها عليك . فقال : هات فأنشده . [فقال الكميت] :

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب ؟^(٤)

(١) الكنف : المأوى والملجى . وعطفاه : جانباه .

(٢) أقضب : أقطع . أضرب بالقضيب .

(٣) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : « وهو خمس مائة بيت ... » .

(٤) كذا في أصلي وغير واحد من المصادر ، وفي هامش كتاب الأغاني عن نسخة منه : « وذو الشوق

يلعب » .

فقال [الفرزدق] : إلى من طربت ؟ فقال [الكُميت] :

ولم يلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بنان مخضب^(٣)

فقال : إلى من طربت ؟ فقال [الكُميت] :

وما أنا ممن يزجر الطير همه ولا السابحات؟ البارحات عشيّة ولكن إلى أهل الفضائل والنهى
أصاح غراب أم تعرّض ثعلب^(٤) أمر سليم القرن أم مرّ أعضب^(٥)
وخير بني حواء والخير يطلب

فقال الفرزدق : هؤلاء بنودارم؟^(٣) فقال الكُميت :

إلى النفر البيض الذين يحبهم إلى الله فيما نابني أتقرب^(٨)
بني هاشم رهط النبي فإتني لهم وبهم أرضى مراراً وأعضب^(٩)

فقال [الفرزدق] : والله لو جزتهم إلى من سواهم لذهب قولك باطلاً .

وفيها يقول [الكُميت] :

خفضت لهم مني جناحي موّدة إلى كنف عطفاه أهل ومرحب^(١٠)

(٣) لم يلهني - من باب الإفعال - : لم يشغلني . ورسم منزل : وضعه وهيئته . والبنان : رأس الأنامل .

(٤) كانت العرب الجاهلية تتطير من صيحة الغراب وتعرّض الثعلب .

(٥) السانحات : الوحوش والطيور المارة بين يدي الجالس من يساره إلى طرف يمينه ، وهو جمع سانحة . والبارحات : جمع بارحة ، وهي ما تمرّ من ناحية يمين الجالس إلى ناحية يساره .

والعرب كانت تيمّن بالأولى إذا كانت سليم القرن وتتطير بالثاني إذا كانت أعضب أي مكسور القرن أو مشقوق الأذن . أو أن كل واحد من المرورين في حد ذاته كان عندهم منشأ تطير أو تيمّن ، وصفة سليم القرن وعدمه تيمّن أو تطير بحياله .

(٦) النهى : انعقل . وقوله : « الخير يطلب » تعليل لقوله : « طربت إلى أهل الفضائل والنهى » .

(٧) كذا في أصلي ، وهذه الجملة : « هؤلاء بنودارم » ما وجدته في غير الحدائق الوردية .

(٨) البيض جمع الأبيض ، ويراد منه هنا المتنوّرون بنور الله ، ونابي : ما يرد عليّ ويعرض عليّ .

(٩) رهط النبي : أهله وأسرته .

(١٠) خفض الجناح كناية عن التحنن إليهم والخضوع لهم . والكنف : الملجأ . وعطفاه : جانباه .

- وكننت لهم من هؤلاء ومن أولى وأرمى وأرمى بالعداوة أهلها فما ساءني قول امرئ ذي سفاهة فمالي إلا آل أحمد شيعة ومن غيرهم أرضى لنفسي شيعة يعيرني جهال قومي بحبهم فقل للذي في ظل عمياء حوبه : بأي كتاب أم بأية سنة أسلم ما يأتي به من عداوة ستقرع منها سنّ خزيان نادم أريب رجالاً منهم وتريبني
- مجنأ على أني أذم وأقصب؟ (١١)
 وإني لأوذى فيهم وأؤتب (١٢)
 بعوراء فيهم تجذبني فأجذب (١٣)
 ومالي إلا مذهب الحق مذهب (١٤)
 ومن بعدهم لا من أجل وأرحب؟ (١٥)
 وبغضهم أدنى لعار وأعطب (١٦)
 ترى الجور عدلاً : لا إلى أين تذهب (١٧)
 ترى حبههم عاراً عليّ وتحسب (١٨)
 وبغض لهم لا خير بل هو أشحب (١٩)
 إذ اليوم ؟ ضمّ الناكثين العصبصب (٢٠)
 خلائق مما أحدثوهن أريب (٢١)

- (١١) كذا في أصلي ، والمجنّ : الستر . وفي غيره : « مجناً . . . وأغضب » وأقصب : أمنع من حقيقي . أقطع .
- (١٢) أؤتب : الأم وأويخ .
- (١٣) العوراء : الكلمة القبيحة ، وهي مؤنث الأعور .
- (١٤) وهذان المصراعان قد استشهد بها كثير من النحاة في كتبهم .
- (١٥) كذا في أصلي ، وهذان المصراعان وتاليهما لم أجدها في المطبوع من ديوان الكميت .
- (١٦) أعطب : أشدّ هلاكاً .
- (١٧) العمياء : مؤنث الأعمى : ذو العمى قلباً وجوانحاً . والحوب : الإثم والذنب .
- (١٨) تحسب : تعدّ . تظنّ .
- (١٩) الظاهر أن هذا هو الصواب ، وأشحب - بالجيم - : أهلك . أشدّ همّاً وحزناً وعتناً . وفي أصلي : « أشحب » بالحاء المهملة .
- (٢٠) كذا في أصلي ، والناكثين : الذين نقضوا بيعة أمير المؤمنين عليه السلام . والعصبصب : عسير شديد .
- (٢١) أريب رجالاً منهم : أتهم رجالاً منهم . وتريبني : تجعلني في ريب وشكّ ، وخلائق : جمع خليفة : العادة والسجية . وأريب : أشدّ ريبة وشكاً .

- إليكم ذوي آل النبي تطلّعت
 وإني عن الأمر الذي تكرهونه
 وإني لمن شايعتم لمشيّع
 يشيرون بالأيدي إليّ وقولهم
 فطائفة قد أكفروني بحبّكم
 فما ساءني تكفير هاتيك منهم
 يعيبونني من جهلهم وضلالهم
 وقالوا: تراي هواه ورأيه
 فلا زلت منهم حين يتهمونني
 على ذاك أجرياي وهي ضريقتي؟
- نوازع من قلبي ظماء وألبب (٢٢)
 بقولي وفعلي ما استطعت لأجنب (٢٣)
 وإني فيمن سبّكم لمسبّب (٢٤)
 ألا خاب هذا والمشيرون أحيب (٢٥)
 وطائفة قالوا: مسيء ومذنب (٢٦)
 ولا عيب هاتيك التي هي أعيب (٢٧)
 على حبّكم بل يسخرون وأعجب (٢٨)
 بذلك أدعى فيهم وألقب (٢٩)
 ولا زلت في أشياعكم أتلقب (٣٠)
 وإن أجلبوا طراً عليّ وأحلبوا (٣١)^(١)

- (٢٢) تطلّعت : أشرفت وحنّت . والنوازع : جمع نازعة مؤنث النازع : الحنان والاشتياق والجذبة .
 والظماء : العطش . وألبب : جمع اللبّ : العقل .
 (٢٣) لأجنب : لأتجنب وأبتعد منه .
 (٢٤) لمسبّب : لسابّ ولاعن .
 (٢٥) الظاهر أنّ هذا هو الصواب ، وفي أصلي : « يشيرون » بالسين المهملة . وأحيب : خائب
 وخاسر .
 (٢٦) وهذه شنشنة قديمة من آل أمية وأتباعهم يكفرون من يوالي أهل البيت ويتبرأ من أعدائهم .
 (٢٧) وهذا من باب ضرورة الشعر ، وإلا فالأمر الأوّل أعيب وأعظم وزراً .
 (٢٨) لأنّ حبّهم من الحسنات التي قال الله في عظمة شأنه عنده : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرأ إلاّ
 المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ﴾ [٣٣/الشورى : ٤٢] .
 (٢٩) تراي : منسوب إلى أبي تراب . وهو من كنى أمير المؤمنين عليه السلام وكان يفرح إذا يقال له :
 « أبو تراب » كما في الحديث : (٣٠) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ
 دمشق : ج ١ ، ص ٣١ - ٣٤ ط ٢ .
 (٣٠) هذان الشطران غير موجودين فيما رأيته من هاشميات الكميت طبعة بيروت .
 (٣١) كذا في أصلي ، وأحلبوا : تجمّعوا ناصرين بعضهم بعضاً .

واحمل أحقاد الأقارب فيكم
 وبخاتمكم غصباً تجوز أمورهم
 وبدلت الأشرار بعد خيارها
 وجدنا لكم «في آل حَم» آية
 وفي غيرها آياً وآياً تتابعت
 بحقكم أمست قريش تقودنا
 إذا اتضعونا كارهين لبيعة
 وينصب لي في الأبعدين فأنصب (٣٢)
 فلم أرَ غصباً مثله يتغصَّب (٣٣)
 وخذَّ بها من أمة وهي تلعب؟ (٣٤)
 تأولها منّا تقيّ ومعرب (٣٥)
 لكم نصب فيها لذي الشك ينصب (٣٦)
 وبالفدّ منها والرديفين نركب (٣٧)
 أناخوا لأخرى والأزمة تحذب (٣٨)

(٣٢) أي وَيُنْصَبُ لي الحقد في الأقوام الآخرين البعيدين فأتعب من ذلك وأقاسي المحن .

(٣٣) كذا في أصلي ، وفي بعض المصادر : « بخاتمكم كرهاً . . . حين يغصب » .

(٣٤) كذا في الحدائق الوردية ، ولم أجد هذين المصراعين في طبعة بيروت من هاشميات الكميت .

(٣٥) ﴿ آل حَم ﴾ هي سورة الشورى المكية ، والآية المشار إليها هي الآية : (٣٣) منها وهي قوله

تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ ومن أراد أن يلمس إنحراف آل أمية

وأتباعهم عن أهل البيت عليهم السلام ؛ وتأويلهم الآية الكريمة ؛ فليراجع إلى تفاسير القوم فإنهم

جميعاً - إلا من عصمه الله تعالى - يصرفون الآية الكريمة عن أهل البيت عليهم السلام ؛ مع

استفاضة الأحاديث من طريقهم على أن المراد من ﴿ القربى ﴾ في الآية الكريمة هي قرابة النبي

وهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ولولدهما .

ولعلّ مراد الكميت رحمه الله من قوله : « ومعرب » الذين أعربوا القرآن . أو المراد الذين لهم

تهذيب المنطق وبلاغة الكلام ؟

(٣٦) « وفي غيرها آياً » أي وفي غير سورة « آل حَم » آيات لكم كسورة المائدة وهود والرعد وإبراهيم

ومريم والشعراء والأحزاب والمجادلة والحشر والحاقة والدهر ؛ وغيرها ، وتفصيلها في كتاب

شواهد التنزيل .

النصب - محرّكاً ويفتح النون وسكون الصاد - : العَلْمُ المنسوب . وينصب : يرفع ويقام أي لكم

في القرآن آيات متتابعات تكون أعلاماً منصوبة تنصب لمن يشكّ في فضلكم وحقكم .

(٣٧) تقودنا : تسودنا وتتصدى زعامتنا . والغدّ : الفرد . والرديف : الكفل والعجز من الدابة .

(٣٨) اتضعونا : جعلونا وضيعين مذللين . وأناخونا : أنامونا أي أهلكونا . والأزمة : جمع الأزمة :

الشدّة والضيّق . وتحذب - على زنة تعلم وبابه - : تقّوس أي يجعل ظهر الشخص منحنيّاً .

[ردفأ علينا لم يسيما رعية^(١) لينتجوها فتنة بعد فتنة أقاربنا الأذنون منكم لعلنا لنا قائد منهم عنيف وسائق وقالوا : ورثناها أبانا وأمنا يرون لهم حقاً على الناس ثابتاً ولكن مواريث ابن آمنة الذي فيرى لك موروثاً أبي وأبو أبي بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقة حياتك كانت مجدنا وسناننا وأنت أمين الله في الناس كلهم

وَهُمَّهُمُّوْا أَنْ يَمْتَرُوْهَا فَيَحْلِبُوْا^(٣٩)
 فَيَقْتَصِلُوْا أَفْلَآءَهَا ثَمَّ يَرْكَبُوْا^(٤٠)
 وَسَاسْتَنَا مِنْهُمْ ضِبَاعٌ وَأَذْوَبٌ^(٤١)
 يَقَحْمَنَا تِلْكَ الْجَرَائِمُ مَتْعَبٌ^(٤٢)
 وَمَا وَرِثْتَهُمْ ذَاكَ أُمَّ وَلَا أَبٌ^(٤٣)
 سَفَاهَاً وَحَقَّ الْهَاشِمِيُّنَ أَوْجِبُ^(٤٤)
 بِهِ دَانَ شَرْقِيٍّ لَكُمْ وَمَغْرَبٌ^(٤٥)
 وَنَفْسِي وَنَفْسِي بَعْدُ بِالنَّاسِ أَطِيبٌ^(٤٦)
 فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ نَدْعَى وَنَنْسَبُ^(٤٧)
 وَمَوْتِكَ جَدْعٌ لِلْعِرَانِيْنَ مَرْعَبٌ^(٤٨)
 وَنُعْتَبُ لَوْ كُنَّا عَلَى الْحَقِّ نُعْتَبُ^(٤٩)

(٣٩) ومن قوله : « ردافاً علينا - إلى آخر ما يأتي قبل المعقوف الآتي وهو قوله : - أيا حاطباً في حبل

غيرك تحطب » أخذناه من كتاب الكميت ص ١٠٩ - ١١٦ .

وقوله : « لم يسيما رعية » : لم يعرضوها على الرعية . لم يحكموا الرعية فيها ، بل قهرهم فيها . ويمتروها : يجعلوا الرعية ميرة أي طعاماً لهم أي يجعلون رعيتهم ذخيرة ليئتهم فيحلبوها كما يحلب المواشي .

(٤٠) كذا في أصلي ، ولعل الصواب : « لينتجوها » أي يأخذوها نهجاً وطريقاً للفتنة ويقتصلوا : يفظموا . والأفلاء جمع الفلوة - على زنة العلم والعنوة والعدو - : المهر .

(٤١) السياسة : جمع سائس : القائم بأمر مجتمع والمتولي لتدبير شؤونهم . والضباع : جمع الضبع : الحيوان المفترس . والأذوب : جمع الذئب وهو الحيوان المفترس المعروف .

(٤٢) القائد : الذي يجر الدابة أو الجيش من الأمام ، والسائق الذي يجرهم ويسوقهم وهو خلفهم . يقحمننا : يدخلنا بالقهر والقوة . والجرائم : جمع الجرثوم والجرثومة : مركز الوسخ والدرن .

(٤٣) أوجب - يراد به هنا - : واجب .

(٤٤) دان : تدين وخضع . والشرقي : من في شرق الدنيا . ومغرب : من في غرب الدنيا .

(٤٥) كذا في أصلي .

(٤٦) كاف الخطاب والضمير راجع إلى ابن آمنة وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤٧) الجدع : القطع . والعرايين : جمع عرينين : الأنف أو ما صلب منه . ومرعب : مخوف .

(٤٨) ونعتب : نسترضي أو يزال عنا ما كان لأجله يغضب علينا ؟

- فبوركت مولوداً وبوركت ناشئاً
 وبورك قبر أنت فيه وبوركت
 لقد غيَّبوا برأً وصدقاً ونائلاً
 يقولون « لم يورث » ولولا ترائه
 وعكّ ولخم والسكون وحير
 ولا نشلت غصوني منها يحابر؟
 ولا انتقلت من خندف في سواهم
 ولا كانت الأنصار فيها أدلةً
 هم شهدوا بدرأً وخير بعدنا؟
 ولهم رائموها غير ظئر وأشبلوا
- وبوركت عند الشيب إذ أنت أشيب (٥٠)
 به ولد أهل لذلك يثرّب (٥١)
 عشيةً وارك الصفيح المنصب (٥٢)
 لقد شركت فيه بكيل وأرحب (٥٣)
 وكندة والحيان بكر وتغلب (٥٤)
 وكان لعبد القيس عضو مؤرّب (٥٥)
 ولا اقتدحت قيس بها ثم اتقبوا (٥٦)
 ولا غيَّباً عنها إذا الناس غيَّب (٥٧)
 ويوم حنين والدماء تصبّب (٥٨)
 عليها بأطراف القنا وتحذبوا (٥٩)

- (٥٠) ناشئاً : شاباً . والأشيب : جمع شيب : المبيض الرأس .
 (٥١) يثرّب اسم قديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
 (٥٢) وارك : سترك . والصفيح المنصب : الأحجار العريضة التي وضعوها على لحد رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم وواروه بها .
 (٥٣) بكيل وأرحب من قبائل العرب .
 (٥٤) وهؤلاء كلهم من قبائل العرب .
 (٥٥) كذا في أصلي ، ويجابر وعبد القيس قبيلتان عربيتان . ومؤرّب : موقر .
 (٥٦) الخندف اسم أم عمرو بن مضر بن إلياس . لأقتدحت : اتقدت واشتعلت . وأتقبوا : اتقدوا .
 (٥٧) ولما كانوا يطردون من ديارهم كما طردوا الصحابي العظيم سعد بن عباد من المدينة المنورة . ولما
 كان معاوية يجرمهم عن عطائهم ويستهنء بهم إذا واجهوه بأن النبي قال لكم : « سترون بعدي
 أثره فاصبروا » .
 (٥٨) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي تصحيف . وتصبّب : تهرق .
 (٥٩) يقال : رثم الشيء - كسمع - : أحبه وألّفه . ورثم الجرح رأمًا ورثمًا : انضمّ للبرء . ورثمت
 الناقة ولدها : عطف عليه ولزمته . فهي رؤم وراثمة وراثم . وأرامها : عطفها على غير ولدها .
 والظئر - كحبر - : العاطفة على غير ولدها المرضعة له . وأستبلوا عليها عطفوا عليها وأعانوا .
 أقاموا عليها .
 والقنا : جمع قناة : الرمح . وتحذبوا : تعلقوا به وتعطفوا عليه .

- فإن هي لم تصلح لقوم سواهم
وإلا فقولوا غيرها تتعرفوا
على م إذا زرنا الزبير ونافعا
وشاط على أرماحنا بادعائها
نقللهم جيلاً فجيلاً نراهم
لعل عزيزاً آمناً سوف يبتلي
إذا انتجوا الحرب العوان حوارها
حيالك أمراً قد أشتت أموره
يرضون دين الحق صعباً محزماً
- فإن ذوي القربى أحق وأقرب (٦٠)
نواصيها تردى وهي شزب (٦١)
بغارتنا بعد المقانب مقنب (٦٢)
وتحولها عنكم شبيب وقعنبا (٦٣)
شعائر قربان بهم يتقرب (٦٤)
وذا سلب منهم أنيق سيسلب (٦٥)
وحن شريج بالمنايا وتنصب (٦٦)
ودنياً أرى أسبابها تتقضب (٦٧)
بأفواهم والرائض الدين أصعب (٦٨)

(٦٠) الضمير في قوله : «هي» للخلافة ، وهذا المعنى أدعتها قريش وأصرت عليها ، ولكن في مقام التطبيق وتعيين الأولى عدلت عن الصواب ، وسلكت سبيل العناد ، فرد عليهم أمير المؤمنين عليه السلام بعد المنثور من كلمه بقوله المنظوم مخاطباً لأبي بكر :

فإن كنت بالقربى حجت خصيمهم
فغيرك أولى بالنبي وأقرب

(٦١) النواصي : جمع ناصية : قصاص الشعر . وتردى : تهلك . ترمي . تجرّ؟ وشزب - كركع - : جمع شازب : الضامر . الذابل .

(٦٢) الظاهر أن المراد من قوله : « الزبير ونافعا » هما من رؤساء الخوارج فبهم الله . والمقانب : جمع مقنب : الخليل - أي فارسوا الخليل - ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو زهاء ثلاث مائة .

(٦٣) شاط : هلك . « وشبيب وقعنبا » مرفوعان على الفاعلية لقوله : « شاط » والمراد منها شبيب الخارجي - زوج غزاة - وقعنبا الخارجي .

(٦٤) جيلاً بعد جيل : طائفة بعد طائفة . وشعائر : جمع شعيرة : العلامة . القربان : كل ما يتقرب به إلى الله من ذبيحة أو غيرها .

(٦٥) السلب - كسبب - : ما يسلب ويؤخذ قهراً ، ومنه قوله عليه السلام : « من قتل قتيلاً فله سلبه » . والأنيق : الجيد المعجب من الأشياء .

(٦٦) انتجوا : - بالجيم - جاؤا بالنتاج ووليد أعمالهم . وبالحاء المهملة : قصدوا . والحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى وهي من أشد الحروب . والحوار : المجاورة . وحن : صوت . والشريج كأنه بمعنى فرقة أو فلقه العود إذا شق فلقتين متساويتين . والمنايا : جمع المنية : الموت .

(٦٧) كذا في أصلي ، وكأنه مصحف ولم يتيسر لي المراجعة . وتتقضب : تتقطع .

(٦٨) يرضون .

إذا شرعوا يوماً على الفبي فتنة
رضوا بخلاف المهتدين وفيهم
وإن زوّجوا أمرين جوراً وبدعة
الحوا ولبّوا في بعاد وبغضة
تفرقت الدنيا بهم وتعرضت
حنانيك ربّ الناس من أن يغربي
إذا قيل هذا الحق لا ميل دونه
وإن عرضت دون الضلالة حومةً
وقد درسوا القرآن وافتلجوا به

طريقهم فيها عن الحق أنكب (٦٩)
مغبأة أخرى تصان وتحجب (٧٠)
أناخوا لأخرى ذات ودقين تحطب (٧١)
فقد نشبوا في جبل غي وأنشبا (٧٢)
لهم بالنتاف الأجنت فأشربوا (٧٣)
كما غرهم شرب الحياة المنصب (٧٤)
فأنقاضهم في الحيّ جسرى ولغب (٧٥)
أخاضوا إليها طائعين وأوثبوا (٧٦)
فكلهم راضٍ به متحرّب (٧٧)

- (٦٩) الظاهر أن هذا هو الصواب ، وفي أصلي : « على الفبي فتنة » . وأنكب : أشدّ بعداً وانحرافاً .
والظاهر أنه لم يرد به التفضيل فهو بمعنى بعيد ومنحرف .
- (٧٠) المخبأة - ما تستر وتحجب . والظاهر أن مراد الكميت من « المخبأة » هي البدع التي كانت بنو
أمية تنوي إجراءها على غفلة من المسلمين .
- (٧١) « زوّجوا أمرين » : جمعوا بين أمرين هما الجور والبدعة . و« أناخوا الأخرى » : أقاموا البدعة أو
فتنة أخرى . أبركوا أو أقاموا الناس لتزريق فتنة أخرى فيهم . وهي من قولهم : تنوّخ أو أناخ
الجمل الناقة : أبركها للسفاد؟! و« ذات ودقين » : الداهية ذات وجهين .
- (٧٢) نشبوا : دخلوا تعلقوا . نفذوا . وأنشبا : أدخلوا غيرهم فيه ؛ وجعلوه كالعظم المعلق في الحلق
لا يتزحزح عن مكانه ؛ لا ينزل إلى الجوف ولا يخرج من الفم .
- البطاف - بكسر النون - : جمع نطفة : قليل ماء أو نداوة يبقى في الظرف بعد تفريره من الماء .
والأجنت : جمع الأجنة : المتغيرة . العفنة .
- (٧٤) حنانيك ربّ الناس : معاداً بك ولجأ إليك . والمنصب : المنغص . قليل الخير .
- (٧٥) الأنقاض : جمع البقوض : الناقة أو الجمل المهزول من السير . والحيّ : الأسرة والعشيرة .
وحسرى : جميع حسير : الضعيف . الكلليل . ولغب : جمع لغوب : أشدّ الكلال والإعياء .
- (٧٦) الحومة : القطيع الضخم من الإبل . ومن الرمل والقتال : معظمه ، أو أشدّ موضع فيه .
وأخاضوا : توغّلوا فيها ، أو يجعلون الناس متوغّلين فيها . وأوثبوا : طفروا وقفزوا إليها .
- (٧٧) افتلجوا به : تشعبوا وتحزّبوا به .

١٩٨ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

فمن أين أو أتى وكيف ضلّاهم ؟
فيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها
وقال فيها :

ألم ترني من حبّ آل محمّد
كأنّي جان محدث وكأنا
أناس بهم عزّت قريش فأصبحوا
مصّفون في الأحساب محضون نجرهم
مطاعيم أيّسار إذا الناس أجذب (٢)(٨٤)

(٧٨) أي وكيف يكون الضلال المتشعب بهم هدى والهدى واحد لا يتشعب .

(٧٩) ما وضعناه بين المعقوفين من قوله : « ردافاً علينا لم يسيما رعية » إلى هنا ، أخذناه من كتاب الكميّ .

(١) من هنا إلى آخر ما يأتي قبل المعقوف الآتي - وهو قوله : أيا حاطباً في جبل غيرك تحطب - مأخوذ من كتاب الكميّ ص ١٠٩ - ١١٦ .

(٨٠) أروح وأغدو : أمسي وأصبح . وأترقب : أنتظر .

(٨١) كذا في أصلي .

(٨٢) إنّما ذكر الكميّ القريش - مع أنّه عزّت بهم طوائف المسلمين كلّها - للإشارة إلى أنّ قريشاً هم أول من بدّل نعمة الله كفوفاً فاتبعهم غيرهم من سفلة المسلمين أو الذين في قلوبهم مرض فأحلّوا قومهم دار البوار !! والخباء - على زنة الخيام لفظاً ومعنى غير أن الخباء مفرد ، والخيام جمع للخيمة .

(٨٣) الأحساب : جمع حسب - كسب - : الشرف والمفخرة . والنجر - كفجر - : الأصل والنسب أي إنهم من حيث الشرف التليد والأصل القديم والجديد خالصون لم يشبههم رزالة في الفعال ولا هجانة في الأنساب .

(٨٤) كذا في أصلي ، وفي بعض المصادر : « لهاميم سادة » . والخضّمون : جمع الخضم - بكسر الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة المشدّدة - : البحر العظيم . السيّد الجواد الكثير العطاء . والبهاليل : جمع بهلول : الجامع لكلّ خير . واللهاميم - بفتح اللام - جمع لهوموم - بضم اللام وسكون الهاء - . الجواد . السحابة الغزيرة القطر . والسادة جمع سيّد . والمطاعيم : جمع مطعام : كثير الإطعام . والأيسار : جمع يسر - كسب - وياسر : الإبل الذي يتراهن عليه ثم يقسم بين المتراهنين . وأجدبوا : وقعوا في القحط وقلّة موادّ الحياة .

إذا ما المراضيع الخصاص تأوّهت
 وحاردت النكد الجلاد ولم يكن
 ويات وليد الحيّ طيّان ساغباً
 إذا نشأت منهم بأرض سحابة
 إذا أدلّست ظلماء أمرين حندس^(٥)
 وإن هاج نبت العلم في الناس لم يزل
 لهم رتب فضل على الناس كلّهم
 مساميح منهم قائلون وفاعل

من البرد إذ مثلان سعد وعقرب^(٨٥)
 لعقبة قدر المستدين يعقب^(٣)(٨٦)
 وكاغبهم ذات العفاوة أسغب^(٤)(٨٧)
 فلا النبت محضور ولا البرق خلّب^(٨٨)
 فبدر لهم فيها مضيء وكوكب^(٩)(٨٩)
 لهم لعله خضرا منه ومدبب^(٦)(٩٠)
 فضائل يستعلي بها المترتب^(٩١)
 وسباق غايات إلى الناس مسهب^(٧)(٩٢)

- (٨٥) المراضيع : جمع مرضعة : التي ترضع الولد ، بوضع ثديها في فمه . والخصاص جمع الخبيصة : التي ضمير بطنها من قلة الطعام وخلاصه منه . وتأوّهت رفعت صوتها بقول : آه آه .
- (٨٦) كذا في أصلي ، « حاردت » كأنها بمعنى حاردت السنة : أمسكت عن المطر أو قلّ مطرها . وحاردت الناقة : قلّ لبنها . والنكد - على زنة فلس وقفل - : قلة الخير . والجلاد - على زنة ضراب - : المجالدة والمضاربة .
- (٨٧) طيّان : معالجاً للطين . وساغباً جائعاً . والكاعب - كأنه بمعنى المالىء أي الذي يملأ أو انبيهم بالطعام والمأكّل . والعفاوة - بضم العين - : بقية المرق الذي يردّه الطابخ على صاحب قدر الطبخ . وأسغب : أجوع .
- (٨٨) وهذا عود منه رحمه الله إلى مدح الهاشميين . والمحضور : المؤف . والخلّب من البرق : الذي يطعم الناس في المطر ولا يمطر .
- (٨٩) كذا في أصلي ، وإدّلت : اشتدّت . والحندس - كزبرج - : الظلمة أو أشدها .
- (٩٠) كذا في أصلي ، وهاج - على زنة باع وبابه - : يبس .
- (٩١) يستعلي بها : يطلب العلى والشرف بها . والمترتب : طالب الرتبة والتفوق .
- (٩٢) قال الفيروز آبادي في مادة سمح من القاموس : المساميح كأنه جمع مساح [وهو الجواد الكريم] . وسباق : كثير السبقة إلى المعالي . والغايات - هنا - : الأهداف الكريمة التي تتسابق إليها . ومسهب : شديد السعي والجري .

- أولاًك نبى الله منهم وجعفر
 وحيدرة الكرار في كل معرك
 [قتيل التجوي الذي استورات به
 محاسن من دنيا ودين كأنما
 فنعم طبيب الداء من اكرامة
 ونعم ولي الأمر بعد وليه
 سقى جرع الموت ابن عثمان بعد
- وحمة ليث الفيلقين المجرب (٩٣)
 إذا صارت الأبطال فيه تقصّب (٩٤)
 يساق به سوقاً عنيفاً ويحب (٨) (٩٦)
 بها حلقت بالأسى عنقاء مغرب (٩٧)
 تواكلها ذو الطب والمتطبّب (٩٨)
 ومنتجع التقوى ونعم المؤدّب (٩٩)
 ما تعاورها منه وليد ومرحب (١٠٠)

(٩٣) ليث الفيلقين : أسدهما ، وهكذا جاء في شأن حمزة - رفع الله مقامه - أنه أسد الله وأسد رسوله .
 والفيلقين ثنية الفيلق - على زنة صيقل - : الجيش ، ويراد من الفيلقين هنا ، جيش النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وجيش الكفار .

(٩٤) وحيدرة الكرار هو عليّ عليه السلام . والمعرك : محلّ العراك والضراب . وتقصّب : تقطّع
 عضواً عضواً . تؤسروا ويشدّ يديهم إلى عنقهم .

(٩٥) والمراد من التجوي - هنا - هو ابن ملجم شقيق عاقر ناقة صالح ، ذكره البلاذري وقال : كان
 جدّه « تجوب » .

وأيضاً ذكر البلاذري أربعة أشطار من القصيدة الميمية للكميت في آخر ترجمة أمير المؤمنين من
 أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٥٠٧ ط ١ ، قال : وقال الكميت يذكر قتل عليّ :

والوصي الذي أمال التجوي به عرش أمة الإنهدام ؟
 « واستوريت به » أي استخرج نار ضربته به . وهو من قولهم : استورى الزند أخرج ناره . ورثه .

(٩٦) كذا في أصلي ، ولعلّ المتحوب بمعنى مجتنب الإثم والذنب .

(٩٧) كذا في أصلي وفيه تصحيف .

(٩٨) كذا في أصلي الملحون .

(٩٩) كذا في أصلي ، وفي بعض المصادر : « ونعم وليّ الأمر بعد محمد » . ومنتجع التقوى : محلّها
 ومركزها .

(١٠٠) ابن عثمان هو العبدري الذي قتله أمير المؤمنين عليه السلام في حرب أحد . وتعاورها :
 تعاطاها وتداوها والوليد هو ابن عتبة الذي قتله عليّ عليه السلام ببدر ، والمرحب من أبطال اليهود
 الذي قتله عليّ عليه السلام بخيبر .

- وشيبة قد أئوى ببدر نيوشه
له عود لا رافة يكتنفنه
له سترنا بسط فكف بهذه
وفي حسن كانت مصادق لاسمه
وحزم وجود في عفاف ونائل
ومن أكبر الأحداث كانت مصيبة
قتيل بجنب الطف من آل هاشم
ومنعفر الخدين من آل هاشم
قتيل كأن الوله العفر حوله
- غداف من الشهب القشاعم أهدب (١٠١)
ولا شفقا منها خوامع تعتب (١٠٢)
يكف وبالأخرى العوالي تخضب (١٠٣)
رئاب لصدعيه المهيمن يرأب (١٠٤)
إلى منصب ما مثله كان منصب (١٠٥)
علينا قتيل الأديعاء الملحّب (١٠٦)
فيا لك لحماً ليس عنه مذّب (١٠٧)
ألا حبذا ذاك الجبين المترّب (١٠٨)
يطفن به شمّ العرائن ربرب (١٠٩)

- (١٠١) وشيبة هو ابن ربيعة الذي قتله عليّ عليه السلام - أو شارك في قتله - في حرب بدر . وأئوى ببدر : أقام فيه . ألزمه الإقامة فيه . والغداف - كخراب لفظاً ومعنى - : طائر كالنسر كثير الريش . والشهب - على زنة عنق - : جمع شهاب - على زنة الحساب - : شعلة تتوقّد في السماء كأنه كوكب انقض . والقشاعم : جمع قشعم - كجعفر - : النسر الضخم المسن . وأهدب : واسع الريش .
- (١٠٢) العود : جمع عائد : الذي يزور أو يمرّ على أحد مرّة بعد أخرى . وتكتنفنه : تشتملنه . وشفقا : حناناً . والخوامع : جمع خامعة : الضبع .
- (١٠٣) كذا في أصلي المصحّف . والعوالي : جمع عالية : الرمح الطويل .
- (١٠٤) والمراد من الحسن هو السبط الأكبر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم . والرأب : الإصلاح . وصدعيه : تشية الصدع وهو شقّ الشيء . والضمير راجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ويرأب - على زنة يمنح ويكرم - : يصلح .
- (١٠٥) النائل : العطية .
- (١٠٦) الأديعاء : جمع الدعويّ : من ينسب إلى غير أبيه . والملحّب : المضروب بالسيف . المقطع .
- (١٠٧) لحماً : قتيلاً ، من قولهم : « لحم زيد - على بناء الجهول - قُتل فهو لحيم . والمذّب : المدافع .
- (١٠٨) منعفر الخدين : متمرّغها ومترّبها . والمترّب : الملّطخ بالتراب .
- (١٠٩) الوله : جمع والهة : التي حزن شديداً حتى تحير وكاد أن يذهب عقله . والعفر - كقفل - : جمع العفراء : مؤنث الأعفر : ضعاف الظباء . والعرائن : الأنف أو ما صلب منه . والشّم - بضم الشين - : جمع أشمّ : السيّد ذو الأنفة . وربرب - كجعفر - : القطيع من بقر الوحش .

- ولن أعزل العباس صنونيينا
ولا ابنيه عبدالله والفضل إنني
ولا صاحب الخيف الطريد محمداً
مضوا سلفاً لا بد أن مصيرنا
كذاك المنايا لا وضيعاً رأيتها
وقد غادروا فينا مصاييح أنجماً
أولئك إن شطت بهم غربة النوى
فهل تبلغنيهم على بعد دارهم
مذكرة لا يحمل السوط ربها
- وصنوانه ممن أعدّ وأندب (١١٠)
حبيب يحب الهاشمين مصحب (١١١)
ولو أكثر الإيعاد بي والترهب (١١٢)
إليهم فغياً نحوهم متأوب (١١٣)
تخطى ولا ذا هيبة تتهيب (١١٤)
لناثقة ابان نخشى ونرهب (١١٥)
أماي نفسي والهوى حيث يسقب (١١٦)
نعم ببلاغ الله وجناء ذغلب (١١٧)
ولا يأمن الإشفاق ما يتحصب (١١٨)

(١١٠) الصنو والصنوان : عدلان من الأشجار أصلها واحد .

(١١١) مصحب بكسر الحاء على زنة مكرم - : منقاد . ذليل . ويفتح الحاء : وإله متيم .

(١١٢) صاحب الخيف هو محمد بن الحنفية الذي طرده ابن الزبير بعدما أراد أن يحرقه ويحرق بقية من لم يبايعه من بني هاشم . والخيف - على زنة خيف وسيف - : مسجد معروف بـ «مبنى» والإيعاد : التهديد . والترهب بمعنى التخويف .

(١١٣) المتأوب كأنه من قولهم : تأوب فلان الماء : ورده ليلاً . وأوب القوم ، مشوا كل النهار ونزلوا الليل .

(١١٤) المنايا : جمع الميتة : الموت .

(١١٥) غادروا : تركوا . وإبان - بكسر الألف ثم الباء الموحدة المشددة - : أوقات وأزمان .

(١١٦) شطت بهم : أبعدهم وظلمتهم . والنوى - على زنة عصي - : الدار . التحول من مكان إلى مكان آخر . البعد . والأماي : جمع أمنيّة : الأمل . ويسقب - على زنة يفرح وبابه - : يقرب .

(١١٧) الوجناء : الناقة الشديدة . والذغلب « كالدغلبة على زنة زبرج وزبرجة - : الناقة السريعة . النعامة . الحاجة الخفيفة .

(١١٨) «مذكرة» مفعول لقوله : «فهل تبلغنيهم» . والأشفاق : جمع الشفق - محرّكة - : الخوف .

ويحتمل أيضاً أن تكون مصدر «أشفق» بمعنى الحذر والخوف . العطف والحنان . و«ما يتحصب» ما دام يخرج ويتحرك لتحصيل ما يريد ، مأخوذ من قولهم : تحصب الحمام : خرج إلى الصحراء لطلب الحب .

كَأَنَّ ابْنَ آوَى مَوْثِقٌ تَحْتَ زُورِهَا
 إِذَا مَا اخْرَأَلْتَ فِي الْمَنَاخِ لَتَفْتَتِ
 إِذَا انْبَعَثَتْ مِنْ قَبْرِكَ غَادِرَتْ بِهِ
 إِذَا اعْصَوَيْتَ فِي أَنْيَقٍ فَكَأَنَّهَا
 تَرَى الْمُرُورَ وَاللَّذَانَ يُرْفَضُ تَحْتَهَا
 تَرُدُّ بِالنَّابِينَ بَعْدَ حَنِينِهَا
 إِذَا قَطَعْتَ أَجْوَازَ بَيْدٍ كَأَنَّهَا
 تَعْرَضُ قَفًّا بَعْدَ قَفِّ يَقُودِهَا

يظفّرها طوراً وطوراً ينيب (١١٩)
 بمرعوثي هوجاء والقلب أرب (١٢٠)
 ذوابل ثهباً لم يد نهي مشرب (١٢١)
 بزجرة أخرى في سواهن تضرب (١٢٢)
 كما ارفض قيض الأفرخ المتقوب (١٢٣)
 صريفاً كما رد الأغاني أخطب (١٢٤)
 بأعلامها نوح المآلي المسلب (١٢٥)
 إلى سبب منها دياميم سبب (١٢٦)

- (١١٩) ابن آوى : نوع من الكلاب البرية يسميه أهل بلادنا بـ «تورة» . وموثق : مقيد مربوط .
 ولعل الزور بمعنى الحبل الذي يجعل بين التصدير والحقب . ويظفّرها : يغرز ظفّره فيه . وطوراً :
 مرّة . وينيّب : يعضّه بأسنانه ، يقال : « ظفّر فيه السبع ونيّب » أي أنشب فيه ظفّره ونابه .
 (١٢٠) يقال : إخرأل البعير في السير : ارتفع . وإخرأل القلب : انضمّ خوفاً . والمناخ - بضمّ
 الميم - : مبرك الإبل . ولتفتت : تكسرت . والهوجاء : الناقة السريعة .
 (١٢١) كذا في أصلي .
 (١٢٢) اعصويت : جدّت في السير . ولعل الأنيق - هنا - بمعنى المحلّ الموثق أي المعجب .
 (١٢٣) كذا في أصلي . والكذّان مثنى الكذّانة : الحجارة الرخوة النخرة . ويرفضّ : يتفرّق .
 والقيض : القشرة العليا اليابسة على البيضة أو هي التي خرج ما فيها من فرخ . والأفراخ جمع
 فرخ . والمتقوب : المنقلق والمتقشر عنه القشر .
 (١٢٤) الناب : السن بجانب الرباعية ، والجمع : الأنياب .
 (١٢٥) الأجواز : جمع جوز : وسط الشيء . والبيد - بكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتانية - :
 جمع البيداء : الفلاة . والمآلي كأنه جمع المثلاة : الخرقة التي تمسكها المرأة وتشير بها عند النوح .
 والمسلب : التي مات ولدها أو ألقته لغير تمام .
 (١٢٦) لعلّ المراد من « القفّ » الأرض ذات الحجارة الغائصة بعضها في بعض التي لا تحالطها
 سهولة . والسبب - على زنة جعفر - : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة . والدياميم كأنها جمع
 ديموم ؟

إذا أنفذت أحضان نجد رمى بها
 كتوم إذا ضجَّ المطيِّ كأنما
 من الأرجيات العتاق كأنها
 لياحُ كأن بالأتحمية مسبغ
 وتحسبه ذا برقع وكأنه
 تضيِّفه تحت الألاء موهناً
 مليثُ مرثٌ يخفش الأكم وذقه
 كأن المطافيل المواليه وسطه

أخاشب شُماً من تهامة أخشب (١٢٧)
 تكرم عن أخلاقهن وترغب (١٢٨)
 شوب صوار فوق علياء مرهب (١٢٩)
 إزاراً وفي قبضية تتجلبب (١٣٠)
 بأشمال جيشانية متنقب (١٣١)
 بظلماء فيها الرعد والبرق صيب (١٣٢)
 شآيب منها وادقات وهيدب (١٣٣)
 يجاوبهن الخيزران المثقب (١٣٤)

(١٢٧) النجد : ما أشرف من الأرض ، وأوله من جهة الحجاز ذات عرق ، وأعله تهامة واليمن ، وأسفله العراق . والأخاشب : جمع الأخشب : الجبل الخشن العظيم . والشم : جمع الأشم : المرتفع . وتهامة - بكسر أولها - : مكة .

(١٢٨) المطيِّ : جمع المطية : الدابة التي تركب ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث .

(١٢٩) والأرجيات لعلها بمعنى المغريات والمحرشات ؟ . والعتاق : جمع عتيق : الكريم . الرائع والشوب : الفرس الذي تجوز رجلاه يديه . ولعل الصوار بمعنى طيبة الريح . ومرهب : مخوف .

(١٣٠) لياح - بفتح اللام وكسره - : الأبيض من كل شيء . والأتحمية : البرد . والتخمة : شدة السواد ، وفرس متخم اللون - على زنة معظم - : لونه إلى الشقرة . وأتحم : أدم . تجلبب : تجعله جلباباً .

(١٣١) البُرُقع : ما يستر به الوجه . وأشمال - كأنها - : جمع شمال : ملحفة . والجيشانية : منسوبة إلى جيشان : خطة بالفسطاط ، أو مخلاف باليمن .

(١٣٢) الألاء : شجرة مرة . وصيب : نازل واقع .

(١٣٣) ملت : خفيف الجري . ومرث : ضعيف المطر . ويقال : خفش به : رمى . وخفش المطر : ضعف . والأكم : جمع الأكمة : التل . والودق - كفلس - القطر . وشآيب : جمع شؤبوب - على زنة أنبوب - : الدفعة من المطر . شدة دفعه . ووادقات : قاطرات . وهيدب : السحاب المتدلي .

(١٣٤) المطافيل بفتح الميم جمع المطفل - كمحسن - : ذات الطفل . والموالية : جمع وهى ووالهة : شديدة الحزن والجزع على ولدها . يجاوبهن يضربهن ويطردهن . والمثقب : ذو ثقبه أو ذو خرق .

- يكالى من ظلماء ديجور حندس
فباكرة والشمس لم يبد قرنها
مجازيع في فقر مساريف في غنى
فكان أدراكاً واعتراكاً كأنه
يذود بسحماويه من ضارباتها
فراپ فكاب خرّ للوجه فوقه
أذلك لا بل تلك غبّ وجيفها
كأن حصى المعزاء بين فروجها نو
إذا ما قضت من أهل يثرب موعداً
- (١٣٥) يكالء : يدنو؟ والديجور : الظلام . والحندس : الظلمة . الليل المظلم . والغيب :
الظلمة أو شدتها .
- (١٣٦) الأخدان : جمع الخدن - على زنة حبر- : الصديق . والمستولفات : واردات الماء في أوائل
الإبل . ومكّلب لعله بمعنى المعلم أو المقيد .
- (١٣٧) مجازيع : جمع مجزاع - على زنة محراب - : الكثير الجزع . ومساريف : جمع مسرف : الذي
يجاوز الحدّ في أموره . وسوايح : جمع سابحة : الجارية . السريعة . وتطفو : تعلو فوق الماء
وترسب : تغوص في الماء .
- (١٣٨) غيران - كحيران - من قولهم : غار على امرأته : تأثر من صلتها بغيره أو صلة الغير بها .
والموآب كأنها بمعنى البعيد الشديد الخفيف منضم السناكب .
- (١٣٩) يذود : يطرد . وسحماوية لعلها بمعنى مطارق أرجله ؟ ومداقيع كأنه جمع المدقاع ، من قولهم :
بعير دقوع اليدين : يرمي بها فيبحث الدقعاء . ولم يغثث : لم يفسد . لم يردأ .
- (١٤٠) فراپ فكاب - لم يتيسر لي عاجلاً معناهما - . والجديّة : الدم السائل . والأوداج : جمع ودج :
عرق العنق . وتشخب : - على زنة تمنع وبابه - : تنفجر .
- (١٤١) الغبّ - بكسر الغين - : العاقبة . والوجيف : نوع من سير الخيل والإبل . وأكل
الصارخون : صاروا كليلين . وأنقبوا : صاروا رقيقة الأخفاف .
- (١٤٢) الحصى : صغار الحجارة ، والواحدة : حصاة . والفروج : جمع فرج : الثقبه في الشيء .
والنوى : جمع النواة ، وهي معروفة والرضخ : الكسر . والمصعد : محل الصعود . الجبل المرتفع .
والمتصوّب : الذي ينزل من محلّ عال إلى سافل .
- (١٤٣) يثرب : مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والمحصّب : موضع رمي الجمار بمنى في أرض
مكة المكرمة .

أقول : وأكثر أبيات هذه القصيدة أخذناه من كتاب الحدائق الوردية ، وما وضعناه منها بين المعقوفات مأخوذ من هاشميات الكُميت أضفناه على ما أورده صاحب الحدائق خدمة للأدب وتعزيزاً للغة الضاد .

ثم أقول : وبما أنّ مفاخر شيعة أهل البيت كمعالي أئمتهم عليهم السلام أصبحت مهجورة عند الناس ؛ آثرنا أن نذكر هاهنا القصيدة الميمية وهي أول هاشميات الكُميت خدمةً للدين ، وهذا أولها :

من لقلب متيمٍ مستهامٍ	غير ما صبوة ولا أحلام ^(١)
طارقات ولا أذكّار غوان	وأضحاح الخدود كالأزام ^(٢)
بل هواي الذي أجنّ وأبدي	لبني هاشم فروع الأنام ^(٣)
القرييين من ندى والبعيد	ين من الجور في عرى الأحكام ^(٤)
والمصيين باب ما أخطأ النا	س ومرمى قواعد الإسلام ^(٥)
والكفاة الحماة في الحرب إن	كفّ ضراماً وقودها بضرام ^(٦)
والغيوث الذين إن أمحل النا	س ومأوى حواضن الأيتام
والولاة الكفاة للأمر إن ط	رق يُتنأ لجهض أو تمام ^(٨)

-
- (١) متيمٌ : مستعبد ومذلل لما يجبه . المستهام : الهائم . الصبوة : الحنان . والأحلام : جمع الحلم : الأمانة . ما يراه النائم في نومه .
- (٢) طارقات : جمع طارقة : التي تطرق الباب بالليل . والغواني : جمع غانية : المرأة الحسنة . والخدود : جمع الخدّ : صفحة الوجه . والآرام : جمع رنم : الضبي الأبيض .
- (٣) أجنّ : أستر . فروع : جمع فرع ، وهذا من قولهم : فرع زيد عمراً - من باب منع - : علاه وفاقه بالشرف .
- (٤) الندى : العطاء . وعُرى : جمع عروة : النفيس من الشيء . والأحكام : جمع الحكم ، والمراد منه هنا : أحكام الله تعالى وقوانينه .
- (٥) المرسي : محلّ وقوف وثبات الشيء . وقواعد : جمع القاعدة وهي أساس الشيء .
- (٦) كذا في أصلي ، وفي بعض المصادر : « والكفات الكفاة . . قودة بضرام » والكفاة : جمع الكمي : الشجاع .
- (٧) الغيوث : جمع الغيث : المطر . وأمحل : أجذب . جاع . وحواضن : جمع حاضنة : المربية .

- والأساة الشفاعة للداعر ذي الريبة والمدركين بالأوغام^(٩)
 والروايا التي بها تحمل النا س وسوق المطبعات الطعام^(١٠)
 والروايا التي بها تكشف الحرّة والداء من غليل الأوام^(١١)
 لكثيرين طيبين من النا س ويرين صادقين كرام
 واضحى أوجه كريمي جدود واسطي نسبة لهام فهام^(١٢)
 الذرى فالذرى من الحسب الثا قب من القمقام فالقمقام^(١٣)
 راجحي الوزن كاملي العدل في السيرة طيبين بالأموال الجسام^(١٤)
 فضلوا الناس في الحديث حديثاً وقديماً في أول القدام^(١٥)
 مستفيدين متلفين مواهيب مطاعيم غير ما أبرام^(١٦)
 مستعقن مفضلين مساميح مراجيح في الخميس اللهام^(١٧)

وسكون التاء - : خروج رجلي المولود قبل رأسه ويديه في الولادة . والمجهض : سقوط الولد قبل استكمال مدة حمله . والتام : استكمال مدة الحمل .

(٩) الأساة : جمع آسي : الطبيب المعالج . والشفاعة : جمع شافي . والأوغام : جمع وغم : الحقد .

(١٠) كذا في أصلي ولكن بلا نقط ، وفي بعض المصادر : وتسوق المطبعات والفظام .

(١١) كذا في أصلي ، وفي بعض المصادر : « والبحور التي . . . » وهو الظاهر . والروايا : جمع راوية وهي الإبل التي تحمل زاد القوم من الماء والطعام ، وتستعمار لمن يحمل الأثقال من الديات والحسارات الطارئة وغيرها . والحرّة : العطش . والغليل والغلة : شدة العطش أو حرارة الجوف . والأوام : حرارة العطش .

(١٢) اللهام : جمع لهيم : كثير الخير . وفهام : جمع فهيم : كثير الفهم .

(١٣) الذرى : جمع ذروة أعلى الشيء . الحسب : الشرف . الثاقب : المضيء . القمقام : السيد الشريف .

(١٤) كذا في أصلي ، وفي الهاشميات : « بالأموال العظام » وفي ط « الجشام » ؟ وطّين : حاذقين ، يقال : فلان طّب لبّ ، وطبيب لبيب : حاذق رفيق .

(١٥) المراد من القدام هنا : المتقدم ، وهو جمع قادم أيضاً .

(١٦) أي يصنعون هذه الأمور بلا إلحاح ملحّ عليهم . وبفتح الهمزة : جمع البرم : الذي لا يطعم في نصيب غيره .

(١٧) مساميح : أجواد . ومراجيح - هنا كأنه بمعنى - خائضين . والخميس : الجيش . واللهام - بضم أوله - : الذي يتلع كل شيء .

- ومداريك للدُّحُول متاريد
 لا حُبَاهم تحلّ للمنطق الشغ
 أبطحين أريحيين كالأنج
 غاليين هاشميين في العد
 ومصقّين في المناسب مخضع
 وإذا الحرب أومضت بسنا البر
 ورأيت الشريح يحنن والنسب
 فهم الأسد في الوغى لا اللواتي
 أسد حرب غيوث جذب بهال
 لا مهادير في الندى مكاثير
- ك وإن أحفظوا لعور الكلام (١٨)
 ب ولا لللطام يوم اللطام (١٩)
 م ذات الرجوم والأعلام (٢٠)
 م ربوا من عطية العلام (٢١)
 ين خضمين كالقدوم السوامي (٢٢)
 ق وسار الهمام نحو الهمام (٢٣)
 ع بمكسورة الظهر اللؤام (٢٤)
 بين خيس العرين ذي الأجام (٢٥)
 سيل مقاويل غير ما أقدام (٢٦)
 ولا مصمتين بالإفحام (٢٧)

- (١٨) والذحول : الأحقاد . واحفظوا : اغضبوا .
 (١٩) يصفهم بالرزاة والوقار وأنهم لا يخفون ولا يطيشون ولا يحلون حباهم عند كل شغب بل
 يتثبتون . واللطام : الملاطمة : التضارب . السباب والمشاغبة .
 (٢٠) الأريحي : السخي الذي يرتاح للمعروف . والأنجم : جمع نجوم . والرجوم : جمع رجم : ما
 يرمم به . والأعلام : جمع علم - محرّكاً - وهو ما يهتدى به .
 (٢١) ربوا : نشأوا ونموا . والمراد من العلام - هنا الله تعالى . غالبين : من أولاد غالب بن فهر بن
 مالك . وهاشميين : من أولاد هاشم بن عبد مناف .
 (٢٢) مصقّين : خالصين من الأدناس . والمناسب : جمع نسب : اتصال الأولاد بالأبء . والمحض :
 الخالص . والخضم : السخي المعطاء . والقروم : جمع القرم : الفحل . والسوامي : رافعة
 الرؤوس .
 (٢٣) أومضت : أبرقت . والسنا : ضوء البرق . والهمام : الملك لبعدهمته . الأسد .
 (٢٤) الشريح : قضيب يشق ويتخذ منه قوسان . والفلق والفرع : قضيب لا يشق . ويحنن من
 الحنين . والظهار : أجود الريش . واللؤام قيل : المتفق يكون البطن مع الظهر والظهر مع
 البطن . واللغاب : عكسه .
 (٢٥) الوغى : الحرب أو الضجيج فيها . والخيس : الموضع لا يكون فيه إلا السبع . والعرين :
 الأجمة . يريد الكمية أن أهل البيت هم أسود لا أسود الغياض .
 (٢٦) غيوث : جمع غيث وهو المطر . والجذب : القحط . والبهايل : جمع بهلول : الضحوك .
 والمقاويل : جمع مقول : ظريف اللسان فصيح البيان . والأقدام : جمع القدم : الغبي .
 (٢٧) المهاذير : جمع مهذار : كثير الكلام . والندى النادي : المجلس . والإفحام : الإسكات .

سادة ذادة عن الحُرْدِ البَيْدِ	ض إذ اليوم كان كالأيام (٢٨)
ومغاير عندهنّ مغاوير	ر مساعير ليلة الإلجام (٢٩)
لا معازيل في الحروب تنابيد	ل ولا رائمين بواهتضام (٣٠)
فهم الآخذون من ثقة الأمر	ر بتقواهم عُرى لا انفصام (٣١)
والمصيبون والمجيبون للدع	وة والمحزون خصل الترامي (٣٢)
ومحلّون محرمون مقرّو	ن لحلّ قرارة وحرام (٣٣)
ساسة لا كمن يرى رعيّة النا	س سواء ورعيّة الأنعام (٣٤)
لا كعبد المليك أو كوليد	أو سليمان بعد أو كهشام (٣٥)
رأية فيهم كراي ذوي النّشلة في	الثائجات جَنَحَ الظلام (٣٦)
جزّ ذي الصوف وانتقاء لذي	المخة نعتاً ودعدعاً بالبهام (٣٧)

- (٢٨) السادة : جمع سيّد . الذادة : جمع الذائد : الدافع . والحُرْد : جمع خريدة : الحسان . والبيض : جمع بيضاء .
- (٢٩) مغاير : جمع مغيار : شديد الغيرة . ومغاوير : جمع مغوار : ومساعير : جمع مسغار : موقد الحرب .
- (٣٠) معازيل جمع معزال : الذي لا سلاح له . وتنابيل : جمع تنبال : القصير . والبوّ : جلد الفصيل المحشّيّ تنبأ .
- (٣١) العرى : جمع عروة : مقبض الشيء . والإنفصام : الإنقضاض ، أي إنّ أئمة أهل البيت هم الذين بسبب تقواهم يأخذون من كل أمر وثيق عروته التي لا انفصام لها .
- (٣٢) والمراد من الدعوة دعوة الحق . والحصل : إصابة الغرض . الغلبة ، حيازة ما يتراهن عليه .
- (٣٣) أي هم مقرّون ومحلّون ما حلّله الله تعالى ، ومحرمون ما حرّمه الله عزّ وجلّ .
- (٣٤) الساسة : جمع سائس : الذي يتعاهد الأمور ولا يهملها . والرعية : تدبير الشؤون . الحفظ . المراقبة .
- (٣٥) هؤلاء من زعماء أولاد مروان بن الحكم معروفون وبالغواية والطغيان موصوفون .
- (٣٦) الثلّة - بفتح الثاء الثلثة - : جماعة الغنم ، وبضمّها جماعة الناس . والثائجات : الصائحات من الأغنام . وجنح الظلام أي ميل الظلام وانسباطها .
- (٣٧) يقال : اتق هذا العظم أي خذ نقيه أي تحه ، والدعدة : زجر البهائم . والبهام : جمع بهم : الأنعام .

من يميت لا يميت فقيداً أو من ينج
فهم الأقربون من كل خير
وهم الأرففون بالناس في الرأ
بسطوا أيدي النوال وكفوا
أخذوا القسط فاستقاموا عليه
عيرات الفعال والحسب العو
أسرة الصادق الحديث أبي القا
خير حي وميت من بني آ
كان ميتاً جنازة خير ميت
وجينياً ومرضعاً ساكن المه
خير مسترضع وخير فطيم
وغلاماً وناشئاً ثم كهلاً

يى فلا ذو إال ولا ذو ذمام (٣٨)
وهم الأبعدون من كل ذام (٣٩)
فة والأحلمون في الأحلام (٤٠)
أيدي البغي عنهم والعرام (٤١)
حين مالت زوامل الأثام (٤٢)
د إليهم محطوة الأعكام (٤٣)
سم فرع القدامس القدام (٤٤)
دم طراً مأمومهم والإمام (٤٥)
غيبته حفاير الأقوام (٤٦)
د وبعد الرضاع عند الفطام (٤٧)
وجنين أقر في الأرحام (٤٨)
خير كهل وناشئ وغلام (٤٩)

- (٣٨) الإل : الحلف . العهد : القرابة . ومنه قوله تعالى : ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ﴾ [١٠/التوبة : ٩] .
- (٣٩) الذام والذيم على زنة العاب والعيب لفظاً ومعنى .
- (٤٠) الرافة : الرحمة . والأحلام : جمع الحلم : الصفع . الصبر .
- (٤١) النوال : العطاء . والعرام - بضم العين - : الجهل . والعارم : الجاهل .
- (٤٢) كذا في غير واحد من المصادر ، وفي أصلي : « ركبوا القصد . . . حين حارت روامل الأيام » والقصد : التوسط . والزمل : الحمل ، والزوامل : الإبل التي يحمل عليها الحمولة .
- (٤٣) عيرات : جمع عير - بكسر العين - وهي القافلة . والقود : القديم . والأعكام : جمع عكم - على زنة علم - : العدل .
- (٤٤) أسرة الرجل : قومه ورهطه الأدنون . والقدامس : الشرف . والقدام : القديم .
- (٤٥) طراً : جميعاً .
- (٤٦) كذا في أصلي ، وفي بعض المصادر : « مقابر الأقوام » .
- (٤٧) الجنين : من في بطن أمه . والمرضع : الرضيع . والفطام : فصل الولد عن الرضاع .
- (٤٨) الفطيم : من فصل عن الرضاع وقطع عن لبن أمه . والأرحام : جمع رحم : قرار الولد من بطن أمه .
- (٤٩) غلاماً : صغيراً . ناشئاً : شاباً . وكهلاً : بعد شببته وقبل شيخوخته .

- أنفذ الله شيلونا من شفا النا ربه نعمة من المنعام (٥٠)
 لو فدى الحي ميتاً قلت : نفسي وبني الفدا لتلك العظام (٥١)
 طيب الأصل طيب العود في البخنية والفرع يثري يهامي (٥٢)
 أبطحي بمكة استثقب الله ضياء العنى به والظلام (٥٣)
 [وإلى يثرب التحول عنها لمقام من غير دار مقام] (٥٤)
 هجرة حولت إلى الأوس والخزرج أهل الفسيل والأطام (٥٥)
 غير دنيا محالفاً واسم صدق باقياً مجده بقاء السلام (٥٦)
 ذو الجناحين وابن هالة منهم أسد الله والكيمي المحامي (٥٧)
 لأبن عم ترى كهذا ولأعدم كهذا سيد الأعمام (٥٨)
 والوصي الذي أمال التجوي به عرش أمة لانهدام (٥٩)

(٥٠) أنفذ : أنجى وخلص . وشلوننا : بقايانا . أنفسنا . وشفا الشيء : شاطئوه . والمنعام كثير النعم وهو الله تعالى .

(٥١) المشار إليه في قوله : « تلك العظام » هو أبو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم أو آله وأسرته .

(٥٢) البنية : الأصل . ويثري : منتسب إلى يثرب وهي مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . وتهامي : مكّي .

(٥٣) أبطحي : منسوب إلى الأبطح والبطحاء وهو مسيل واسع فيه الرمل ودقاق الحصى ، والمراد منه هنا هي بطحاء مكة المكرمة . استثقب الله : أوقد الله وأورى به الضياء .

(٥٤) التحول : الرحلة والانتقال .

(٥٥) الأوس والخزرج : قبيلتان مدينتان هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليهم ، فأووه ونصروه حتى أصبحت كلمة الله هي العليا . والفسيل : صغار النخل . والأطام : جمع الأطم - بضم وبضمّتين - وهي البيوت المسطحة المرتفعة ، أو الأبنية المرتفعة .

(٥٦) كذا في غير واحد من المصادر ، وفي أصلي : « عردين محالف . . . » والمحالف : المعاهد . والحلف : العهد .

(٥٧) ذو الجناحين هو جعفر بن أبي طالب رفع الله مقامها . وابن هالة هو حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء قدس الله نفسه ، وأمّه هالة بنت وهيب بن عبد مناف .

(٥٨) كذا في أصلي ، وفي بعض المصادر : « ولا عم كهذا . . . » والمراد من ابن عم هو جعفر الطيار في الجنة . والمراد من العم هو حمزة رضوان الله عليه .

(٥٩) المراد من الوصي هو الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . والتجوي هو شقيق

- كان أهل العفاف والمجد والخ
والوصي والوليّ والفارس المع
كم له ثمّ كم له من قتيل
وخميس يلقه بخميس
وعَمِيدٍ متوّج حلّ عنه
قَتَلُوا يوم ذاك إذ قتلوه
راعيّاً كان مُسْجِعاً ففقدنا
نالنا فقده ونال سوانا
وأشْتَت بنا مصادِرُ شتّى
- ير ونقض الأمور والإبرام (٥٠)
لَم تحت العجاج غير الكهّام (٦١)
وصريع تحت السنابك دامي (٦٢)
وفشام حواه بعد فشام (٦٣)
عقد التاج بالصنيع الجسام (٦٤)
حَكماً لا كغابر الحُكّام (٦٥)
ه وفقد المسيم هلك السوام (٦٦)
باجتداع من الأنوف اصطدام (٦٧)
بعد نهج السبيل ذي الأرام (٦٨)

- عاقرة ناقة صالح عبد الرحمان بن ملجم - لعنه الله - قاتل أمير المؤمنين عليه السلام . وتجوّب بطن
من حمير؛ وعدادهم في مراد . وهذان الشطران من القصيدة رواهما أيضاً عن الكُميت البلاذري في
ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٥٠٧ ط بيروت .
- (٦٠) نقض الأمور : حلّها . والإبرام : الإتيان .
(٦١) المعلّم : الذي يجعل في الحرب علامة على مغفره أو كتفه ليعرف مقامه . والعجاج : الغبار .
والكهّام - بفتح الكاف - : الجبان . الكلّيل في الضراب والخطاب .
(٦٢) السنابك : جمع السنبك - كقنفذ - : مقدّم حافر الدابة ومؤخره .
(٦٣) الخميس : الجيش . والفشام : جماعة الناس .
(٦٤) العميد : الذي يُعْتَمَدُ عليه في الملمات . والصنيع : الصنْع والعمل . والحسام : القاطع .
(٦٥) وفي بعض المصادر : «لا كسائر الحُكّام» وقوله : «حكماً» مفعول لقوله : «قتلوا» وقوله : كغابر
الحُكّام : كباقي الحُكّام .
(٦٦) المسجح : الرفيق السهل؛ يقال : فلان ذو خلقٍ سَجِجٍ أي لين سهل . والمسيم : الراعي .
والسوام : الإبل السائمة أي الإبل الراعية : يريد بذلك تشبيه الإمام بالراعي ، وتشبيه الرعيّة
بالأنعام السائمة أي كما تهلك الأنعام بفقد راعيها كذلك تهلك الناس بفقد الإمام .
(٦٧) سوانا - بالقصر - : غيرنا . والاجتداع : القطع . والأنوف : جمع الأنف وهو العضو المعروف .
والاصطلام : قطع الشيء من أصله .
(٦٨) أشتت : فرقت . والتشتيت : التفريق ، والتشتيت : المفرّق . والمصادر : طرق الرجوع عن
الماء . ونهج السبيل : واضحه . والأرام : جمع أرم : ما يهتدى به . ويحتمل قوياً أن يكون
الكلام مقلوباً عن «على صرام من درّه» أي مشرفاً على انقطاع خيره ، من قولهم : صرم الحبل
صرماً وصراماً : انقطع انقطاعاً .

جرد السيف تارتين من الده	ر على حين ذرة من صرام (٦٩)
من مريدبن مخطئين هدى	الله ومستقسمين بالأزلام (٧٠)
ووصي الوصي ذي الخطة الفضل ومردى الخصوم يوم الخصام (٧١)	بين غوغاء أمة وطغام (٧٢)
وقتيل بالطف غودر منه	مع هاب من التراب هياه
تركب الطير كالمجاسد منه	إليه القعود بعد القيام (٧٤)
وتطيل المرزآت المقلات	عقبة السر [و] ظاهراً والوسام (٧٥)
يتعرفن حرّ وجه عليه	أكرم الشاربين صوب الغمام (٧٦)
قتلوا يوم ذاك إذ قتلوه	ف طريد المحلّ ذي الإحرام (٧٧)
وسمي النبي بالشعب ذي الخي	الخلو يفى الشفاء للأسقام (٧٨)
وأبو الفضل إن ذكرهم	

- (٧٠) المراد من قوله : «مريدين مخطئين . . .» هم الناكثون والقاسطون والمارقون وهم أصحاب الجمل وصفين والنهروان . والمراد من قوله : «مستقسمين بالأزلام» هم المشركون ، والأزلام : قذاح كان المشركون يتقامرون عليها ، وهو جمع زلم - على زنة فلس - : السهم الذي لا ريش له .
- (٧١) وصي الوصي هو الإمام الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وآله والوصي هو أبوه علي بن أبي طالب عليه السلام . وخطه الفصل : الطريقة التي تفصل وتفترق بين الحق والباطل . والمردى : المسقط . ويوم الخصام : يوم المخاصمة .
- (٧٢) قتيل الطف هو الإمام الحسين عليه السلام . والطف : شاطئ الفرات ، والمراد منه هنا هو كربلاء . وغودر : ترك . والغوغاء : المتجمعون بلا هدف وهم الطغام : السفلة .
- (٧٣) المجاسد : الثياب المصبوغة بالجداس وهو الزعفران ، والواحد : الجسد . والهابي : الساكن من التراب . والهيام : الكثير الذي لا يتهاسك . كذا قيل .
- (٧٤) المرزآت : النساء التي رزئن وأصبن بأولادهن ، والواحدة : مرزأة . والمقلات : جمع مقلات ، وهي المرأة التي لا يعيش لها ولد .
- (٧٥) العقبة : السعاق والأثر ، يقال : إنه عليه من سرو أي سييء . والوسام : الحسن .
- (٧٦) كذا في أصلي ، وفي الهاشميات : «قتل الأدياء إذ قتلوه . . .» والمراد من الأدياء هو عبيد الله بن زياد وأشقائه لعنهم الله جميعاً . والمطر : الغمام : السحاب الأبيض .
- (٧٧) كذا في أصلي ، وفي الهاشميات ط ٢ : «المحلّ بالإحرام» ومراده من المحلّ هو عبد الله بن الزبير الذي أحلّ بمكة المكرمة ما حرّمه الله تعالى من الحرق والقتل ؛ فجمع الحطب ليحرق بني هاشم اقتداءً بجده !!! .
- (٧٨) قال في شرح الهاشميات : المراد من أبي الفضل هنا ؛ هو العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى

- فبهم كنت للبعيد ابن عم
ورأيت الشريف في أعين النا
وتناولت من تناول بالغيد
معلنأ للمعالنين مسراً
مبديأ صفحتي على المرقب المد
ما أبالي إذا حفظت أبالقا
ما أبالي ولن أبالي فيهم
فهم شيعتي وقسمي من
إن أمت لا أمت ونفسي نفسا
عادلاً غيرهم من الناس طراً
- واتهمت القريب أي اتهام (٧٩)
س وضيعاً وقلّ منه اختشامي (٨٠)
بّة أعراضهم وقلّ اكتامي (٨١)
للمسرّين غير دحض المقام (٨٢)
لم بالله فوّتي واعتصامي (٨٣)
سم فيهم ملامة اللوام (٨٤)
أبدأ رغم ساخطين رغام (٨٥)
الأمّة حسبي من سائر الأقسام (٨٦)
ن من الشك في عمي [أ] وتعامي (٨٧)
بهم لا همام لي لاهمام (٨٨)

الله عليه وآله وسلم .

وقال الشيخ الساوي - رحمه الله في كتابه: إِبصار العين في أنصار الحسين -: المراد من أبي الفضل هو شهيد كربلاء عباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام .

(٧٩) كذا في الهاشميات المطبوعة ، وفي أصلي : « فبهم كنت للبعيد ابن عم ؟ » .

وقال شارح الهاشميات . المراد من قوله : « واتهمت القريب » علقمة الحضرمي الذي اتهمه أي اتهام ؟

ثم إن في الهاشميات ذكرت بعد ذلك أربعة أشطار لا توجد في أصلي .

(٨٠) وهذان الشطران في الطبعة الثانية من الهاشميات مؤخران عن التالين .

(٨١) الأعراض : جمع عَرَض : ما يحترمه الشخص من نفسه أو من ينتسب إليه .

(٨٢) أي أعلن حبهم فيمن يعلنه ، وأكتمه فيمن يكتمه . والدحض : الزلّة والزلق .

(٨٣) أي أظهر صفحتي وجنابي على المرصد الذي يراقب الناس منه .

(٨٤) المراد من أبي القاسم هو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . واللوام : جمع لائم .

(٨٥) الرغام : التراب الدقيق ، يقال : أرغم الله أنف فلان : ألصقه بالتراب .

(٨٦) أي هم الذين أشابعهم وأبايعهم في هذيم وسلوكهم ، وهذا مثل قوله في القصيدة البائية :

وما لي إلا شيعه الحقّ شيعه وما لي إلا مذهب الحقّ مذهب

(٨٧) ما بين المعرفين أخذناه من الهاشميات .

(٨٨) طراً : جميعاً . لا همام لي : لا أهم بشيء غيرهم .

لم أبع ديني المساومَ بالو
أخْلَصَ اللهُ لي هَوَايَ فَمَا
وَهت نفسي الطروب إليهم
ليت شعري هلْ ثم هل آتِينهم
إن تشيع بي المذكرة الوجنا
عَنْتَرَيْسُ شِمْلَةٌ ذاتُ لَوْثٍ
تصل السهب بالسهب إليهم
في حَرَاجِيجِ كَالْقِسِيِّ مَجَاهِدٍ

كَسْ ولا مغلياً من السَّوَامِ (٨٩)
أُغْرِقُ نَزْعاً ولا تطيش سهامي (٩٠)
وَهْمًا حال دون طعم الطعام (٩١)
أَمْ يَحْوِلُنَ دون ذاك حمامي (٩٢)
ء ترمي لعامها بلعامي (٩٣)
هَوَجَلٌ مَيْلَعٌ كَتُومُ البُغَامِ (٩٤)
وصل خرقاء رُمَةً في رِمَامِ (٩٥)
يض يَحْدِنُ الوَجِيفَ وَخَدَّ النَعَامِ (٩٦)

- (٨٩) المساوم : المغالي . المقاوله في البيع . والوكس - كالمكس - : النقصان من رأس المال .
والسَّوَامُ : جمع سائم : طالب البيع .
- (٩٠) يقال : أغرق الرامي في النزع : بالغ ومدَّ إلى أقصاه . وطاش السهم طَيْشًا : عدل عن الهدف
يميناً أو شمالاً .
- وجاء في عِدَّةٍ من المصادر ، أن الكُميت لما أنشد قصيدته هذه للإمام محمد بن علي بن الحسين
عليهم السلام وانتهى إلى قوله : « فإِ اغرق نزعاً . . . » قال له محمد بن علي : هَلَا قلت : « فقد
أغرق نزعاً ولا تطيش سهامي » لأن من لم يفرق النزع لم يبلغ غايته بسهمه .
- (٩١) وَهتَ : اشتاقت . والطروب : الذي يحصل له الحففة من فرح أو غم .
- (٩٢) يَحْوِلُنَ : يَجْزُونَ ويفصلن . والحمام - بكسر الحاء - : الموت .
- (٩٣) كَذَا في أصلي ، وفي الطبعة الثانية من كتاب الهاشميات : « تنفي لغامها بلعامي » .
- قال في شرح الشطرين من الهاشميات : تشيع : تعدو ، والتشيع : السرعة في السير . والمذكرة :
التي يشبه خلقها خَلَقَ الذكور . والوَجْنَاءُ : العظيمة الوَجْنَات . والبُغَامُ : الزيد .
- (٩٤) عَنْتَرَيْسُ : شديدة . شِمْلَةٌ خفيفة . ذات لَوْثٍ : ذات قوَّة . مَيْلَعٌ : سريعة ، يقال : مَلَعَتْ
الناقة مَلَعًا : أسرع . وكتوم البغام : لا ترغو ولا تضجر . والبُغَامُ : الصوت .
- (٩٥) السهب : جمع السُهْبِ : الفلاة الواسعة . والخرقاء : التي لا تحسن العمل . الرُمَةُ : القطعة
من الحبل تبقى في الوند .
- (٩٦) الحَرَاجِيجُ : الإبل الطوال ، والواحد : حُرْجُوج . كَالْقِسِيِّ أي في إنحنائها واعوجاجها . وفي
الهاشميات : « كَالْحِنِيِّ مَجَاهِيزِ . . . » . والمجاهيز : النياق اللَّاتِي طرحن سخاهنَّ قبل
التمام . والوخد : ضَرَبَ من السير . والوجيف : السير الذي يكون بسرعة .

رَدَّهِنَّ الْكَلَالَ حُدْباً حَدا
يكتنفن الجهيض ذا الرمق
منكرات بأنفس غارقات
ما أبالي إذا أنخن إليهم
مع هاب من التراب هيام
بَيْرُ وَحَدَّ الْإِكَامِ بَعْدَ الْإِكَامِ (٩٧)
المعجل بعد الحنين بالإرزام (٩٨)
بعيون هوامع التسجام (٩٩)
نَقَبَ الْخَفِّ وَاعْتَرَفَ السَّنَامَ (١٠٠)
وَتَحَبُّ السَّلَامِ أَهْلَ السَّلَامِ (١٠١)

- (٩٧) الكلال والكلالة : التعب والإعياء . الحدابير : المهازيل ، والواحد : حدبار . حُدْباً . قد احقووقت من الضمور . والإكام : جمع أكمة : تل لم يبلغ أن يكون جبلاً .
- (٩٨) يكتنفن : يعطفن عليه من كل وجه . والجهيض : السقط . وأصله مجهوض فرد مفعول إلى فعيل . والرمق : بقية النفس . والإرزام : الصوت . والرزم : الضم .
- (٩٩) قال في شرح المرعين من الهاشميات : [النياق المذكورة] تعرف ولدها الذي تلقيه بأعينها وتكره بأنفسها لأنه غير تام . ويروى [بدل هوامل التسجام] « هوامع . . . » وهو بمعنى هوامل .
- (١٠٠) أنخن : أبركن وأرْبِضُن . ونقب الخف : رفته بكثرة المشي في الأراضي الوعرة . واعتراق السنم : ذهاب لحمه لكثرة الركوب أو الحمل أو اختلال البرذعة .
- (١٠١) كذا في كتاب الهاشميات طبعة عالم الكتب ببيروت ، وفي أصلي : « وتحت السلام . . . » . وفي بعض المصادر : « ويحيي السلام أهل السلام » . والزور : الزائر ، ويستعمل في المفرد والمنثى والجمع والمذكر والمؤنث على نهج واحد . وتحبو - من باب دعا يدعو - من قولهم : حبا فلان زيدا بالزاد : أعطاه إياه . وإلى هذين المرعين تنتهي القصيدة الميمية على ما في أصلي ، وفي أول الهاشميات .

وَمَنْ رثا الحقَّ والحقيقة - وقوادها المؤمنين المخلصين - في القرن الأول والثاني
الإمام الخامس محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليه وعلى
آبائه آلاف التحية و السلام - المولود سنة (٥٧) المتوفى عام (١١٤) / أو
(١١٧ / أو ١١٨)^(١)

قال القندوزي : وقال أبو جعفر الإمام محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام^(٢)
[تَضَجَّرًا مَّا فعله الطغاة بأهل بيت النبي وشيعتهم ومحبَّيهم عليهم السلام :
وبنو اليهود بحبِّ موسى كلَّهم أمنوا بوائق حادث الأزمان^(٣)

(١) وهو عليه السلام مترجم في مصادر كثيرة؛ من أهم تلك المصادر كتاب بحار الأنوار : ج ١١ ،
ص ٦٠ وفي ط : ج ٤٦ ص ٢١٢ - ٣٦٧ ، وكتاب الإرشاد ، للشيخ المفيد؛ وكشف الغمّة
للإربلي . وأعيان الشيعة للسيد الأمين .

ومنها تاريخ دمشق بتحقيقنا ، ومنها مناقب آل أبي طالب ، ومنها الطبقات الكبرى : ج ٥
ص ٣٢٤ ، ومنها سير أعلام النبلاء .

(٢) كما في الباب (٧١) من الجزء الثاني من كتاب ينابيع المودة ص ٨٢ ، وقريب منه في الباب (٦٠) من
الجزء الأول منه ؛ ص ١٥٤ .

(٣) ورواه - بلا نسبة الى قائله - محمد بن إبراهيم البيهقي المتوفى سنة (٣٢٠) في عنوان : «محاسن ما
قيل فيهم من الأشعار» من كتاب المحاسن والمساوي ص ٥٠ .
والشطر الأول ذكره هكذا :

« إنَّ اليهود بحبِّها لنبيِّها أمنت معرّة دهرها الخوان . . . »

والآيات جاءت في حرف النون من ديوان دعبل ص ٢٩٦ طبعة دار الكتاب اللبنانية ، وفيه :
« إنَّ اليهود . . . أمنت بوائق دهرها الخوان » .

ورواه أيضاً السيد هاشم البحراني في الحديث (٨) من تفسير الآية : (٣٨) من سورة الزخرف من
تفسير البرهان : ج ٤ ص ١٣٩ ، ٢٦ ، كما رواه أيضاً في كتاب المحجّة ، فيما نزل [من القرآن]
في قائم الحجّة [عجل الله تعالى فرجه] في الآية (٨٣) منه المطبوع في آخر كتاب غاية المرام

وذوو الصليب بحب عيسى أصبحوا يمشون زهواً في قرى نجران
والمؤمنون بحب آل محمد يُرمون في الأفاق بالنيران^(٤)

(٤) روى الذهبي في ترجمة عبدالله بن شدّاد بن الهاد - من رجال صحاحهم - من كتابه: سير أعلام النبلاء ج٣ ص٤٨٩ طبعة بيروت قال : [قال] خالد الطحّان : [سمعت] من عطاء بن السائب قال : سمعت عبدالله بن شدّاد يقول : وددت أي قمت على المنبر من غدوة إلى الظهر فأذكر فضائل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ثم أنزل فيضرب عنقي .
ورواه أيضاً محمد بن سليمان في الحديث : (١٠٥٥) في الجزء (٧) من كتابه مناقب عليّ عليه السلام الورق ٢١٣/أ/ وفي ط ١ : ج ٢ ص

أقول : ورواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة عبدالله بن شدّاد ، من تاريخ دمشق : ج ٩ ص ٢٠٥ .
وروى ابن المغازلي رحمه الله في الحديث : (٤٣٧) من مناقبه ص ٣٨٥ قال :
أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي إذنا أنّ أبا القاسم عليّ بن طلحة بن كردان أخبرهم قال : حدّثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري حدّثنا أبي ، حدّثنا محمد بن أبي يعقوب الدينوري حدّثنا عليّ بن الحسن السامي ، حدّثنا نصر بن منصور قال :
لما ورد الأمر [من حكّام بني أمية] على الأمراء [بتنفيذ] ما أمروا به من لعن عليّ عليه السلام على المنابر ، أحضر كثير بن عبد الرحمن ليتكلّم فيمن يتكلّم بمكّة ، وأصعد منبراً [حتى ينال من عليّ عليه السلام ويشتمه] فتعلّق بأستار الكعبة وقال :

طبت بيتاً وطاب أهلك أهلاً	أهل بيت النبيّ والإسلام
يأمن الطير والحمام ولا	يأمن أهل النبيّ عند المقام
لعن الله من يسبّ عليّاً	وبنيه من سوقة وإمام
أتسبّ المطهرون أباً وجداً	والكرام الأحوال والأعيان
رحمة الله والسلام عليهم	كلّما قام قائم بسلام

قال : فأخذوه ضرباً بالأيدي والنعال فأنشأ يقول :

إنّ امرأ كانت مساويه	حبّ النبيّ لغير ذي غيب
وبني أبي حسن ووالده	من طاب في الأرحام والصلب
أترون ذنباً أن أحبهم	بل حبّهم كفارة الذنب
من كان ذا ذنب فلست به	في الحمل سيطر بحبهم قلبي

كذا في أصلي بخط العلامة الأميني رفع الله مقامه ، وفي طبعة بيروت : «في الحبل نيط بحبهم قلبي» .

وأربعة أبيات من هذه الأبيات رواه ابن شهر آشوب عن كثير في عنوان : «مصائب أهل البيت» من مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٢١٣ ط قم .

وروى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه رحمه الله عن محمد بن عبدالله الشيباني رحمه الله^(١) قال : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْحَسَنِ الْعُلُوِي ، قال : حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَنْعَمِ الصَّيْدَاوِي ، قال : حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شَمْرِ الْجَعْفَرِي^(٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفَرِي ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ [الإمام] مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ [وساق كلاماً عنه عليه السلام إلى أن قال :]

يا جابر إن الأئمة هم الذين نصّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بالإمامة ، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : لما أسري بي إلى السماء وجدت أسماءهم مكتوبة على سرداق العرش بالنور إثني عشر اسماً : عليّ وسبطاه ، وعليّ ومحمّد وجعفر وموسى وعليّ ومحمّد وعليّ والحسن ، والحجة القائم .
فهذه الأئمة من أهل بيت الصفوة والطهارة والله ما يدعيه أحد غيرنا إلّا حشره الله تبارك [وتعالى] مع إبليس وجنوده .

[قال جابر :] ثمّ تنفّس عليه السلام وقال : لا رعى الله حقّ هذه الأمة فإنّها لم ترع حقّ نبيّها ، أما والله لو تركوا الحقّ على أهله لما اختلف في الله إثنان . ثمّ أنشأ عليه السلام يقول :

إنّ اليهود بحبّهم لنبيّهم أمنوا بوائق حادّث الأزمان
وذوو الصليب بحبّ عيسى أصبحوا يمشون زهواً في قرى نجران
والمؤمنون بحبّ آل محمّد يُرمون في الأفاق بالنيران^(٣)

[قال جابر :] قلت : يا سيدي أليس هذا الأمر لكم ؟ قال : نعم . قلت : فما قعد بكم عن حقّكم ودعواكم ؟ وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجبتاكم﴾ [٧٨ / الحجّ : ٢٢] فما بال أمير المؤمنين عليه السلام قعد عن حقّه ؟

(١) المعروف بأبي الفضل الشيباني .

(٢) الظاهر ان هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «الجعفري» .

(٣) وقال منصور النمري :

أل النبيّ ومن يحبّهم
يطامنون مخافة القتل
أمنوا النصرارى واليهود وهم
من أمة التوحيد في أزل

٢٢٠ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

قال: حيث لم يجد ناصراً؛ ألم تسمع الله يقول في لوط: ﴿قال: لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركنٍ شديد﴾ [٨٠/هود: ١١]. ويقول حكايةً عن نوح عليه السلام: ﴿فدعا ربه إني مغلوب فانتصر﴾ [١٠/القمر: ٥٤]. ويقول في قصة موسى عليه السلام: ﴿إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾ [٢٥/المائدة: ٥]. فإذا كان النبي هكذا فالوصي أعذر^(١).

[ثم قال :] يا جابر مثل الإمام مثل الكعبة تُؤقُّ ولا تأتي .

الحديث الثامن ، من تفسير الآية : (٢٨) من سورة الزخرف ، من تفسير البرهان للسيد البحراني : ج ٤ ص ١٣٩ ، ط ٢ .

وأيضاً ذكره البحراني في شرح الآية (٨٣) فيما نزلت في القائم الحجة من كتاب المحجة؛ المطبوع في آخر كتاب غاية المرام ٧٤٩ .

ورواه قبله الخزاز القمي - بالسند المتقدم عن أبي الفضل الشيباني - في الحديث الثالث من باب : « ما جاء عن الإمام الباقر عليه السلام في النص على الأئمة الإثنا عشر » من كتاب كفاية الأثر .

(١) إذا النبي عليه السلام مؤسس فإذا قعد عن مهمته من أجل فقدان الناصر؛ وتأخر عن تنفيذ ما جاء به وتأسيسه؛ يصبح ما أتى به مشکوكاً من أصله وغير معدود من شريعة النبي عند أمته ، بخلاف الوصي فإنَّ وظيفته تنفيذ ما هو الثابت عند المعتقدين بشريعة نبيهم ومراقبة شريعتهم كي لا يغيرها الذين في قلوبهم مرض ، فإذا كان مؤسس الشريعة معذوراً في تنفيذ ما جاء به وما يدعوا إليه ، فوصيه أعذر ، لأن تأخره عن التنفيذ بسبب شغب الفساق لا يوجب أكثرياً الشك فيما جاء به نبيهم .

وَمَنْ رثاهم عليهم السلام في القرن الثاني بمشور الكلام ومنظومه - وحث على رثاء الحسين وأصحابه عليهم السلام^(١) وعقد المجالس للرثاء ، وبذل للرثين أموالاً جزيلة وبشرهم بما لهم عند الله من الكرامة والفضيلة - هو الإمام جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين المولود عام (٨٠) المتوفى سنة (١٤٨)^(٢) .

روى الحافظ محمد بن عليّ السروي رفع الله مقامه في عنوان : «مصائب أهل البيت عليهم السلام» من كتابه : مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ١١ ، قال : وكان [الإمام] الصادق [عليه السلام] [يتمثل :

لآل المصطفى في كلّ عام تجدد بالأذى زفر جديد^(٣)

(١) ولترجمته عليه السلام مصادر غير محصورة أحسنها بحار الأنوار ، ثم أعيان الشيعة ، وقد أورد الذهبي ترجمته في أوّل الطبقة الخامسة من التابعين من سير أعلام النبلاء : ج ٦ ص ٢٥٥ .
وأيضاً له ترجمة في حرف الجيم من تهذيب الكمال : ج ٥ ص ٧٤ ط بيروت .
وقد أورد محققه في تعليقه مصادر ترجمته عليه السلام عن مصادر كثيرة جداً فليراجع .

(٢) ذكرنا شطراً جماً من حثّه عليه السلام على رثاء جدّه والبكاء والتباكي عليه ؛ في مقدمة كتابنا عبرات المصطفين ، ويأتي أيضاً في رثاء جعفر بن عفان ص ٢٥٣ وما حولها وعبد الله بن غالب والسيد الحميري وغيرهم فراجع .

وَمَنْ رثاهم عليهم السلام في القرن الثاني إمام الأحناف أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي مولى تيم الله بن ثعلبة الكوفي المولود عام : (٨٠) المتوفى سنة (١٥٠) (١)

ذكر المبيدي في أواخر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من الفاتحة السابعة من شرحه على الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - المطبوع على هامش شرح اللاهيجي على نهج البلاغة ص ٩١ ، ط إيران - قال ما ترجمته :

وينسب إلى أبي حنيفة [نعمان بن ثابت] أنه قال :

وولأُوْهُم لبني أخيه باد	حَبَّ اليهود لآل موسى ظاهر
بهم اقتدوا ولكل قوم هاد ^(٢)	وإمامهم من نسل هارون الأولى
لمسيحهم نَجْرًا من الأعواد ^(٣)	وكذا النصرى يكرمون محبَّةً
قتلوه أو وَسْمُوهُ بالإحاد ^(٤)	فمتى يوالي آل أحمد مسلم
ضَلَّت حلوم بواصر وبواد ^(٥)	هذا هو الداء العياء لمثله

(١) هو مترجم في تاريخ بغداد : ج ١٣ ، ص ٣٢٣ ، وطبقات ابن سعد : ج ٧ ص ٣٢٢ ، وتهذيب التهذيب : ج ١٠ ، ص ٤٤٩ ، وتقريب التهذيب : ج ٢ ص ٣٠٣ وسير أعلام النبلاء : ج ٦ ص ٣٩٠ .

وقد ذكر محققه في تعليقه مصادر ترجمته مستوفى فليراجعه من أراد التوسع .

(٢) وفي مجموعة الشهرزوري : « وإمامهم من نسل رسلهم الأولى » .

(٣) وفي مجموعة الشهرزوري :

وأرى النصرى يكرمون محبَّةً لنبيهم نجرًا من الأعواد
(٤) وفي مجموعة الشهرزوري :

وإذا يوالي آل أحمد مسلم وَسْمُوهُ بالتكفير والإحاد
(٥) وفي مجموعة الشهرزوري : « بمثله ضَلَّت حلوم حواضر وبواد » .

٢٢٤ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

لم يحفظوا حقَّ النبيِّ محمَّدٍ في آله والله بالمرصاد^(٦)

والأبيات رواها الشيخ عبد القاهر الشهرزوري - بزيادة شطرين - وقال : « قال بعضهم » ثم ذكر الأبيات وذكر بعد قوله : « نجرأ من الأعواد » قوله :

وتمسكوا بولاء شمعون الصفا وخلت قلوبهم من الأحقاد

(٦) والأبيات موجودة في ديوان الطغرثاني مؤيد الدين أبي إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الإصبهاني من ذرية أبي الأسود الدثلي المولود (٤٥٣) المقتول ظلماً في العام (٥١٤) وله ترجمة في كتاب وفيات الأعيان ، وأمل الأمل وأعيان الشيعة وغيرها .
ولمّا نسبناها إلى إمام الأحناف لنسبة المييدي إياها إليه ، ويؤيدها ولاء أبي حنيفة لأئمة أهل البيت عليهم السلام ودعوته في السرّ إليهم وتوجّعه ممّا أصيبوا .

رثاء لبعض الهمدانيين في مرثية زيد الشهيد رفع الله مقامه :

يا أبا الحسين فلورجال بصيرة نصروك كان لوردهم إصدار
يا أبا حسين [و]كيف عُدَّتْ بمعشر غُدْرٍ لثَامٍ أسلموك وطاروا
غرّوا أباك وأسلموه وقبله غرّوا الوصيَّ وكلّهم غرّار^(١)

هكذا رواه البلاذري في الحديث : (٤٣) من ترجمة زيد رفع الله مقامه؛ من كتاب

أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢٥٣ ط ١^(٢) .

(١) المراد من قوله : «غرّوا أباك» هو الإمام الحسين عليه السلام .

والمراد من قوله : «الوصي» هو أمير المؤمنين عليه السلام .

(٢) وفي الحديث : «٣٧» من الترجمة ص ٢٥٢ قال : فقال الكلبي :

اطرد الديك عن ذوابة زيد طالما كان لاقطاً للذجاج
ابن بنت النبي أكرم خلد ق الله زين الوفود والحجاج
حملوا رأسه إلى الشام ركضاً بالسرى والبكور والإدلاج

وَمَنْ رَثَى آلَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَمُومًا فِي الْقَرْنِ الثَّانِي أَبُو
ثُمَيْلَةَ الْأَبَّارِ [صَالِحُ بْنُ ذُبْيَانَ] (١) :

الناس قد آمنوا وآل محمد من بين مقتول وبين مشرد
نُصِبُ إِذَا أَلْقَى الظَّلامُ سُتُورَهُ رقد الحام وليلهم لم يرقد
ياليت شعري والخطوب كثيرة أسباب موردها وما لم يورد
ما حجة المستبشرين بقتله (٢)

هذه قطعة من مرثية أبي ثميلة الأبار ، ذكرها أبو الفرج في ختام مقتل زيد الشهيد
عليه السلام من كتاب مقاتل الطالبين ص ١٥١ ، ط مصر ، وأيضاً قطعة منها ذكره في
مقتل يحيى بن زيد ، منه ص ١٥٣ .

وقطعة من هذه القصيدة رواها أيضاً البلاذري في الحديث : (٤٢) من ترجمة زيد

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ عن العلامة الأميني في ذيل ترجمة الختاني في عنوان : «زيد الشهيد والشيعة»
من كتاب الغدير : ج ٣ ص ٧٢ .

وأما أبو ثميلة ؛ فظبطها بعضهم بالثاء المثلثة ، وذكرها البلاذري في ترجمة زيد - كما يأتي - بالثاء
المثناة من فوق ، وذكره ابن ماكولا في كتاب الإكمال : ج ١ ، ص ٥١٤ قال : أمّا ثميلة - أوله تاء
معجمة باثنتين من فوقها - فهو أبو ثميلة يحيى بن واضح .

ومثله ذكره الذهبي وابن حجر ، قال ابن حجر : وهو مشهور كما في تبصير المنتبه : ج ١ ،
ص ٢٠٣ .

وليلحظ ترجمة أبي حفص الأبار عمر بن عبد الرحمان من كتاب تهذيب التهذيب : ج ٧
ص ٤٧٣ .

(٢) الضمير راجع إلى زيد الشهيد ، والمستبشرون بقتله هم أحزاب آل أمية ، وأعداء آل النبي
صلوات الله عليه وآله ، وأهل المسجد هم الذين بايعوا زيداً على محاربة أعداء الله ، فجمعهم
يوسف بن عمر ، والي الكوفة ، فحبسهم في المسجد ، وحال بينهم وبين الخروج إلى زيد رضوان
الله تعالى عليه .

٢٢٨ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

الشهيد رفع الله مقامه من كتاب أنساب الأشراف : ج ١ / الورق ٢٥٦ / أ / وفي ط ١ :
ج ٣ ص ٢٥٤ قال :

وقال أبو ثميلة [الأَبَار يرثي زيداً] في قصيدة له :

يا با الحسين أعار فقدك لوعة من يلق ما لاقيت منها تكمد^(١)
كنت المؤمل للعظامم والذي يُرْجى لأمر الأمة المتأود^(٢)
أرضيتم في دينكم أن تأمنوا والخوف في أبيات آل محمد
ونسأؤكم بغضارة وبشاشة ونسأؤهم يعولن بين العُود
يبكين أشيب بالكناسة طيباً نبش التراب عليه من لم يوسد^(٣)

ورواها بآتمّ بما تقدّم حسام الدين حميد بن أحمد المحلي رحمه الله في مراثي زيد رفع
الله مقامه في ترجمته في كتاب الحدائق الوردية ص ١٥٠ ، ط ١ ، قال :

ولأبي ثميلة الأَبَار^(٤) يرثي زيد بن عليّ عليهما السلام :

يا [أ] با الحسين أعار فقدك لوعة من يلق ما لاقيت منها يكمد
فعدا السهاد ولو سواك رمت به الأقدار حيث رمت به لم يسهد^(٥)
فعرثت بعدك كالسليم وتارة أحكيّت إذا أمسيت فعل الأرمد

(١) اللوعة : حرقه الحزن والوجد . وتكمد - على زنة تنصر - تخلق وتبلي . والكمد : الغم الشديد .
(٢) التأود : الثقل والصعب ، يقال : تأوده الأمر : ثقل عليه وشقّ . والتأود أيضاً : الإعوجاج .
وهو صفة لقوله : «لأمر . . .» .

(٣) الأشيب : المبيض الرأس . والكناسة : موضع بالكوفة . والنبس : إخراج الشيء المستور
وإبرازه . ولم يوسد : لم يسند .

(٤) كذا في رواية مقاتل الطالبين ، وفي أصلي : «الأنباري» ؟ .

وتقدّم أنفاً في صدر المرثية المنسوبة الى الأَبَار الخلف في ضبط «ثميلة» هل هو بالثاء المثلثة كما جاء
ها هنا وفي مصادر آخر ، أو بالثاء المثناة الفوقانية «تميلة» .

وكذلك تقدّم الخلف في اسمه هل هو صالح بن ذبيان؟ أو يحيى بن واضح .

(٥) كذا في أصلي ، وفي مقاتل الطالبين : «فعدا السهاد» ولعلّ عدا - بالعين المهملة - بمعنى عاد ورجع
أو جرى وتركّض . وبالغين المعجمة بمعنى عرض وحدث باكراً وصباحاً . والسهاد : الأرق
وذهاب النوم .

ونقول : لا تبعد وبعدهك داؤنا
 كنت المؤمل للعظام والنهي
 فقتلت حين نضلت كل مناضل
 وطلبت غاية سابقين فنلتها
 وأبى إلهك أن تموت ولم تسر
 والقتل في ذات الإله سجية
 والوحش آمنة وآل محمد
 نصب إذا ألقى الظلام ستوره
 ياليت شعري والخطوب كثيرة
 ما حجة المستبشرين بقتله

وكذلك من يلقي المنية يبعد
 ترجى لأمر الأمة المتأود
 وصعدت في العلياء كل مصعد
 بالله في سنن كريم المورد^(١)
 فيهم بسيرة صادق مستنجد
 منكم وأخذ بالفعال الأجد
 من بين مقتول وبين مطرد^(٢)
 رقد الحمام وليهم لم يرقد^(٣)
 أسباب موردها وما لم تورد
 بالأمس أو ما عذر أهل المسجد^(٤)

ورواها أيضاً أبو الفرج في ختام ترجمة زيد رضوان الله عليه من كتاب مقاتل
 الطالبين ص ١٥٠ ، ط مصر .

(١) وكان في بعض المصادر - الذي ذهب عني اسمه - : « في سير كريم المورد » .

(٢) كذا في أصلي ، وفي مقاتل الطالبين : « والناس آمنة . . . » .

(٣) هذا هو الظاهر المذكور في مقاتل الطالبين ، وفي أصلي : « نصباً . . . وليله لم يرقد » .

(٤) وكان ينبغي لنا هاهنا أن نذكر مرثي سديف بن ميمون المترجم في أنساب الأشراف ، وهكذا مرثي أبي محمد العبدي يحيى بن بلال الكوفي المترجم في الغدير : ج ٢ ص ٣٢٦ ، ولكن لم يصل إلي شيء من مرثيها .

ومن رثاهم عليهم السلام في القرن الثاني هو الفضل بن العباس بن عبد الرحمان بن ربيعة^(١) بن الحارث بن عبد المطلب^(٢) قال :

<p>بدمعك ليس ذاحين الجمود صليب بالكُناسة فوق عود بنفسى أعظم فوق العمود فأخرجه من القبر اللحيد^(٣) خضيباً بينهم بدم جَسيد وما قدروا على الرُّوح الصَّعيد وأجداداً هم خير الجدود من الشهداء أو عمَّ شهيد هم أولى به عند الورود حسيناً بعد توكيد العهد فما أرعوا على تلك العقود؟ وتطمع بعد زيد في الهجود جياذ الخيل تغلُّو بالأسود ومن قحطان في حلق الحديد تنادت : أن إلى الأعداء عودي صوارمُ أخلِصت من عهد هود</p>	<p>ألا يا عين لا ترقى وجودى غداة ابن النبي أبو حسين يظل على عمودهم ويمسى تعدى الكافر الجبار فيه فظلوا ينبشون أبا حسين فطال به تلعبهم عُتواً وجاور في الجنان بني أبيه فكم من والد لأبي حسين ومن أبناء أعمام سيلقى دَعاءَ معشر نكثوا أباه فسار إليهم حتى أتاهم وكيف تَضِنُّ بالعبرات عيني وكيف لها الرقاد ولم ترائي تجمَع للقبائل من معدِّ كتائب كلما أزدت قتيلاً بأيديهم صفائح مُرَهَفَات</p>
--	--

(١) كذا في ترجمة زيد الشهيد من كتاب مقاتل الطالبين ص ١٤٨ ، ط ١ .

وفي كتاب أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢٥٨ ط ١ .

الفضل بن عبد الرحمان بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

(٢) لم أطلع بعد على تاريخ ولادته ووفاته .

(٣) اللحيد: الملحد: القبر المحفور .

بها نسقي النفوس إذا التقينا ؟
 ونحكم في بني الحكم العوالي
 وننزل بالمعيطين حرباً
 وإن تمكن صروف الدهر منكم
 نجازيكم بما أوليتمونا
 ونترككم بأرض الشا صرعى
 تنوء بكم خوامعها وطلس
 ولست بأيس من أن تصيروا
 ونقتل كل جبار عنيد
 ونجعلهم بها مثل الحصيد
 عمارة منهم وبنو الوليد
 وما يأتي من الأمر الجديد^(١)
 قصاصاً أو نزيد على المزيد
 وشقى من قتيل أو طريد
 وضاري الطير من بقع وسود^(٢)
 خنازيرا وأشباه القرود

ورواها بأنم مما سبق حسام الدين حميد بن أحمد المحلي في مرآتي زيد عليه السلام
 في كتاب الحدائق الوردية ص ١٥٠ ، ط ١ ، قال :

وروى السيد المرشد بالله أبو الحسن يحيى بن الحسين الجرجاني عليه السلام
 للفضل بن عبد الرحمان بن العباس يرثي زيد بن علي عليهما السلام :

ألا يا عين فاحتفلي وجودي
 ولا حين التجلد فاستهلي
 أبعد ابن النبي أبي حسين
 بدمعك ليس ذا حين الجمود
 وكيف بقاء دمعك بعد زيد
 صليب بالكناسبة فوق عود

(١) الجديد: المتجدد، فإن الله كل يوم في شأن يهلك ملوكاً ويستخلف آخرين.

(٢) كذا في أصلي، ولعل الصواب: تنوبكم؟. وتنوء: تسقط تنهض بكم مثقلاً.

وفي الرواية التالية: « تنوبهم » أي تأتيهم مرة بعد أخرى. والخوامع: جمع خامعة: الضبع.
 والطلس: الذئب الذي في لونه غبرة تميل إلى السواد. وضاري الطير: مفترسه وصائده. والبقع:
 جمع بقعاء: الطير الذي لون ريشه مختلف.

بنفسي أعظماً فوق العمود
فأخرجه من القبر اللّجيد
وما قدروا على الروح السعيد
وأجداداً هم خير الجدود
من الشهداء أو عمّ شهيد
هم أولى به عند الورود
فيمنعه من الطاغى الجحود
ظمأً يبعثون إلى الصيد
حسيناً بعد توكيد العهد
فما التفتوا على تلك العقود
وكانوا فيهما شبه اليهود
وأصحاب العقيرة من ثمود^(١)
وتطمع في الغموض من الرقود
تسير الخيل تصبح بالأسود
وقحطان كتائب في الحديد
تنادت : أن على الأعداء عودي
صوارم أخلصت من عهد هود
ونقتل كلّ جبّار عنيد
وفي آل الدّعّي بني عبيد
بأمر الفاسق الطاغى يزيد
ونجعلهم بها مثل الحصيد
تبيدهم الأسود بنو الأسود
عمارة فيهم وبني الوليد
بني الرومي أولاد العبّيد^(٢)

يضلّ على عمودهم ويمسي
تعدّى الكافر الجبّار فيه
فطال بهم تلعبهم عتوّاً
فجاور في الجنان بني أبيه
وكأين من أب لأبي حسين
ومن أبناء أعمام سيلقى
ورود الخوض يوم يذبّ عنه
ويصرف حزبه معه جميعاً
دعاه معشر نكثوا أباه
فسار إليهم حتى أتاهم
وغروه كما غرّوا أباه
كما هلكوا به من أمر عيسى
فكيف تضنّ بالعبّرات عيني
ألا لا غمض في عيني ولما
يجمع في قبائل من معدّ
كتائب كلّمأ أفنت قبيلاً
بأيديهم صفائح مرهفات
بها نشفي النفوس إذا التفينا
ونقضي حاجة في آل حرب
عبيد بني علاج قتّلونا
وتحكم في بني حكم العواصي
ونقتل في بني مروان حتى
وننزل بالمعطيّين حرباً
ونترك آل قنطورا هشيماً

(١) ويحتمل ضعيفاً أن يقرأ «العتيرة» .

(٢) قوله : « بني الرومي » تفسير لقوله : « آل قنطورا » وهشياً : مكسراً مفتتاً .

وهم من بين قتلى أو شريد
وما يأتي من الملك الجديد
قصاصاً أو نزيدياً على المزيدي^(١)
كأمثال الذبائح يوم عبد
وكل الطير من بقع^(٢) وسود
ونسقيهم أمر من الهبيد^(٣)
وتجعلنا أمية في القيود
فما منا أمية من ورود
وما قبلوا النصيحة من رشيد
فريق القوم في ذات الوقود
كشيعةكم من أصحاب الحدود
فأذهب فقه طعم الهجود
ولجوا في ضلالهم البعيد
عليه يا أمية من شهود
من الأسباع منكم والجلود
خنازيراً وفي صور القرود

ونتركهم ببغيهم علينا
فإن يمكن صروف الدهر منكم
نحاربكم بما أنكيتمونا
ونترككم بأرض الشام صرعى
تنوهم خوامعها وطلس
ونقتل حزيم من كل حي
أيقتلنا وتحسبنا عقوقاً
وتطمع في مودتنا ألا لا
وقالوا: لا نصدقهم بقول
وساوى بعضهم فيه لبعض
فنحن كمن مضى منا وأنتم
فقد منع الرقاد مصاب زيد
فقد لهجوا بقتل بني علي
وكأين من شهيد يوم ذاكم
من أنفسكم إذا نطقت بحق
ولست بآيس من أن تصيروا

(١) أنكيتمونا: جرحتمونا وقتلتمونا، يقال: نكى العدو، وفيه - من باب رمى -: قتل وجرح.

(٢) تنوهم: تأتيهم مرة بعد أخرى. والخوامع: جمع خامعة: الضبع. والطلس - كحبر -: الذئب الذي في لونه غيره إلى السواد. والبقع: جمع بقعاء - كحمر في جمع حمراء -: الطير الذي لونه مختلف.

(٣) الهبيد: الهبيد والهبيد - على زنة عبد وعبيد -: الخنظل.

وممن رثى آل محمد هو إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ أخو
محمد النفس الزكية رضوان الله تعالى عليهما المستشهد سنة (١٤٥)
بـ«باخمرًا»^(١)

روى الطبري في حوادث سنة : (١٤٤) الهجرية من تاريخه : ج ٧ ص ٥٤٥

قال :

قاله عمر [بن شبة] : حدّثني المدائني قال : لما خرج بني حسن قال إبراهيم بن
عبدالله بن حسن^(٢) :

لَ الدار إمّا نَأوُّكَ أو قربوا
الشيبُ بلون كأنه العُطْبُ^(٤)
عَدْلُك الحاسبون إذ حسبوا
ولا إليك الشباب منقلب
همّ وسادي فالقلب منشعب
ما ذَكَرَكَ الدَّمَنَةَ القَفَارَ^(٣) وأه
إلّا سِفْهاهاً وقد تفرّعتك
ومرّ خمسون من سِنينِكَ كما
فَعَدَّ ذَكر الشباب لست له
إني عَرَّتْني اِهموم فاحتضر ال

(١) ذكره ياقوت في نفس المادة من كتاب معجم البلدان : ج ١ ، ص ٣١٦ قال :

[هو] بالراء : موضع بين الكوفة وواسط؛ وهو إلى الكوفة أقرب . قالوا : بين «باخرا» والكوفة
سبعة عشر فرسخاً ، بها كانت الوقعة بين أصحاب أبي جعفر المنصور؛ وإبراهيم بن عبدالله بن
حسن بن [الحسن بن] عليّ بن أبي طالب عليه السلام قتل إبراهيم هناك فقبره إلى الآن يزار ،
وإياها عنى دعبل بن عليّ بقوله :

وقبر بأرض الجوزجان محلّه وقبر بـ«باخرا» لدى الغربيات

(٢) وبعده في تاريخ الطبري : قال عمر [بن شبة] : وقد أنشدني غير أبي الحسن [المدائني] هذا
الشعر لغالب الهمداني .

(٣) الدمنة - كفتنة - : آثار الدار . والقفار - جمع القفر - على زنة القفر - : العرصة التي لا ماء فيها ولا
كلاء ولا ناس .

(٤) العطب : كالقطن لفظاً ومعناً .

٢٣٦ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

وَاسْتُخْرِجَ النَّاسَ لِلشَّقَاءِ وَخُلِّفَتْ لَدَهْرٍ بظْهَرِهِ حَدْبٌ (٥)
اعوج يستعذب اللثام به
وَيَحْتَوِيهِ الْكِرَامُ إِنْ شَرِبُوا (٦)
نفسى فدت شيبة هناك وظن
وَالسَّادَةُ الْغَرَمَ مِنْ بَنِيهِ فَمَا
يَا حَلِقُ الْقَيْدِ مَا تَضَمَّنَ مِنْ
وَأَمْهَاتُ مِنَ الْعَوَاتِكِ أَخْرَجَ
كَيْفَ اعْتَذَارَ إِلَى الْإِلَهِ وَلَمْ
وَلَمْ أَقْدُ غَارَةً مُلْمَلَمَةً
وَالسَّابِقَاتِ الْجِيَادِ وَالْأَسْلِ الْيُشْهَرْنَ فِيكَ الْمَأْثُورَةَ الْقُضْبُ (١٠)
فِيهَا بَنَاتُ الصَّرِيحِ تَنْتَحِبُ (١١)
وَالسَّابِقَاتِ الْجِيَادِ وَالْأَسْلِ الْيُشْهَرْنَ فِيهَا أَسْنَةً دُرْبٌ (١٢)

(٥) يقال حدب الرجل حدباً وأحدب إحداً - على زنة علم وأعلم - . خرج ظهره ودخل صدره ويطنه .

(٦) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : «ويحتويه» و«إن سربوا» .

(٧) الظنوب : طرف عظم الساق ، والجمع ظنايب . وندب : نادب : بالك .

(٨) إشارة الى تمرّد الظالمين عن إمتثال قوله تعالى : قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى ﴿٢٣/الشورى : ٤٢﴾ [حيث عاملوا أهل بيت النبي بخلاف ما أمرهم الله تعالى به ؛ .

(٩) قال الهروي - كما في مادة «عتك» من نهاية ابن الأثير- : في الحديث انه قال : «أنا ابن العواتك من سُلَيْمِ الْعَوَاتِكِ : جمع عاتكة ؛ وأصل العاتكة : المتضمخة بالطيب . وقيل : هي الكريمة . الخالصة من كل شيء . الصافية .

والعواتك : ثلاث نسوة كنّ من أمهات النبي صلّى الله عليه وسلم : إحداهنّ : عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان ، وهي أم عبد مناف بن قصي .

والثانية : عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان ، وهي أم هاشم بن عبد مناف .

والثالثة : عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال وهي أم وهب أبي أمية أم النبي صلّى الله عليه وسلم . فالأولى من العواتك عمّة الثانية ، والثانية عمّة الثالثة ، وبنو سُلَيْمِ تفخر بهذه الولادة .

ويبيض : جمع البيضاء : مؤنث الأبيض . وعقائل : جمع عقيلة : الكريمة المخدرة . وعرب : جمع عروبة وهي المرأة التي معربة بحالها عن عفتها ومحبة زوجها .

(١٠) القضب : جمع القضيب : السيف القطّاع . والمأثورة : مؤنث المأثور : القديم المتوارث .

(١٢) والأسل : جمع الأسل - كمثل - : الرماح وكلّ حديد رفيف من سيف وسكين . وذبل - كحؤول - : جمع الذابل : الرماح الدقيقة . وأسنة : جمع سنان : نصل الرماح . وذرب : جمع ذرب : السيف الحاد .

حتى نُوفِّي بني نَتَيْلَةَ بالقسطنطية بكَيْل الصاع الذي احتلبوا^(١٣)
بالقتل قتلاً وبالأسير الذي في القِدِّ أسرى مصفودة مُلْبِ^(١٤)
أصبح آل الرسول أحمد في الناس كذي عُرَّة به جَرَب^(١٥)
بؤساً لهم ما جَنَّتْ أكْفَهُم وأي حبل من أمة قضبوا^(١٦)
وأَي حبل خانوا المليك به شدَّ بميثاق عقده الكذب؟

ورواها أيضاً حسام الدين حميد بن أحمد؛ في مرآتي النفس الزكية من كتاب
الحدائق الوردية ص ١٦٨ .

ورواها أيضاً أبو الفرج في ختام قصّة حمل بني الحسن من المدينة الى الكوفة من
كتاب مقاتل الطالبين ص ٢٢٨ ط مصر .

(١٣) بنو نتييلة : بنو العباس . واحتلبوا : أي جعلوه أداة لدرّ المصالح لهم .

(١٤) القِدِّ - كضدّ - : السير من الجلد ، يقيد به . ومصفودة : المقيدة بالحديد أو في الحديد .

وسلب : جمع سلب : الذي انتزع منه أمتعته .

(١٥) ذو عرّة : الذي يعرّ القوم أي يدخل عليهم المكروه .

(١٦) قضبوا - على زنة ضربوا وبابه - : قطعوا .

وَمَنْ رَثَى آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ غَالِبُ بْنُ عَثْمَانَ الْهَمْدَانِي الْمَتَوَفَى
سَنَةَ (١٦٦) عَنْ عَمْرِ بْنِ نَاهِزٍ (٧٨) سَنَةَ، الْمُرْتَجِمُ فِي رِجَالِ الشَّيْخِ وَالنَّجَاشِيِّ
وغيرهما .

قال أبو الفرج المرواني : ومن مختار ما رثي به محمد بن عبدالله [النفس الزكية]
من الشعر : قول غالب بن عثمان الهمداني أنشدنيه عمر بن عبدالله العتكي عن عمر بن
شبة :

يا دار هجت لي البكاء فأعولي حُيِّيتِ مَنْزِلَةَ دُثْرِتِ وَدَارَا
بِالْجَزْعِ مِنْ كَنَفِي سُوَيْقَةَ أَصْبَحَتْ^(١) كَالْبُرْدِ بَعْدَ بَنِي النَّبِيِّ قَفَاراً^(٢)
الْحَامِلِينَ إِذَا الْحِمَالَةَ أَعْجَزَتْ وَالْأَكْرَمِينَ أَرْوَمَةً وَنَجَاراً^(٣)
وَالْمَطْرِينَ إِذَا الْمُحُولَ تَتَابَعَتْ دِرَّراً تَدَاوَلَهَا الْمُحُولُ غِزَاراً^(٤)
وَالذَّائِدِينَ إِذَا الْمَخَافَةَ أَبْرَزَتْ سُوقَ الْكَوَاعِبِ يَبْتَدِرْنَ حِصَاراً

(١) سويقة : موضع قرب المدينة وهي منزل بني الحسن وكانت من جملة صدقات علي عليه السلام ،
قال نصيب :

وقد كان في أيامنا بسويقة وليلاتنا بالجزع ذي الطلح مذهب
(٢) كذا في أصلي ، والظاهر ان «البرد» اسم لموضع قريب من سويقة ولكن لم يذكره ياقوت في المادة .
نعم ذكر أبياتاً يستفاد منها ما أشرنا إليه ، قال : وقال الفضل بن العباس اللهي :
إني إذا حلّ أهلي من ديارهم بطن العقيق وأمست دارها البرد
والقفار : جمع القفر : الأرض لا ماء فيها ولا كلاء ولا ناس .

(٣) الحمالة : الذي يحمله الكفيل من الديات والغرامات . والأرومة . والنجار : الأصل .

(٤) المحول : الجذب واحتباس المطر . والغزار : جمع غزير : الكثير

٢٤٠ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

وَتَبَّتْ نُتَيْلَةٌ وَثْبَةً بَعْلُوجُهَا
كَانَتْ عَلَى سَلْفِي نُتَيْلَةٌ عَارًا^(٥)
فَتَصَلَّمَتْ سَادَاتِهَا وَتَهْتَكَتْ
حُرْمًا مَحْصَنَةَ الْخَدُورِ كِبَارًا^(٦)
وَلَعَنَتْ دِمَاءَ بَنِي النَّبِيِّ فَاصْبَحَتْ
خَضِبَتْ بِهَا الْأَشْدَاقُ وَالْأُظْفَارُ
لَا تَسْقِي بِيَدِيكَ إِنْ لَمْ أُبْتَعْثْ
لِجِبَاءٍ يَضِيقُ بِهِ الْفِضَاءَ عَرْمَرَمًا^(٧)
فِيهِ بَنَاتُ بَنِي الصَّرِيحِ وَلَا حَقُّ
يُخْرِجُنَّ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ عَوَابِسًا^(٨)
فَنُنَالُ فِي سَلْفِي نُتَيْلَةَ ثَارِنَا
يُورِينُ فِي حِصْبِ الْأَمَاعِزِ نَارًا^(٩)
فِيهَا يُنَالُ وَتُدْرِكُ الْأُوتَارَا

رواها أبو الفرج بعد ذكره مقتل النفس الزكية محمد بن عبدالله في مقاتل الطالبين

ص ٣٠٤ .

ورواها عن أبي الفرج حسام الدين حميد بن أحمد في مرآتي النفس الزكية من

الحدائق الوردية ص ١٦٧ .

(٥) العلوج : جمع العلج ، وهو الرجل الضخم من الكفار .

(٦) يقال : صلّم فلان الشيء : قطعه من أصله . وصلّمه : قطع أذنه وأنفه من أصلهما .

(٧) الجحفل : الجيش الكثير . والجُرَار : كثير الزحف . ولجياً : ذا لجبة وكثرة . وعرمرماً : كثيراً .

شديداً . والدكادك : جمع دكدك . أرض فيها غلظ . وقسطل : الغبار الساطع في الحرب .

وموآر : منير للتراب .

(٨) بنات بني الصريح ولاحق كناية عن خيل عراب . والقب : جمع أقب وهو من الخيل : الدقيق

الخصر ، الضامر البطن .

(٩) الأماعز : جمع أمعز : المكان الغليظ الكثير الحصى .

وَمَنْ رثاهم عليهم السلام في القرن الثاني بعض محبي أهل البيت عليهم السلام - ممن لم يقع إلينا اسمه - على ما أورده حسام الدين في مرآة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام من كتاب الحدائق الوردية ص ١٨٠ ، قال : ول بعضهم يرثي الحسين بن عليّ عليهما السلام قال :

يا عين بكّي بدمع منك متتهن	فقد رأيت الذي لاقى بنوحسن ^(١)
صرعى بفتح تجرّ الريح فوقهم	أذيالها وغواصي الدُّلح المزن ^(٢)
حتى علت أعظم لو كان شاهدها	محمد ذبّ عنها ثم لم يهن
ماذا يقولون إذ قال النبي لهم :	ماذا فعلتم بنا في سالف الزمن
لا الناس من مضر حاموا ولا عصموا	ولا ربعة والأذواء من يمن ^(٣)
يا ويحهم كيف لم يرعوا لهم حرماً	وقد رأى الفيل حقّ البيت ذي الركن ^(٤)

(١) منتهن : متتابع .

(٢) الغواصي : جمع غادية : السحابة التي تنشأ صباحاً وتمطر . والدلح - على زنة عنق - : السحابة الكثيرة الماء . والمزن - على زنة قفل - : السحاب .

(٣) كذا .

(٤) المراد من الفيل هو فيل أبرهة لما جاء بعدته وعدته لتخريب بيت الله الكعبة المعظمة .

ومن رثاه عليه السلام في القرن الثاني هو سديف بن ميمون مولى بني هاشم
قتيل طواغيت العباسية قال :

واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلاً بجانب المهراس
هكذا أورده ياقوت في مادة « المهراس » من كتاب معجم البلدان : ج ٤
ص ٦٩٧ . وليلاحظ كتاب الكامل - للمبرد - ص ٢٥٩ ، ومادة هرس من نهاية ابن
الأثير : ج ٥ ص ٢٥٩ .

وَمَنْ رثاهم عليهم السلام في القرن الثاني أبو الحجاج الجهني^(١)

بَكَرَ النَّبِيُّ بخير من وطى الحصا
 بالخشاع البر الذي من هاشم
 ذى المكرمات وذى الندى والسؤدد
 أمسى ثقيلاً في بقيع الغرقد
 أن قام مجتهداً بدين محمد^(٢)
 ظلت سيوف بني أبيه تنوشه

(١) هكذا ذكره أبو الفرج المرواني في ختام مقتل النفس الزكية محمد بن عبدالله رفع الله مقامه من كتاب مقاتل الطالبين ص ٣٠٦ .

(٢) إلى هنا أنهى الأبيات أبو الفرج ، ولكن لا أظن أن هذا تمام الأبيات بل لا بد له من بقية فليبحث عنها الباحثون .

ومثل ما في مقاتل الطالبين رواه حسام الدين حميد بن أحمد ، في مرآة النفس الزكية من كتاب الحدائق الوردية ص ١٦٧ .

ومن رثا الحسين وذويه عليهم السلام ووقع موقع القبول عند جميع آل الرسول هو شاعر أهل البيت المتفادي في ولائهم وهو أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة المعروف بالسيد الحميري المولود عام (١٠٥) والمتوفى سنة : (١٧٣/ أو ١٧٨ / أو ١٧٩)^(١)

وقصائد هذا الرجل ومرائيه غير محصورة؛ وقد ورد أنه خلف أربعة بنات وكلُّ واحدة منهنَّ كانت تحفظ أربعة آلاف من أبيات أبيها!!! ولكن تحامل أعداء أهل البيت وضعف شيعتهم - أو تكاسلهم - قضت على معالي الشيعة عامَّةً؛ وعلى ديوان السيد الحميري خاصَّةً؛ حيث لانجد لأبحر أبياته إلا ندادوات عالقة على محتويات بعض كتب الأدب؛ أو التاريخ؛ أو اللغة؛ أو كتب المناقب؛ وكيف كان فنحن نستورد هاهنا ما وجدناه عفويًّا في أثناء الفحص عن معالي أهل البيت عليهم السلام في كتب الموافق والمخالف فنقول:

روى الحافظ السروي أشطراً مما أنشده السيد الحميري - في مرثي الحسين عليه السلام - في أوائل مقتل الإمام الحسين عليه السلام من كتابه مناقب آل أبي طالب : ج ٣

(١) قال الشيخ الأميني رفع الله مقامه في عنوان : « ولادة السيد ووفاته » من كتاب الغدير : ج ٢ ص ٢٧٢ قال :

ولد سيد الشعراء الحميري سنة (١٠٥) بعمان ، ونشأ في البصرة في حضانة والديه الإباضيين إلى أن عقل وشعر فهاجرهما . . .
وللسيد ترجمة في أعيان الشيعة : ج ١٢ ، ص ١٣٠ ، والأغاني : ج ٧ ص ٢٢٩ - ٢٧٨ وأنساب الأشراف : ج ٤ ص ٧٨ ، وروضات الجنات : ج ١ ، ص ٢٨ ومنهج المقال ص ٦٠ والذريعة : ج ١ ، ص ٣٣٣ وطبقات ابن المعتز ، ص ٣٢ وابن السوردي : ج ١ ، ص ٢٥٠ ، ووفيات الأعيان : ج ٦ ص ٣٤٣ والوفائي بالوفيات تحت الرقم : (٥٠٠٣) وفوات الوفيات : ج ١ ، ص ١٨٨ ، ولسان الميزان : ج ١ ، ص ٤٣٦ والبداية والنهاية : ج ١ ، ص ١٧٣ .

٢٤٨ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

ص ٢٧٩ ، قال : قال [السيد] الحميري .

كربلا يا دار كرب وبلا وبها سبط النبي قد قتل^(١)
وأيضاً [قال السيد في رثاء الحسين عليه السلام] :

في حرام من الشهور أحلت حرمة الله والحرام حرام^(٢)

وروى أبو الفرج المرواني في أخبار السيد الحميري من كتاب الأغاني ج ٧ ص ٢٤٠

قال :

وذكر التميمي - وهو علي بن إسماعيل - عن أبيه قال :

كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام إذ استأذن آذنه للسيد؛ فأمره

بإيصاله [إليه] وأقعد حرمه خلف ستر ، فدخل [السيد] فسلم وجلس ، فاستنشده

[أبو عبدالله عليه السلام] فأنشده قوله :

من فقل لأعظمه الزكية	أمرر على جدث الحسيد
وظفاء ساكية روية ^(٣)	يا أعظماً لا زلت من
ك بالحياد الأعوجية	[مالذ عيش بعد رضى
آباؤه خير البرية	قبر تضمّن طيباً
والخلافة والوصية	آباؤه أهل الرياسة
المطيبة الرضية [والخير والشيم المهذبة
فأطل به وقف المطية	فإذا مررت بقبره
ر والمطهرة النقية	وابك المطهر للمطه

(١) وليبحث عن بقية المراثية .

(٢) ولا بد أن تكون للمراثية بقية . وتقدم نظيرها معنى في مراثية عامر بن يزيد بن نبيط البصري

ص ٤٠ .

(٣) وظفاء - كحمراء - : منهمة ، من قولهم : وطف المطر : انهمر؛ ويقال : سحابة وظفاء أي

مسترخية لكثرة مائها .

كبيكاء معولة أتت يوماً لواحدتها المنية (١)
 [وَالْعَن صدى عمر بن سعد والملمع بالنقية
 شمر بن جوشن الذي طاحت به نفس شقية
 جعلوا ابن بنت نبيهم غرضاً كما ترمي الدرية (٢)
 لم يدعهم لقتاله إلا الجعالة والعطية
 لما دعوه لكي تحكم فيه أولاد البغية
 أولاد أخبث من مشى مَرِحاً وأخبثهم سجية
 فعصاهم وأبت له نفس معرزة أبية
 فغدوا له بالسابغات عليهمو والمشرافية (٣)
 والبييض واليلب اليا في والطوال السمهرية (٤)
 وهو ألوف وهو في سبعين نفس هاشمية
 فلقوه في خلف لأحد مد مقبلين من الثنية
 مستيقنين بأنهم سيقوا لأسباب المنية
 يا عين فابكي ما حيين تِ على ذوي الذمم الوفية

(١) ما بين المعرفات غير موجود هاهنا في ترجمة السيد من كتاب الأغاني والغدير ، وبعده في الأغاني هكذا :

قال : فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدّر على خدي ، وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتى أمره بالإمساك فأمسك .

قال [عليّ بن إسماعيل] : فحدثت أبي بذلك لما انصرفت ، فقال لي : وبلي على الكيسانى الفاعل ين الفاعل يقول :

إذا مررت بقبره فأطل به وقف المطية
 فقلت : يا أبة وماذا يصنع ؟ قال : أولاً ينحر ، أولاً يقتل نفسه فنكلته أمه !!!

(٢) الدرية : الصيد الذي يصاد بخدعة .

(٣) السابغات : جمع سابعة : واسعة . طويلة ، وهي من صفات الدروع والرماح . والمشرافية : السيوف المصنوعة من قرى عربية تسمى المشارف .

(٤) اليلب - على زنة السبب ، وواحدتها يلبّة - : الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود . وقيل : جلود يُجْرَرُ بعضها إلى بعض وتلبس على الرؤوس خاصة . والسمهرية : الرماح الصلبة .

٢٥٠ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

لا عذر في ترك البكا ء دمأ وأنت به حرية

والأبيات ذكرت - بزيادات الأشطر التي وضعناها بين المعقوفين - فيما جمع باسم ديوان السيد الحميري ص ٤٦٩ نقلاً عن أعيان الشيعة : ج ١٢ ، ص ٢٧٥ والأغاني : ج ٧ ص ٢٤٠ وتاريخ الإسلام السياسي : ج ٢ ص ١٤٦ .

وأيضاً قال السيد الحميري

توفى النبي عليه السلام ولما تغيب في الملحد^(١)
أزالوا الوصية عن أقربيه إلى الأبعد الأبعد الأبعد
وكادوا مواليه من بعده فيا عين جودي ولا تجمدي
وأولاد بنت رسول الإله يضامون فيها ولم تكمد^(٢)
فهم بين قتلى ومستضعف ومنعفر في الثرى مفصد^(٣)
وله رحمه الله أيضاً :

ليس عجيباً أن آل محمد قتيل وياقِ هائم وأسير
تمام الحمام الوُزقُ عند هُجوعها ونومهم عند الرقاد زفير^(٤)

وهذا، ومأمله رواه عن السيد الحميري الحافظ السروي في عنوان : « مصائب أهل البيت عليهم السلام » من مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٢١١ .

(١) الظاهر أن هذا هو الصواب ، وفي أصلي : « فلما تغيب في الملحد » والمُلحد : القبر . والقصة مر ضروريات فن التاريخ .

(٢) كذا في أصلي ، ولعل الصواب : « يضامون فيها ويستكمد » ؟

(٣) منعفر : متمرغ . والثرى : التراب أو الندى منه . ومفصد : مشقوق العروق .

(٤) الوُزق : جمع الأورق ، وحمام الورق : الذي يضرب لونه الى الخضرة . والهجوم - كهجوم - النوم أو نوم الليل .

والظاهر أن الأبيات من القصيدة التي يقول السيد في أولها :

أجدت بآل فاطمة البكورُ فدمع العين منهمر غزير

وأيضاً قال السيد الحميري رحمه الله المولود (١٠٥) والمتوفى (١٧٣)^(١) :

لست أنساه حين أيقن بالمو
ثم قال : ارجعوا إلى أهلکم لي
فأجابوه والعيون سكب
أي عذر لنا غداً حين نلقى
ت دعاهم وقام فيهم خطيباً
س سوائي أرى لهم مطلوباً
وحشاهم قد شبّ منها لهيباً
جدك المصطفى ونحن هروبا^(٢)

(١) كما في الغدير : ج ٢ ص ٢٧٢ عن لسان الميزان ج ١ ص ٤٣٨ .

(٢) هكذا رواه عنه السيد الأمين رفع الله مقامه في كتاب أعيان الشيعة : ج ١٢ ، ص ١٣١ ، ط ١ .

ورواه أيضاً العلامة الأميني قدس الله نفسه في الغدير ج ٢ ص ٢٢٠ .

ولكن الحافظ ابن شهر آشوب رحمه الله نسب الأبيات إلى ابن حماد ، كما في مناقب آل أبي طالب :

ج ٣ ص ٢٤٩ .

وَمَنْ رثاهم عليهم السّلام في القرن الثاني أبو عبد الله جعفر بن عقّان الطائي

ذكره المرزباني في كتاب أخبار شعراء الشيعة ص ١١٥ ، وقال : كان من شعراء الكوفة وكان مكفوفاً وله أشعار كثيرة في معان مختلفة^(١) [منها قوله] :

لِيَبْكِ عَلَى الإسلامِ مَنْ كَانَ بَاكِياً
غداً حَسِينٌ لِلرِّمَاحِ دَرِيَّةً
وَعُودٌ فِي الصَّحْرَاءِ لِحِمَاً مَبْدُوداً
فَمَا نَصْرَتَهُ أُمَّةُ السُّوءِ إِذْ دَعَا
بِئْسَ قَدْحٌ مَحْمُوداً أَنْوَارِهِمْ بِأَكْفَهُمْ
وَذَكَرَهُمْ جَهْداً بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
فَمَا حَفِظُوا قَرَبَ الرَّسُولِ وَلَا رَعُوا
أَذَاقَتَهُ حَرَّ الْقَتْلِ أُمَّةً جَدَّهُ

فقد ضيّعت أحكامه واستحلّت
وقد نهلت منه السيوف وعلّت^(٢)
عليه عتاق الطير بات وظلّت^(٣)
لقد طاشت الأحلام منها وضلّت^(٤)
فلا سلمت تلك الأكف وشلّت
فإن ابنه من نفسه حيث حلّت
وزلّت بهم أقدامهم واستزلّت
هفت نعلها في كربلا وزلّت^(٥)

(١) وذكره شيخنا الحاج آقا بزرگ الطهراني في عنوان : «المراثي» في حرف الميم من كتاب الذريعة : ج ٢٠ ص ٢٩٢ قال وشعره في مأتي ورقة ذكره الشيخ [الطوسي رحمه الله] في الفهرست . وحكى ابن قولويه في [كتابه] الكامل [الزيارات] [قوله] في رثائه الحسين عليه السلام بمحضر الإمام الصادق :

لِيَبْكِ عَلَى الإسلامِ مَنْ كَانَ بَاكِياً . . .

(٢) دريئة : محدقة يطعنه الطاعنون كما يطعن الهدف المنصوب لتعلم الطعن وتدريبه . ونهلت - على زنة علمت - : شربت ، والنهل - كفرس - : أول الشرب . وعلّت - على زنة مدت وفرت - : شربت تباعاً ، وسقياً بعد سقي ، والعلل : الشرب الثاني ، يقال : علل بعد نهل أي الشرب المتوالي بعد الشربة الأولى .

(٣) غودر : ترك . مبدداً : مفرقاً مجزئاً . عتاق الطير : الجوارح أي ذات الصيد منه .

(٤) طاشت - على زنة باعت وبابها - : خفت وذهبت . والأحلام : جمع حلم : العقل .

(٥) هفت نعلها - على زنة ضربت وبابها - : زلّت . وفي مقدمة كتاب المجالس الفاخرة - للسيد شرف

٢٥٤ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

فلا قدس الرحمان منها نفوسها
كما أفجعت بنت الرسول بنسلها
وكانوا سروراً ثم عادوا رزيةً
لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وإن هي صامت للاله وصلت
وكانوا حماة الحرب حيث استقلت

وذكره أيضاً الخوارزمي في الفصل (٦) من كتابه مقتل الحسين عليه السلام : ج ٢
ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، قال :

ولجعفر بن عفان أيضاً من قصيدة طويلة انتخبت منها هذه :

تبكي العيون لركن الدين حين وهي
هل لامرئ عاذر في خزن أدمعه
أم هل لمكتئب حرّان أفقده؟
قضت على آل خير الخلق كلهم
مثل النجوم الدراري يستضاء بها
يا أمة السوء هاتوا ما حجاجكم
وأحمد خصمكم والله منصفه
ألم أبين لكم ما فيه رشدكم
أما بني فمقتول ومكتبل

وللرزايا العظيمات الجليلات (١)
بعد الحسين وسبي الفضاظميّات
لذاذة العيش تكرار الفجيّعات
وهم غياث البرايا في الملمات (٢)
إن غاب نجم بدا نجم لميقات (٣)
إذا برزتم لجبار السماوات
إن قال في جمعكم دون المحاباة (٤)
من الحلال ومن ترك الخطيئات (٥)
وهارب في رؤس المشمخرات (٦)

وما حفظت قرب النبي ولا رعت
أذاقته حرّ القتل أمة جدّه
وزلت بها أقدامها واستزلت
فتبت أكف الظالمين وشلت

(١) وهي : وهن وضعف .

(٢) الملمات : جمع الملمّة : الحادثة الشديدة من حوادث الدنيا .

(٣) إشارة إلى ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام وغيره من المعصومين عليهم السلام :

ألا إن مثل آل محمد مثل نجوم السماء كلّها خوى [أي غرب] نجم طلع نجم آخر .

(٤) المحاباة : الميل عن الحق والانحراف عن العدل .

(٥) إشارة إلى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال في خطبة حجّة الوداع :

أيها الناس إنّه ما من شيء يقربكم إلى الجنّة إلّا وقد أمرتكم به ، وما من شيء يقربكم إلى النار إلّا
وقد نهيتكم عنه .

(٦) مكتبل : مغلول مقيد في الكبل - بفتح الكاف وكسره وسكون الباء - : أعظم ما يكون من القيود .

والمشمخرات : الجبال الشاهقة المرتفعة .

وقد أخفتم بناقي بين أظهركم ماذا أردتم - شقيتم - من بنيات
لينيقلن من عند جبار يؤنبها لآخر مثله نقل السببَات
وروى المرزباني في ترجمته من معجم الشعراء^(١) قال : ومن شعره في [مرثية] أهل

(١) كما نقل عنه العلامة الأميني رفع الله مقامه في ترجمة السيد الحميري من كتاب الغدير : ج ٢
ص ٢٦٨ .

أقول : وروى شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي - في الحديث (٤٠) من الجزء السابع من
أماله ص ٢٤ ، قال :

أخبرنا محمد بن محمد ، قال : أخبرني أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني ، قال : أخبرنا محمد
بن يحيى ، قال : حدّثنا جبلة بن محمد بن جبلة الكوفي ، قال : حدّثني أبي ، قال : اجتمع عندنا
السيد محمد الحميري وجعفر بن عفان الطائي ، فقال له السيد : ويحك أتقول في آل محمد :
ما بال بيتكم يخرب سقفه وثيابكم من أرذل الأثواب؟
فقال جعفر : فما أنكرت من ذلك ؟ فقال السيد : إذا لم تحسن المدح فاسكت ، أیوصف آل محمد
بمثل هذا ؟ ولكني أعذرك هذا طبعك وعلمك ومتهالك ، وقد قلت [فيهم ما أرجو أن] أمحق
عنهم عار مدحك [فأنشد السيد] :

أقسم بالله وآلانه	والمراء عمًا قال مسؤل
إن علي بن أبي طالب	على التقي والبر مجبول
وإنه كان الإمام الذي	له على الأمة تفضيل
يقول بالحق ويعني به؟	وليس تلهيه الأباطيل
كان إذا الحرب مرتها القنا	وأحجمت عنها البهاليل
يمشي إلى القرن وفي كفه	أبيض ماضي الحد مصقول
مشي العفرنا بين أشباله	أبرزه للقص الغيل
ذاك الذي سلّم في ليلة	عليه ميكال وجبريل
ميكال في ألف وجبريل في	ألف ويتلوهم سرافيل
ليلة بدر مدداً أنزلوا	كأتهم طير أبابيل
فسلّموا لما أتوا حذوه	وذاك إعظام وتبجيل

[هكذا] يقال فيهم يا جعفر ، وشعرك يقال مثله لأهل الخصاصة والضعف .

فقبل جعفر رأسه وقال : أنت والله الرأس - يا أبا هاشم - ونحن الأذنان .

أقول : ورواه أيضاً في ترجمة جعفر بن عفان من تلخيص شعراء الشيعة للمرزباني ، ص ١١٦ .
ورواه أيضاً الطبري الإمامي - نقلاً عن الشيخ - في الحديث « ٢٩ » من الجزء الثاني من كتاب بشارة
المصطفى ص ٥٣ .

البيت عليهم السلام قوله :

ألا يا عين فابكي ألف عام وزيدي إن قدرت على المزيد
إذا ذكر الحسين فلا تُملي وجودي الدهر بالعبرات جوذي
فقد بكت الحائم من شجاها بكت لأليفها الفرد الوحيد^(٢)
بكين وما درين وأنت تدري فكيف تهّم عينك بالجمود^(٣)
أتسى سبط أحمد حين يمسي ويصبح بين أطباق الصعيد

ومن شعر جعفر بن عَفان هذا في المذهب ما رواه أبو الفرج في ترجمته من كتاب الأغاني : ج ٩ ص ٤٥ ، قال : إنه ردّ على مروان بن أبي حفصة القائل :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثه الأعمام؟!

أقول : وصدر القصيدة ذكره أيضاً أبو الفرج في ترجمة السيد الحميري من كتاب الأغاني : ج ٧ ص ٢٤٧ .

(٢) الحائم : جمع الحيام - بفتح الحاء فيها - : طائر معروف . وشجاها - على زنة دعا وبابه - : حزنها .

(٣) تهّم : تقدّم وتهتمّ به .

فردّ عليه جعفر بن عَفَّان بقوله . :

لم لا يكون وإنّ ذلك كائن
 للبنات نصف كامل من ماله
 ما للطليق وللتراث وإنّما
 لبني البنات وراثه الأعمام
 والعمّ متروك بغير سهام
 صلّى الطليق مخافة الصمصام^(٤)

(٤) المراد من الطليق هو عَبَّاس بن عبد المطلب فإنّه كان في غزوة « بدر » مع المشركين فأسر فأطلقه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد أخذ الفدية منه .

ومما يناسب المقام ما رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الباب : (٤٣) من كتاب عيون أخبار الرضا - عليه السلام - : ج ١ ، ص ١٨٨ ، قال :

حدّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ، قال : حدّثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي عن سهل بن زياد الأدمي عن عبد العظيم بن عبدالله الحسيني عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : حدّثني معمر بن خلاد وجماعة قالوا :

دخلنا على [الإمام] الرضا عليه السلام [فرأيناه متغيّر الوجه !!] فقال له بعضنا : جعلنا الله فداك ما لي أراك متغيّر الوجه ؟ فقال عليه السلام : إني بقيت ليلتي ساهراً متفكراً في قول مروان بن أبي حفصة :

أني يكون وليس ذاك بكائن
 ثم نمت فإذا أنا نقائل قد أخذ بعصاة الباب وهو يقول :

أني يكون وليس ذاك بكائن
 لبني البنات نصيبهم من جدّهم
 ما للطليق وللتراث وإنّما
 قد كان أحبرك القرآن بفضله
 إنّ ابن فاطمة المنوّه باسمه
 وبقي ابن نثلة واقفاً متردداً
 للمشركين دعائم الإسلام ؟
 والعمّ متروك بغير سهام
 سجد الطليق مخافة الصمصام
 فمضى القضاء به من الحُكَم
 حاز الوراثة عن بني الأعمام
 يبكي ويسعده ذوو الأرحام

ومن رثاهم عليهم السلام في القرن الثاني فقيه الشيعة ومحبي الشريعة ،
ومقيم براهين الصادقين ، ومبطل كيد المضلين أبو جعفر محمد بن علي بن
النعمان الكوفي المعروف بمؤمن الطاق^(١)

يا لقلب قد شقّه الوجع	يكاد ممّا عناه ينصدع ^(٢)
أمسى كئيباً معذباً كمداً	تظلّ فيه الهموم تصطرع ^(٣)
عن ذكر آل النبي إذ قهروا	واللون منّي مع ذاك ملتمع ^(٤)
قالت قريش : ونحن أسرته	والناس ما عمّروا لنا تبع
قالت قريش : منّا الرسول فما	للناس في الملك دوننا طمع ^(٥)
قد علمت ذلك العريب فما	تصلح إلّا بنا وتجتمع
فإن يكونوا في القول قد صدقوا	فقد أقروا ببعض ما صنعوا ^(٦)
لأن آل الرسول دونهم	أولى بها منهم إذا اجتمعوا ^(٧)

- (١) والرجل أعرف من مؤمن آل ياسين ولكن لم أطلع بعد على تاريخ ولادته ووفاته .
(٢) كذا في أصلي بالفاء الموحدة وكأنه من قولهم : شَفَّ الجسم = من باب فَرَّ - شَفَوْاً : رَقَّ من النحول . أو أنه على زنة « مدّ » وبابه يقال : شَفَّ فلاناً المرض أو الهمّ : أوهنه .
(٣) كئيباً : حزيناً . وكمداً : حزناً وغماً شديداً .
(٤) ملتمع : متغير ذاهب الوضاعة والنضارة .
(٥) وهذا القول من قريش كاد أن يكون متواتراً كما يتجلّى ذلك لكلّ من يراجع ما قاله أبو بكر وعمر في سقيفة بني ساعدة .
(٦) أي أقروا بأنّ كلّ من يكون أقرب إلى شجرة الرسول فهو أولى بالخلافة عنه من غيره ، وأن قريشاً دون الأنصار من شجرته ، فهم أولى من الأنصار وممن لا يكون من أسرته بالقيام بمقامه .
وهذا إقرار منهم ببعض الحقّ لأنهم بعد الإقرار به لم يفوضوا الخلافة إلى من هو أقرب منهم إلى رسول الله ؛ وهم أهل بيته وعترته .
(٧) وذلك مقتضى ما استدّلوا به من أولوية كلّ من هو أقرب إلى الرسول يكون أولى بمقامه وكونه خليفة عنه .

وأَنهم بالكتاب أعلمهم والقرب منه والسبق قد جمعوا (٨)
ما راقبوا الله في نبيّهم إذ بعده وصل أهله قَطَعُوا

أخبار شعراء الشيعة للمرزباني؛ ص ٨٦ .

ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام لما بلغه قول قريش هذا؛ قال عليه السلام : احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة .

وقال عليه السلام احتجاجاً عليهم : إن كانت الإمامة في قريش فأنا أحقُّ قريش بها؛ وإن لا تكن في قريش فالأنصار على دعواهم .

كما في المختار : (٦٤) من نهج البلاغة ، والمختار : (١٠) من نهج السعادة : ج ١ ، ص ٤١ .

وكتب عليه السلام إلى معاوية - كما في المختار : (٢٨) من باب الكتب من نهج البلاغة وغيره - :

ولما احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فلجوا عليهم ،

فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونهم؛ وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم !!!

(٨) وهذا الاحتجاج قد جاء عن غير واحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام منهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام - كما في المختار : (١٩٠) من قصار نهج البلاغة وغيره - :

واعجباً أنكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة ؟ »

قال السيد الرضي : وروي عنه عليه السلام شعر في هذا المعنى :

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب

وإن كنت بالقرى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب

وممن رثاه عليه السلام في القرن الثاني سفيان بن مصعب العبيدي الكوفي^(١)
 من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام المتوفى أواخر المائة الثانية تقريباً
 روى الكليني رضوان الله عليه في الحديث : (٢٦٣) من كتاب الروضة من
 الكافي : ج ٨ ص ٢١٥ قال :

[أخبرنا] سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسين عن أبي داود المسترق ، عن
 سفيان بن مصعب العبيدي^(٢) قال :

(١) روى أبو الفرج المرواني في ترجمته من كتاب الأغاني : ج ٧ ص ٢٢ ط بيروت قال : [و عن أبي
 داود المسترق : سليمان بن سفيان أن السيد الحميري والعبيدي اجتمعا فأشد السيد [الحميري] :
 إني أدين بما دان الوصي به يوم الحزبية من قتل المحلينا
 وبالسذي دان يوم النهروان به وشاركت كفه كفي بصفينا
 فقال له العبيدي : أخطأت ، لو شاركت كفك كفه كنت مثله ، ولكن قل : « وتابعت كفي كفه »
 لتكون تابعا لا شريكاً !! .

فكان السيد الحميري بعد ذلك يقول : أنا أشعر الناس إلا العبيدي .
 (٢) قال العلامة الأميني : وللعبيدي هذا معاصر من شعراء أهل البيت عليهم السلام يلقب أيضاً
 بالعبيدي وهو أبو محمد يحيى بن بلال العبيدي الكوفي المترجم في كتابنا الغدير : ج ٢ ص ٣٢٦ وله
 رحمه الله في موضوعنا قوله :

واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلاً بجانب المهراس

وقال المحدث القمي رفع الله مقامه في عنوان : « العبيدي » من كتاب الكنى ج ٢ ص ٤١٤ قال :
 روي عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام [أنه] قال : يا معشر الشيعة علموا أولادكم
 شعر العبيدي فإنه على دين الله . ومن شعره في المناقب [قوله] :

وقالوا : رسول الله ما اختار بعده إماماً ولكننا لأنفسنا اخترنا
 أقمنا إماماً إن أقام على الهدى أطعنا وإن ضل الهداية قومنا
 فقلنا : إذا أنتم إمام إمامكم بحمد من الرحمان تهتم ولا تهنا

دخلت على أبي عبدالله [الإمام الصادق] عليه السلام فقال : قولوا لأمّ فروة^(٣) تحيي فتسمع ما صنع بجدها . قال : فجاءت فقعدت خلف الستر ، ثم قال [أبو عبدالله] : أنشدنا . قال : فقلت :

فرو جودي بدمعك المسكوب^(٤) .

قال : فصاحت [أم فروة] وصحن النساء ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : الباب الباب^(٥) فاجتمع أهل المدينة على الباب ، فبعث إليهم أبو عبدالله : [كان] صبيّ لنا غشي عليه فصحن النساء .

ولكنّا اخترنا الذي اختار ربّنا لنا يوم حَمّ ما اعتدينا ولا حلنا
ونحن على نور من الله واضح فيارب زدنا منك نوراً وثبتنا

(٣) ويطلق هذه الكنية على زوج الإمام الصادق - وهي بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر - وعلى بنت الإمام عليه السلام وهي المراد هاهنا بقريئة قوله عليه السلام : « تحيي فتسمع ما صنع بجدها » .

(٤) لم أطلع بعد على بقية هذه المرثية ، فمن عنده خبر فليدلنا عليها .

(٥) لأن أمراء العصر كانوا مخالفيين لإقامة العزاء على شهداء أهل البيت ، وكانوا مأمورين من قبل سلطان الوقت أن يمنعوا ذلك أشد المنع .

ومن رثاه عليه السلام في القرن الثاني أبو هارون المكفوف : موسى بن عمير ، مولى آل جعدة بن هبيرة

روى ابن قولويه رحمه الله في الحديث الأول من الباب (٣٣) من كتاب كامل الزيارات ص ١٠٤ ، قال :

حدّثنا أبو العباس القرشي ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة .

عن أبي هارون المكفوف ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام . قال : فأنشدته فبكى ، فقال : أنشدني كما تشدون - يعني بالرقّة^(١) - قال : فأنشدته :

امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال : فبكى ثم قال : زدني . قال : فأنشدته القصيدة الأخرى^(٢) ، قال : فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر ، قال : فلما فرغت قال لي : يا أبا هارون من أنشد في

(١) ورواه المجلسي رحمه الله في الحديث (٢٨) من الباب (٣٤) من بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٢٨٨ عن الصدوق رحمه الله في كتاب ثواب الأعمال عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب . . . ثم قال المجلسي رحمه الله : «الرقّة» بالفتح : بلدة على الفرات واسطة ديار ربيعة ، وآخر غربي بغداد . وقرية أسفل منها بفرسخ .

أقول : والأقرب أنه بكسر الراء - اسم معنى لا اسم عين - من قولهم : «رق له - من باب ضرب - رقة» : رحمه . أو من قولهم : «أرق الواعظ قلبه» : ألانه . أو من قولهم : «ترقق له» : رقق له قلبه وحنّ عليه . أو من قولهم : «ررق الكلام» : حسّنه . وحاصله جعل الصوت ميكبياً ومحرزناً .
(٢) يحتمل أن يكون المراد منه ؛ ما يأتي في الحديث التالي ، ويحتمل أيضاً أن يكون المقصود ما في الحديث تالي التالي .

٢٦٤ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى عشراً كتبت له الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما [كذا] الجنة ، ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينيه [من عينيه «خ ل»] من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ، ولم يرض له بدون الجنة .

وأيضاً روى في الحديث الخامس من الباب قال : حدّثني محمد بن الحسن ، عن محمد بن الحسن الصفّار ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة :

عن أبي هارون المكفوف ، قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي : أنشدني . فأنشدته فقال : لا كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره . قال : فأنشدته :

امرر على جدّ الحسين^(١) فقل لأعظمه الزكية

قال : [فبكى] فلما بكى أمسكت أنا فقال : مر . فمررت ، قال : ثم قال : زدني زدي . قال : فأنشدته :

يا فرو قومى فاندبى مولاك وعلى الحسين فاسعدي ببكاك

قال : فبكى وتهايج النساء ، قال : فلما أن سكتن قال لي : يا با هارون من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى عشرة فله الجنة . ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد ، فقال : من أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجنة ، ثم قال : من ذكره فبكى فله الجنة .

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث (٢٥) من الباب (٣٤) من بحار

الأنوار : ج ٤٤ ص ٢٨٧ ، وفي ط الكمباني : ج ١٠ ، ص . . .

ورواه أيضاً الشيخ الحرّ العاملي في الباب (١٠٤) من أبواب المزار ، من كتاب

(١) هذا هو الصواب ، وفرو ، منادى مرثم وأصله يا فروة ، وهي بنت الإمام الصادق عليه السلام ، وفي جميع ما رأينا من النسخ الأصلية والفرعية : يا مريم .

وسائل الشيعة : ج ٥ ص ٤٦٥ نقلاً عن كتاب ثواب الأعمال ص ٤٧ للشيخ الصدوق رحمه الله ؛ عن أبيه ، عن سعد ، عن محمد بن الحسين . . .

ورواه أيضاً العلامة الأميني أعلى الله مقامه في الغدير : ج ٢ ، ص ٢٣٦ عن كتاب كامل الزيارات وثواب الأعمال للشيخ الصدوق رحمه الله .

وأيضاً رواه عنها الشيخ التستري في كتاب قاموس الرجال : ج ١٠ ، ص ٢١٢ .
ورأيت على ظهر بعض أصول القدماء ما لفظه .

في نبذة من ابن الحدّاد ؟ في مرثية الحسين عليه السلام [قال :] وعن أبي هارون المكفوف ؛ قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا با هارون أنشدني في الحسين عليه السلام . فأنشدته فقال : أنشدني كما تنشدون - يعني برقة وترجيع [صوت] - فأنشدت القصيدة الأولى :

امرر على قبر الحسين	فقل لأعظمه الزكية
[يا أعظماً لا زلت من	وطفاء ساكبة رويّة]
وإذا مررت بقبره	فأطل به وقف المطيّة
وابك المطهر للمطهر	والمطهرة الزكية
ببكاء معولة أتت	يوماً لواحدتها المنية ^(١)

قال [أبو هارون] : فبكى [أبو عبدالله عليه السلام] وقال : زدني فأنشدته :

أضحكني الدهر وأبكاني	والدهر ذو صرف وألوان
لتسعة بالطفّ قد غودروا	صاروا جميعاً رهن أكفان
وستة ليس يجارى بهم [ظ]	بنوعقيل خير فرسان
ثم عليّ الخير مولاهم	ذكرهم هيّج أحزان
من كان مسروراً بما مسكم	أو شاميتاً يوماً من الآن ؟

(١) كذا في هذه الرواية ؛ وفي غيرها : «كبكاء معولة . . .» .

فقد ذُللنا بعد عزّ فما ؟ أَدفع ضيماً حين يغشاني (١)

متى يقوم الحقّ فيكم متى ؟ يقوم مهديكم الثاني ؟

قال : فبكى عليه السلام وسمعت والله بكاء أهله من وراء الستر .

قال [أبوهارون]: فلما فرغت قال لي يا أبا هارون من أنشد في الحسين شعراً فبكى [أ] و أبكى واحداً كتبت له الجنة !! ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج منه مقدار جناح ذبابة كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة .

وروى الشيخ الصدوف رفع الله مقامه في الحديث الأول من عنوان : « ثواب من أنشد في الحسين صلوات الله عليه . . . » من كتاب ثواب الأعمال ، ص ٨٣ قال :

[حدّثني] أبي رحمه الله قال : حدّثنا سعد بن عبدالله عن محمد بن الحسين بن الخطاب عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة :

عن أبي هارون المكفوف ؛ قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : « يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام » فأنشدته هذا الشعر :

امرر على جدث الحسي من فقبل لأعظمه الزكيّة

قال : فبكى ، ثمّ قال : « زدني » فأنشدته القصيدة الأخرى (٢) قال : فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر .

قال : فلما فرغت قال : يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى عشرة كتب لهم الجنة ؟ ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى خمسة كتب له الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما مرّ في عنوان : « حثّ الإمام محمد بن عليّ على إقامة العزاء والبكاء على الحسين » المذكور في مقدمة كتابنا عبرات المصطفين .

وهاهنا في أصلي تقديم وتأخير بين الأبيات ، وفيه أيضاً : « وتسعة بالطف » .

(٢) يحتمل أن يكون مراده من قوله : « القصيدة الأخرى » ما تقدم في الحديث السالف من قوله : « أضحكني الدهر وأبكاني . . . » .

ويحتمل أن يكون مراده من قوله : « القصيدة الأخرى » ما تقدّم في حديث ابن قولويه .

تأليف الشيخ محمد باقر المحمودي ٢٦٧

واحداً كتب لهم الجنة . ومن ذكّر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينيه مقدار جناح ذبابة كان ثوابه على الله عزّ وجلّ ولم يرض له بدون الجنة .

وقال محمد بن أبي بكر التلمساني في آخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من المجلّد الثاني من كتاب الجوهرة - الذي فرغ من تأليفه سنة : (٦٤٤) - ص ٢٢١ قال :

ولبعض المحسنين المجددين يرثي [الإمام] الحسين رضي الله عنه :

امرر على جدّ الحسـ	ين وقل لأعظمه الزكيّة
يا أعظماً لا زلت من	وطُفَاء ساكبة رويّة ^(١)
وإذا مررت بقبره	فأطلّ به وقف المطيّة
وابكٍ	رِ والمطهرة التقيّة
كبكاء معولة أتت	يوماً لواحدتها منيّة

(١) وطفاء - كصفراء - : منهمة؛ من قولهم : وطف المطر : انهمر .

وممن رثا الحسين عليه السلام في القرن الثاني هو سيف ابن عميرة النخعي
من أصحاب الإمام الصادق والكاظم عليهما السلام^(١)

قال :

جلّ المصاب بمن أصبنا فاعذري يا هذه وعن الملام فأقصري^(٢)

(١) ذكره ابن النديم في فقهاء الشيعة ومصنفيهم في القرن الخامس من المقالة السادسة من كتاب
الفهرست ص ٣٠٧ ط بيروت .

وله أيضاً ترجمة في رجال الطوسي والنجاشي وبحر العلوم وغيرهم .
(٢) هذان الشطران أخذناه مما أجاد به السيّد جواد شبر حفظه الله تعالى من كيد العتاة ، والظاهر أنّه
أخذهما من ترجمة سيف من كتاب أعيان الشيعة : ج ٣٥ ص ٤٢٤ .
ولم يكن الكتاب بمتناولي ، فليراجعه من يهّمه ؛ أو يراجع أدب الطفّ من أراده .
ولم أطلع بعد على بقية المراثية فمن دلّني على بقيتها فله عليّ عدد كامل من جميع منشوراتي .

وممن رثاه عليه السلام في القرن الأوّل والثاني عبدالله بن غالب أبو عليّ
الأسدي الكوفي الشاعر الفقيه^(١)

روى ابن قولويه رحمه الله في الحديث الثالث من الباب (٣٣) من كتاب كامل
الزيارات ص ١٠٥ ، قال :

حدّثني محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله
بن حسن ، عن أبي [ابن «خ ل»] شعبة :

عن عبدالله بن غالب ، قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأنشدته مرثية
الحسين عليه السلام ، فلمّا انتهيت إلى هذا الموضع :

فيا لبلية تكسو حسينا؟ بمسقاة الثرى عفر التراب^(٢)

[قال : ف] صاحت باكية من وراء الستر : وا أبتاء .

(١) ذكره النجاشي رحمه الله تحت الرقم : (٥٨٢) من فهرسه ص ٢٢٢ ط قم قال :
عبدالله بن غالب الأسدي الشاعر الفقيه أبو عليّ روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله وأبي الحسن
عليهم السلام ثقة ثقة . وأخوه إسحاق بن عبدالله [أيضاً ثقة] . له كتاب تكثر الرواة عنه ؟ منهم
الحسن بن محبوب
وذكره عنه وعن غيره تحت الرقم : (٧٠٥١) من كتاب معجم رجال الحديث : ج ١ ، ص ٢٧٣ .
(٢) ومثله في الحديث : (٢٤) من الباب : (٣٤) من بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٢٨٦ ، نقلًا عن كامل
الزيارات ، ولكن كان في أصلي معاً تصحيف . وعفر التراب : التمرغ فيه .

وَمَنْ رثاهم عليهم السلام من أعلام القرن الثاني هو عبد الرحمان بن عبدالله بن ذكوان المدني القرشي مولاهم المعروف بابن أبي الزناد المولود عام (١٠٠) المتوفى عام (١٧٤) وهو من رجال جماعة من أرباب الصحاح الست مترجم في تهذيب التهذيب : ج ٤ ص ١٧١ .

روى حسام الدين حميد بن أحمد المحلي في أواخر كتابه : الخدائق الوردية : ج ٢ ص ٢١٥ ط ١ ، قال :

ولما أخرج [طاغية بني العباس] بني الحسن من المدينة أنشأ بعض الموالين^(١) لأهل البيت عليهم السلام [قائلًا] :

من لنفس كثيرة الإشفاق ولعين كثيرة الإطراق
جمدت للذي دهاها زماناً ثم جادت بدمعها المهراق^(٢)
لفراق الذين راحوا إلى المو ت عياناً والموت مرّ المذاق
ثم راحوا يسلمون علينا بأكفّ مشدودة بالوثاق^(٣)

(١) وروى سبط ابن الجوزي قبيل « ذكر مقتل محمد بن عبدالله بن حسن » من كتاب تذكرة الخواص ، ص ١٩٨ ، ط بيروت قال :

وذكر الصولي في [كتاب] الأوراق : أن ابن أبي الزناد السعدي لما [رأى بني حسن] أخرجوا من المدينة على الجمال وكل واحد منهم [يعادله جندي] قال :

من لنفس كثيرة الإشفاق ولعين كثيرة الإطراق . .

(٢) جمدت : يبست . ودهاها : أصابها .

(٣) كذا في أصلي ، وفي تذكرة الخواص : « ثم ظلّوا يسلمون علينا » والأكفّ : جمع الكفّ . والوثاق - بفتح الواو وكسرهما - : ما يشدّ به من حبل وقيد وغيرها .

ما رأينا من البرية طراً
كرمياً عندما ألمّ وصبراً
فيهم سيد البرية يشكو
مسحت وجهه قريش وعادت

مثلهم لو وقى من الموت واقبي
ليست المعرفات مثل العتاق^(٤)
طول حبس وعضّ كيد مضاق^(٥)
ثم هذا؟ مبارك سبّاق^(٦)

(٤) وهذان الشطران وما بعده غير موجودة في كتاب تذكرة الخواص .

(٥) كذا في أصلي - ولكن بإهمال ما قبل القاف - ولعل الصواب : « مثل العيان » .

(٦) مضاق : مضيق .

(٧) كذا في أصلي .

ومن رثاهم عليهم السلام في القرن الثاني هو عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير المولود سنة (١١١) المتوفى عام (١٨٤)^(١)

روى الطبري في حوادث سنة : (١٤٥) من تاريخه : ج ٧ ص ٦٠١ ط الحديث

قال :

قال عمر [بن شبة] : أنشدني عيسى بن إبراهيم وإبراهيم بن مصعب ابن عمارة بن حمزة بن مصعب ، ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن بن زباله وغيرهم لعبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير يرثي محمداً^(٢) :

تبكى مُدَّله أن تقنص حبلهم	عيسى وأقصد صائباً عثماناً ^(٣)
هلاً على المهدي وابني مصعب	أذريت دمك ساكباً تَهْتَاناً ^(٤)
ولفقد إبراهيم حين تصدعت	عنه الجموع فواجه الأقراناً
سالت دموعك ضلّة قد هجّت لي	بُرحاء وجد تبعث الأحراناً
والله ما ولد الحواضن مثلهم	أمضى وأرفع محمداً ومكاناً
وأشدّ ناهضةً وأقول للتي	تنفي مصادر عدلها البهتاناً
فهنالك لوفقات غير مشوّه	عَيْنِيكَ من جزع عذرت علاناً

(١) وهو مترجم في نسب قريش للمصعب ص ٢٤٢ ، وجمهرة نسب قريش للزبير بن بكار ، ص ١٢٤ ، وفي تاريخ بغداد : ج ١٠ ، ص ١٧٣ ، والأغاني ج ٢٠ ص ١٨٠ ، ط الساسي . وابن أبي حاتم ج ٢/٢/١٧٨ ، لسان الميزان : ج ٣ ص ٣٦١ وثقات ابن حبان .

(٢) ورواه أيضاً أبو الفرج في آخر مقتل محمد بن عبدالله من كتاب مقاتل الطالبين ص ٣٠٥ ط مصر .

(٣) يعني بعيسى ابن حصين وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير . كذا في هامش تاريخ الطبري .

(٤) أذريت : صببت وأسلت . وتهتاناً : متتابعاً ، يقال : هتنت السماء - على زنة ضرب وبابه - هتناً وهتوناً وهتناناً وتهتاناً : تتابع مطرها وانصب . وهتن الدمع : قطر .

رزه لعمرك لو يصاب بمثله
ميطان صدع رزؤه ميطاناً^(١)
وأيضاً قال عبدالله بن مصعب :

يا صاحبي دعا الملامة واعلما
وقفا بقبر ابن النبي فسلمنا
قبر تضمن خير أهل زمانه
رجل نفى بالعدل جور بلادنا
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجر
لو أعظم الحدثان شيئاً قبله
أو كان أمتع بالسلامة قبله
ضحوا بإبراهيم خير ضحية
بطلاً يخوض بنفسه غمراتها
حتى مضت فيه السيوف وربما
أضحى بنو حسن أبيح حريمهم
ونسأوهم في دورهن نوائح
يتوسلون بقتلهم ويرونه
والله لو شهد النبي محمد
إسراع أمته الأسنة لابنه

أن لست في هذا بألوم منكما
لا بأس أن تقفأ به فتسلما
حسباً وطيب سجية وتكرماً
وعفا عظيماً الأمور وأنعما
عنه ولم يفتح بفاحشة فما
بعد النبي به لكنت المعظما
أحداً لكان قصاره أن يسلمنا
فتصرمت أيامه وتصرماً
لا طائشاً رعشاً ولا مستسلما
كانت حتوفهم السيوف وربما
فيها وأصبح نهبهم متقسماً
سجع الحمام إذا الحمام ترمنا
شرفاً لهم عند الإمام ومغنياً^(٢)
صلى الإله على النبي وسلمنا
حتى تقطر من ظبائهم دما

(١) الظاهر ان هذا هو الصواب ، وذكره في أصلي بالباء الموحدة .

وقال في القاموس : «ميطان - كميزان -» : من جبال المدينة كذا في هامش مقاتل الطالبين ، ولم أجد في تاج العروس .

(٢) الظاهر أن كلمة «الإمام» من تحريفات حفاظ بني أمية ، إذ الرجل حين إنشاده هذه المرثية لم يكن يعترف بإمامة أحد غير محمد بن عبدالله النفس الزكية بل كان يرى غيره ممن تصدى للزعامة ظالماً طاغياً متفرعاً .

ويحتمل أنه غير محرف وأنه أراد من الإمام ما وصفه الله تعالى في الآية (٤١) من سورة القصص بقوله : وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون .

حقاً لأيقن أنهم قد ضيَعوا تلك القرابة واستحلّوا المحرماً (١)
والآيات رواها أيضاً السيّد المرشد بالله؛ كما في باب مرآة إبراهيم بن عبد الله
من كتاب الحدائق الوردية؛ ص ١٧٥ .

(١) إشارة إلى ما ثبت بين جميع المسلمين من حرمة إيذاء أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ووجوب مودّتهم الاستفادة من قوله تعالى في الآية : (٢٣) من سورة الشورى : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ وهم بعملهم أنكروا مودّتهم واستحلّوا ما حرّم الله عليهم من تنكيل آل رسول الله ، وكلّ من يستحلّ ما ثبت في الشريعة حرمة فهو كافر .

ومن رثاهم عليهم السلام في القرن الثاني منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الزحم بن مالك النمري من النمر بن قاسط وقيل : هو منصور بن الزبرقان بن سلمة - أبو القاسم النمري الشاعر من أهل الجزيرة^(١) المتوفى قبل سنة (١٩٣)^(٢)

ومن قوله ما رواه حسام الدين حميد بن أحمد في الحدائق الوردية : ج ٢ ص ٢٠٥

آل النبي ومن يحبهم يتطامنون مخافة القتل
أما النصارى واليهود فهم من أمة التوحيد في أزل^(٣)

وله رحمه الله من قصيدة برواية جماعة من الحفاظ :

متى يشفيك دمعك من همول ويرد ما بقلبك من غليل^(٤)

(١) كما ذكره الخطيب في ترجمته في حرف الميم تحت الرقم : « ٧٠٥٠ » من تاريخ بغداد : ج ١٣ ؛ ص ٦٥ .

وذكره أيضاً ابن حجر في ترجمة الرجل من كتاب لسان الميزان : ج ٦ ص ٩٥ قال : منصور بن سلمة بن الزبرقان النميري الشاعر الرسعني يكنى أبا الفضل ؛ [و] كان شيعياً جداً . . .

(٢) إذ في هذه السنة مات غوي بن العباس المسمى بالرشيد ؛ لغرة الجهادى الأولى ؛ وقد كان أمر بقتل ابن الزبرقان ؛ فصادف أنه مات قبل إجراء أمر الرشيد عليه ؛ فأراد نبش قبره وإحراقه فصرفه عن هذا الفضل بن الربيع كما في ترجمته من تاريخ بغداد : ج ١٣ ؛ ص ٦٥ . وكما في الحدائق الوردية : ج ٢ ص ٢٠٨ ط

وقيل : بل قتله الرشيد برأس عين في سنة : « ١٩٠ » .

(٣) وقريب منه معنى تقدم في مرثي الإمام الباقر عليه السلام وفي مرثي أبي حنيفة ؛ وأبي ثميلة الأبار .

(٤) المهمول : فيضان الدمع وسيلانه . والغليل : حرارة الحزن . العطش الشديد .

وقد شرقت رماح بني زياد
 فؤادك والسلو فإن قلبي
 فيا طول الأسي من بعد قوم
 تعاورهم أسنة آل حرب
 فما وجدت على الأعقاب منهم
 ولكن الوجوه مكلّمات
 أرى دم الحسين ولم يراعوا
 فدت نفسي جبينك من جبين
 أيخلو قلب ذي ورع ودين
 وأوصال الحسين ببطن قاع
 بترية كربلاء له ديار،

بري من دماء بني الرسول^(٥)
 ليأبى أن يعود إلى ذهول^(٦)
 أدير عليهم كأس الأفول^(٧)
 وأسياف قليلات الفلول^(٨)
 ولا الأنفاء آثال النصول^(٩)
 وفوق صدورهم مجرى السيول^(١٠)
 وفي الأحياء أموات العقول^(١١)
 جرى دمه على الخدّ الأسيل^(١٢)
 من الأحزان والألم الطويل^(١٣)
 ملاعب للدبّور وللقبول^(١٤)
 نيام الأهل دارسة الطلّول^(١٥)

- (٥) شرقت: اجتذبت. انشقت. والرماح: جمع رمح وهو من الأسلحة المعروفة. والرّي: بفتح الراء وكسرها: الشرب المشيع .
- (٦) السُّلُو - كعلُو - : نسيان الشيء وهجره والذهول عن ذكره. والذهول: الغفلة والنسيان .
- (٧) الأسي - كعصى - : الحزن. وكأس الأفول كناية عن الفناء كمن يُسقى سماً مهلكاً ليموت .
- (٨) الفلول: الكلال وعدم القدرة على المضيّ في المطلوب كما ينبغي .
- (٩) الأعقاب: جمع عَقَب : من يخلّفه الشخص بعده. والأنفاء كأنه جمع نفاية: ما يُلقَى وي طرح لردائه. والنصول: جمع النسل: سنان الرمح .
- (١٠) مكلّمات: مجروحات. والسيول: جمع السيل: الماء الكثير المنحدر من المكان العالي .
- (١١) أي كأنما الأحياء حينها قتل الحسين عليه السلام كانت أموات العقول فلم تدركوا عظم الجناية التي وقعت وصدرت من البُعاة .
- (١٢) كذا في أصلي؛ ولعلّ الأسيل بمعنى السائل .
- (١٣) يعني أنّ كلّ من لم يمزّن ولم يتأمّم بما جرى على الحسين عليه السلام فليس من الدين والورع في شيء .
- (١٤) القاع: الأرض السهلة المطمئنة التي انفرجت عنها الآكام والجبال. والدبور - بفتح الدال - : الريح الغربية التي تقابل الريح الصبا؛ وهي الريح الشرقية. والقبول: ريح الصبا لأنها تستقبل الدبور .
- (١٥) ديار: جمع دار: المسكن . علّ النزول. ونيام: جمع نائم. ودارسة: ممحّة ذاهبة الأثر. والطلّول - بضم الطاء - : جمع الظلل - بفتحها - : الموضع المرتفع. الأثار البارزة .

تَحِيَّاتٍ وَمَغْفِرَةٍ وَرَوْحٍ عَلَى تِلْكَ الْمَحَلَّةِ وَالْحُلُولِ ، (١)
قَتِيلٍ مَا قَتِيلَ بَنِي زِيَادٍ؟ أَلَا بِأَبِي وَنَفْسِي مِنْ قَتِيلٍ ،
بِرَّئِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّنْ أَصَابَكَ بِالْأَذْيَةِ وَالذُّحُولِ (٢)

الفصل : (١٢) من مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ١٤٨ ، ط ١ .

والأشعار ذكرها عنه المرزباني - باختلاف كثير - في ترجمته من كتاب أخبار شعراء
الشيعة ، ص ١١ تحت الرقم : (١٩) .

ورواها أيضاً السيد الأمين رفع الله مقامه - ولكن بلا ذكر مصدر له - في أواخر
ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب أعيان الشيعة القسم الأول من ج ٤
ص ١٧٠ ، ط ٢ .

وروى أبو عمر ابن عبد البرّ في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب
الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة : ج ١ ، ص ٣٨٠ قال : وقال منصور النمرى :

ويُلك يا قاتل الحسين لقد يؤت بحمل ينوء بالحامل (٣)
أي حياء حبوت أحمد في حفرته من حرارة الشاكل (٤)
تعال فاطلب [غداً] شفاعته وانفض فرد حوضه مع الناهل (٥)
ما الشك عندي في حال قاتله لكنني أشكّ في الخاذل
كأنما أنت تعجبين ألا تنزل بالقوم نقمة العاجل (٦)

(١) المحلّة: موضع النزول . والحلول: جمع الحالّ: النازل في مكان .

(٢) الذحول - بضمّ الذال - : جمع دحل - بفتح فسكون - : الثار .

(٣) يؤت: تحمّلت وارتكبت . وينوء: يتقل .

(٤) الحياء: على زنة العطاء لفظاً ومعنى .

(٥) «ردّ» فعل أمر وطلب؛ من قولهم: «ورد يرد» والمراد من قوله: «حوضه» هو الحوض الكوثر .

والناهل: المتردّد إلى المنهل وهو موضع الشرب والإستقاء .

(٦) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب أسد الغابة؛ وفي ترجمة الإمام الحسين من كتاب الإستيعاب

بهامش الإصابة :

«كأنما أنت تعجبين الأمور؟ ...»

٢٨٢ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

لا يعجل الله إن عجلت وما ربك عما ترين بالغافل
ما حصلت لامرء سعادته حقت عليه عقوبة الأجل

أقول : والأبيات ذكرها أيضاً حرفية ابن الأثير في آخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب أسد الغابة : ج ٢ ص ٢٢ .

وأيضاً لمصور بن سلمة برواية أخرى :

متى يشفيك دمعك من همول
ألا يا ربّ ذي حزن تعايا
قتيل ما قتيل بني زياد
رويد ابن الدعيّ وما ادّعاه
غدت بيض الصفائح والعوالي
معاشر أودعت أيام بدر
فلما أمكن الإسلام شدّوا
فوافوا كربلاء مع المنايا
وأبناء السعادة قد تواصوا
فما بخلت أكفّهم بضرب
ويبرد ما بقلبك من غليل^(١)
بصبر فاستراح إلى العويل^(٢)
ألا بأبي وأمي من قتيل
سيلقى ما تسلف عن قليل^(٣)
بأيدي كل مؤتشب دخيل^(٤)
صدورهم وديعات العليل^(٥)
عليه شدّة الحنق الصّوول^(٦)
بمرداة مسومة الخيول^(٧)
على الحدثان بالصبر الجميل
كأمثال المصاعبة النزول^(٨)

قال حسام الدين : وله أشعار كثيرة في أهل البيت عليهم السلام منها [قوله]

آل الرسول خيار الناس كلهم وخير آل رسول الله هارون

رضيت حكمك لا أرضى به بدلاً لأنّ حكمك بالتوفيق مقرون

(١) الهمول : الفيضان : والغليل : العطش الشديد . حرارة الحزن .

(٢) تعايا بصبر : عجز عن الصبر . والعويل : رفع الصوت بالبكاء .

(٣) رويد ابن الدعيّ : أمهله . أتركه . وابن الدعي هو ابن زياد .

(٤) غدت : صارت . وبيض الصفائح : السيوف العريضة . والعوالي : جمع عالية : الرمح الطويل

والمؤتشب والدخيل : الأوباش من الناس .

(٥) وديعات العليل : الأحقاد .

(٦) أي فلما تمكّنوا في أيام إسلامهم هجموا على أهل البيت هجوماً ذي حنق صئول .

(٧) المرداة : العمود الثقيل . ومسومة الخيول : عتائقها .

(٨) الأكفّ : جمع الكفّ .

ولا وجدت على الأصلاب منهم
ولكنَّ الوجوه بها كلومٌ
أيجلو قلبُ ذي ورع ودين
وقد شرقت رماح بني زياد
ألم يحزنك سربٌ من نساء
يُشققن الجيوبَ على حسين
فقدن محمداً فلقين ضيماً
ألم يبلغك والأنباء تنمى
بترية كربلاء لهم ديار
تحيات ومغفرة وروح
ولا زالت معادن كل غيث
برئنا يا رسول الله ممن
ألا يا ليتني وصلت يميني
فجدت على السيوف بحرّ وجهي

ولا الأكتاف آثار النصول^(٩)
وفوق نحورهم مجرى السيول^(١٠)
من الأحزان والهَم الطويل
بريٍّ من دماء بني الرسول^(١١)
لآل محمد مُخش الذبول^(١٢)
أيامى قد خلون من البعول^(١٣)
وكنَّ به مصونات الحبول^(١٤)
مصالُ الدهر في ولد البتول^(١٥)
نيام الأهل دراسة الطلول^(١٦)
على تلك المحلّة والحلول^(١٧)
من الوسميِّ مرتجس هطول^(١٨)
أصابك بالأداة وبالذحول^(١٩)
هناك بقائم السيف الصقيل^(٢٠)
ولم أخذل بنيك مع الخذول^(٢١)

- (٩) أي استشهدوا وهم مستقبلوها غير المستدبرين . . والنصول : جمع النصل : حديدة الرمح .
(١٠) الكلوم : الجروح .
(١١) شرقت : جذبت ومصّت . والرّيّ : الشرب إلى الشبع .
(١٢) السرب : الجمع . والعصبة . والخمش : الخدش .
(١٣) الأيامي : جمع الأيمّ : من فقدت زوجها . والبعول : جمع بعل .
(١٤) مصونات : محفوظات . والحبول : جمع حجلة : بيت النساء .
(١٥) تنمى : تنشر وتذاع . ومصال الدهر : صولته .
(١٦) نيام : نائمون . ودارسة الطلول : ممحّية الأثر .
(١٧) المحلّة - هنا - هي كربلاء والحلول هم الشهداء .
(١٨) الوَسِيّ : المطر .
(١٩) الذحول : الثار . أخذ الثار .
(٢٠) الصقيل من السيوف : الذي بقي على حدّته وقاطعيّته لعدم استعماله .
(٢١) الخذول - بفتح الخاء - : الخاذل .

قال الخوارزمي : ولنصور بن سلمة هذا [قوله] من قصيدة جيّدة جداً :

يعلّلون النفوس بالباطل ^(١)	شَاءَ من الناس راتعُ هامل
ن خلود الجنان للقاتل	تقتل ذريّة النبي ويرجو
جئت بعبءٍ ينوء بالحامل ^(٢)	ويكلك يا قاتل الحسين لقد
حفرته من حرارة الثاكل ^(٣)	أيّ جباء حبوت أحمد في
دخلت في قتله مع الداخل	بأيّ وجه تلقى النبي وقد
أولا فرد حوضه مع الناهل ^(٤)	تعال فاطلب غداً شفاعته

(١) كذا في نسخة مقتل الخوارزمي ص ١٤٨ ، وصدر القصيدة رواه أبو الفرج بأسانيد في أخبار منصور النمري ونسبه من كتاب الأغاني : ج ١٦ ، ص ١٩ ، ط الساسي ، وفي ط دار الثقافة بيروت : ج ١٣ ، ص ١٤٨ ، وفيه هكذا : « ساد من الناس راتع هامل » الخ . وفي ص ٢٠ : « ساد من الناس راتع هامل » ولم يذكر تمام الأبيات ، بل ذكر الأوّلين ثم قال : فلما بلغت إلى قوله :
ألا مساعير يغضبون لها بسلة البيض والقنا الذابل
قال الرشيد أراه يحرّض عليّ ، ابعثوا إليه من يجيء برأسه . فكلمه فيه الفضل بن الربيع فلم يغن كلامه شيئاً ، وتوجّه إليه الرسول فوفاه في اليوم الذي مات فيه ودفن .
وقال حسام الدين حميد بن أحمد المحلي المولود سنة (٥٨٢) المتوفى عام (٦٥٢) في كتابه الحدائق الوردية : ج ٢ ص ٢٠٧ ط ١ ، قال :

وكان منصور النميري من شعراء هارون الرشيد ، ويذكر هارون في شعره وهو يريد عليّاً عليه السلام لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلّم له : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » حتى وشى به بعض أعدائه إلى الرشيد فأنشد قصيدته : « شاء من الناس راتع هامل » حتى وصل إلى قوله : « ألا مصاليت يغضبون لها . . . فأمر بعضهم أن يأتيه برأسه !! فوصل [المأمور إليه] وقد مات . وروي [عن هارون] أنه قال : لقد هممت أن أنبشه !!!

(٢) وفي لسان الميزان : « نؤت بحمل ينوء . . . والعبيء : على زنة الثقل والحمل لفظاً ومعنى . وينوء - على زنة يقول وبابه - يسقط . يثقل ويميل . ينهض بجهد ومشقة .

(٣) الجباء : العطاء .

(٤) هذا هو الظاهر المذكور في غير واحد من المصادر ، وفي أصلي : « هل فاطلب . . . » وفي لسان الميزان « هلّم فاطلب غداً شفاعته » . ولعلّ ما في أصلي مصحّف عنه ؟
والناهل : النازل إلى المشرب .

لا شكّ عندي في كفر قاتله لكنني قد أشكّ في الخاذل^(٥)
 نفسي فداء الحسين يوم غدا إلى المنايا غدوّ لا قافل^(٦)
 ذلك يوم أخنى بكلّكله على سنام الإسلام والكاهل^(٧)
 مظلومة والنبيّ والدها تدير أرجاء مقلة حافل^(٨)

(٥) أمّا كفر قاتله فلائنه أنكر بفعله وعمله ما هو من ضروريات الإسلام وهو وجوب محبة أهل البيت وتعظيمهم، ومنكر ضروري الإسلام كافر لأن عمله دالّ بالمطابقة على تكذيب النبي ومكذب النبي كافر بإجماع المسلمين.

(٦) هذا هو الصواب المذكور في غير واحد من المصادر، وفي أصلي: «غدوّ لا قائل . . .» .

ومن قوله: «نفسى الفدا» الى قوله: «بسلة البيض والقنى الذابل» رواه أبو الفرج المرواني في عنوان: «ذكر السبب في خروج أبي السرايا» من كتاب مقاتل الطالبين ص ٥٢٢ .

(٧) كذا في أصلي، وفي رواية المرشد بالله: «ذلك يوم أنحى بشفرته». وأنحى عليه: أقبل عليه. و«أخنى عليه بكلّكله»: أتى عليه. جار عليه وعذّره به. أسلمه وخضر ذمته. والكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين. ومن الفرس: ما بين مخومه إلى ما مسّ الأرض منه إذا ربض. والسنام معروف، ويستعار للعظيم ومن له الشأن الكبير. والكاهل: أعلى الظهر. وكاهل القوم: سنّدهم ومعتمدهم. ويقال: فلان شديد الكاهل: منيع الجانب.

(٨) والأرجاء: الأطراف والنواحي. والمقلة: العين أو شحمتها. أو السواد والبياض منها. وحافل: مملوء.

وقريباً من نصف هذه القصيدة ذكره ابن حجر في ترجمة منصور بن الزبرقان النميري هذا من كتاب لسان الميزان: ج ٦ ص ٩٥ نقلاً عن ابن المعتزّ في كتاب معجم الشعراء، ووصف ابن حجر القصيدة بأنها طويلة وساق الكلام إلى أن قال:

[و]يقول فيها في ذكر فاطمة رضي الله عنها وطلبها فدك من [أبي بكر]:

مظلومة والإله ناصرها؟ تذري دموعاً من مقلتي حامل؟

ثم قال ابن حجر وهي طويلة من جيد الشعر.

أقول: وجملة: «والإله ناصرها» مصحّفة قطعاً ولكن لاندري هل التصحيف من ابن حجر أو ممن تقدّمه أو ممن تأخّر عنه؟

ثمّ ذكر ابن حجر أنّ العبادي نمّ عليه بهذه القصيدة عند الرشيد فغضب وقال لا أراه إلاّ يحرّض الناس على الخروج [عليّ] فجهّز إليه من يسلّ لسانه من فقاء، فوصل فوجد جنازته فرجع.

ألا مساعير يغضبون لها
 كم مئت منهم بغضته
 ما انتحبت حوله قرابته
 أذكر منهم ما قد أصابهم
 حتى متى أنت تعجبين ألا
 لا يعجل الله إن عجلت وما
 ما حصلت لأمرء سعادته
 أعاذلي إنني أحب بني
 دنت بما أنتم عليه وما
 دينهم جفوة النبي وما

بسلة البيض والقنا الذابل^(٩)
 مقرب القرب بالعرنا نازل^(١٠)
 عند مقاساة يومه النازل^(١١)
 فيمنع القلب سلوة الذاهل^(١٢)
 ينزل بالقوم بأسه العاجل^(١٣)
 ربك عما ترين بالغافل^(١٤)
 حقت عليه عقوبة الأجل
 أحمد والترب في فم العاذل
 رجعت عن دينكم إلى باطل؟
 الجافي لآل النبي كالواصل^(١٦)

وروى السيد المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري المولود سنة : (٤١٢) المتوفى
 عام : (٤٧٩) في الأمالي الخميسية على ما في العنوان : « الحديث الثامن في فضل
 الحسين . . . من ترتيبه : ج ١ ، ص ١٦٢ ، ط ١ ، قال :

-
- (٩) كذا في أصلي ، وفي لسان الميزان : « ألا مصاليت يغضبون لها مستلة البيض . . . » .
 المساعير : جمع المسعر : موقد النار . والمصاليت : جمع مصلت : من شهر سلاحه . والبيض
 السيف . والقنى : الرمح . والذابل : الدقيق .
 (١٠) كذا في أصلي ، وفي رواية المرشد بالله : « مغرب بالعرنا نازل ؟ » .
 (١١) الانتحاب : البكاء الشديد . التنفس الشديد . والمقاسات : تحمل المكاره .
 (١٢) السلوة : التسلى . والذاهل : الغافل .
 (١٣) وفي أدب الطف :
 حتى متي أنت تعجلين ألا ؟ تنزل بالقوم نقمة العاجل
 (١٤) كذا في أصلي ، ومثله في أدب الطف ، وفي رواية المرشد بالله : « وما ربك عما يريد بالغافل » .
 (١٥) كذا في أصلي ، وفي أدب الطف : « قد دنت ما دينكم عليه . . . » .
 (١٦) كذا في أصلي ، وفي أدب الطف « جفوتم عتره النبي وما الجافي لآل النبي كالواصل » .

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي بقراءتي عليه ببغداد ، قال : أخبرنا أحمد بن إبراهيم - يعني ابن شاذان - إجازةً ، قال : أنشدنا أحمد ابن القاسم ، قال : أنشدني أحمد بن أبي أمية القرشي قال : أنشدني منصور ابن سلمة بن الزبرقان النميري [لنفسه] :

يعللون النفوس بالباطل شاء من الناس راتعُ هامل
جون خلود الجنان للقاتل تقتل ذرية النبي وير
قمت بحمل يميل بالحامل^(١) ويملك يا قاتل الحسين لقد
حفرته من حرارة الشاكل؟ أي حباء حبوت أحمد في
دخلت في قتله مع القاتل بأي وجه تلقى النبي وقد
أولا ترد حوضه مع الناهل^(٢) تعال فاطلب غداً شفاعته
ولا أراني أشك في الخاذل^(٣) ما الشك عندي في حال قاتله
ربك عما يريد بالغافل^(٤) لا يعجل الله إن عجلت وما
إلى المنايا غدو لا قافل^(٥) نفسي فداء الحسين يوم غدا
على سنام الإسلام والكاهل^(٦) ذلك يوم أنحى بشفرته
مغترب بالعرا نازل^(٧) كم ميّت منهم بغصته
عند مقاسات يومه الباسل^(٨) ما انتحبت حوله قرابتهُ

(١) كذا في أصلي ، وليلاحظ ما تقدم برواية الخوارزمي .

(٢) كذا في أصلي ، وفي الرواية المتقدمة عن الخوارزمي : «أولا فرد حوضه . . .» .

(٣) كذا في أصلي ، وفي رواية الخوارزمي : «لكنني قد أشك في الخاذل» .

(٤) وفي الرواية السالفة عن الخوارزمي : «وما ربك عما ترين بالغافل» .

(٥) غدا - على زنة «دعا» - : انطلق : ذهب غدوة . والقافل : الراجع .

(٦) أنحى : أقبل . وضع . والشفرة : السيكة العظيمة العريضة . وسنام الإسلام وكاهله : أعاليه .

(٧) هذان الشطران كانا في أصلي بعدما يأتي بعد ستة أشطار ؛ من قوله : «يا عاذلي إنني أحب . . .» . فقدنهما لأنه أوفق لسياق الأبيات .

(٨) كذا في أصلي ، وفي الرواية المتقدمة عن الخوارزمي : «يومه النازل؟» .

وما انتحبت : ما رفعت صوتها بالبكاء . والمقاسات : مكابدة الألم ومعالجة شدته .

أذكر منهم ومن مصابهم
مظلومة والنبى والدها
يا عاذلي إنني أحبّ بني
قد ذقت ما أنتم عليه فما
من ذنبكم جفوة النبى و

فيمنع القلب سلوة الذاهل (٩)
تدير أرجاء مقلة حامل (١٠)
أحمد والترّب في فم العاذل (١١)
رجعت من دينكم إلى طائل (١٢)
مالجاني لآل الرسول كالواصل (١٣)

ورواها أيضاً حسام الدين حميد بن أحمد المحلى في مرآة الإمام الحسين عليه السلام في آخر مقتله من كتاب الحدائق الوردية ص ١٣٣ ، ط ١ . وج ٢ ص ٢٠٨ .

وروى الشيخ نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله الحلي المعروف بابن نما ، المتوفى سنة : (٦٤٥) قال :

قال الهروي الكاتب : سمعت منصور بن سلمة الهروي ينشد ببغداد في شهر رمضان سنة إحدى عشر وثلاث مائة شعراً من جملته :

تُصان بنت الدعيّ في كلل المد
يرجى رضا المصطفى فواعجبا
ك وينت الرسول تبتذل؟!
تقتل أولاده ويحتمل?!

وقال أيضاً كما روى عنه ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء عن طبقات ابن المعتز :

آل النبي ومن يُحبُّهم
أمنوا النصارى واليهود وهم
يتطامنون مخافة القتل
من أمة التوحيد في أزل (١٤)

قال : وأنشد الرشيد هذا بعد موته فقال : لقد هممتُ أن أنبشه ثم أحرقه .

(٩) كذا في أصلي ، وفي مناقب الخوارزمي : «أذكر منهم ما قد أصابهم . . .» .

(١٠) كذا في أصلي ، وفي الرواية المتقدمة عن الخوارزمي : « مقلة حافل » .

(١١) الترب : التراب . والعاذل : اللاثم .

(١٢) كذا في أصلي ، وانظر الرواية السالفة عن الخوارزمي .

(١٣) كذا في أصلي ، وفي الرواية المتقدمة عن الخوارزمي : « دينهم جفوة النبي . . . » .

(١٤) الأزل - على زنة الدار .

وَمَنْ رثاهم عليهم السلام في القرن الأول والثاني محمد بن إدريس بن
العبّاس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن
المطلب بن عبد مناف القرشي المطلب بن أبي عبد الله الشافعي المولود سنة (١٥٠)
المتوفى عام : (٢٠٤)^(١)

روى الخوارزمي في الفصل الثالث عشر من كتابه مقتل الحسين عليه السلام :
ج ٢ ص ١٣٦ ؛ قال :

أخبرني سيّد الحفّاظ أبو منصور شهر دار بن شيرويه الديلمي فيما كتب إليّ من
همدان ، أخبرني محي السنّة أبو الفتح إجازة ، أنشدني أبو الطيّب البجلي أنشدني أبو
النجم بدر بن إبراهيم الدينوري للشافعي محمد بن إدريس :

وأزق نومي فالرقاد غريب	تأوب همّي والفضاد كئيب
تصاريف أيام هنّ خطوب	ومما نفي نومي وشيب لمّتي
وإن كرهتها أنفس وقلوب	فمن مبلغ عني الحسين رسالة
صبيغ بماء الأرجوان خضيب	قتيلاً بلا جرم كأنّ قميصه
ولللخيل من بعد الصهيل نحيب	فللسيف إعوال وللرمح رنة
وكادت لهم صمّ الجبال تذوب ^(٢)	تزلزلت الدنيا لآل محمّد
وهتّك أستار وشقّ جيوب	وغارت نجوم واقشعرت كواكب

(١) وهو مترجم في مصادر كثيرة منها الطبقات الكبرى : ج ص ومنها تهذيب الكمال :
ج ص ١٤١٤ وتهذيب التهذيب ج ٩ ص ٢٥ ، ومنها سير أعلام النبلاء : ج ١٠ ، ص ٥ -

(٢) إلى هنا جاء أيضاً في المقتل المنسوب إلى أبي مخنف من مخطوطات «أمروزيانا» ولكن أبدل هذا
المصرع بقوله : «وكادت نجوم في السماء تغيب» .

يُصَلِّي عَلَى الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَتُغْزَى بَنُوهُ إِنْ ذَا لِعَجِيبٍ
لِئِنَّ كَانَ ذَنْبِي حَبَّ آلِ مُحَمَّدٍ فَذَلِكَ ذَنْبٌ لَسْتُ مِنْهُ أَتُوبُ
هَمُّ شَفْعَائِي يَوْمَ حَشْرِي وَمَوْقِفِي إِذَا كَثُرْتَنِي يَوْمَ ذَاكَ ذُنُوبُ

وروى الحافظ جمال الدين الزرندي المدني في آخر ترجمة الإمام الحسين من كتابه معراج الوصول في معرفة آل الرسول - الورق ٣١/ب/ قال : نقل أبو القاسم الفضل بن المستملي أن القاضي أبا بكر سهل بن محمد حدثه ، قال : قال أبو القاسم بن الطيب بلغني أن الشافعي رحمه الله أنشد هذه الأبيات :

وَمَا نَفْسِي نَوْمِي وَشَيْبَ لَمْتِي تَصَارِيفَ أَيَّامٍ لَهْنَ خَطُوبُ
تَأْوِبُ هَمِّي وَالْفَوَادُ كَثِيبُ وَأَرْقُ عَيْنِي وَالرَّقَادُ غَرِيبُ
تَنْزَلْتَ الدُّنْيَا لَأَلِ مُحَمَّدٍ وَكَادَتْ لَهُمْ صَمَّ الْجِبَالُ تَذُوبُ
فَمَنْ مَبْلَغَ عَنِّي الْحُسَيْنِ رِسَالَةً وَإِنْ كَرِهْتَهَا أَنْفُسُ وَقُلُوبُ
قَتِيلًا [ظ] بَلَا جَرْمٍ كَأَنَّ قَمِيصَهُ صَبِيغَ بِمَاءِ الْأَرْجُوانِ خَضِيبِ (١)
يُصَلِّي عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ [ظ] وَتُغْزَى بَنُوهُ إِنْ ذَا [ظ] لِعَجِيبٍ
لِئِنَّ كَانَ ذَنْبِي حَبَّ آلِ مُحَمَّدٍ فَذَلِكَ ذَنْبٌ لَسْتُ عَنْهُ أَتُوبُ
هَمُّ شَفْعَائِي يَوْمَ حَشْرِي وَمَوْقِفِي وَحَبَّهِمْ لِلشَّافِعِيِّ ذُنُوبُ ؟

وهكذا رواه أيضاً القندوزي عن الزرندي في الباب : (٦٢) من كتابه : ينابيع المودة : ج ٢ ص ٣٥٦ .

ورواه ابن شهر آشوب رحمه الله مرسلًا في أواخر مقتل الإمام الحسين عليه السلام من مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٦٩ .

وذكر الحموي في آخر الباب : (٥٢) من السمت الثاني من كتابه : فرائد السمطين : ج ٢ ص ٢٦٦ ط ١ ؛ قال :

مررت في بعض مطالعاتي على ما يُعزَى إلى الإمام الشافعي المطلبي رضي الله

(١) الأرجوان - بضم الهمزة وسكون الراء - : معرّب «أرغوان» بفتح الهمزة والغين وهو شجر له ورد في غاية الحمرة يشبه به كل شيء له حمرة شديدة .

عنه [وهو] هذان البيتان :

ويل لمن شفعأوه خُصَّأوه والصور في حشر القيامة يُنْفَخ
لأبَدٌ أن ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين مضمَّخ

ومن بدائع أبيات الشافعي حول إظهاره وإلاء أهل البيت عليهم السلام ما رواه
عنه صاحب كتاب رشفة الصادي فيه ص ٢٤ ، ورواه أتم منه أحمد بن عبد القادر
العجيلي في كتابه ذخيرة المآل قال : قال الشافعي :

ولما رأيت الناس قد ذهب بهم	مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سُفن النجا	وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم	كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افترت في الدين سبعون فرقة	وثيقاً على ما جاء في واضح النقل
ولم يك ناجٍ منهم غير فرقة	فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل
أفي الفرقة الهلاك آل محمد	أم الفرقة اللاتي نجت منهم؟ قل لي
فإن قلت في الناجين فالقول واحد	وإن قلت في الهلاك جفت عن العدل
إذا تان مولى القوم منهم فإتني	رضيتهم لا زال في ظلهم ظلي
رضيت علياً لي إماماً ونسله	وأنت من الباقيين في أوسع الحل

هكذا رواه عنه السيد مير حامد حسين رفع الله مقامه ؛ في حديث الثقلين من
كتابه عبقات الأنوار ، ص ٥١ و ٩١٧ ، طبعة اصبهان .

وَمَنْ رثاهم عليهم السلام في أواخر القرن الثاني الهيثم بن عبد الله

الخثعمي المتوفى عام (٢١٣) (١)

روى أبو الفرج في آخر أخبار أبي السرايا السري بن منصور، من كتاب مقاتل الطالبين ص ٥٥٦ ط مصر، قال:

وفيا كتب به إليّ عليّ بن أحمد العجلي قال: أخبرنا يحيى بن عبد الرحمان قال: قال الهيثم بن عبد الله الخثعمي يرثي [أهل البيت] أبا السرايا وذكرها [محامي أهل البيت] ابن عمّار، ووصف أنه لا يعرف قائلها -:

وسل عن الظاعنين ما فعلوا
يا ليت شعري « والليث » عصمة من
أين استقرت نوى الأحبة أم
ركب الحّت يد الزمان على
بني البشير النذير الطاهر الطهر
خانهم الدهر بعد عزهم
وأين بعد ارتحالهم نزلوا (٢)
يأمل ما حال دونه الأجل (٣)
هل يرتجى لأحبة القفل (٤)
إزعاجهم في البلاد فانتقلوا (٥)
الذي أقرت بفضله الرسل
والدهر بالناس خائن خيل (٦)

(١) ولعله ما ذكره ابن حجر في كتاب لسان الميزان: ج ص ٢٠٨.

(٢) كذا في أصلي، وفي آخر الحدائق الوردية: « سائل عن الظاعنين... ».

(٣) هذا مثل قول أبي طالب رفع الله مقامه.

(٤) النوى: الدار. الوجه الذي يقصده السائر. وفي الحدائق الوردية: « أين استقرت نوى

الأحبة... ». والفعل: الرجوع.

(٥) الركب: اسم جمع بمعنى ركبان الخيل والإبل.

(٦) الختل - على زنة كتف - بمعنى الخاتل: خادع.

بانوا فظلت عيون شيعتهم
 واستبدلوا بعمدهم عدوهم
 يا عسكرياً ما أقل ناصره
 فبكمهم بالدماء إن نفذ الدم
 لا تبك من بعدهم على أحد
 أخوهم يفتدى صفوفهم
 في فيلق يملأ الفضاء به
 رماهم الشيخ من كنانته
 بالخيال تردي وهن ساهمة
 والسابقات الجياد فوقهم
 واليزنيات في أكفهم

عليهم لا تزال تنهمل^(٧)
 بش لعمرى بالمبدل البدل^(٨)
 لم تشفه من عدوه الدول
 ع فقد خان فيهم الأمل^(٩)
 فكل خطب سواهم جلل^(١٠)
 زحفاً إليهم وما بها خلل^(١١)
 كأنما فيه عارض وبيل^(١٢)
 والشيخ لا عاجز ولا وكل^(١٣)
 تحت رجال كأنها الإبل^(١٤)
 والبيض والبيض والقنا الذبل^(١٥)
 كأنما في رؤسها الشعل^(١٦)

(٧) بانوا: انفصلوا وابتعدوا. وتنهمل: تسيل بالدموع.

(٨) وفي الحدائق الوردية: «لعمر [ي] المبدل البدل».

(٩) وفي الحدائق الوردية: «فابكمهم بالدماء...».

(١٠) جلل - على زنة جيل - هين حقير. وهذا مثل ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام حينما دفن

النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «وإن المصاب بك لجليل، وإنه قبلك وبعذك لجلل» كما في

المختار وما بعده من نهج السعادة: ج ١، ص ٣٨ ط ٢.

(١١) كذا في متن أصلي، وفي هامشه عن ط: «أخوهم يعتدي صقوهم؟». وفي الحدائق الوردية:

«أناهم تهتدي صفوفهم؟».

(١٢) الفيلق: الجيش. والفضاء: الأفق. والعارض. السحاب المعترض في الافق. ووبل - ككتف -:

وابل: ماطرٌ شديداً. والوبل - كفلس -: المطر الشديد.

(١٣) الكنانة - بكسر الكاف -: جعبة توضع فيها السهام. الوكل - على زنة كتف -: الجبان العاجز.

(١٤) تردي: ترحم الأرض بحوافرها. وساهمة: ضامرة البطون متدربة للكر بعد الفر.

(١٥) والسابقات: الخيول التي تسبق غيرها، وهي جمع سابقة مؤنث السابق. والجياد: جمع جواد:

سريع السير. والبيض: جمع أبيض: السيف.

(١٦) واليزنيات - كأنها - جمع الزني: السيف المصنوع في عشيرة ذي يزن وهم بطن من حمير.

- حتى إذا ما التفوا على قدر
شدوا على عترة الرسول ولم
فما رعوا حقه وحرمته
والله أملى لهم وأمهلهم
بل أيها الراكب المخبر والناس
ما فعل الفارس المحامي إذا
أنت أبصرته على شرف
من فوق جذع أناف شائلة
إن كنت أبصرته كذاك فما
ولو تراه عليه شكته
- والقوم في هوة لهم زجل (١٧)
تثنيهم رهبة ولا وهل (١٨)
ولا استرابوا في نفس من قتلوا (١٩)
والله في أمره له مهل (٢٠)
عي ابن لي لأمك الهبل (٢١)
ما الحرب بدت أنياهما الفضل (٢٢)
الله عيناك أيها الرجل (٢٣)
ترمي إليها بلحظها المقل (٢٤)
أسلمه ضعفه ولا الفشل (٢٥)
والموت دان والحرب تشتعل (٢٦)

- (١٧) كذا في مقاتل الطالبين، وفي الحدائق الوردية: «والقوم في هبوة...»
والهوة - كقوة -: ما انبسط من الأرض أو الوهدة الغامضة منها. والهبوة على زنة الغبرة لفظاً ومعنى.
والغبار. ودفاق التراب ساطعة ومنثورة على وجه الأرض. والقليلوا العقول من الناس. والرجل
- محرّكة -: الجلبة ورفع الصوت.
- (١٨) لم تثنيهم: لم تصرفهم. والوهل: الفزع. ولا يبعد كون « وهل » مصحفاً عن «وجل».
- (١٩) ولا استرابوا: ما وقعوا في ريب ولا حصل لهم شك في نفس من قتلوه بل كانوا يعرفون أنه من
ذرية الرسول ودوحة النبوة وانه عند الله تعالى من أعظم المقربين.
- (٢٠) أملى لهم وأمهلهم بمعنى واحد. والمهل: الإمهال.
- (٢١) الناعي: الخبر بالموت. ابن - من الإبانة - أظهر، وبين. والهبل - محرّكة -: الشكل.
- (٢٢) الأنياب: جمع ناب: السن خلف الرباعية. والفصل محرّكة -: جمع العَصَلَة: كل عَصَبَة معها
لحم مجتمع.
- (٢٣) على شرف: على محل عال مرتفع. وقوله: « من فوق جذع... » بيان لقوله: « على شرف ».
- (٢٤) الجذع - على زنة حبر -: ساق النخل. وأناف: ارتفع وطال: وشائلة: مرتفعة.
وترمي إليها: تنظر وتمد إليها. واللحظ - على زنة فلس -: النظر بمؤخر العين يمناً ويساراً. ومقل -
كصرد -: جمع مقلّة: العين شحمة العين السواد والبياض منها.
- (٢٥) الفشل - على زنة جبل -: الضعف والجبن.
- (٢٦) الشكّة - بكسر الشين على زنة التكة -: السلاح.

فيها قسيّ المنون تنتضل (٢٧)	في موطن والحتوف مشرعة
وموثق أسره ومنجدل (٢٨)	والقوم منهم مضرّج بدم
يطمع فيه الضبّاع والحجل (٢٩)	وفائظ نفسه وذو رمق
يغيب فيها السنان والقتل (٣٠)	في صدره كالوجار من يده
كما يميل المرنج الثميل (٣١)	يميل منها والموت يحفزه
وذابل كالرشاء معتدل (٣٢)	في كفه عَضْبَة مضاربا
وللمنايا من كفه رسل (٣٣)	لحلت أن القضاء من يده
وهو لا مرهق ولا عجل (٣٤)	يا ربّ يوم حمى فوارسه
في الروع لما تشاجر الأسل (٣٥)	كأنه آمن منيته

- (٢٧) كذا في مقاتل الطالبين، وفي الحدائق الوردية: « والحروب مشرعة فيهم قسيّ... ».
- والحتوف: جمع حتف - على زنة فلس -: الموت . ومشرعة: مسدّدة . والقسيّ: جمع القوس . والمنون: الموت . وتنتضل: تتسابق بعضها بعضاً في هلاك محاربيه .
- (٢٨) مضرّج: ملطّخ . وموثق: محكم . وأسره: أخذه وقبضه . ومنجدل: مطروح على التراب .
- (٢٩) كذا في مقاتل الطالبين، وفي الحدائق الوردية: « وفائظ نفسه... » فائض: خارج . سائل . وفائظ: قاي . والضباع: جمع الضبع - على زنة فلس وعضد -: نوع معروف من السباع . والحجل - على زنة الجبل - أراد منه هنا بعض الجوارح من الطيور أو خصوص الغراب منها .
- (٣٠) كذا في أصلي، وفي الحدائق الوردية: « كالوجار مزبدة [ظ] يغيب فيها السبال... » والوجار: حجر الضبع . والسنان: نصل الرمح . والقتل لعلها جمع فتيلة وهي معروفة .
- (٣١) يحفزه - على زنة يضره وبابه -: يدفعه من خلفه . يطعنه . والمرنج: من يتهايل يمينا ويساراً من سكر ونحوه . والثمل - على زنة كتف -: السكران .
- (٣٢) العضب - على زنة الحرب -: السيف القاطع . والذابل: الرمح الدقيق المهزول .
- (٣٣) ما أبدعه من تعبير عن البطولية؟ والمنايا: جمع المنيّة . والرسل: جمع رسول .
- (٣٤) كذا في أصلي، وفي الحدائق الوردية: « وهو فلا مرهق... » والمرهق: الم(ضيق عليه الذي أدرك ليقتل . الموصوف بخفة العقل .
- (٣٥) المنيّة: الموت . والروع: الخوف والفرع . وتشاجر الأسل: اشتبك اشتباك الأشجار، وتداخل بعضه في بعض . والأسل - محرّكة -: الرماح . النبال .

- في موطن لا يقال عاثره
أبا السرايا نفسي مفعجة
من كان يغضي عليك مصطبراً
هلاً وقاك الردى الجبان إذا
أم كيف لم تحشك المنون ولم
فاذهب حميداً فكلّ ذي أجل
والموت مبسوطة حباله
من تعتلقه تفت به أبداً
- (٣٦) يغصّ فيه بريقه البطل
(٣٧) عليك والعين دمعا خضيل
(٣٨) فإنّ صبري عليك مختزل
(٣٩) ضاقت عليه بنفسها الحيل
(٤٠) يرهبك إذ خان يومك الأجل
(٤١) يموت يوماً إذا انقضى الأجل
(٤٢) والناس ناجٍ منهم ومحتبل
(٤٣) ومن نجا يومه فلا يثل

-
- (٣٦) لا يقال: لا يُعَدَّر، وهو لازم معنى الكلمة، ومعناه المطابقي: لا يوافق على نقض ما حصل له من العثرة والزلة. والعاثر: من صدر منه العثار.
- (٣٧) خضيل: نديّ ومبتلّ.
- (٣٨) كذا في أصلي، وفي الحدائق الوردية: «من كان أغضى...» والإغضاء: منقطع وناقد.
- (٣٩) الردى: الهلاك. والحيل: جمع الحيلة: معالجة المكاره بالفتانة والتدبير.
- (٤٠) المنون: الموت. ولم يرهبك: لم يخفك. وحن: قرب ودنا.
- (٤١) كذا في أصلي، وفي الحدائق الوردية: «فاذهب حميداً فكلّ ذي أكل... إذا انقضى الأكل؟»
- (٤٢) الحبال: جمع الحبال: المصيدة. ومحتبل: واقع في الحبال.
- (٤٣) كذا في أصلي، وفي الحدائق الوردية: «من يعتلقه يعث به أبداً... فلا يبل» وفلا يثل: فلا ينجو. فلا يجد موثلاً ومَلَجاً.

ومن رثاهم عليهم السلام في القرن الثاني والثالث أبو أحمد القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب من متكلمي الإمامية وشعرائهم المتوفى عام (٢١٣/ أو ما حوله قال رحمه الله :

سَلِّمْ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَقَلِّ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ قَبْرِ

(١) ذكره المرزباني في أخبار شعراء الشيعة ص ١٠٨ ، وقال : وله أشعار حسنة في فنون كثيرة ومن شعره :

خَيْرَ مَنْ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ نَزَارَ
هَاشِمٍ أَرَسَتْ فَمَشَوَى وَقَرَارَ
وَاسْتَطَالَ الْفَرْعَ وَالْعُودَ نَضَارَ
أَيْنَ عَمْرٍ وَعَمِيرٍ وَالْفَخَارَ
وَلَنْ سَامَاهُمْ أَيْدٍ قِصَارَ
إِمْرَةَ الْحَقِّ وَلِلْحَقِّ مَنَارَ
لَا وَلَا يَعْدِلُ بِالطَّرْفِ الْخِمَارَ
عَتَقَ الْخَيْلَ وَلِلْعَيْرِ عِثَارَ
قَدَّمَ اللَّهُ وَاللَّهُ الْخِيَارَ
عَمْدَ عَيْنٍ وَالشَّرِيكَ الْمُسْتَشَارَ
بَيْعَةَ فِيهَا اخْتِلَاطُ وَإِنْتِشَارَ
شَغَلَ الْقَوْمَ اغْتِمَامَ وَإِنْتِظَارَ
إِنْ يَلُوكَ الْأَمْرَ حَذَارَ وَنَذَارَ
أَنَّهَا جَامِعَةٌ وَهِيَ الْبَوَارَ
لَسْنَا آلَ رَسُولِ اللَّهِ نَارَ
مَعْدَنَ الْحَقِّ فَمَا فِيهَا انْبِتَارَ
لِذَوِي الْبَغْيِ مِنَ اللَّهِ انْتِصَارَ
عَنْكُمْ إِنْ طَارَ أَقْوَامٌ مَطَارَ
فَإِنْ اسْخَصْتَكُمْ فَعَلَى الدُّنْيَا الدَّمَارَ؟

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى
وَقَرِيشِ ذُرَّةِ الْمَجْدِ وَفِي
مَحْتَدِ طَابِ فَأَثَرِي مَغْرَساً
هَاشِمٍ فَخَرِ قَرِيشَ كُلِّهَا
لَهُمْ أَيْدٍ طَوَالٍ فِي الْعَلَى
لَهُمُ الْوَحْيُ وَفِيهِمْ بَعْدَهُ
مَا بَعِيدٌ كَقَرِيبٍ نَسْباً
إِنَّمَا تَجْرِي عَلَى أَحْسَابِهَا
لَيْسَ مِنْ آخِرِهِ السَّعْيُ كَمَنْ
خَسِرَ الْآخِذُ مَا لَيْسَ لَهُ
وَلَفِيْفاً الْفِرَا بَيْنَهُمْ
وَرَسُولِ اللَّهِ لَمْ يَدْفِنَ فَمَا
كَانَ مِنْهُمْ قَتْلُ آلِ الْمُصْطَفَى
زَعَمُوهَا فَلْتَمَّةٌ ثُمَّ ادَّعَوْا
قَدْ خَبَتِ نَارُكُمْ وَارْتَفَعَتْ
دَوْلَةٌ دَانَ بِهَا الدَّهْرُ إِلَى
دَوْلَةٍ يَنْصُرُهَا اللَّهُ وَهَلْ
أَنَا فِي الدِّينِ لَكُمْ مَوْلَى وَمَا
وَبِكُمْ نَمْرُضِي عَنِ الدُّنْيَا

وسقاك صوب الغاديات ولا
يا ابن النبي وخير أمته
أصبحت مغترباً لمختلف
ونأيت عن دار الأحبة
بل جنة الفردوس تسكنها
ماذا تحمل قاتلوك من الآ
خرجوا من الاسلام ضاحية
كتبوا إليك وأرسلوا رسلاً
أعطوك بيعتهم وموثقهم
حتى إذا أصرخت دعوتهم
وخرجت محتسباً لتجي ما
خروا موثقهم وعهدهم
ركنوا إلى الدنيا فلم يثلوا

زالت عليك روائح تسري^(٢)
بعد النبي مقال ذي خبر
الراسيات وواكف القطر^(٣)
واستوطنت دار البعد والقفرة^(٤)
جار النبي وآله الزهر^(٥)
صار والأعباء والوزر^(٦)
واستبدلوا بدلاً من الكفر^(٧)
تترى بما وعدوا من النصر^(٨)
بالله بين الركن والحجر^(٩)
طلباً لوجه الله والأجر
قد مات من سنن الهدى الدثر^(١٠)
لا يرهبون عواقب الختر^(١١)
فيها إلى حظ ولا [و]فر^(١٢).

- (٢) الصوب : العطاء ، ويراد منه هنا : المطر لأنه عطية الله . والغاديات : جمع الغادية : السحابة تنشأ صباحاً وتمطر . مطرة الغداة . والرائح : جمع الرائحة وهي الأمطار أو السحب التي تهيء رواحاً أي عند العشي .
- (٣) الراسيات : جمع راسية : الجبال الثابتة والرواسخ . والواكف : المطر المنهل .
- (٤) نأيت : بعدت . والقفرة : الأرض غير المعمورة .
- (٥) الزهر - بضم فسكون - : جمع زهراء : مؤنث الأزهر : النير . المشرق الوجه .
- (٦) الأصار : جمع الإصر - بتثنية أوله ، وسكون الصاد - الإثم . الثقل . والأعباء : جمع العبيء : الثقل .
- (٧) ضاحية : بارزة واضحة .
- (٨) تترى : متوالية .
- (٩) الموثق : العهد والميثاق .
- (١٠) أي ما قد مات ودثر وانحى من سنن الهدى .
- (١١) خروا : أسقطوا وأبطلوا . وفي أدب الطف : « ختروا . . . عواقب الختر » .
- (١٢) فلم يثلوا : لم ينالوا ولم يرجعوا . والوفر : الكثير الواسع .

وبني أمية حاملي الأصر ^(١٣)	جعلوا سُمِيَّةَ منكم خلفاً
ما دون علم الله من ستر ^(١٤)	قتلوك واتَّخَذوهم ستراً
للظالمين بذلك الوتر ^(١٥)	فأبادهم سيف الفناء بدأً
بُعداً لأهل النكث والغدر ^(١٦)	يجدون بالمرصاد ربهم
ولسد البغايا غير ما نكر ^(١٧)	أبني سُمِيَّةَ أنتم بغير
لا خير في عبد ولا صخر ^(١٨)	تدعون صخرًا والبدأ لكم
للعاسلات العبس والنسر ^(١٩)	منكم بشطّ الزاب مجترز
ما حنّ ذو وكر إلى وكر ^(٢٠)	ولكم مصارع مثل مصرعه
بالمشرفية والقنا السمر ^(٢١)	وبني أمية سُومُوا تَلْفاً
بهم ما قدّموا من سيء المكر ^(٢٢)	هشموا بهاشمةٍ وحق
أمثالها في غابر الدهر ^(٢٣)	ولهم فلا فوت ولا عجل

(١٣) أي آل سُمِيَّةَ . وهي أم زياد بن أبيه . والإصر : الذنب .

(١٤) كذا .

(١٥) أبادهم : أفناهم .

(١٦) المرصاد : موضع المراقبة للهدف الذي يتطلّبه الراصد .

(١٧) وقد أقام رئيس الفئة الباغية معاوية شهوداً على ذلك في محضر عام بحضور زياد بن سُمِيَّةَ .

(١٨) المراد من «صخر» هو أبو سفيان والد معاوية . والمراد من «عبد» هو عبيد أبو زياد ، وكان عبداً لثقيف .

(١٩) الظاهر أن مراده من «الزاب» هو نهر الموصل الذي قتل عنده عبيد الله بن زياد .

ومجترز : منحور ترك في الفلا . والعاسلات : جمع العاسل : الذئب العادية . والنسر - بتثليث

أوله - : طائر من أقوى الطيور التي تصيد .

(٢٠) الورك - بفتح الواو ، وسكون الكاف - : عشّ الطائر ، والجمع : أوكر وأوكر ووكور .

(٢١) سُومُوا تَلْفاً : كلّفوا إيّاه وأؤلّوا إيّاه . أغير عليهم فعيث فيهم .

والمشرفية : سيوف تصنع في قرى من أرض العرب اسمها مشارف . والقنى : جمع القناة :

الرمح . . والسمر - كأنه جمع أسمر : الرمح الذي لونه بين السواد والبياض .

(٢٢) هشموا - على زنة ضربوا وبابه - : كسروا . والهاشمة : شجّة تهشم العظم أي تكسره . وحق

بهم : أحاط بهم وحلّ بهم .

(٢٣) غابر الدهر : ما سلف منه ومضي .

في محكمات الذكر لعنهم فيما روى العلماء من ذكر (٢٤)
 منهم معاوية اللعين ومروان الطريد وشارب الخمر
 والأبتر السهمي رابعهم عمرو [و] كل الشر في عمرو
 إني لأرجو أن تنالهم مني يد تشفي جوى الصدر (٢٥)
 بالقائم المهدي إن عاجلاً أو ينقضي من دونه أجلي
 أو يندبني في عجزه أو يندبني في عجزه
 ولكل عبد غيب نيته في الخير مسطور وفي الشر (٢٦)
 ما تنقضي حسرات ذي ورع ودم الحسين على الثرى تجري
 ودماء إخوته وشيعته مستلحمون بشاطيء النهر (٢٧)
 خذلوا وقل هناك ناصرهم فاستعصموا بالله والصبر
 مستقدمين على بصائرهم لا ينكصون لروعة الذعر (٢٨)
 تغشى منايهم وجوههم قُبلاً ولا يُؤلون من دبر (٢٩)
 يَأبُونَ أن يعطوا الدنية ويرضوا مهادنة على قسر (٣٠)
 البر ذخرهم وكنزهم خير الكنوز وأفضل الذخر
 آل الرسول وسر أسرتهم والظاهر لطيّب طهر (٣١)
 حلوا من الشرف اليفاع على علياء بين الغفر والنسر (٣٢)
 فابك الحسين بمدمع قرح وابك (الحسين) بوابل غزر (٣٣)

(٢٤) محكمات الذكر : واضحاته وجلياته والمراد من الذكر - هنا - القرآن المجيد .

(٢٥) المراد من قوله « يد » هو السلطة والقوة . وجوى الصدر : حرقته وشدة حزنه .

(٢٦) غيب نيته : المستور من نيته .

(٢٧) مستلحمون : الداخلون في الحرب بلا وجدان مخلص منها .

(٢٨) لا ينكصون : لا يرجعون . والروعة : الفرعة . والذعر - كقفل - : الخوف .

(٢٩) أي إن الموت يغشاهم ويعرضهم وهم مستقبلون على قرنهم وعدوهم غير مستدبرين .

(٣٠) المهادنة : المسالمة . والقسر : القهر والجبر .

(٣١) السرّ - هنا - الصفة . والأسرة : العشيرة .

(٣٢) اليفاع : الشامخ . الرفيع . والغفر والنسر : كوكبان في غاية العلو والارتفاع .

(٣٣) القرح : الجريح . والوابل : المطر الشديد . والغزر : الكثير .

حقَّ البكاء له وحقَّ ل
لا يبلغ المُثني مداه ولا
أبو اليتامى والأرامل و
لا مانعاً حقَّ الصديق ولا
كم سائل أعطى وذو عدم
وتخال في الظلمات ستته
لا تنطق العوراء حضرته
ومبراً من كلِّ فاحشة
حسن الثناء وطيب النثر
يحوي المديح مقاله المطري (٣٤)
الأضياف في اللزبات والعسر (٣٥)
يخفى عليه مبيت ذي الفقر
أغنى وعان فكَّ من أسر (٣٦)
قمر توسَّط ليلة البدر (٣٧)
عَفَّ يعاف مقالة الهجر (٣٨)
برَّ السريرة طاهر الجهر

أقول : وقبسات من هذه القصيدة رواها السيّد الأمين رفع الله مقامه في أواخر
ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب أعيان الشيعة القسم الأول من ج ٤
ص ١٧٢ .

(٣٤) المثني : الذي يثنى ويمدح . والمطري : الذي يطري ويثني .

(٣٥) اللزبات : جمع اللزبة - كحربة - : الشدة . القحط .

(٣٦) العاني : السائل المتعب الذي ذلَّ .

(٣٧) لعلَّ المراد من قوله : « ستّة » سيّدته أي أمه . وهذا شائع في الشام وما حولها يعبرون عن السيدة
بالست .

(٣٨) العوراء : الكلمة القبيحة . وعَفَّ : عفيف . ويعاف - كيخاف - : يكره . والهجر : الكرام
القبيح .

ومن رثاه عليه السلام في القرن الثالث أبو طالب محمد بن عبدالله الجعفري^(١)

روى السيد المرشد بالله يحيى بن الحسن الشجري المولود سنة (٤١٢) المتوفى عام : (٤٧٩) في الأملية الخميسية كما في أواخر العنوان : « الحديث الثامن في فضل الحسين بن عليّ . . . » من ترتيبه : ج ١ ، ص ١٨٦ ، ط ١ ، قال :

أخبرنا عليّ بن المحسن بن عليّ التنوخي القاضي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه ، قال : أخبرنا أحمد بن إبراهيم - هو ابن شاذان - إجازة قال : أنشدنا أحمد بن القاسم قال : أنشدني أبو طالب محمد بن عبدالله الجعفري لنفسه :

لي نفس تحبّ في الله والله حسينا ولا تحبّ يزيدا
يا ابن أكالة الكبود لقد أنضجت من لابس الكبود^(٢)

(١) ذكره المرزباني في كتابه معجم الشعراء ص ٣٨٢؛ وقال : [هو] شاعر مقلّ ، [وكان] يسكن الكوفة .

ثم ذكر مقطعات من أبياته في الشكاية عن بني العباس وتهديدهم .
وقد عقد له ترجمة السيد الأجلّ والصدّيق الأعظم السيد مهدي الخراسان دام علاه وزاد الله في توفيقه ؛ في كتابه معجم الشعراء الطالبيّة قال :
هو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

.....
هكذا رواه عنه السيد الأجلّ والخطيب المصقع السيد جواد شير - جاد الله علينا وعليه وعلى ذويه بنجاته من كيد الطغاة - في كتابه القيم : أدب الطفّ : ج ٣ ص ٢٦١ .
وبإيالي أني قرأت ترجمته في تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر ؛ ولكن لم يتيسّر لي مراجعته ؛ فليراجعه من يكون الكتاب بمتناوله .

(٢) أكالة الكبود هي هند والدة معاوية التي لاكت كبد حمزة سيد الشهداء عمّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى جميع آل النبي .

٣٠٦ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

أي هول ركبت عذبك الرحمان في ناره عذاباً شديداً
لهف نفسي على يزيد وأشيا ع يزيد ضلّوا ضلالاً بعيداً
يا أبا عبدالله يا ابن رسول الله يا أكرم البرية عودا
ليتني كنت يوم كنت فأمسي فيك في كربلا قتيلاً شهيداً

والأبيات رواها أيضاً حسام الدين حميد بن أحمد المحلّي في باب مرثي الحسين عليه السلام في آخر مقتله من كتاب الحدائق الوردية ص ١٣٣ (١).

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام (٢).

أيا قتيلاً عليك كان النبي [هو] المعزّي (٣)
قد أقرح الحزن قلبي كأن في القلب وخزاً (٤)
إلى اللعين يزيد سارت به البرد جزاً (٥)
فظلّ ينكت منه ثغراً وينهز [منه] نهزاً (٦)
فسوف يصلّ سعيراناً؟ به يدور ويحزّي

(١) ورواه السيد جواد شبر دام توفيقه عن نسخة مخطوطة من كتاب الحدائق الوردية ص ١٣٧؛ قال: والكتاب من مخطوطات مكتبة كاشف الغطاء بالنجف الأشرف.

وأيضاً رواه السيد جواد عن كتاب الإقتباس من القرآن الكريم - لأبي منصور الثعالبي - ص ٨٥ كما رواه أيضاً عن أمالي ابن الشجري ص ١٨٦؛ كما في كتاب أدب الطف: ج ٣ ص ٢٦١؛ وج ٧ ص ٣٠٧.

(٢) رواه أبو منصور الثعالبي في كتابه: الإقتباس من القرآن الكريم ص ٨٥ كما في أدب الطف. (٣) كذا في أصلي.

(٤) قرح - على زنة منع وبابه - : جرح . أخرج فيه القرحة . والوخز: الطعن بلبيرة أو رمح أو نحوهما .

(٥) الحز: القطع . الفصل .

(٦) البرد: جمع البريد؛ وهو حامل الرسائل وأخبار الحوادث من محلّ إلى محلّ آخر . وجزاً: مسرعاً .

(٧) النكت: الضرب . والثغر: الفم . مقدّم الأسنان . والنهز: الطعن . الضرب .

وأيضاً رثاهم عليهم السلام من أعلام القرن الثاني والثالث الفضل بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن أمير المؤمنين - عليه السلام^(١) - :

أحقّ الناس أن يبكى عليه فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده عليّ أبو الفضل المضرّج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء وجاد له على عطش بماء

(١) كذا عن العلامة الأميني رحمه الله في الغدير : ج ٣ ص ٣ ط ٢ نقلاً عن روض الجنان للمؤرخ

أشرف عليّ الهندي .
والأبيات رواها أيضاً أبو الفرج المرواني بلا تسمية ناظمها - عند ذكره مقتل العباس عليه السلام
من كتاب مقاتل الطالبين ص ٨٤ .

وَمَنْ رَثَا شَهْدَاءَ الطَّفِّ رِضْوَانُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِمُ الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدِ
 بْنِ الْفَضْلِ^(١) بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ
 السَّلَامُ - شَهِيدَ الطَّفِّ ، قَالَ :

إِنِّي لِأَذْكَرَ لِلْعَبَّاسِ مَوْقِفَهُ بِكَرْبَلَاءَ وَهَامِ الْقَوْمِ تَحْتَطِفُ
 يَجْمِي الْحُسَيْنَ وَيَجْمِيهِ عَلَى ظَمًا وَلَا يُوَيِّ وَلَا يِثْنِي فَيُخْتَلِفُ
 وَلَا أَرَى مُشْهَدًا يَوْمًا كَمُشْهَدِهِ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ الْفَضْلُ وَالشَّرْفُ
 أَكْرَمَ بِهِ مُشْهَدًا بَانَتَ فَضِيلَتَهُ وَمَا أَضَاعَ لَهُ أَفْعَالَهُ خَلْفُ

(١) قال السيد أبو الحسن العمري علي بن محمد النسابة من أعلام القرن الخامس في أعقاب العباس
 من كتابه المجدي ص ٢٣٢ :

فمن ولده محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيدالله بن العباس؛ الفضل الشاعر الخطيب المكنى أبا
 العباس ابن محمد ، وله ولد بقم وطبرستان .

ووجدت لأبي العباس الفضل بن محمد بن الفضل هذا في جدّه العباس السقاء [شهيد كربلاء]
 ابن علي بن أبي طالب عليه السلام [قوله فيه] :

إني لأذكر للعباس موقفه بكربلاء وهام القوم تحتطف
 يجمي الحسين ويسقيه على ظمًا ولا يوئي ولا يثني فيختلف

فلا أرى مشهداً يوماً كمشهده . . .

والأبيات رواها في هامشه - باختلاف في بعض الألفاظ - عن المرزباني في كتاب معجم الشعراء ،
 ص ٣١٤ .

ورواها أيضاً الشيخ السهاري في كتابه إِبْصَارُ الْعَيْنِ ص ٣٥ .

وتمن رثاه عليه السلام من أعلام القرن الثالث هو أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن مزيد بن تميم الكلبي الحمصي المعروف بـ « ديك الجن » المولود بسلمية سنة (١٦١) المتوفى سنة (٢٣٥ / أو ٢٣٦) الهجرية الموافقة لسنة: (٨٥٠) المسيحية ، المترجم في حرف السين من كتاب أعيان الشيعة : ج ٣٨ ص ٣٠ ، والأغاني : ج ١٤ ، ص ٥١ - ٦٨ ، ووفيات الأعيان : ج ٣ ص ١٨٤ - ١٨٦ ، وسير أعلام النبلاء : ج ١١ ، ص ١٦٣ .

قال في رثاء الحسين (عليه السلام) (١) :

ما أنت مني ولا ربعاك لي وطر	اهمّ أملك بي والشوق والفكر ^(٢)
وراعها أن دمعي فاض منتثراً	لا أوترى كبدي للحزن تنتثر ^(٣)
أين الحسين وقتل من بني حسن	وجعفر وعقيل غالم عمر ^(٤)
قتل يحن إليها البيت والحجر	شوقاً وتبكيهم الآيات والسور ^(٥)
مات الحسين بأيد في مغائظها	طول عليه وفي إشفاقها قصر ^(٦)
لا دردر الأعادي عندما وتروا	ودر درك ما تحوين يا حفر ^(٧)

(١) هذا وما بعده مما يرتبط بأبيات ديك الجن أخذناه حرفياً من كتاب أدب الطف: ج ١، ص ٢٨٣ - ٢٨٨ ط ٢.

(٢) ربعاك : ربعك ، والربع - كفلس - المحلّة . المنزل . دار الإقامة . والوטר : الحاجة . الأمل .
(٣) راعها : أفرعها . أعجبها . وفاض من الفيضان .

(٤) أي عمر بن سعد ، وفي رواية : « غالمهم غمر » ، والغمر الجاهل الحاقد .

(٥) المراد من « البيت » بيت الله وهي الكعبة المعظمة . والمراد من « الحجر » الحجر الأسود ، إن قرىء محرّكاً بفتحتين ، وإن قرىء بكسر فسكون على زنة « حبر » فالمراد منه حجر إسماعيل (عليه السلام) .

(٦) المغائظ كأنها مصدر ميمي - بمعنى الغيظ .

(٧) كذا في أصلي وكأنه حذف من الكلام شيء .

لما رأوا طرقات الصبر معرضة قالوا لأنفسهم : يا حَبَّذَا نَهْل رَدُوا هَنِيئاً مَرِيئاً آلَ فَاطِمَةَ الحَوْضِ حَوْضِكُمْ وَالجَدَّ جَدَّكُمْ أَبِكَيْكُمْ يَا بَنِي التَّقْوَى وَأَعُولَكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِقَلْبِي مِنْ تَذَكَّرَكُم مَوْتاً وَقِتْلًا بِهَامَاتٍ مَغْلَقَةٍ كَفَى بَأَنَّ أَنَاةَ اللَّهِ وَاقِعَةً أَنْسَى عَلِيّاً وَتَفْنِيدَ الْغَوَاةَ لَهُ حَتَّى إِذَا أَبْصَرَ الْأَحْيَاءَ مِنْ يَمِينٍ أَمْ مِنْ حَوَى قَصَبَاتِ السَّبْقِ دُونَهُمْ

إلى لقاءٍ ولقيا رحمة صبروا^(٨)
 محمد وعليّ بعده صدر^(٩)
 حوض الردي فارتضوا بالقتل واصطبروا
 وعند ربكم في خلقه غير
 وأشرب الصبر وهو الصاب والصبر^(١٠)
 تغريبة ودمعي فيكم سفر
 من هاشم غاب عنها النصر والظفر^(١١)
 يوماً والله في هذا السرى نظر^(١٢)
 وفي غد يُعرف الأفاك والأشر^(١٣)
 برهانه آمنوا من بعد ما كفروا^(١٤)
 يوم القليب وفي أعناقهم زور^(١٥)

(٨) معرضة : أي مكاناً يتعرّض ويستعرض فيه ، ويتخذ طريقاً إلى لقاء الله تعالى ورحمته .

(٩) النهل - على زنة فرس - : المنهل : مورد الشرب وأخذ الماء من الشط . والصدر - على زنة سفر - : الرجوع عن شرب الماء أو أخذه .

(١٠) الصاب - على زنة باب - : شجر مرّ . والصبر - على زنة كتف - : عصارة شجر مرّ .

(١١) الهامات : جمع هامة : الرأس . ومغلقة : محكومة بهوى أعدائهم منها بما أرادوا .

(١٢) الأناة : الإمهال .

(١٣) التفنيد : تضعيف الرأي . والغواة : جمع الغاوي . والأفاك : كثير الإفك . والأشر على زنة كتف : ذو البطر والخفة .

(١٤) لعلّه إشارة إلى قصة إرسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إياه إلى اليمن بعدما أرسل خالد بن الوليد إليهم فبقي في عرصتهم مدة طويلة فلم يفعل شيئاً ، فلما جاءهم عليّ وقرأ عليهم كتاب النبي آمنت في يوم واحد قبيلة همدان كلّها .

(١٥) والظاهر أنه إشارة إلى ما رواه الترمذي وأحمد بن حنبل وابن عساكر، وآخرون قالوا: لما كان ليلة بدر؛ قال النبي: من يسقي لنا من الماء؟ فأحجم الناس، فقام عليّ فاحتضن قربة ثم أتى بئراً بعيد القعر مظلمة فانحدر فيها، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن اهبطوا لنصر محمد وحزبه. ففصلوا من السماء لهم لغط يدعرون سمعه، فلما جازوا البئر سلموا عليه من عند آخرهم إكراماً وتجليلاً.

وانظر أسانيده تحت الرقم، (٨٦٨) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٣٦٠ ط ٢.

أضبعَ غير عليّ كان رافعه
 الحقّ أبليج والأعلام واضحة
 دعوا التخبط في عشواء مظلمة
 وقال يرثي الحسين (عليه السلام) (٣)
 يا عين لا للغضا ولا للكتب
 جودي وجدّي بملاً جفنك ثمّ
 يا عين في كربلا مقابر قد
 مقابرٌ تحتها منابر من
 من البهاليل آل فاطمة
 كم شرقت منهم السيوف وكم
 نفسي فداء لكم ومن لكم
 لا تبعدوا يا بني النبيّ على
 يا نفس لا تسامي ولا تضقي
 صوني شعاع الضمير واستشعري
 فالخلق في الأرض يعجلون

محمّد الخير أم لا تعقل الحمر (١)
 لو آمنت أنفس الشانين أو نظروا (٢)
 لم يبدُ لا كوكب فيها ولا قمر
 بكّا الرزايا سوى بكّا الطرب (٤)
 احتفلي بالدموع وانسكبي
 تركن قلبي مقابر الكرب
 علم وحلم ومنظر عجب
 أهل المعالي السادة النجب (٥)
 رُويت الأرض من دم سرب (٦)
 نفسي وأمي وأسرتي وأبي
 أن قد بعدتم والدهر ذو نُوبٍ
 وارسي على الخطب رَسْوَةَ الهضب (٧)
 الصبر وحسن العزاء واحتسبي
 ومولاك على تَوَادٍ ومرتقب (٨)

(١) الضبع - على زنة فلس - : العضد .

وهذا إشارة إلى حديث الغدير المتواتر بين المسلمين من أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، فإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ [٦٧ / المائدة : ٥] خطب رسول الله في جمّ غفير من صحابته بغدير خم وأخذ بيد علي فرفعها وقال : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه .

(٢) أبليج : أنور . والشانين : جمع شانيء : المبغض .

(٣) أخذناه عن ديوانه المطبوع في بيروت سنة ١٣٨٣ هـ .

(٤) كذا في أصلي ، والغضا : اشتكاء البطن . والكتب القدر . الحكم . الفرض .

(٥) البهاليل : جمع بهلول : السيّد الجامع لكل خير . والسادة : جمع السيّد . والنجب : جمع نجيب .

(٦) شرقت - على زنة نصرت وبابها - : غصت . ودم سرب - بفتح السين وكسر الراء - : جارية .

(٧) وارسي : اثني وارسخي . والخطب : النازلة . والرسة - على زنة قسوة - الثبات . والهضب : الجبل المنبسط على وجه الأرض .

(٨) التواد - على زنة توأم - : براد به هنا لازم الحلم : الإمهال .

لا بد أن يحشر القتيل وأن
فالويل والنار والثبور لمن
يا صفوة الله في خلائقه
أنتم بدور الهدى وأنجمه
وساسة الحوض يوم لا نهل
فكرت فيكم وفي المصاب [بكم]
ما زلت في الحياة بينهم
قد كان في هجركم رضئ بكم
حتى إذا أودع النبي شجاً
مع بعيدين أحرزا نسباً
ما كان تيم لهاشم بأخ
لكن حديثاً عداوةٍ وقل
قاما بدعوى في الظلم غالبية
من ثم أوصى به نبيكم
ومن هناك انبرى الزمان لهم

يُسأل ذو قتله عن السبب
قد أسلموه للجمر واللَّهب^(١)
وأكرم الأعجمين والعرب
ودوحة المكرمات والحسب
لمورديكم موارد العطب^(٢)
فما انفك فؤادي يعوم في عجب^(٣)
بين قتيل وبين مستلب^(٤)
وكم رضى مشرج على غضب^(٥)
قيد لهاة القصاقص الحرب^(٦)
مع بعد دار عن ذلك النسب
ولا عدي لأحمد بأب
تهوراً في غيابة الشقب^(٧)
وحجة جزلة من الكذب
نصاً فأبدي عداوة الكلب
بعد التياط بغارب جشب^(٨)

- (١) المراد من الجمر واللَّهب هنا هو حدة السيوف والرماح والأسنة .
(٢) الساسة : جمع السائس : القائم بتنظيم الأمور . والمراد من الحوض هو الكوثر الموعود بأن يشرب منه المؤمنون عند حشر الناس . والنهل - كجبل - : الشرب . موضع الشرب وأخذ الماء من الشط .
(٣) يعوم - على زنة يقوم - : يسير ويجري ويسبح .
(٤) المستلب : المختطف .
(٥) مشرج : مشدود . ممزوج . مجموع .
(٦) الشجا : الهم والحزن . ما يعترض في الخلق من عظم ونحوه . واللهاة : اللحم المشرفة على الخلق في أقصى سقف الفم . ورجل قصقص وقصقصه وقصاقص - بضمهم - : غليظ أو خبيث .
(٧) القل والقلاء - كعدي وعلاء - : البغض . وتهوراً : سقطاً . والغيابة : القفر . الشقب : مهواة ما بين كل جبلين ، والجمع شقاب وشقوب .
(٨) انبرى : اعترض عارض . الإلتياط : الالتصاق . والغارب : الكاهل . والجشب : الخشن .

ما أربُ الظالمين من اربي (١)
 سهو الليالي وغفلة النوب
 أشأم قد عاد غير منقلب
 متى يُهب في الوغى به يُجب
 لناجي السرحان في هرب (٢)
 حي ، ويا حسرتي ويا كرب (٣)
 والدين بثغريهما عن الشنب (٤)
 بمثله المصطفى ولم تُصب (١)
 وقنع الشمس من دجى الغُهب (٦)
 الخير حيارى مهتوكة الحجب (٧)
 مخفوقة بالكلام والنذب (٨)
 بالدمع حزناً لربعها الخرب (٩)
 رحي من الموت مرّة القطب (١٠)
 الرأي وتلك الأنبياء والخطب
 الحجّة والمرضى وذا الرتب
 إلى شمس منى والمقام والحجب

لا تسلقوني بحدّ السُنكم
 إنّنا إلى الله راجعون على
 غدا عليّ وربّ منقلب
 فاغتره السيف وهو خادمه
 أودى ولو مدّ عينه أسد الغاب
 يا طول حزني ولوعتي وتبارد
 لهول يوم تقلّص العلم
 ذلك يوم لم تُرم جائحة
 يوم أصاب الضحى بظلمته
 وغادر المعولات من هاشم
 تمري عيوناً علي أبي حسن
 تغمر ربع الهموم أعينها
 تثنّ والنفس تستدير بها
 لهفي لذاك الرواء أم ذلك
 يا سيّد الأوصياء والعالى
 إن يسر جيش الهموم منك

(١) الأرب - كسب - : الحاجة . الهدف وما للإنسان به ولع .

(٢) أودى : أهلك . والغاب : الأجمة والغنيضة . والسرحان : الكلب الذئب .

(٣) اللوعة : حرقة الحزن . وتباريح الشوق : توقّده وتوهّجه .

(٤) التقلّص : التجمّع والإنزواء . والشنب - كسب - : عذوبة الأسنان .

(٥) الجائحة : الداهية العظيمة . البليّة .

(٦) الدجى - على زنة هدى - : جمع دجية - بضمّ الدال وكسر الجيم والمنشاء التحتانية - :

الظلمة . . والغُهب - كأنه جمع غيهب على زنة جعفر - : الظلمات الشديدة المتراكمة .

(٧) غادر : ترك . والمعولات : الباقيات النادبات .

(٨) تمري - على زنة ترمي وبابها - : تمسح . تسيل . ومخفوقة : مضروبة .

(٩) تغمر - على زنة تنصر وبابها - : تستر وتغطي . والربيع : المنزل . المحلّة .

(١٠) تثن - على زنة تحن - : تتأوّه .

- فربماً تقعص الكماة بإقدامك
 وربّ مقورة مملمة
 فللت أرجاءها وجحفلها
 أو أسمر الصدر أصفر أزرق
 أودى عليّ [و] صلى على روحه
 وكلّ نفس حينها سبب
 والناس بالغيب يرجون وما
 وفي غد فاعلمي لقاءهم
- (١) قعصاً يُجثي على الركب
 (٢) في عارضٍ للحمام منسكب
 (٣) بذئ صقال كوامض الشهب
 (٤) الرأس وإن كان أحمر الحلب
 (٥) الله صلاة طويلة الدأب
 (٦) يسرى إليها كهيئة اللعب
 (٧) خلتهم يرجون عن كذب
 (٨) فإنهم يرقبون ، فارتقب

- (١) تقعص - على زنة تمنع وبابه - : تقتل . والكماة : جمع الكمي : الشجاع . ويجثى : يجلس .
 والركب : جمع الركبة : الموصل ما بين الفخذ والساق .
 (٢) المقورة : المقطعة من وسطه مستديراً . وملممة : مجموعة . والعارض : السحاب . والحمام -
 بكسر الحاء المهملة - : الموت . ومنسكب منصب .
 (٣) فللت : كسرت هزمت . وأرجاءها : أطرافها . وجحفلها : جيشها . والوامض : اللامع .
 والشهب : جمع الشهاب - على زنة حساب - : شعلة ساطعة من النار .
 (٤) الحلب - كفرس - اللين المحلوب .
 (٥) الدأب : الأمد والمدة .
 (٦) الحين - على زنة بين - : الهلاك .
 (٧) يرجون : يحكمون ويرمون سهام آرائهم . وعن كذب : عن قريب ومكان قريب .
 (٨) يرقبون : ينتظرون . وفارتقب : فانتظر .

وليراجع لتحقيق هذا المعنى كتاب شواهد التنزيل وزين الفقى ففيها شفاء الغليل

و أيضاً قال في مرثية الحسين (عليه السلام) :

أصبحت ملقى في الفراش سقيماً لو كان من مطر لكان هزيماً^(١)
 ماء من العبرات حرى أرضه
 وبلا بل لو أنهن مآكل
 لم تخطيء الغسلين والزقوما^(٢)
 وكرى يروعي سرى لو أنه
 ظل لكان الحر واليحموما^(٣)
 مرت بقلبي ذكريات بني الهدى
 فنسيت منها الروح والتهويم^(٤)
 ونظرت سبط محمد في كربلا
 فرداً يعاني حزنه المكظوما^(٥)
 تنحو أضالعه سيوف أمية
 فتراهم الصمصوم فالصمصوما^(٦)
 فالجسم أضحى في الصعيد موزعاً
 والرأس أمسى في الصعاد كريماً^(٧)

و أيضاً قال في أهل البيت (عليهم السلام) :

شرفي محبة معشر شرفوا بسورة « هل أتى »^(٨)

-
- (١) يقال : تهزمت السحابة بالماء وتهزمت : تشققت مع صوت .
 (٢) والبلايل : شدة الهم والأذى والبُرخاء في الصدر . والغسلين : ما انغسل من لحوم أهل النار ودمائهم ومنه قوله تعالى ﴿ فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام إلا من غسلين ﴾ . والزقوم : اسم طعام لهم .
 (٣) الكرى : النعاس . ويروعي : يفزعني واليحموم : الدخان الأسود قال تعالى ﴿ وظل من يحموم ﴾ .
 (٤) الروح : الرحمة . هوم الرجل تهوياً إذا هز رأسه من النعاس .
 (٥) يعاني : يقاسي وبيأشر .
 (٦) تنحو : تقصد والأضالع : جمع الضلع أو جمع جمعه . والصمصوم لم أجده فيما عندي من كتب اللغة .
 (٧) الصعاد : مفردها الصعدة وهي القناة المستوية ، ويريد بها هنا الرماح .
 (٨) من أراد تصديق هذا المعنى عن علم فعليه بما أورده الحافظ الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل، والعاصمي في كتاب زين الفتى .
 أقول: وعلى هذا الروي جاءت قصيدة غراء لملاً مسيحا البسوي من أعلام القرن: التاسع فليراجعها

وولاي فيمن فتكه
 وإذا تكلم في الهدى
 فلفتكه ولهديه
 ثبت إذا قدما سوا
 لم يعبد الأصنام قط
 صنوان هذا منذر
 يهدي لما أوفى به
 فهو القرين له وما
 لكننا الأعداء لم
 ثقل الهدى وكتابه
 واحسرتا من غضبه
 طالت حياة عدوه
 لذوي الضلالة أختبا^(٢)
 جحّ الغوي وأسكتا^(٣)
 سمّاه ذو العرش الفتى^(٤)
 ه في المهايي زلتا^(٥)
 ولا أراب ولا عتا^(٦)
 وافى ، وذاهاد أتي^(٧)
 حكم الكتاب وأثبتا
 افترقا بصيف أوشتا^(٨)
 يدعوه أن يتلفتا
 بعد النبي تشتتا
 وسكوته ، واحسرتا
 حتى متى ، وإلى متى

(١) أختب : أخشع وأذل .

(٢) جحّ الغويّ - كأنه بمعنى - أقنعه . ألقمه حجر الحجّة فأسكته .

(٣) وقد جاء مستفيضاً أنه نادى مناد في السماء يوم بدر : « لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا عليّ » .
 وليراجع الحديث : (١٩٧) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق : ج ١ ، ص ١٥٨ ، ط ٢ ،
 وكذلك بحار الأنوار .

(٤) المهايي : جمع مهواة : محلّ السقوط .

(٥) أراب : جعل فيه ريبة . عتا : استكبر وجاوز الحدّ ، فهو عات وعتي .

(٦) انظر تفسير الآية : (١٧١) من سورة هود ، في شواهد التنزيل : ج ١ ، ص ٢٧٥ ط ١ .

(٧) وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « عليّ مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض » ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الثقلين المتواتر « اني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » وانظر ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٣ ص ١٥٩ .

وقال أيضاً يمدحه عليه السلام وأولها :

دعوا ابن أبي طالب للهدى ونحّر العدى كيفما يفعل

وقال في أمّ الأئمة فاطمة صلوات الله عليها ، وأولها :

يا قبر فاطمة الذي ما مثله قبر بطيبة طاب فيه مبيتها

وقال أيضاً يمدح أهل البيت عليهم السلام من أرجوزته الكاملة :

إن الرسول لم يزل يقول والخير ما قال به الرسول

وقال أيضاً يمدح الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ويتظلم له ، وأولها :

أصبحتُ جمّ بلابل الصدر وأبيت منطوياً على الجمر

إن بحت يوماً طلّ فيه دمي ولئن كتمت يُضقّ به صدري

وهذه القصائد كلّها في ديوانه المطبوع في بيروت - لبنان - ، وأيضاً قال في مرثية

الحسين عليه السلام :

جاؤا برأسك يابن بنت محمد مترملاً بدمائه ترميلاً

وكأنما بك يابن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشاناً ولما يرقبوا في قتلك التنزيل والتأويلاً

ويكبّون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهيلاً

قال السيّد الأمين في أعيان الشيعة : جزء ٤ ص ٣٧٤ :-

وروي أنّ خالد بن معدان الطائي من فضلاء التابعين لما شاهد رأس

الحسين (عليه السلام) بالشام أخضى نفسه شهراً من جميع أصحابه فلما وجدوه بعد إذ

فقدوه سألوه عن سبب ذلك ، فقال : ألا ترون ما نزل بنا ، ثم أنشأ يقول الأبيات (١) .

وأيضاً الحديث قد ذكره السيّد الأمين في الجزء ٢٩ من أعيان الشيعة ص ١٤٠ .

ومن رثاهم عليهم السلام في القرن الثاني والثالث - إبراهيم بن العباس بن محمد بن صُول أبو إسحاق الصولي المولود عام (١٦٧) أو (١٧٦) المتوفى في شعبان سنة (٢٤٣) المترجم في معجم الأدباء : ج ١ ، ص ١٦٤ - ١٩٨ .
وفي عنوان : « الصولي » من أنساب السمعاني واللباب ، وتاريخ بغداد :
ج ٦ ص ١١٧ ، وتاريخ جرجان والأغاني : ج ١٠ ، ص ٤٢ ، ووفيات الأعيان : ج ١ ، ص ٤٤ ، وفهرس ابن النديم وأعيان الشيعة : ج ٥ ص ٢٣٨ ط ٣ .

روى الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث الثامن من الباب : (٤٠) من كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام - : ج ٢ ص ١٤١ ، طبع الحديث^(١) ، قال :

حدَّثنا الحاكم أبو عليّ الحسين بن أحمد البيهقي قال : حدثني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني هارون بن عبد الله المهلبّي قال :

لَمَّا وصل إبراهيم بن العباس [الصولي] ودعبل بن علي الخزاعي - [وكانا لا يفترقان] - إلى الرضا عليه السلام وقد بويع له بالعهد أنشده دعبل :
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات^(٢)

(١) رواه عنه المجلسي رحمه الله في الباب : (١٧) وهو باب مدّاحي الإمام الرضا (عليه السلام) من بحار الأنوار : ج ٤٩ ص ٢٣٤ .

(٢) أمّا قصيدة دعبل هذه فلها مصادر ؛ كما يأتي قريباً ، ورواها محمد بن محمد بن المعروف بـ « ابن لنكك » عن أبي الحسين العباداني عن أخيه عن دعبل . وعنه ابن جُحْجُجِ النحوي كما في ترجمة ابن لنكك من معجم البلدان : ج ٧ ص ٦ .

وأما قصيدة إبراهيم بن العباس فلم يبلغني عنها خبر غير ما أوردناه هاهنا برواية أبي الفرج التالية .

٣٢٢ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

وأنشده إبراهيم بن العباس (٣) :

أزالت عناء القلب بعد التجلد مصارع أولاد النبي محمد

وقريباً منه أورده أبو الفرج في أخبار إبراهيم بن العباس الصولي من كتاب

الأغاني : ج ١٠ ، ص ٥٢ قال :

أخبرني محمد بن يونس الأنبلري قال : حدثني أبي [قال] :

إن إبراهيم بن العباس الصولي دخل على الرضا [عليه السلام] لما عقد له

المأمون وولاه العهد ، فأنشده قوله :

أزالت عناء القلب بعد التجلد مصارع أولاد النبي محمد

فوهب له [الرضا عليه السلام] عشرة آلاف درهم من الدراهم التي ضربت

باسمه ؛ فلم تزل عند إبراهيم ؛ وجعل منها مهور نسائه وخلّف بعضها لكفنه وجهازه إلى قبره .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني أبو العباس ابن الفرات ؛ والباقطني

قالا :

كان إسحاق بن إبراهيم ابن أخي زيدان (٤) ، صديقاً لإبراهيم بن العباس ؛

فأنسخه شعره في مدح الرضا [عليه السلام] .

ثم ولي إبراهيم بن العباس في أيام المتوكل ديوان الضياع ، فعزله عن ضياع

كانت بيده بـ « حلوان » وطالبه بمال [كان] وجب عليه ؛ وتباعد [ما كان] بينها [من

(٣) وله قصيدة دالية أخرى روى أربعة أشطر منها حميد بن أحمد في الحدائق الوردية : ج ٢ ص ٢٠٥

قال : وقال إبراهيم بن العباس شاعرهم وكاتبهم - في الرضا علي بن موسى (عليه السلام) :

يمن عليكم بأموالكم وتغطون من مائة واحدا

فلا حمد الله مستنصراً يكون لأعدائكم حامداً

والشطران الأولان رواهما أيضاً أبو بكر الخوارزمي في رسالته إلى المظلومين من شيعة أهل البيت

بنيسابور لما نكل بهم بعض ولاة بني العباس .

(٤) ما وجدت فيها بمتناولي من كتب الرجال ترجمة لإسحاق بن إبراهيم ابن أخي زيدان .

الوداد [فقال إسحاق لبعض من يثق به : قل لإبراهيم بن العباس : والله لئن لم يكف عَمَّا يفعلهُ في لأخرجن قصيدته في الرضا بخطه إلى المتوكل !!!

فأحجم عنه إبراهيم وتلافاه ووجه [إليه] من ارتجع القصيدة منه ؛ وجعله على ثقة من أنه لا يظهرها ؟ ثم أفرج عنه وأزال ما كان يطالبه به (٥) .

(٥) أقول : ومن هذا الحديث وأمثاله يتجلى سرّ عدم شيوع مناقب أهل البيت ومصائبهم في أيام بني أمية وبني العباس في طول سبعة قرون .

وقد ذكر سيّدنا السيد جواد شير - أزال الله عنه سطوة المنافقين والطغاة - أن الصولي جمع كل شعر له يتضمن الثناء على أهل البيت عليهم السلام فأحرقه بالنار !!!
هكذا ذكره من غير ذكر مصدر له في كتاب أدب الطف : ج ٣ ص ٦ ط ٢ .

ومن رثاهم عليهم السلام في القرن الثالث هو الشهيد المتفادي في ولاء الحق والحقيقة - عديل الشهيد ابن السكيت - أبو محمد عبدالله بن عمّار البرقي المستشهد سنة (٢٤٥) (١) المترجم في كتاب يتيمة الدهر ، والطليعة وأعيان الشيعة : ج ٣٩ ص ٢٤ قال :

إذا جاء عاشورا تضاعف حسرتي إذا جاء عاشورا تضاعف حسرتي
هو اليوم فيه اغرّبت الأرض كلها هو اليوم فيه اغرّبت الأرض كلها
مصائب ساءت كلّ من كان مسلماً مصائب ساءت كلّ من كان مسلماً
لآل رسول الله وانهلّ عبرتي (٢) لآل رسول الله وانهلّ عبرتي (٢)
شجوناً عليهم والسماء اقشعرت (٣) شجوناً عليهم والسماء اقشعرت (٣)
ولكن عيون الفاجرين أقرت ولكن عيون الفاجرين أقرت

(١) وذلك أنه وشي به الى المتوكل العباسي وقرأت له قصيدته النونية الشهيرة التي قالها في أهل البيت عليهم السلام والتي أولها :

ليس الوقوف على الأطلال من شأني

إلى أن قال :

فهو الذي امتحن الله القلوب به فهو الذي امتحن الله القلوب به
وهو الذي قد قضى الله العليّ له وهو الذي قد قضى الله العليّ له
وإنّ قوماً رجوا إبطال حقكم وإنّ قوماً رجوا إبطال حقكم
لن يدفعوا حقكم إلا بدفعهم لن يدفعوا حقكم إلا بدفعهم
فقلّدوها لأهل البيت إنهم فقلّدوها لأهل البيت إنهم

فأمر المتوكل بقطع لسانه وإحراق ديوانه ، ففعل به ذلك فمات بعد قيام .

أقول : وعلى هذا الرويّ جاءت قصيدة غراء لملأ مسيحا البسوي من أعلام القرن : التاسع فليراجعها طلاب الحق والحقيقة ؛ وهي مذكورة في كتاب الغدير: ج ١١ ، ص ٣٦١ .

(٢) انهل : فاض . انهار . والعبرة : الدمعة .

(٣) كذا في أصلي ، وفي باب مرثي الحسين عليه السلام من بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٢٨٠ : « وجوماً عليهم . . . » .

- إذا ذكرت نفسي مصيبة كربلا
أضاعت فؤادي واستباححت تجلدي
أريقتم دماء الفاطميين بالفلا
ألا بأبي تلك الدماء التي جرت
تواييت من نار عليهم قد أعطبقت
فشتان من في النار في جوف طابق
بنفسي حدود في التراب تعفرت
بنفسي رؤس مشرقات على القنا
بنفسي شفاه ذابلات من الظمأ
بنفسي عيون غائرات شواخص
بنفسي من آل النبي جرائد
- وأشلاء سادات بها قد تفرّت (٤)
وزادت على كربى وعيشي أمرت (٥)
فلو عقلت شمس النهار لخرت (٦)
بأيدي كلاب في الجحيم استقرت
لهم زفرة في جوفها بعد زفرة (٧)
ومن هو في الفردوس فوق الأسرة (٨)
بنفسي جسوم بالعراء تعرّت (٩)
إلى الشام تهدي بارقات الأسرة (١٠)
ولم تُرو من ماء الفرات بقطرة (١١)
إلى الماء منه نظرة بعد نظرة (١٢)
حواسر لم يُرأف عليها بسُترة (١٣)

(٤) هذا هو الظاهر المذكور في الباب (٤٤) وهو باب مرثي الحسين عليه السلام من البحار، وفي أصلي: «لقد ذكرت».

(٥) كذا في أصلي، وفي باب مرثي الحسين عليه السلام - وهو الباب (٤٤) من سيرة الحسين عليه السلام - من بحار الأنوار:

أضاعت فؤادي واستباححت تجارتي وعظّم كربى ثمّ عيشي أمرت
(٦) خرت: سقطت ووقعت لوجهها.

(٧) تواييت: جمع تابوت. والزفرة: النهيق. التنفّس الحارّ.

(٨) الأسرة: جمع السرير: تحت الجلوس بعزة وارتياح.

(٩) الحدود: جمع الحدّ: طرفي الوجه. وتعفرت: علتها الغبار. والجسوم: جمع الجسم.

والعراء: الفضاء والساحة الخالية. وتعرّت: تجردت ونزع منها اللباس.

(١٠) مشرقات: جمع مشرقة: المنيرة. والقنا: جمع القناة: الرمح. وبارقات: جمع بارقة: ذات لمعان. والأسرة: غضون الجبهة.

(١١) شفاه: جمع شفة. وذابلات: جمع ذابلة: يابسات. مهزولات. والظمأ: العطش.

(١٢) عيون: جمع عين. وغائرات: جمع غائرة: المنخسفة. الداخلة في الرأس. وشواخص: جمع شاخصة: الرافعة بلا طرف.

(١٣) الخرائد: جمع خريدة: الحفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستترة. والحواسر: جمع حاسرة: المثلثفة. المكشوفة.

تفيض دموعاً بالدماء مشوية
 على خير قتلى من كهول وفتية
 ربيع اليتامى والأرامل في الملا
 وأعلام دين المصطفى وولائِهِ
 ينادين يا جدّاه آية محنة
 ضغائن بَدْرٍ بعد ستّين أظهرت
 شهدت بأن لم ترض نفس بهذه
 كأنّي بينت المصطفى قد تعلقت
 وفي حجرها ثوب الحسين مضرّجاً
 تقول : أيا عدل إقض بيني وبين من

كقطر الغواذي من مدامع ثرّة^(١٤)
 مصاليت أنجاد إذ الخيل كرت^(١٥)
 دوارس للقرآن في كلّ سحرة^(١٦)
 وأصحاب قربان وحجّ وعمرة^(١٧)
 تراها علينا من أميّة مرّت^(١٨)
 وكانت أجنت في الحشا وأسرت^(١٩)
 وفيها من الإسلام مثقال ذرّة
 يداها بساق العرش والدمع أذرت^(٢٠)
 وعنها جميع العالمين بحسرة^(٢١)
 تعدّى على ابني بعد قهر وقسوة^(٢٢)

(١٤) كذا في أصلي ، وفي بحارا الأنور : « كقطر الغواذي من مدامع سرّة ؟ » .

والغواذي : جمع غادية : السحابة تنشأ صباحاً وتمطر ، أو هي مطر الغداة .
 الدمعة : القطرة من ماء العين . وثرة - بفتح الثاء والراء - : الغزيرة .

(١٥) مصاليت : كأنه جمع المصلات : الماضي في الحوائج . والأنجاد : جمع نجد : الشجاع الماضي
 فيما يعجز غيره عنه . وكرت الخيل : رجعت بعدما فرّت .

(١٦) كذا في أصلي ، وفي بحار الأنوار :

ربيع اليتامى والأرامل فابكها مدارس للقرآن في كلّ سحرة

واليتامى : جمع اليتيم : من فقد والده . والأرامل : جمع أرملة : من فقدت زوجها .
 والدوارس : جمع دارس .

(١٧) الأعلام : جمع علم : الجبل ، والمراد منه هنا سادة أهل البيت الذين هم كانوا في الاستقامة مثل
 الجبل الرصين . والولاة : جمع الوالي : من له الولاية والزعامة .

(١٨) هذا هو الظاهر المذكور في أصلي ، وفي بعض المصادر : « ينادون يا جدّاه . . . » .

(١٩) الضغائن : جمع الضغينة : الحقد . والبدر هو أول غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلّم
 وكانت قبل وقعة كربلا بستين سنة . وأجنت وأسرت : أخفت وسرت . والحشى : ما انضمت
 عليه الأضلاع . ما في باطن الإنسان ممّا يضمه ويعقد عليه قلبه .

(٢٠) يقال : أذرت الدمع إذراءً : أساله . وأذرت العين دمعها : صبته .

(٢١) مضرّجاً : ملطّخاً .

(٢٢) كذا في أصلي ، ولعل الصواب : بقهر وقسوة .

٣٢٨ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

أجالوا عليه بالصوارم والقيئ
على غير جرم غير إنكار بيعة
ليقتضى على قوم عليه تألبوا
ويُسقون من ماء الصديد إذا دنا
مودة ذي القربى رعوها كما ترى؟
وكم جال فيه من سنان وشفرة (٢٣)
لمنسلخ عن دين أحمد عرة (٢٤)
بسوء عذاب النار من غير فترة (٢٥)
شوى الوجه والأمعاء منه تهرت (٢٦)
وقول رسول الله : «أوصي بعترتي» (٢٧)

هذا المضمون قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مصادر عديدة ، وقد رواه ابن المغازلي في الحديث : (٩١) من كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٦٤ ، والحافظ الجنازدي الحنبلي ابن الأخضر المتوفى سنة (٦١١) في كتابه معالم العترة الطاهرة ، والخوارزمي في الفصل (٣) من كتابه مقتل الحسين عليه السلام : ج ١ ، ص ٥٢ والحموئي في الباب : (٥٢) من السمط الثاني من فرائد السمطين : ج ٢ ص ٢٦٥ .

ورواه الشيخ الصدوق بسندين في الباب : (٣٠ و ٣١) من كتاب عيون أخبار الرضا : ج ٢ ص ١٢ ، و ٢٩ قال في الحديث (٥) من الباب : (٣١) :

وحدثني أبو عبدالله الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل بـ « بلخ » قال : حدثنا علي بن محمد بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان الغراء؟ عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : حدثني أبي موسى بن جعفر قال : حدثني أبي جعفر بن محمد قال : حدثني أبي محمد بن علي قال : حدثني أبي علي بن الحسين قال : حدثني أبي الحسين بن علي قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم فتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول : يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي . [ثم] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فيحكم الله تعالى لابنتي ورب الكعبة وإن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها .

ورواه عنه المجلسي العظيم في سيرة فاطمة صلوات الله عليها من بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ٢٢٠ .

(٢٣) أجالوا : أداروا . والصوارم : جمع صارم : السيف القاطع . والقيئ : جمع القئاة : الرمح . والسنان : نصل الرمح . والشفرة : السكين العظيمة العريضة . حبة السيف : جانب النصل . (٢٤) كذا في أصلي .

(٢٥) تألبوا : تجمعوا . من غير فترة : من غير انقطاع .

(٢٦) الصديد : القيح الخليط بالدم . وتهرت الأمعاء : تمزقت . تنضجها وتبالغ في نضجها .

(٢٧) استفهام إنكاري بحذف أداته .

فكم فجرة قد أتبعوها بفجرة وكم غدرة قد ألحقوها بغدرة (٢٨)
هم أول العادين ظلماً على الوري ومن ساد فيهم بالأذى والمضرة (٢٩)
مضوا وانقضت أيامهم وعهودهم سوى لعنة باؤوا بها مستمرة (٣٠)

إلى هنا رواها الخوارزمي في فصل مرثي الحسين عليه السلام من مقتله : ج ٢
ص ١٣٧ .

ورواها المجلسي رحمه الله بزيادة ثمانية أشطر بعدها في باب مرثي الحسين عليه
السلام من بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٢٨٠ .

(٢٨) كذا في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ، وفي بحار الأنوار :
فكم عجرة قد أتبعوها بعجرة وكم غدرة قد ألحقوها بغدرة
(٢٩) العادين : المتجاوزين . والوري : الخلق .
(٣٠) باؤوا بها : رجعوا وعادوا بها .

ومن رثاهم عليهم السلام في القرن الثاني والثالث ووقع موضع العناية والتكريم من أهل بيت الرسالة ، أبو علي - أو أبو جعفر - دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الرَّحمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العُزَيّ بن ربيعة بن جزي بن عامر بن ماز بن عدي بن عمرو بن ربيعة الخزاعي المولود عام (١٤٨) المستشهد سنة ٢٤٦ (١)

روى الحافظ ابن شهر آشوب السروي رحمه الله في فصل وفات الإمام الحسن (عليه السلام) من كتابه مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٠ قال : قال دعبل : تعزّ بمن قد مضى سلوة فإن العزاء يسلي الحزن بموت النبي وقتل الوصيّ وذبح الحسين وسم الحسن (٢)

(١) ولترجمة دعبل مصادر كثيرة منها : كتاب الأغاني ج ١٥ ، ص ١٠٠ ، وج ١٨ ، ص ٢٠ ومجالس المؤمنين ص ٤٥١ .

وعقد له ترجمة حسنة ابن عساكر في حرف الدال من تاريخ دمشق ، كما أن ابن العديم أيضاً عقد له ترجمة في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب ، وذكره أيضاً ياقوت في كتاب معجم الأدباء : ج ١١ ، ص ١١٠ ، كما ذكره أيضاً الخطيب في تاريخ بغداد : ج ٨ ص ٣٥٠ وكذلك العلامة الأميني رفع الله مقامه في كتاب الغدير : ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٢) وهذا رواه أيضاً الشيخ الصدوق رحمه الله عن أبي علي أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الهرمزي البيهقي ، عن أبي الحسن داود البكري ، عن علي بن دعبل ، عن أبيه دعبل رحمه الله ، كما في آخر الباب (٦٦) - وهو باب ثواب زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) - من كتاب عيون أخبار الرضا : ج ٢ ، ص ٢٧١ ط النجف .

وقريباً منها رواه أيضاً السروي في عنوان : « مصائب أهل البيت » من من كتابه : مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٢٠٩ عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر .

وأيضاً قال رحمه الله (١) :

لا أضحك الله سنّ الدهر - إن ضحكت - وآل أحمد مظلومون قد قهروا
مشرّدون نُفُوا عن عُقْر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

وقال ياقوت في ترجمة دعبل من كتاب معجم الأدباء : ج ١٠ ، ص ١١٠ .

ومما يختار من شعر دعبل قصيدته العينية التي رثى بها الحسين (عليه السلام)

قال :

رأس ابن بنت محمّد ووصيّه يا للرجال على قنّاة يرفع
والمسلمون بمنظروهم سمع لا جازع من ذا ولا متخشّع
أيقظت أجفاناً وكنت له كرى وأنت عينا لم تكن بك تهجع (٢)
كجّلت بمنظرك العيون عنايةً وأصم نعيك كلّ أذن تسمع
ما روضة إلاّ تمنّت أنّها لك مضجع ولخطّ قبرك موضع

ورواها أيضاً الخوارزمي ولكن نسبها إلى بعض شعراء القزوين كما في أواخر

الفصل الثالث من كتابه مقتل الحسين عليه السلام : ج ٢ ص ١٥٧ .

وأيضاً قال دعبل رحمه الله كما في ترجمته من كتاب الغدير : ج ٢ ص ٣٠٧ قال :

جاؤا من الشام المشومة أهلها للشوم يقدم جندهم إبليس
لُعِنُوا وقد لُعِنُوا بقتل إمامهم تركوه وهو مبضع غموس
وسبّوا - فوا حزنّي - بنات محمّد عبّري حواسر ما هنّ لبوس
تبا لكم يا ويلكم أرضيتم بالنار؟ ذلّ هنالك المحبوس

(١) رواه الشيخ الصدوق رحمه الله مسنداً في الباب : (٦٦) من كتاب عيون أخبار الرضا : ج ٢ ص ٢٧١ .

ورواه عنه المجلسي قدس الله نفسه ؛ في الباب : (١٧) من سيرة الإمام الرضا (عليه السلام) من بحار الأنوار : ج ٤٩ ص ٢٤٢ ط ١ الحديث .

(٢) الأجفان : جمع الجفن - على زنة فلس - : غطاء العين . والكرى - على زنة عصي - : النعاس ، والمراد منه هنا النوم أي إن النفوس كانت آمنة في جوارك وبوجودك ؛ فكانت تنس وتنام بفراغ بال وإطمئنان ، ويفقدك طار النوم عن عيون الأمنين . وتهجع - على زنة تمنع - : تنام .

عزّ الحياة وإنه لنفيس
لعنت وحظّ البايعين خسيس
بإمامكم وسط الجحيم حبس
من عصبته هم في القياس مجوس
يوم الطفوف على الحسين نفوس
يوماً على آل اللعين عبوس
وعليه نفسي ما حييت أسوس

بِعْتَمَ بدنيا غيركم جهلاً بكم
أخزى بها من بيعة أمويّة
بؤساً لمن بايعتم وكأنتي
يا آل أحمد ما لقيتم بعده؟
كم عبرة فاضت لكم وتقطّعت
صبراً موالينا فسوف نديلكم
ما زلت متبعاً لكم ولأمركم

وأيضاً قال الخوارزمي : ولدعبل من قصيدة [أخرى] :

هلاً بكيت لمن بكاه محمد^(١)
إنّ البكاء على الحسين ليحمد^(٢)
زهر كرام راعون وسجد^(٣)
إذ جرعوه حرارة ما تبرد^(٤)
فالثكل من بعد الحسين مبرد^(٥)
فيها ابن سعد والطغاة الجحد^(٦)
كثر العدو به وقلّ المسعد^(٧)
فالشمل من بعد الحسين مبدد^(٨)

إن كنت محزوناً فمالك ترقد
هلاً بكيت على الحسين وقتله
فلقد بكته من السماء ملائك
لم يحفظوا حقّ النبيّ محمد
[قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه
أنسيّت إذ سارت إليه كتائب
فسقوه من جرع الختوف بمشهد
ثم استباحوا الطاهرات حواسراً

(١) ترقد : تنام .

(٢) والأبيات رواها العلامة الأميني رحمه الله - بمغايرة في بعض الألفاظ وتقديم وتأخير في بعض الأبيات - في ترجمة دعبل من كتاب الغدير : ج ٢ ص ٣٨ ، وفيه : « هلاً بكيت على الحسين وأهله قد يحمد ؟ » .

(٣) وفي كتاب الغدير : « فلقد بكاه في السماء » .

(٤) هذان الشطران آخرهما في كتاب الغدير ، عن الأشطر الأربعة التالية هاهنا .

(٥) هذان الشطران غير موجودين في أصلي وإنما أخذناهما من كتاب الغدير .

(٦) الكتابات : جمع كتيبة : قطعة من الجيش .

(٧) وفي الغدير : « كثر العداة به » . والجرع : جمع جرعة .

(٨) هذان الشطران غير موجودين في كتاب الغدير .

زفرات الثقلين في مآتم الحسين عليه السلام ج ١

وتضعض الإسلام يوم مصابه
كيف القرار وفي السبايا زينب
هذا حسين بالسيوف مقطّع
عارٍ بلا كفن صريع في الثرى
والطيبون بنوك قتلٍ حوله
يا جدّ قد مُنعوا الفُراتَ وقتلوا
يا جدّ إنّ الكلب يشرب آمناً
يا جدّ من ثكلي وطول مصيبي

فالدين يبكي فقداه والسؤدد^(٩)
تدعوا شجاً ، يا جدنا يا أحمد^(١٠)
متخضب بدمائه مستشهد^(١١)
تحت الحوافر والسنايك يخضد^(١٢)
فوق التراب ذبائح لا تلحد^(١٣)
عطشاً فليس لهم هنالك مورد^(١٤)
رياً ونحن عن الفرات نطرد^(١٥)
فيما أعاينه أقوم وأقعد^(١٦)

وبالي أن الأبيات المذكورة في كتاب الحدائق الوردية : ج ٢ ص ٢٠٦ فليراجع .

وأيضاً قال الخوارزمي : ولدعبل من قصيدة [أخرى] :

يا أمة قتلت حسيناً عنوةً
قتلوه يوم الطفّ طعناً بالقنا
ولطالباً ناداهم بكلامه
يا قوم إنّ الماء يلمع بينكم

لم ترع حقّ الله فيه فتهتدي^(١)
سلباً وهبراً بالحسام المقصد^(٢)
جدّي النبي خصيمكم في الموعد
وأموت ظمآن الحثى بتوقّد^(٣)

(١) وهذان الشطران ذكرهما العلامة الأميني بعد الأشطر الأربعة الأولانية ، وفيه : لتضعض .

(٢) وفي الغدير : « تدعو بفرط حرارة يا أحمد » .

(٣) وفي الغدير : « بالسيوف مبضع متلطخ بدمائه » .

(٤) وفي الغدير : « عار بلا ثوب . . . بين الحوافر والسنايك يقصد » .

(٥) قتلى : جمع قتيل . لم تلحد : لم تدفن . لم تجعل في اللحد .

(٦) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب الغدير ، وفي أصلي : « فكان من الداء المورد ؟ » .

(٧) هذان الشطران غير موجودين في الغدير .

(٨) هذا هو الظاهر الموافق لكتاب الغدير ، وذكره في أصلي قبل قوله : « يا جدّ قد مُنعوا الفرات

وقتلوا » . وهي في الغدير : ج ٢ ص ١٤٤ .

(٩) عنوةً قهراً وقسوة .

(١٠) القنا : جمع القناة : الرمح . وسلباً : انتزاعاً بالحسام مجرداً ومشهوراً . وهبراً : قطعاً . والحسام -

بضمّ الحاء - : السيف القاطع .

(١١) الحثى : ما تضمّه الأضلاع . والتوقّد : اشتعال النار . اشتعال حرارة البدن .

قد شفني عطشي وأقلقني الذي أنا فيه من ثقل الحديد المجهد^(١)
 فأتاه سهم من يدٍ مشثومة من قوس ملعون خبيث المولد
 يا عين جودي بالدموع وأهملي وابك الحسين السيّد ابن السيّد^(٢)
 ولدعبل رحمه الله قصيدة دالية ذكر فيها بعض خصائص أمير المؤمنين (عليه
 السلام) وإليك ما ظفرنا به منها :

نطق القرآن بفضل آل محمد بولاية المختار من خير الذي
 بولاية المسكين حال صلاته إذ جاء المسكين منه خاتماً
 فتناول المسكين منه خاتماً فاختصه الرحمان في تنزيله
 إن الإله وليكم ورسوله^(٣) وإن الإله خصيمه فيها غداً
 وولاية لعلّه لم تُجحد بعد النبي الصادق المتوّدّد
 فامتدّ طوعاً بالذراع وباليد هبة الكريم الأجود بن الأجود
 من حاز مثل فخاره فليعدد والمؤمنين فمن يشأ فليجحد
 والله ليس بمخلف في الموعد

هكذا رواه العلامة الأميني رفع الله مقامه في كتابه القيم الغدير : ج ٢ ص ٣٠٥
 ط بيروت . وإليك به حول مصادر ما روينا عن دعبل رحمه الله فإنه ذكر لكثير مما ذكرناه
 عدّة مصادر .

(١) شفني - من باب فرّ - : أضعفني وأوهني . وأقلقني : أزعجني . والمجهد : المتعب .
 (٢) أهملي : أسكبي وأسيبي وأفيضي .

(٣) إشارة إلى ما جاء في اخبار متواترة من أنه لما تصدّق أمير المؤمنين في حال ركوعه في الصلاة
 بخاتمه على السائل نزل في شأنه الآية : (٥٥) من سورة المائدة وهو قوله تعالى : ﴿ إنما وليكم الله
 ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ .
 وليراجع الأخبار الواردة في تفسير الآية الكريمة في كتاب شواهد التنزيل : ج ١ ، ص ١٦١ ،
 ط ١٠

وأيضاً قال الخوارزمي : ولدعبل أيضاً من قصيدة [أخرى] :

منازل بين أكناف الغريّ إلى واد المياه إلى الطويّ (١)
 تركن الدمع ينبع عن فؤادي كما ينبع الرتاع من الركيّ (٢)
 لقد شغل الدموع عن الغواني ألم يحزنك أنّ بني زياد مصاب الأكرمين بني علي (٣)
 وأنّ بني الحصان تعيث فيهم أصابوا بالترات بني النبيّ (٤)
 ألافق الدموع على حسين وذكرك مصرع الخبر التقيّ (٥)
 فيا أسفى على هفوات دهر تقتل فيه أولاد الزكيّ (٦)

وقال رحمه الله [على ما في حرف التاء من ديوانه ص ٤٥ نقلًا عن مناقب آل أبي

طالب: ج ٣ ص ٤٨٤ والاستيعاب: ج ١ ، ص ١٣٩] .

ألا ما لعيني بالدموع استهلّت ولو فقدت ماء الشؤون لقرّت
 على من بكته الأرض واسترجعت له رؤس الجبال الشاخحات وذلت
 وقد أعولت تبكي السماء لفقدته وأنجمها ناحت عليه وكلت ؟
 رزئنا رضيّ الله سبط نبينا فأخلفت الدنيا له وتولّت ؟

(١) الغريّ والغريان كانا قريباً من النجف الأشرف ، وفي اصطلاح المتأخرين كثيراً ما يطلقون لفظه الغريّ ويقصدون منها مضجع أمير المؤمنين عليه السلام وهو النجف الأشرف .

(٢) هذان الشطران غير موجودين فيها أورده العلامة الأميني من هذه المرثية في كتاب الغدير : ج ٢ ص ٣٨٤ . والرتاع كأنه مصحف في أصله ورسم خطّه غير جليّ . والركيّ : البئر .

(٣) الغواني جمع الغانية : المرأة الجميلة .

(٤) الترات - على زنة صراط - : جمع ترة - بكسر التاء المثناة الفوقانية - : الظلم ، من قولهم : وترزيد فلاناً - على زنة وعد - وترأ وترة : أصابه بظلم أو مكروه .

(٥) كذا في أصلي ، وفي الغدير : « وأن بني الحصان يمرّ فيهم » .

وبنو الحصان هم الذين أنسابهم مصونة وفي حصن وحرز من الخلط بدنس أنساب بني الفجور ، وبنو البغيّ هم الذين ولدوا من البغاء والفجور ، ولا نسب لهم . وتعيث : تلعب .

(٦) كذا في أصلي ، وفي الغدير : « ألم تقف البكاء على حسين » .

(٧) كذا في أصلي ، وفي الغدير : « أتى أسفى على هفوات دهري » .

فنحن عليه اليوم أجدر بالبكاء لمرزئة عزت علينا وجلت^(١)
وما خير دنيا بعد آل محمد إلا لأنباليها إذا ما اضمحلت
تجلت مصيبات الزمان ولا أرى مصيبتنا بالمصطفين تجلت
وروى ابن عديم عمر بن أحمد الحلبي الحنفي - المتوفى عام (٦٦٠) في الحديث :
(٢٤٧) - في أواخر مقتل الحسين (عليه السلام) من كتاب بُغية الطلب :
ج٧/الورق ١٠١/أ/ وفي ط ١ ، ص ١٢٨ ، قال :

أخبرنا أبو الفضل مرجى بن محمد بن هبة الله بن شقرة قراءة^(١) عليه قال : :
أنبأنا القاضي أبو طالب محمد بن علي الكناني عن أبي منصور عبد المحسن بن محمد بن
علي قال : أنشدنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال : أنشدنا أبو بكر
أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد النيسابوري قال : أنشدنا أبو علي الحسن بن علي
الخزاعي [عن أبيه ؛ عن جدّه] دعبل لنفسه :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات^(٢)
لآل رسول الله بالخيف من منى وبالييت والتعريف والجمرات^(٣)
فما نسأل الدار التي خف أهلها متى عهدها بالصوم والصلوات
[وأيضاً] قال فيها :

فأما المصيات التي لست بالغأ مبالغها مني بكنه صفاتي^(٤)
قبور لدى النهرين من بطن كربلا معرّسهم منها بشطّ فرات^(٥)

(١) ديوان دعبل ص ٤٥ .

(١) لفظة : « شقرة » لم تكن في أصلي واضحة ، وكأنها تقرأ « شعيرة » ؟

(٢) مقفر العرصات : لا أنيس ولا عمران في جوانبه وأطرافه .

(٣) الخيف - بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتانية - : مسجد « منى » بمكة المكرمة . ومراده
من البيت هو بيت الله الكعبة المعظمة . والتعريف هو محلّ الأعمال بـ « عرفات » والجمرات :
الموضع الذي يرمي الحجاج الشيطان بأرض « منى » .

(٤) كذا في أصلي ، وفي كثير من المصادر : « وأما المصّات » أي الموجعات .

(٥) المعرّس : محلّ تعريس السائر ، والتعريس هو النزول في آخر الليل . وانظر رواية الخوارزمي
الآتية .

- أخاف بأن أزدارهم ويشوقني
 تقسمهم ريب المنون فما ترى
 خلا أن منهم بالمدينة عصابة
 قليلة زوار خلا أن زوراً
 وكيف أداوي من جوى بي وا
 وآل زياد في الحرير مصونة
 وآل رسول الله نحف جسمها
 ألم تر أني مذ ثلاثون حجة
 أرى فيثهم في غيرهم متقسماً
 إذا وتروا مدوا إلى واتريهم
- مفرسهم بالجزع ذي النخلات^(٦)
 لهم عقوة مغشية الحجرات^(٧)
 مذودون أنضاء من الأزمت^(٨)
 من الضبع والعقبان والرحمات^(٩)
 لجوى أمية أهل الكفر واللغات^(١٠)
 وآل رسول الله في الفلوات^(١١)
 وآل زياد غلظ الرقبات^(١٢)
 أروح وأغدو دائم الحشرات^(١٣)
 وأيديهم من فيثهم صفرات^(١٤)
 أكفأ عن الأوتار منقبضات^(١٥)

- (٦) كذا في أصلي ، وفي كشف الغمة : « فتشوقني مصارعهم بالجزع فالنخلات » . وأزدار : افتعال من الزيارة .
- (٧) تقسمهم : فرقههم . وريب المنون : حوادث المنون المزعجة . والمنون : الدهر . الموت . والعقوة - على زنة فرحة - : ما حول الدار والمحلة . ومغشية : مائتة . والحجرات - بضم الحاء والجيم - جمع حجرة : الغرفة . أو بالفتحات : نواحي الدار وساحتها .
- (٨) كذا في أصلي ، ومذودون : مطرودون . وأنضاء : جمع نضو - كحبر - ونضى : المهزول . والأزمت : جمع أزمة : الشدة .
- (٩) الزوار ، والزور : جمع زائر . والضبع : الحيوان المفترس المعروف . والعقبان - بكسر العين - : جمع عقاب - بضم العين - : طائر من الطيور الصائدة قوي المخالب وله منقار أعقف .
- (١٠) الجوى - على زنة عصى - : حرقه القلب من الحزن . داء في الصدر .
- (١١) الفلوات : جمع فلاة : صحراء لا ماء فيها ولا نبات .
- (١٢) نحف : جمع نحيف : دقيق . والجسوم : جمع جسم . وغلظ : جمع غليظ : سميك . والرقبات جمع رقبة : العنق .
- (١٣) الحجة - بكسر الحاء ثم فتح الجيم - : سنة .
- (١٤) هذا هو الصواب المذكور في جميع ما رأيناه من المصادر ، وفي أصلي : « متقسم » .
- (١٥) الوتر : طلب أولياء المقتول دمه من قاتله . والواترين : الذين يطلب منهم دم من قتلوه . والأكف : جمع الكف . والأوتار : جمع وتر : الدم . طلبها . ومنقبضات : قاصرات .

ثم قال ابن العديم : وهذه قصيدة شاعرة طويلة تزيد على الخمسين بيتاً سنورها
إن شاء الله تعالى بكمالها في ترجمة دعبل بن علي الخزاعي .

وأيضاً قال الخوارزمي : ولدعبل من قصيدة أخرى طويلة :

وأسبلت دمع العين بالعبرات	وبت تقاسي شدة الزفرات ^(١)
وتبكي على آثار آل محمد	وقد ضاق منك الصدر بالحسرات
ألا فابكهم حقاً وأجر عليهم	عيوناً لريب الدهر منسكبات ^(٢)
ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم	بداهية من أعظم النكبات ^(٣)
سقى الله أجدثاً على طف كربلا	مرابيع أمطار من المزنات ^(٤)
وصلى على روح الحسين وجسمه	طريحاً على النهرين بالفلوات ^(٥)
قتيلاً بلا جرم ينادي لنصره	فريداً وحيداً : أين أين حماي ^(٦)
أنعمي وهذا النهر يطفح ضامثا	قتيلاً ومظلوماً بغير ترات ^(٧)
فقل لابن سعد : أبعده الله سعده	ستلقى عذاب النار واللعنات
سأنذب طول الدهر ما هبت الصبا	وأقنت بالأصال والغدوات ^(٨)
على معشر ضلوا جميعاً عن الهدى	وألقوا رسول الله بالكربات ^(٩)
لقد رفعوا رأس الحسين على القنا	وساقوا نساءه حُسراً ولها ^(١٠)

(١) أسبلت : أجريت وصبيت . وتقاسي : تتحمل . والزفرات : الصرخات .

(٢) كذا في أصلي ، وفي بعض المصادر : « ألا فابكهم حقاً وبلّ عليهم . . . » .

(٣) وفي بعض المصادر : « داهية » . الداهية : الأمر الشديد الذي يواجه الشخص بها .

(٤) وفي بعض المصادر : « على أرض كربلا » . والأجدات : جمع جدث : القبر . ومرايع جمع

المربع : المطر في الربيع . والمزنات : جمع المزنة : السحابة : ذو الماء .

(٥) وفي بعض المصادر : « قتيلاً لدى النهرين . . . » .

(٦) وفي أدب الطف : ج ١ ، ص ٣٠٦ : « قتيلاً بلا جرم فجعلنا بفقده . . . » .

(٧) وفي بعض المصادر : « أنا الظامئ العطشان في أرض غربة . . . » . وترات : دم . جرم .

(٨) ما هبت الصبا : ما ثارت وجرت الصبا . والصباء - على زنة عبا وعصى - : ريح مهبها جهة

الشرق ، ويقابلها الدبور .

(٩) وفي أدب الطف : « وضيعوا مقال رسول الله بالشبهات » .

(١٠) وفي أدب الطف : « وساقوا نساءً ولها خفرات » .

٣٤٠ زفرات الثقليين في مآتم الحسين عليه السلام ج ١

ورواها العلامة الأميني رفع الله مقامه في ترجمة دعبل من كتاب الغدير : ج ٢
ص ٣٨١ .

ورواها أيضاً السيد جواد في أدب الطف : ج ١ ، ص ٣٠٦ .

وأيضاً روى الخوارزمي في كتابه مقتل الحسين عليه السلام : ج ٢ ص ١٢٩ ؛ قال :
وقال دعبل [في قصيدة] انتخبت منها : (١) :

بكيّت لرسم الدار من عرفات وأذريت دمع العين بالعبرات (٢)
أبان عُرى صبري وهاجت صُبابتي رسوم ديارٍ قد عفت بثّثات (٣)
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات (٤)
لآل رسول الله بالخَيْف من مِني وباليبت والتعريف والجمرات (٥)

(١) ذكره الخوارزمي في الفصل الثالث عشر من كتابه مقتل الحسين (عليه السلام) : ج ٢ ص ٢٣٩
وقال : [هي] من قصيدة طويلة انتخبت منها [هذه الأبيات] .

أقول وقطعة من أولها من قوله : « مدارس آيات خلت من تلاوة » ونزراً سيراً مما بعدها ذكرها
الباعوني في فصل مرثيته (عليه السلام) من كتاب جواهر المطالب الورق ١٤٦ ، وقال : لم أظفر
بتامها .

ورواها - ولعلها بكاملها - حسام الدين حميد بن أحمد في كتابه : الحدائق الوردية : ج ٢
ص ٢٠٦ .

واثنين وعشرين شطراً منها ذكره محمد بن أبي بكر ابن عبد الله التلمساني - المتوفى بعد
عام (٦٤٤) - في ترجمة علي بن عبد الله بن عباس من كتاب الجوهرة : ج ٢ ص ٢٢ ط رياض ،
قال : وقد ذكره دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التي رثا بها آل علي بن أبي طالب رضي الله
عنهم في بيت منها ؟ ومن القصيدة متخير منها قوله :

مدارس آيات عفت من تلاوة ؟ ومنزل وحي مقفر العرصات
وساق الأبيات إلى أن ختمها بقوله :

أحبّ قصي الدار من أجل حبّهم وأهجر فيهم أسرتي وثقاتي

(٢) وفي المحكي عن روضة الواعظين : « وأجريت » .

(٣) أبان : فصل . قطع . والعري : جمع عروة : ما يوثق به .

(٤) مقفر العرصات : خالي الجوانب من الأهل والأنيس ولوازم العمران .

(٥) الخيف - بفتح أوله - : مسجد « مِني » بمكة المكرمة .

ديار عليّ والحسين وجعفر
 منازل كانت للصلاة وللهدي
 ديار عفاها جور كلّ منابذ
 قفا نسأل الدار التي خفّ أهلها
 وأين الأولى شطّ بهم غربة النوى
 هم أهل ميراث النبي إذ اعتزوا
 مطاعيم في الإعسار في كلّ مشهد
 وما الناس إلا غاصب ومكذب
 ولو قلّدوا الموصى إليه أمورهم
 وصيّ النبي المصطفى وابن عمّه
 فإن جحدوا كان الغدير شهيدَه

وحمزة والسجاد ذي الثفّنات^(٦)
 وللصوم والإعطاء للزكوات
 ولم تُعفّ بالأيام والسنوات^(٧)
 متى عهدها بالصوم والصلوات
 أفانين في الأقطار مفترقات^(٨)
 وهم خير سادات وخير حُماة^(٩)
 مطاعين في الهيجاء بالغزوات^(١٠)
 ومضطغنّ ذو إحنّة وترات^(١١)
 أخذن بأمون من العثرات^(١٢)
 ومفترس الأبطال في الغمرات^(١٣)
 ويدر وأحدّ شامخ الهضبات^(١٤)

- (٦) الثفّنات : جمع الثفنة : المواضع الصلبة من بدن ذي الروح من جهة تماسها الأرض . وكان جبهة زين العابدين عليه السلام كذلك .
- (٧) عفاها : محامها . والمنابذ : ناقص العهد . ويراد به هنا عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
- (٨) وفي بعض المصادر : « أفانين في الأطراف منقبضات » . وشطّ بهم : فرقت بهم . والنوى : الإتجاه . والأفانين : جمع الأفنان : مطرودين .
- (٩) إذا اعتزوا : إذا انتسبوا . والحماة : جمع الحامي : المدافع .
- (١٠) مطاعيم : جمع مطعام : كثير الإطعام . ومطاعين : جمع مطعان : كثير الطعن . والهيجاء : الحرب .
- (١١) المضطغنّ : ذو الضغنّ والضعفينة : الحقد . والإحنة - بكسر الهمزة وسكون الحاء وفتح النون - : الحقد . العداء . الغضب، والترّة - على زنة هرات - : الظلم والإنّقام .
- (١٢) قوله : « ولو قلّدوا الموصى إليه أمورهم » أي لو أوكلوا إليه أمورهم وحملوه أمورهم . والموصى إليه هو أمير المؤمنين (عليه السلام) .
- (١٣) العثرات : جمع العثرة : الزلّة . الكبوة . السقطة . والغمرات : جمع غمرة - على زنة قطرة - : الشدّة .
- (١٤) شامخ : مرتفع . والهضبات : جمع الهضبة - على زنة ضربة - : الجبل المنبسط . الجبل المرتفع .

- وَأَيُّ مِنَ الْقُرْآنِ تَتْلَى بِفَضْلِهِ
وَعُرٌّ خِلَالَ قَدِّهَا بِسَبْقِهِ
مُنَاقِبَ لَمْ تُدْرِكْ بِكَيْدٍ وَلَمْ تَنْبَلْ
نَجِيَّ لَجَبْرِئِلَ الْأَمِينِ وَإِنَّمِ
فَكَيفَ يَجْتَبُونَ النَّبِيَّ وَرَهْطَهُ
لَقَدْ لَا يَنْوَهُ فِي الْمَقَالِ وَأَضْمَرُوا
سَقَى اللَّهُ قَبْرًا بِالْمَدِينَةِ غَيْثَهُ
أَفَاطِمَ لَوْ خَلَّتِ الْحُسَيْنِ مَجْدَلًا
إِذْ لَلطَمْتِ الْخَدَّ فَاطِمَ عِنْدَهُ
- وإيثاره بالقوت في اللزبات (١٥)
مناقب كانت فيه مؤتلفات (١٦)
بشيء سوى حد القنا الذربات (١٧)
عكوف على العزى معاً ومنات (١٨)
وهم تركوا أحشائه وخرات (١٩)
قلوباً على الأحقاد منطويات (٢٠)
فقد ضم فيه الأمن والبركات
وقد مات عطشاناً بشط فرات (٢١)
وأجريت دم العين في الوجنات (٢٢)

(١٥) والآي : جمع آية وهي مقاطع خاصة من القرآن الكريم معروفة عند المسلمين . وتتل : تقرأ .
ومن الآيات العظام التي نزلت في شأن أمير المؤمنين والأخبار به متواترة هي الآية : (٥٥) من
سورة المائدة : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
رَاكِعُونَ ﴾

وانظر الآيات الدالة المتقدمة لدعلبل في هذا المعنى ، وراجع أيضاً ما رواه الحافظ الحسكاني في
تفسير الآية الكريمة والآيات النازلة في شأن علي عليه السلام في شواهد التنزيل ، فإنه يعني عن
غيره وغيره لا يعني عنه ، ولا يثبتك مثل خبير .

واللزبات : جمع لزبة - كضربة - : الشدة . واللزوب - على زنة اللصوق - : القحط .

(١٦) وعر : جمع أعر - أو جمع غراء مؤنث الأعر - الحسن . الأبيض الكريم الأفعال . والخلال :
الخصال . ومؤتلفات : مبتدعات . مبتدآت . أو أنها - هاهنا - بمعنى مجتمعات .

(١٧) لم تدرك بكيد : مناقب استحقاكية حقيقية . والقنا : جمع قنات : الرمح . والذربات :
الحادات .

(١٨) النجى : المناجى . والعزى ومنات : صنهان من أصنام قریش .

(١٩) رهط الشخص : أسرته وعشيرته . والأحشاء : ما تضمنه الجنبان . وخرات : جمع وغرة -
كضربة - : التوقد من الغيظ .

(٢٠) أضمرُوا : أبطنوا : أسرُّوه في باطنهم . ومنطويات : مشتملات .

(٢١) مجدلاً : مطروحاً ومرمياً على الأرض .

(٢٢) الخد : ما جاوز مؤخر العين إلى منتهى الشدق . والوجنات : جمع الوجنة - مثلثة - : ما ارتفع
من الخدين .

أفاطم قومي يابنة الخير واندي
 قبور بكوفان وأخرى بطيبة
 وأخرى بأرض الجوزجان محلها
 وقبر ببغداد لنفس زكية
 فأما الممضات التي لست بالغاً
 قبور بجنب النهر من أرض كربلا
 توقوا عطاشاً بالفرات فليتنى
 سأكبهم ما حجّ لله راكب
 ألم تر أنّي منذ ثلاثين حجّة
 نجوم سماءات بأرض فلات (٢٣)
 وأخرى بفتح نالها صلواتي (٢٤)
 وقبر بـ «باخري» لدى الغربات (٢٥)
 تضمها الرحمان بالغرفات (٢٦)
 مبالغها مني بكنه صفات (٢٧)
 معرّسهم فيها بشط فرات (٢٨)
 تُوفيت فيهم قبل حين وفاتي
 وما ناح قمري على الشجرات
 أروح وأغدوا دائم الحشرات (٢٩)

(٢٣) «واندي» أمر من قولهم : ندب الميت - على زنة نصر- : بكاه وعدّد محاسنه . والفلاة : غير عامرة .

(٢٤) القبور التي قبرت فيها أبناء النبي وذرائبه بالكوفة ونواحيها كثيرة وفي طليعتها قبور شهداء كربلا ، ثمّ الذين قتلهم منصور العباسي في محبس الهاشمية .

والمراد من الطيبة : المدينة المنورة . والقبور التي فيها مدمرة لا تزال ؛ هي قبر فاطمة والإمام الحسن والإمام زين العابدين والإمام الباقر والصادق (عليهم السلام) . و«الفتح» موضع بمكة المكرمة استشهد به الحسين بن عليّ بن الحسن بن الإمام الحسن عليه السلام في سنة (١٦٩) في أيام موسى الهادي العباسي .

(٢٥) والقبر الذي ببلدة «الجوزجان» هو قبر يحيى بن زيد رضوان الله عليهما . والقبر الذي بصحراء «باخري» هو قبر أخي النفس الزكية ؛ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الإمام الحسن عليهم السلام .

(٢٦) والمراد من قوله : «وقبر ببغداد» هو قبر الإمام موسى بن جعفر عليها السلام . وإنما قال : «وقبر» لأنه حين أنشد دعبل هذه القصيدة لم يكن هناك قبر لذراري النبي عليهم السلام غير قبر موسى بن جعفر (عليهما السلام) .

(٢٧) الممضات : الموجعات ، من قولهم : أمضه الجرح : أوجعه .

(٢٨) المعرّس : موضع التعريس وهو نزول المسافر أو الجيش آخر الليل للاستراحة .

(٢٩) الحجّة - بكسر أوله - : العام وسنة . أروح وأغدو : أسي وأصبح .

٣٤٤ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

أرى فيئهم في غيرهم متقَسِّماً
إذا وتروا مدو إلى واتريهم
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد
خروج إمام لا محالة خارج
فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري
لئن قرب الرِّحمان من تلك مدتي
شفيت ولم أترك بقلبي غصّة
فيا وارثي علم النبي وآله
إذا لم تُنْجِ الله في صلواتنا
لقد آمنت نفسي بكم في حياتها

وأيديهم من فيئهم صفرات^(٣٠)
أكفأ عن الأوتار منقبضات^(٣١)
لقطعت نفسي إثرهم حشرات
يقوم على اسم الله والبركات
فغير بعيد كل ما هو آت
وأخر من عمري ووقت عماتي
ورويت فيهم مُنْصُلي وقناتي^(٣٢)
عليكم سلام دائم النَّفحات^(٣٣)
بأسمائكم لم يقبل الصلوات^(٣٤)
وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

أقول : والقصيدة ذكرها المرزباني بطولها في ترجمة دعبل كما في تلخيص أخبار شعراء الشيعة ص ٩٥ - ١٠٣ .

وقريباً منها رواها أيضاً عليّ بن عيسى الأربلي كما في ترجمة الإمام الرضا (عليه السلام) من بحار الأنوار : ج ٤٩ ص ٢٤٤ .

(٣٠) الفيء : ما أعاده الله من أموال الكفّار إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصفرات : فارغات .

(٣١) وتروا : قتل منهم أحد بغير حق . وواتريهم : قاتليهم . والأوتار : جمع الوتر : الدم . طلب الدم .

(٣٢) الغصّة : ما تغصّ الصدر من الحزن . والمنصل : السيف . والقناة : الرمح .

(٣٣) النفحات : جمع نفحة : العطية . ونفحة الطيب : رائحته . ونفحة الريح : هبوبها وجريانها .

(٣٤) ومراده من المناجات في الصلوات هو قول : « اللهم صلّ على محمد وآل محمد » في التشهد ، وهذا المعنى رواها أيضاً أهل السنة عن الصحابي الكبير عبد الله بن مسعود ، واختاره أيضاً الشافعي كما يدل عليه قوله في أهل البيت (عليهم السلام) :

كفّاكم من عظيم الفضل أنكم من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

وقريباً مما هنا رواها سبط ابن الجوزي في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام في آخر الباب (٨) من كتاب تذكرة الخواص ص ٢٠ وفي ط ص ٢٣٨ .

وذكرها محققه في هامشه عن البحار : ج ١٢ ، ص ٧٢ ط الكمباني ، وعن مجالس المؤمنين ص ٤٥١ ؛ وعن أعيان الشيعة : ج ٣٠ ص ٣٣١ وعن كشكول البحراني : ج ٢ ص ٣٢٥ وعن الغدير : ج ٢ ص ٣٤٩ وعن ديوان دعبل للدجيلي ص ٨ وعن معجم الأدباء : ج ١٢ ، ص ٣٠٣ وعن ديوان دعبل للأشتر ص ٧١ .

وإليك القصيدة برواية حسام الدين في كتاب الحدائق الوردية : ج ٢ ص ٢٠٦ :

مدارس آيات خلعت عن تلاوة	ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من ميني	وبالركن والتعريف والجمرات ^(١)
ديار عليّ والحسين وجعفر	وحمزة والسجاد ذي الثفنيات
ديار عفاها جور كل منابذ	ولم تعف لأيام والسنوات ^(٢)
قفا نسأل الدار التي خفت أهلها	متى عهدا بالصوم والصلوات
وأين الأولى شطت بهم غربة النوى	أفانين في الأطراف منقبضات ^(٣)
هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا	وهم خير قادات وخير حُماة ^(٤)
وما الناس إلا حاسد ومكذب	ومضطغن ذو إحنة وتترات
إذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر	ويوم حنين أسبلوا العبرات
لقد لاينوه في المقال وأضمروا	قلوباً على الأحقاد منطويات ^(٥)

(١) كذا في أصلي ، وفي كثير من المصادر : « وبالبيت والتعريف . . . » . وقد مرّ شرحه .

(٢) هذا هو الصواب ، وفي أصلي : « كلّ جوب مبارد » . وفي الرواية الأولى من كتاب كشف

الغمّة : « جور كلّ معاند » .

(٣) وفي الرواية القصيرة من كتاب كشف الغمّة : « أفانين في الأقطار مختلفات » .

(٤) كذا في أصلي ، وفي كثير من المصادر : « وهم خير سادات » . وفي الرواية الأولى من كتاب كشف

الغمّة : « هم آل ميراث النبي إذا انتموا . . . » .

(٥) هذا هو الظاهر المذكور في غير واحد من المصادر ، وفي أصلي

لقد لائمهم للتقالي وأضمروا قلوباً على الأحقاد منطويات

[سقى الله قبراً بالمدينة غيثة
 نبى الهدى صلى عليه ملكيه
 وصلى عليه الله ما ذر شارق
 قبوراً بكوفان وأخرى بطيبة
 وقبراً بأرض الجوزجان محلة
 وقبراً ببغداد لنفس زكية
 وقبراً بطوس ياله من مصيبة
 وأما المضمت التي لست بالغأ
 إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً
 نفوساً لدى النهرين من بطن كربلا
 أخاف بأن أذارهم فتشوقني
 تقسمهم ريب المنون فما ترى
 سوى أن منهم بالمدينة عصابة

فقد حلّ فيه الأمن بالبركات
 ويبلغ عنا روحه التحففات
 ولاحت نجوم الليل مبتدرات [٦]
 وأخرى بفتح نالها صلوات [٧]
 وقبراً بياخمرى لدى الغربات [٨]
 تضمها الرحمان بالغرفات
 تردّد بين الصدر والجنحات [٩]
 مبالغها مني بكنه صفاتي
 يفرّج عنا الهم والكربات [١٠]
 معرّسهم فيها بشطّ فرات [١١]
 معرّسهم بالجزع من نخلات ؟ [١٢]
 لهم عقوة مغشية الحجرات [١٣]
 مدى الدهر أنضاء من اللزبات [١٤]

- (٦) ما بين المعقوفات أخذناه من الرواية الطويلة المروية في كتاب روضة الواعظين وكشف الغمة ، وإنما أضفناه على ما هاهنا تصحيحاً لقوله : « قبوراً » وما يأتي بعده منصوباً ، وإن كان الراجح عندي أن النصب في قوله : « قبوراً » وتواليه من أخطاء الكتاب .
- (٧) كذا في أصلي ، فإن صحّ فهو معمول لقوله : « سقى الله » أو عطف على قوله : « قبراً » بحذف العاطف لضرورة الشعر .
- (٨) هذا هو الظاهر المذكور في جميع ما رأيناه من المصادر ، وفي أصلي : « لدى العثرات » .
- (٩) كذا في أصلي ، وفي رواية روضة الواعظين وكشف الغمة : « الحّت على الأحشاء بالزفرات » .
- (١٠) كذا في أصلي ، وفي أكثر المصادر : « وأما المضمت . . . » .
- (١١) كذا في أصلي ، وفي المجموعة التي طبعت باسم ديوان دعبل : « نفوس » .
- (١٢) كذا في أصلي ، وفي رواية الطبرسي والإربلي : « مصارعهم بالجزع والنخلات » .
- (٣) وهكذا جاء في كثير من المصادر ، وفي المرثية التالية : « لهم عقرة » بالراء المهملة .
- (١٤) هذا هو الظاهر المذكور في غير واحد من المصادر ، وفي أصلي : « أنصار من الأزلمات »

- قليلة زوّار خلا أنّ زوراً لها كل حين نومة لمضاجع وقد كان منهم بالحجاز وأرضها جسي لم تزره المذنبات وأوجه إذا ورد واخيلاً بسمر من القنى وإن فخرُوا يوماً أتوا بمحمد [وعدّوا علياً ذا المناقب والعلی وحمزة والعباس ذي الهدي والتقى أولئك لا من سنخ هندٍ وترها ملائك في آل النبي فإنهم تخيّرهم رشداً لأمری لأنهم
- من الضبع والعقبان والرخات^(١٥) لهم في نواحي الأرض مختلفات^(١٦) مغاوير يختارون في السروات^(١٧) تضيء لدى الأستار في الظلمات^(١٨) مساعير حرب أقحموا الغمرات^(١٩) وجبريل والفرقان ذي السورات وفاطمة الزهراء خير بنات^(٢٠) وجعفر الطيار في الحجابات [سمية من نوکی ومن قذرات^(٢١) أود أي ما عاشوا وأهل ثقاتي^(٢٢) على كل حال خيرة الخيرات^(٢٣)

(١٥) وانظر شرحه فيما مضى ويأتي .

(١٦) كذا في أصلي ، وفي البحار نقلاً عن كشف الغمة .

لهم كل يوم تربة بمضاجع ثوت في نواحي الأرض مفترقات

(١٧) كذا في أصلي ، وفي البحار : « مغاوير نجارون في الأزمت ؟ » .

(١٨) هذا هو الظاهر المذكور في بحار الأنوار ، وفي أصلي : « فما لم تضره المندبات . . . من الأستار . . . » .

(١٩) هذا هو الظاهر الموافق لما في بحار الأنوار ، وفي أصلي : « بشمس بالقنى مشاعر حم الموت والغمرات » . وفي المجموعة التي جمعت باسم ديوان دعبل :

إذا وردوا خيلاً تسعّر بالقنا مساعر جمر الموت والغمرات

(٢٠) ما بين المعقوفات أخذناه من بحار الأنوار .

(٢١) كذا في أصلي ، وفي بحار الأنوار : « أولئك لا ملقوح هند وحزبها . . . » .

(٢٢) كذا في أصلي ، وفي البحار : « أحبائي ما داموا وأهل ثقاتي » .

(٢٣) كذا في أصلي ، وفي بحار الأنوار : « تخيّرهم رشداً لنفسي إنهم . . . » .

[نبذت إليهم بالموّدة صادقاً
 فيا رب زدني في يقيني بصيرةً
] سأبكيهم ما حجّ الله راكب
 بنفسي أنتم من كهول وفتية
 وللخيل لما قيّد الموت خطوها
 أحبّ قصيّ الرحم من أجل حبّكم
 وأكنتم حبّيكم مخافة كاشح
 لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها
 ألم تر أنّي مذ ثلاثين حجّة
 أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً
 فآل رسول الله نحف جسومهم
 بنات زياد في القصور مصونة
 إذا وتروا مدوا إلى واتريهم

وسلّمت نفسي طائعاً لولائي [
 وزد حبّهم يا ربّ في حسناتي
 وما ناح قمري على الشجرات] (٢٤)
 لفك عنات أو لحمل ديات (٢٥)
 فأطلقتن منهنّ بالذّربات ؟ (٢٦)
 وأهجر فيكم زوجتي وبناتي
 عنيف لأهل الحقّ غير موات (٢٧)
 وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي (٢٨)
 أروح وأغدو دائم الحسرات (٢٩)
 وأيديهم من فيئهم صفرات
 وآل زياد حفر القصرات (٣٠)
 وآل رسول الله في الفلوات (٣١)
 أكفّاً عن الأوتار منقبضات (٣٢)

(٢٤) ما بين المعقوفات أخذناه من مصادر آخر .

(٢٥) العناة : جمع العاني : المتعب المخرج .

(٢٦) كذا في بحار الأنوار ، وفي أصلي : فأطلقني منهن بالذرباتي ؟

(٢٧) كذا في أصلي ، وفي البحار : « عنيد لأهل الحقّ » .

(٢٨) كذا في بحار الأنوار ، وفي أصلي : « لقد خفّت البلوى لي أيام سعيها » وفي ديوان دعبل : « لقد

خفّت الأيام حولي بشرّها ؟ » .

(٢٩) كذا في أصلي ، وفي البحار : « مذ ثلاثون حجّة » .

(٣٠) كذا في أصلي ، وفي الرواية القصيرة في بحار الأنوار : ج ٣٩ ص ٢٤٥ .

وآل رسول الله هلب رقابهم
 وآل رسول الله تدمي نحورهم
 وآل رسول الله يُسبّى حرّيمهم

وآل زياد غلّط القصرات
 وآل زياد زيّنوا الحجلات
 وآل زياد آمنوا السربات

(٣١) وفي بحار الأنوار : « وآل زياد في القصور مصونة » .

(٣٢) هذا هو الصواب ، وفي أصلي تصحيف .

فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد
 خروج إمام لا محالة خارج
 يميّز فينا كلّ حقّ وباطل
 سأقهر نفسي جاهداً عن جداهم
 فيا نفس طيبي ثم يا نفس أبشري
 فإن قرب الرحمان من تلك مدّتي
 شفيت ولم أترك لنفسي رزيّة
 أحاول نقل الشّم عن مستقرّها
 فمن عارف لم ينتفع ومعاند
 إذا قلت عدلاً أنكروه بمنكر

تقطع قلبي إثرهم حسرات (٣٣)
 يقوم على اسم الله والبركات
 ويجزي على النعماء والنقبات
 كفاني ما ألقى من العبرات (٣٤)
 فغير بعيد كلّ ما هو آت
 وأخر من عمري لطول حياتي (٣٥)
 ورويت منهم منصلي وقناتي (٣٦)
 وأسمع أحجاراً من الصلداة (٣٧)
 يميل مع الأهواء للشهوات (٣٨)
 وغطوا على التحقيق بالشبهات (٣٩)

(٣٣) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : « لقطع قلبي . . . » .
 (٣٤) كذا في أصلي ، وهذا الشطر في بحار الأنوار هكذا : « تقاصر نفسي دائماً عن جداهم . . . » .
 (٣٥) كذا في أصلي ، وفي بحار الأنوار : « وأخر من عمري ووقت وفاتي » .
 (٣٦) كذا في أصلي ، وفي البحار : « ولم أترك لنفسي غصّة . . . » .
 (٣٧) كذا في أصلي ، وفي بحار الأنوار : « أحاول نقل الصم . . . وإسراع أحجار . . . » .
 (٣٨) كذا في أصلي ؛ وفي البحار : « تميل به الأهواء للشهوات » .
 (٣٩) هذا هو الظاهر المذكور في البحار - غير أن فيه : « إذا قلت عرفاً » - وفي أصلي : « لمنكر فغطوا
 على التخخير بالشبهات » .

٣٥٠ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

فقصراي منهم أن أموت بغصّة تردّد بين الصدر واللهوات (٤٠)
كأنك بالأضلاع قد ضاق رُحْبُها لما ضمّنت من شدّة الزفرات (٤١)

ثم قال حسام الدين رحمه الله : وحكى الشيخ أبو الفرج رحمه الله تعالى في الأغاني أن دعبلأ كتب هذه القصيدة - فيما يقال - في ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في أكفانه

وليراجع ترجمة دعبل من كتاب الأغاني : ج ١٨ ، ص ٤٤ وكتاب معاهد التنصيص : ج ٢ ص ٢٠١ .

(٤٠) وهذان الشطران غير موجودين في البحار ، وكتبت في هامش هذا المقام ؛ من مسودتي :
« قصراي منهم أن أؤب . . . » ولكن لم أتذكّر من أين نقلته .
(٤١) كذا في أصلي ؛ وفي البحار : « قد ضاق ذرعها لما حملت . . . » .

والقصيدة رواها بكاملها عليّ بن عيسى الإربلي عن الطبرسي رحمه الله في
أواخر سيرة الإمام الرضا (عليه السلام) من كتاب كشف الغمّة ج ٣
ص ١٠٨ ، قال :

وعن أبي الصلت الهروي قال : دخل دعبل بن علي الخزاعي علي الرضا (عليه
السلام) بمرو فقال له : يا ابن رسول الله اني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن
لا أنشدها أحداً قبلك ، فقال الرضا (عليه السلام) : هاتها يا دعبل فانشد [ته] :
تجاوين بالأرنان والزفرات نوايح عجم اللفظ والنطقات (١)
يخبّرن بالأنفاس عن سرّ أنفس أسارى هوى ماض وآخر آت (٢)
فأسعدن أو أسعفن حتى تقوّضت صفوف الدجى بالفجر منهزمت (٣)

(١) الأرنان: الصيحة الشديدة. والصوت الحزين عند البكاء. والزفرات: جمع الزفرة: التنفس بعد
مدّ النفس. وقيل: استيعاب النفس من شدة الغم والحزن. وقوله «تجاوين» أي أجابت كلّ
منهنّ الأخرى.

وقوله: «عجم اللفظ» أي لا يفهم معناه، والأعجم: الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، قال
المجلسي رحمه الله: والمراد أصوات الطيور ونغماتها.
(٢) أي يخبّر عن العشاق الماضين والآتين.

(٣) الإسعاد: الإعانة. قوله: فأسعدن أي أعنّ في البكاء. والإسعاف: الإيصال إلى البغية قال
المجلسي رحمه الله: والأصوب: «فأسعدن» أو «فأسففن» من أسفّ الطائر: دنا من الأرض في
طيرانه، فالضمير للنوائح أي كنّ يطرن تارةً صعوداً وتارةً هبوطاً.
وقوله «تقوّضت» أي انهدمت وسقطت وتفرقت.

- على العرصيات الخاليات من المَهَا
 فعهدي بها خضر المعاهد مألُفًا
 ليالي يعدين الوصال على القلى
 وإذ هنّ يلحظن العيون سوافراً
 وإذ كل يوم لي بلحظي نشوة
 فكم حشرات هاجها بمحسر
 الم تر للأيام ما جرّ جورها
 ومن دول المستهزئين ومن غدا
 فكيف ومن أنى بطالب زلفة
 سوى حب أبناء النبي ورهطه
- سلام شج صبّ على العرصات (٤)
 من العطرات البيض والخفرات (٥)
 ويعدى تدانينا على الغربات (٦)
 ويسترن بالأيدي على الوجنات (٧)
 يبيت بها قلبي على نشوات (٨)
 وقوفي يوم الجمع من عرفات (٩)
 على الناس من نقض وطول شتات (١٠)
 بهم طالباً للنور في الظلمات (١١)
 إلى الله بعد الصوم والصلوات (١٢)
 وبغض بني الزرقاء والعبلات (١٣)

- (٤) المَهَا: جمع المَهَاة: البقرة الوحشية وأصل المَهَا: البَلْوَرَة. شُبّه البقر بها في حسن العينين. والشَجّ: الحزين. ورجل صبّ: أي عاشق مشتاق. وقوله ثانياً: «على العرصات» تأكيد للأولى.
- (٥) قوله «خضر المعاهد» قال في البحار أي كنت أعهدا خضرة أماكنها المعهودة؛ والظاهر أنه من قبيل ضرب زيدا قائماً؛ أو «عهدي» مبتدأ و«بها» خبره بإعتبار المتعلق و«خضراً» حال عن المجرور «بها» ومألُفًا أيضاً حال منه أو من «المعاهد» و«من» للتعليل متعلق بـ «مألُفًا» والخَفْر بالتحريك: شدّة الحياء، يقال: رجل خفر - بالكسر - وجارية خفرة ومتخفّرة: شديدة الحياء.
- (٦) قوله: «ليالي» أي أذكر ليالي. وأعداه عليه: أعانه. والقلى: البغض أي ينصرن الوصال على الهجران ويُعدّي تدانينا «أي يعدينا تدانينا وقربنا.
- (٧) الوجنة: ما ارتفع من الخدين.
- (٨) النشوة: السكر.
- (٩) محسر - بكسر السين المشددة - : واد بمكة. وهو حدّ مئى إلى جهة عرفة.
- (١٠) قوله «ماجرّ» من الجريرة وهي الجناية. والشتات: التفرق.
- (١١) والمراد من المستهزئين بنو أمية. وفي بعض النسخ: «المستهترين» أي الذين اتبعوا هواهم بلا مبالاة.
- (١٢) الزلفة: القرية.
- (١٣) المراد من بني الزرقاء بنو مروان فإن أم مروان كانت زرقاء زانية. والعبلات جمع العبلة: اسم أمية الصغرى.

- وهند وما أدت سمية وابنها
 هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه
 ولم تك إلا عننة كشفتهم
 تراث بلا قري وملك بلا هدى
 رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة
 وما سهلت تلك المذاهب فيهم
 وما قيل أصحاب السقيفة جهرة
 ولو قلّدوا الموصى إليه أمورها
- أولوا الكفر في الإسلام والفجرات (١٤)
 ومحكمه بالزور والشبهات (١٥)
 بدعوى ضلال من هن وهنات (١٦)
 وحكم بلا شورى بغير هدات (١٧)
 وردت أجاجاً طعم كل فرات (١٨)
 على الناس إلا بيعة الفلتات (١٩)
 بدعوى تراث في الضلال نئات (٢٠)
 لزمت بأمون على العثرات (٢١)

(١٤) هند أم معاوية، وسمية أم زياد الذي أقنعه معاوية بأنه تكون من زنا أبيه بأمه. وما أدت: ما حصلت.

(١٥) النقض: الكسر والنكث. والمراد من الكتاب: القرآن. وفرضه: إزامياته. ومحكمه: واضحاته التي لا يتطرق إليها التأويل.

(١٦) أي لم تكن هؤلاء للناس إلا امتحان كشفتهم وفضحتهم دعواهم الضلال وأشياء من قباح أعمالهم. و«هن» كناية عن القبيح.

(١٧) التراث: الإرث أي إرث بلا قرابة وخلافة بلا علم وحكومة بلا مشاورة وهداية. هذا بناء على قراءة «تراث» بالرفع ويحتمل أن يقرأ بالجر. وكذا ما بعده - فيكون بدلاً من قوله: «ضلال».

(١٨) رزايا: جمع رزية: مصيبة. وردت: صيرت. والفرات: العذب. والأجاج: المالح أي تلك الأمور مصائب بسببها صارت خضرة الساء حمرة وصيرت طعم كل عذب مالحاً.

(١٩) إشارة إلى قول عمر: «كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها» كما في «باب رجم الحلبى من الزنا» من صحيح البخاري: ج ٤ ص ٧٧٩.

وببالي أن عمر بن شبة أيضاً ذكره في ترجمة عمر من تاريخ المدينة.

(٢٠) قال المجلسي رحمه الله: «قيل» مصدر بمعنى القول وهو اسم «ما» وخبره «نئات» من «نئات» أي ارتفع. و«الجهرة» حال عن «قيل» و«في الضلالة صفة أو متعلق بـ «نئات».

(٢١) قلّدوا: فوضوا وحمّلوه إياها. والموصى إليه هو أمير المؤمنين (عليه السلام). لزمت: انتظمت.

- وأخي خاتم الرسل المصطفى من القذى
 فإن جحدوا كان الغدير شهيداً
 وأَيُّ من القرآن تتلى بفضلها
 وغُرُّ خلال أدركته بسبقها
 مناقب لم تدرك بخير؟ ولم تنل
 نجى لجبريل الأمين وأنتم
 بكيك لرسم الدار من عرفات
 وبان عُرى صبري وهاجت صبابتي
 مدارس آيات خلت من تلاوة
 لآل رسول الله بالخيف من منى
 ديار لعبد الله بالخيف من منى
 ديار علي والحسين وجعفر
- ومفترس الأبطال في الغمرات (٢٢)
 وبدر وأحد شامخ الهضبات (٢٣)
 وإيثاره بالقوت في اللزبات (٢٤)
 مناقب كانت فيه مؤتفات (٢٥)
 بشيء سوى حدّ القنا الذربات (٢٦)
 عكوف على العزى معاً ومئات (٢٧)
 وأجريت دمع العين بالعبيرات (٢٨)
 رسوم ديار قد عفت وعرات (٢٩)
 ومنزل وحي مقفر العرصات (٣٠)
 وبالبيت والتعريف والجمرات (٣١)
 وللسيد الداعي إلى الصلوات (٣٢)
 وهمزة والسجاد ذي الثفنات (٣٣)

(٢٢) قال المجلسي رحمه الله: «أخي» بدل عن قوله: «مأمون».

(٢٣) الهضبات جمع الهضبة: الجبل المنبسط على وجه الأرض.

(٢٤) أي: جمع آية، والآيات الدالة على فضل علي عليه السلام كثيرة أكثرها مذكورة في شواهد التنزيل فليراجع. واللزبات جمع لزبة: شدة القحط.

(٢٥) «مؤتفات» أي طريات مبتدعات لم يسبقه إليها أحد.

(٢٦) الذرب ككتف: الحاد من كل شيء يقال: «فلان ذرب اللسان» أي حديده.

(٢٧) «العزى ومئات» من جملة الأصنام التي كان أهل مكة يعبدونها.

(٢٨) رسم الدار: هيئتها وخصوصياتها.

(٢٩) هاجت: ثارت وتحركت. الصبابة: رقة الشوق وحرارته. وعفت أي انمحت واندرست.

والوعر: ضد السهل.

(٣٠) مقفر: خال عن أهله وعن لوازم الحياة.

(٣١) الخيف: على زنة سيف - مسجد «مبنى» والمراد من «التعريف» هو عرفات.

(٣٢) الظاهر أن المراد من «عبد الله» هو والد النبي صلى الله عليهما وعلى آلهما، والمراد من «السيد»

هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣٣) الثفنات: جمع ثفنة وهي ما يقع على الأرض من ركتي البعير وأعضائه عندما يبرك.

- ديار لعبد الله والفضل صنوه
وسبطى رسول الله وابني وصيه
منازل وحي الله ينزل بينها
منازل قوم يهتدى بهداهم
منازل لاتيهم يحل بربعها
ديار عفاها جور كل منابذ
قفا نسأل الدار التي خف أهلها
وأين الأولى شطت بهم غربة النوى
هم أهل ميراث النبي إذا اعتروا
- نجى رسول الله في الخلوات (٣٤)
ووارث علم الله والحسنات (٣٥)
على أحمد المذكور في السورات (٣٦)
وتؤمن منهم زلة العثرات (٣٧)
ولا ابن ضهاك فاتك الحرمات (٣٩)
ولم تعف للأيام والسنوات (٤٠)
متى عهدها بالصوم والصلوات (٤١)
أفنانين في الأطراف مفترقات (٤٢)
وهم خير سادات وخير حمت (٤٣)

- (٣٤) لعل هذين الشطرين زيد في قصيدة دعبل، إذ بني العباس لم تدرس دورهم . اللهم أن يحمل
على أن دعبل قال ذلك جلباً لعواطف العباسيين ودفعاً لشرورهم ؟
(٣٥) فكل من يريد علم الله والحسنات لا بد أن يقتبس منهم .
(٣٦) وفي بعض النسخ : « في الصلوات » .
(٣٧) الزلة : الإنحراف . السقطة . والعثرات : جمع العثرة : الكبوة .
(٣٨) التكرار للتخسر والنوح .
(٣٩) تيم : قبيلة أبي بكر . والفاتك : الشجاع الجريء في الأمور وفي بعض النسخ : « هاتك » .
(٤٠) عفاها : محاها وأزالها . والمنابذ : الذي يظهر حقه وعداوته .
(٤١) قال المجلسي رحمه الله : قوله « قفا » قد شاع في الأشعار هذا النوع من الخطاب فقيل إن العرب قد
يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين .
وقيل هو للتأكيد من قبيل ليك ، أي قف قف . وقيل خطاب إلى أقل ما يكون معه من جمل وعبد .
وقيل : إنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين راعى إبله وغنمه ، وكذلك
الرفقة أدنى ما يكون ثلاثة فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه .
وقيل : أراد « قفن » على جهة التأكيد فقلبت النون ألفاً في حال الوصل لأن هذه النون تقلب ألفاً في
حال الوقف فحمل الوصل على الوقف .
(٤٢) شطت : فرقت . والنوى : الجهة التي توجهوا إليها . وأفنانين متفرقين ، وهو جمع أفنان ، وأفنان :
جمع الفنن .
(٤٣) إذا اعتروا : إذا انتسبوا .

زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

- بأسمائهم لم يقبل الصلوات (٤٤)
 لقد شرفوا بالفضل والبركات (٤٥)
 ومضطغن ذو إحنة وترات (٤٦)
 ويوم حنين أسبلوا العبرات (٤٧)
 وهم تركوا أحشاءنا وغرات (٤٨)
 قلوباً على الأحقاد منطويات (٤٩)
 فهاشم أولى من هن وهنات (٥٠)
 فقد حلّ فيه الأمن بالبركات (٥١)
 وبلغ عناروحه التحفات (٥٢)
 ولاحت نجوم الليل مبتدرات (٥٣)
 وقد مات عطشاناً بشط فرات (٥٤)
 وأجريت دمع العين في الوجنات (٥٥)

إذا لم نناج الله في صلواتنا
 مطاعيم في الأقطار في كلّ مشهد
 وما الناس إلا غاصب ومكذب
 إذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر
 فكيف يحبون النبي ورهطه
 لقد لا ينوه في المقال وأضمروا
 فإن لم تكن إلا بقربى محمد
 سقى الله قبراً بالمدينة غيظه
 نبي الهدى صلى عليه مليكته
 وصلى عليه الله ما ذرّ شارق
 فأطم لو خلت الحسين مجدلاً
 إذا لطمت الخدّ فاطم عنده

(٤٤) « إذا لم نناج الله . . . » أي إذا لم نقل اللهم صل على محمد وآل محمد، وعليه أجماع أهل البيت وروى أيضاً عن غير واحد من الصحابة.

(٤٥) مطاعيم جمع الطعام أي كثير الإطعام. والأقطار: جمع قطر: الناحية. وفي بعض المصادر: « في الإعسار ».

(٤٦) اضطغنوا: انطوا على الأحقاد وقابلوا الحقد بمثله. والإحنة: الحقد، وترات: جمع ترة كعدة وعدات، وهو مأخوذ من الوتر: الإنتقام.

(٤٧) أسبل الدمع: أرسله.

(٤٨) الوغرة: شدة توقد الحر.

(٤٩) الأحقاد: جمع الحقد.

(٥٠) الضمير في « لم تكن » راجع إلى الخلافة، و« هن وهنات » كناية عما يستهجن ذكره.

(٥١) ألغيت: المطر.

(٥٢) المليك: الملك.

(٥٣) ما ذرّ: ما طلع. والشارق: الشمس. ولاحت: بدت وظهرت.

(٥٤) مجدلاً: مصروعاً مطروحاً على التراب.

(٥٥) اللطم على زنة الضرب لفظاً ومعنى.

أفاطم قومي يابنة الخير فاندبي
قبور «بكوفان» وأخرى «بطيبة»
وأخرى بأرض «الجوزجان» محلّها
وقبر ببغداد لنفس زكية
وقبر بطوس يالها من مصيبة
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً

نجوم سماوات بأرض فلات (٥٦)
وأخرى «بفخ» نالها صلوات (٥٧)
وقبر «بباخرا» لدى الغربيات (٥٨)
تضمّنها الرحمان في الغرفات (٥٩)
ألحّت على الأحشاء بالزفرات (٦٠)
يفرّج عنا الغم والكربات (٦١)

(٥٦) الفلات من الأرضين القفر منها، أو المفازة التي لاماء فيها.

(٥٧) كوفان هي الكوفة. والطيبة هي المدينة المنورة. والفخّ: وإدبكة استشهد فيها الحسين بن عليّ بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) فإنه خرج في سنة (١٦٩) ودعى الناس إلى نفسه وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة، وخرج إلى مكة فلما وصل إلى فخّ لقيته جيوش بني العباس وعليهم العباس بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس وغيره، فالتقوا يوم التروية سنة (١٦٩) فقتلوه وحملوا رأسه إلى الهادي العباسي وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته فبقي قتلاهم ثلاثة أيام طريحة على الأرض حتى أكلتها السباع!!! ولهذا يقال: لم تكن مصيبة بعد كربلا أشدّ وأفجع من مصيبة فخّ ورثي أصحاب فخّ جماعة من الشعراء ذكر بعضها ياقوت في المعجم.

(٥٨) قوله «وأخرى بأرض الجوزجان» إشارة إلى قتل مجيى بن زيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) وكان ذلك في سنة (١٢٥) في خلافة وليد بن يزيد بن عبد الملك وذكر قصة خروجه وقتله الطبري في تاريخه ج ٥: ص ٥٣٧ فراجع.

والجوزجان: اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهي بين مرو الرود وبلخ.

وقوله «وقبر بباخرا» عني به قبر إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قتل في سنة (١٤٥) في خلافة المنصور في وقعة كانت بينه وبين أصحاب المنصور «بباخرا» فقتل إبراهيم ودفن هناك وقبره إلى الآن معروف به يزار.

وباخرا: موضع بين الكوفة وواسط. وقيل بين باخرا وكوفة سبعة عشر فرسخاً.

(٥٩) وهذا هو قبر الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام). وتضمّنها: قبل ضمانها. أو هي بمعنى ضمّنها.

(٦٠) قيل: وفي هامش بعض النسخ بعد هذا البيت هكذا: «لما وصل [دعبل] إلى قوله: وقبر ببغداد لنفس زكية...» قال له [الرضا] (عليه السلام): أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بها تمام قصيدتك؟ فقلت: بلى يا ابن رسول الله، فقال: «وقبر بطوس؟...» كما في كتاب إعلام الوري.

(٦١) فيه دلالة على أنّ معاشر الشيعة في عصر الأئمة كانوا ينتظرون قيام قائمهم عليهم السلام.

عليّ بن موسى أرشد الله أمره
فأمّا الممضّات التي لست بالبعاً
قبور بيطن النهر من جنب كربلا
توفّوا عطاشاً بالفرات فليتنى
إلى الله أشكوا لوعة عند ذكرهم
أخاف بأن ازدارهم فتشوقني
تقسّمهم ريب المنون فما ترى
خلا أنّ منهم بالمدينة عصبه

وصلّى عليه أفضل الصلوات (٦٢)
مبالغها مني بكنه صفات (٦٣)
معرّسهم منها بشطّ فرات (٦٤)
توفّيت فيهم قبل حين وفاتي (٦٥)
سقتني بكأس الدّل والقصعات (٦٦)
مصارعهم بالجزع والنخلات (٦٧)
لهم عقرة مغشّية الحجرات (٦٨)
مدينين أنضاءً من اللزبات (٦٩)

(٦٢) لعلّ قوله: « علي بن موسى » مجرور بتقدير اللام.

(٦٣) الممضّات من قولهم: أمضه الجرح أي أوجعه والممض: وجع المصيبة.

(٦٤) التعريس: النزول آخر الليل والموضع المعرّس.

قال المجلسي: وحاصله أن قبورهم قريبة من الفرات بحيث إذا لم ينزل المسافر بقربها يذهب [في] اليوم إلى الفرات فهو نصف منزل، والغرض تعظيم جورهم وشناعته بأنهم ماتوا عطشا مع كونهم بجنب النهر الصغير ويقرب النهر الكبير.

(٦٥) توفّوا - على صيغة المجهول وكذلك توفّيت - ماتوا.

(٦٦) اللوعة: حرقه الحزن. والقصعات: جمع القصعة - بفتح فسكون -: الصفحة.

(٦٧) قال المجلسي رحمه الله: « ازدار »: أفعلت من الزيارة. وتشوقني: تهيّجني. والجزع - بالكسر -: منعطف الوادي ووسطه أي أخاف من زيارتهم أن يهيج حزني عند رؤية مصارعهم الواقعة بين الوادي وأشجار النخل.

وفي بعض النسخ: « النخلات » بالحاء المهملة أي فتشّدني رؤية مصارعهم إلى الجزع والنحول وهو بعيد.

(٦٨) تقسّمهم: فرّقهم. وفي بعض النسخ: « تغشاهم » أي نزل بهم وأحاط عليهم. والريب: الحوادث المقلقة. والمنون: الدهر.

العقر بالضم والفتح -: محلة القوم ووسط الدار أي ليس لهم دار وساحة يأتي الناس حجراتها. ويحتمل أن العقر - بالراء - مصحّف عن عقوة - بفتح العين وسكون القاف -: البناء وما حول الدار والمحلة.

(٦٩) مدينين: مقهورين. وأنضاء جمع النضوء: المهزول. واللزية: الشدة.

- قليلة زوّار سوى أن زوّراً
 لهم كل يوم تربة بمضاجع
 تنكّب لاواء السنين جوارهم
 وقد كان منهم بالحجاز وأرضها
 حمى لم تزره المذنبات وأوجه
 إذا وردوا خيلاً بسمر من القنا
 فإن فخرُوا يوماً أتوا بمحمد
 وعدّوا علياً ذا المناقب والعلی
 وحمزة والعبّاس ذا الهدي والتقى
 أولئك لا ملقوح هند وحبزها
 ستسأل تيمّ عنهم وعدّها
 من الضبع والعقبان والرخمات (٧٠)
 ثوت في نواحي الأرض مفترقات (٧١)
 ولا تصطليهم جمرة الجمرات (٧٢)
 مغاوير نحارون في الأزمت (٧٣)
 تضيء لدى الأستار والظلمات (٧٤)
 مساعير حرب أقحموا الغمرات (٧٥)
 وجبريل والفرقان والسورات (٧٦)
 وفاطمة الزهراء خير بنات (٧٧)
 وجعفرأ الطيار في الحجبات (٧٨)
 سمية من نوکی ومن قذرات (٧٩)
 وييعتهم من أفجر الفجرات (٨٠)

(٧٠) زور: جمع زائر. والعقبان: جمع العقاب. والرخمات: جمع الرخم. طائر أبقع يشبه النسر في الحلقة.

- (٧١) المراد من التربة القبر ومصرع الطالبين. وثوت: استقرت. والكلام كناية عن استدامة الظلم والعدوان على ذرية النبي وأنهم يقتلون دوماً وهم مشردون مفترقون.
 (٧٢) التنكيب: العدول. والإبتلاء وإصابة النكبة. واللاواء: الشدة.
 (٧٣) رجل مغوار: مقاتل كثير الغارات والجمع: مغاوير. والأزمة الشدة.
 (٧٤) الحمى: ما يحمى من شيء له وزن وقدر عند الحامي.
 (٧٥) السمرة: بين البياض والسواد. والقنا: جمع القناة. الرمح. ومساعير: جمع مسعار ومسعر، ورجل مسعر حرب - بكسر الميم -: أي تحمى به الحرب. وأقحموا أي أدخلوا بلا روية أنفسهم في الغمرات، وهي جمع الغمرة: الشدة.
 (٧٦) المراد من الفرقان هو القرآن المجيد، والسورات: جمع سورة.
 (٧٧) لم يشك أحد من المسلمين في أن فاطمة صلوات الله عليها كانت خير بنات النبي وأفضلهن إلا بعض النواصب.
 (٧٨) أي في حجب النور من طبقات الجنة.
 (٧٩) أي لم ينعقدوا من لقاح هند، ووطئها. وسمية هي أم زياد بن عبيد الذي دعاه معاوية ابن أبي سفيان خلافاً للشريعة إلى أبيه. والنوكى: الحمقاء.
 (٨٠) لأن كل فجور وفجيرة وقعت في الأمة الإسلامية كانت مسببة عنها.

- هم منعوا الآباء عن أخذ حقهم
 وهم عدلوهما عن وصي محمد
 وليهم صنو النبي محمد
 ملامك في آل النبي فإنهم
 تخيرتهم رُشداً لنفسي وإنهم
 نبذت إليهم بالموذة صادقاً
 فيا ربّ زدني في هواي بصيرة
 سأبكيهم ما حجّ لله راكب
 وإني لمولاهم وقال عدوهم
 بنفسي أنتم من كهول وفتية
 وللخيل لما قيّد الموت خطوها
 أحبّ قصيّ الرحم من أجل حبكم
- (٨١) وهم تركوا الأبناء رهن شينات (٨١)
 فيبيعتهم جاءت على الغدرات (٨٢)
 أبو الحسن الفرج للغمرات (٨٣)
 أحبائي ما داموا وأهل ثقاتي (٨٤)
 على كلّ حال خيرة الخيرات (٨٥)
 وسلّمت نفسي طائعاً لولائي (٨٦)
 وزد حبهم يا ربّ في حسناتي (٨٧)
 وما ناح قمرّي على الشجرات (٨٨)
 وإني لمحزون بطول حياتي (٨٩)
 لفكّ عناية أو لحمل ديات (٩٠)
 فأطلقتهم منهنّ بالذربات (٩١)
 وأهجر فيكم زوجتي وبناتي (٩٢)

(٨١) الشينات: التفريق والتمزق.

(٨٢) لأنهم بايعوا علياً في غدیر خمّ على الخلافة والإمامة ثم لم يفوا بها وغدروه.

(٨٣) لفظة « وليهم » مرفوعة على الإبتداء ويجوز أيضاً أن تكون مجرورة على أن تكون بياناً لقوله: « وصي محمد ».

(٨٤) « ملامك » منصوب بعامل محذوف أي دع وكفّ عني ملامك وتوبيخك في آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٨٥) تخيرتهم: اخترتهم وانتخبتهم.

(٨٦) نبذت إليهم: طرحت وألقيت إليهم بمودتي.

(٨٧) هذا مأخوذ من قوله تعالى في الآية: (٢٣) من سورة الشورى: ﴿ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ﴾.

(٨٨) الكلام كناية عن الدوام والاستمرار في البكاء.

(٨٩) لمولاهم: لمحبتهم. وقال عدوهم: مبغض عدوهم.

(٩٠) الكهول: جمع الكهل. والفتية: جمع الفتى. والعناة: جمع العاني من قولهم عناه القوم من باب دعا ورضي - صار أميراً فيهم.

(٩١) الخطو والخطوة: ما بين القدمين. والذربات: السيوف الحادة.

(٩٢) قصيّ الرحم: بعيد القرابة والنسب.

- وأَنتُمْ حَبِيكُم مَخَافَةَ كَاشِح
فِيَا عَيْنَ بَكْيِهِمْ وَجُودِي بَعْبِرَة
لَقَدْ خَفْتُ فِي الدُّنْيَا وَأَيَّامَ سَعِيهَا
أَلَمْ تَرَ أَنِّي مَذْ ثَلَاثُونَ حِجَّةً
أَرَى فِيئِهِمْ فِي غَيْرِهِمْ مَتَقَسَّمَاً
وَكَيفَ أَدَاوِي مِنْ جَوَىِّ بِي وَالجَوَى
وَأَلْ زِيَادَ فِي الحَرِيرِ مَصُونَة
سَأَبْكِيهِمْ مَا ذَرَّ فِي الأفقِ شَارِق
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَحَانَ غُرُوبُهَا
دِيَارَ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْنَ بَلْقَعَاً
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ تَدْمَى نَحُورَهُمْ
- عِنْدَ لِأَهْلِ الحَقِّ غَيْرِ مَوَاتٍ (٩٣)
فَقَدْ آَنَ لِلتَّسْكَابِ وَالهَمَلَاتِ (٩٤)
وَإِنِّي لِأَرْجُو الأَمْنَ عِنْدَ وَفَاتِي (٩٥)
أَرْوَحُ وَأَغْدُو دَائِمَ الحَسْرَاتِ (٩٦)
وَأَيْدِيهِمْ مِنْ فِيئِهِمْ صَفْرَاتِ (٩٧)
أَمِيَّةَ أَهْلِ الكُفْرِ وَاللَّعْنَاتِ (٩٨)
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ مَنَهْتِكَاتِ (٩٩)
وَنَادَى مَنَادِي الخَيْرِ بِالصَّلَوَاتِ (١٠٠)
وَبِاللَّيْلِ أَبْكِيهِمْ وَبِالغَدَوَاتِ (١٠١)
وَأَلْ زِيَادَ تَسْكُنَ الحِجْرَاتِ (١٠٢)
وَأَلْ زِيَادَ رَبِّيَّةَ الحِجَلَاتِ (١٠٣)

(٩٣) حبيكم: حبي إياكم ومحبتي لكم. والكاشح: العدو الذي يضمم العداوة. وغير مواتي: غير موافق.

(٩٤) التسكاب: الإنصباب. والهملات بمعنى الهملان: فيضان الدمع.

(٩٥) وفي كتاب إعلام الوري وهامش بعض النسخ هكذا: فلما بلغ إلى قوله: «لقد خفت في الدنيا...» قال الرضا (عليه السلام): «أمنك الله يوم الفزع الأكبر.»

(٩٦) أروح: أتردد في الرواح أي العشي. وأغدو: أتحرك غدوة، ومفاد الكلام وما له: أمسي وأصبح في خلال ثلاثين سنة دائم الحسرة.

(٩٧) وأيضاً في كتاب إعلام الوري وفي هامش بعض النسخ من كشف الغمة: فلما بلغ إلى قوله: «أرى فيئهم في غيرهم متقسماً...» بكى أبو الحسن الرضا (عليه السلام) وقال: صدقت يا خزاعي.

(٩٨) الجوى: الحرقه وشدة الوجد من حزن أو وجد.

(٩٩) المنتهكات: المخزقات المقطوعات، نهب حزب آل أمية في كربلا، الملاحف والمعاجر عن رؤس بنات النبي (عليهم السلام) ثم داروا بهن في الطرق والشوارع وأندية الفساق والفجار.

(١٠٠) ماذّر: ما طلع. وشارق: ذو نور وشروق، ويراد منه هاهنا الشمس.

(١٠١) وحان غروبها: جاء زمان غروبها، أي وعند غروبها.

(١٠٢) بلقعاً: قاعاً صفضفاً وأرضاً خالية عن البناء وأثره، ومحللاً قفراً.

(١٠٣) الربة: صاحبة الشيء يقال: هند ربة المال أي صاحبه.

- وآل رسول الله تسبى حريمهم
 وآل زياد في القصور مصونة
 إذا وتروا مدّوا إلى واترهم
 فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد
 خروج إمام لا محالة خارج
 يميّز فينا كلّ حقّ وباطل
 فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري
 ولا تجزعي من مدّة الجور إنّي
 فإن قرب الرحمان من تلك مدتي
 شفيت ولم أترك لنفسي غصّة
 فياني من الرحمان أرجو بحبهم
 عسى الله أن يرتاح للخلق إنّه
- وآل زياد آمنوا السربات (١٠٤)
 وآل رسول الله في الفلوات (١٠٥)
 أكفّاً عن الأوتار منقبضات (١٠٦)
 تقطّع نفسي أثرهم حسرات (١٠٧)
 يقوم على اسم الله والبركات (١٠٨)
 ويجزي علي النعماء والنقّات (١٠٩)
 فغير بعيد كلّما هوأت (١١٠)
 أرى قوّتي قد آذنت بثبات (١١١)
 وأخر من عمري ووقت وفاتي (١١٢)
 ورويت منهم منصلي وقناتي (١١٣)
 حياةً لدى الفردوس غير تبات (١١٤)
 إلى كلّ قوم دائم اللحظات (١١٥)

(١٠٤) فلان آمن في سره أي في نفسه وحرمة وعياله.

(١٠٥) الفلوات: جمع فلاة: القفر من الأرض أو المفاضة لا ماء فيها.

(١٠٦) أي إذا قتل منهم أحد لم يقدروا على القصاص وأخذ الدية بل احتاجوا إلى السؤال والإلتماس من القاتل بلا تمكّن على إظهار الجناية.

وفي كتاب إعلام الوري وهامش بعض النسخ: فلما بلغ دعبل إلى قوله: «إذا وتروا...» جعل الرضا (عليه السلام) يقلّب كفيّه ويقول: أجل والله منقبضات».

(١٠٧) الأثر - بفتح أوّله وكسره أيضاً -: بعدهم أي على أثرهم.

(١٠٨) الظاهر أن لفظة: «خروج» منصوب على أنه بدل من الهاء في «أرجوه».

(١٠٩) سيأتي كلام الإمام (عليه السلام) لدعبل حين بلغ إلى هذين الشطرين.

(١١٠) وهذا المعنى جاء في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بلفظ: «وكلّ ما هوأت قريب».

(١١١) مدّة الجور: امتداده. وآذنت: أعلمت. بثبات: باستقامتي واستقرار قوّتي.

(١١٢) «من تلك» أي من أيام خروج الإمام القائم على اسم الله عبّجّل الله تعالى فرجه.

(١١٣) المنصل - على زنة قنّفذ وبرثن -: السيف. والقناة: الرمح.

(١١٤) غير تبات: غير منقطعة. والببات والتبات بمعنى واحد.

(١١٥) ارتاح الله لفلان: يرحمه. واللحظات: العناية والألطف.

فإن قلت عرفاً أنكروه بمنكر
تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم
أحاول نقل الصمّ من مستقرّها
فحسبي منهم أن أبوء بغصّة
فمن عارف لم ينتفع ومعاند
كأنك بالأضلاع قد ضاق ذرعها
وغطّوا على التحقيق بالشبهات (١١٦)
كفاني ما ألقى من العبرات (١١٧)
وإسراع أحجار من الصلّات (١١٨)
تردّد في صدري وفي لهواتي (١١٩)
تميل به الأهواء للشهوات (١٢٠)
لما حملت من شدّة الزفرات (١٢١)

ولما وصل دعبل إلى قوله : « وقبر بيغداد » قال (عليه السلام) : أفلا ألحق لك بهذا الموضوع بيتين بهما تمام قصيدتك ؟ قال دعبل : بلى يا ابن رسول الله فقال عليه السلام :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة الحّت على الأحشاء بالزفرات

فقال دعبل : يابن رسول الله لمن هذا القبر بطوس ؟ فقال (عليه السلام) :
قبري ولا تنقضي الأيام والسنون حتى تصير طوس مختلف شيعتي ؛ فمن زارني في غربتي
كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له .

ثم نهض الرضا (عليه السلام) وقال [لدعبل] : لا تبرح ، وأنفذ إليه صرةً فيها مائة
دينار فردّها [دعبل] وقال : ما لهذا جئت ، وطلب شيئاً من ثيابه فأعطاه [الرضا عليه
السلام] جبةً من خزّ والصرة ، وقال للخادم : قل له خذها فإنك ستحتاج إليها ولا
تعاودني .

(١١٦) عرفاً: معروفاً. وغطّوا على التحقيق أي ستروا الحقائق ونسجوا عليها الشبهات.

(١١٧) تقاصر: تنقطع. تنبو.

(١١٨) هذان الشطران بيان وشرح لقوله: « تقاصر نفسي » والصمّ: جمع أصمّ: الصلب. والصلدات: جمع صلدة الحجارة الصلبة الملساء.

(١١٩) أبوء: أرجع. والغصّة: ما يعترض في الحلق. واللهوات: اللحيمات في أقصى الفم:

فأخذها [دعبل] وسار من مرو في قافلة فوق عليهم اللصوص وأخذوهم وجعلوا يقسمون ما أخذوا من أموالهم ، فتمثل رجل منهم بقوله : « أري فيثهم في غيرهم متقسما » البيت فقال دعبل : لمن هذا البيت ؟ فقال : لرجل من خزاعة يقال له دعبل ؛ فقال : فأنا دعبل قائل هذه القصيدة ، فحلوا كتافه^(١) وكتاف جميع من في القافلة وردوا إليهم جميع ما أخذ منهم وسار دعبل حتى وصل الى قم فأنشدهم القصيدة ، فوصلوه بمال كثير وسألوه أن يبيع الجبة منهم بألف دينار ، فأبى وسار عن قم فلحقه قوم من أحداثهم وأخذوا الجبة منه ؛ فرجع وسألهم ردّها فقالوا : لا نسبيل إلى ذلك فخذ ثمنها ألف دينار ، فقال : على أن تدفعوا إليّ شيئاً منها فأعطوه بعضها وألف دينار ، وعاد إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما في منزله ؛ فباع المائة دينار التي وصلها بها الرضا (عليه السلام) من الشيعة كل دينار بمائة درهم ، وتذكر قول الرضا (عليه السلام) : إنك ستحتاج إليها

(١) الكتاف : حبل يشدُّ به .

ومن غرر قصائد دعبل القصيدة الرائية التي نظمها بعد وفات الإمام الرضا (عليه السلام)

روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) في الحديث (١٦) من المجلس : (٩٤) من
أماله ص ٣١٢ ط طهران ؛ قال :

حدّثني حسين بن أحمد البيهقي قال : أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال : حدّثني
هارون بن عبد الله المهلبّي قال : حدّثني دعبل بن عليّ الخزاعي قال :

جاءني خبر موت [الإمام] الرضا (عليه السلام) وأنا مقيم بـ «قُم» وقلت
قصيدي الرائية وفيها :

أرى أمية معذورين إن قَتَلُوا	ولا أرى لبني العباس من عذر ^(١)
أولاد حرب ومروان وأسرهم	بني مُعيط ولاة الحقد والوغر ^(٢)
قوم [قِدماً «خ»] قتلتم على الإسلام أولهم	حتى إذا استمكنوا جازوا على الكفر ^(٣)
أربع بطوس على قبر الزكيّ بها	إن كنت ترُبّع من دين علي وطر ^(٤)
قبران في طوس خير الناس كلهم	وقبر شرهم هذا من العبر ^(٥)

(١) أما عذر بني أمية فهو عداؤهم لبني هاشم في الجاهلية والإسلام وكسر شوكتهم بيد بني هاشم .
وأما عدم عذر بني العباس فلقرابتهم القريبة وعظيم نعمة أهل البيت عليهم ففي أيام
أمير المؤمنين (عليه السلام) جعلوا ساسة لبلاد كثيرة ، وبعده في أواخر أيام بني أمية إنما انتصروا
عليهم بسبب الدعوة إلى الرضا من آل محمد ، والتفاف الشيعة بهم .
الأسرة : العشيّة والطائفة . والولاة : جمع الوالي . والحقد: العداوة الباطنة . والوغر - كفلس
وفرس - : الحقد والعداوة .

(٢) استمكنوا : حصلت لهم القدرة وظفروا وتمكّنوا .

(٣) إربع : اعطف . مرّ . والوטר - محرّكة - : الحاجة .

(٤) هذا إشارة إلى المعنى المستفاد من الكلام ؛ وهي مقارنة قبر الزكي وهو الإمام الرضا ، بقبر الرجس
أي الرشيد .

٣٦٦ زفرات الثقلين في مآتم الحسين عليه السلام ج ١

ما ينفع الرّجس من قرب الزكيّ ولا على الزكي بقرب الرّجس من ضرر
هيهات كلّ امرئٍ رهن بما كسبت له ينداه فخذ ما شئت أو فذر

أقول: ومن قوله: « اربع بطوس » - إلى آخره - رواه في زهر الآداب : ج ١ ،
ص ١٣٣ / كما في هامش مقاتل الطالبين ص ٥٦٧ .

وبالسند المذكور هاهنا أولاً رواه الطبري في آخر الجزء (٨) من كتاب بشارة
المصطفى ص ٢٥١ . ورواه المجلسي رحمه الله عن أمالي الشيخ الصدوق في الباب (٢٢)
وهو باب مرآة الإمام الرضا (عليه السلام) من بحار الأنوار : ج ٤٩ ص ٣١٨
ط الجديد .

قال المرزباني : ومن قصيدة له رحمه الله لما هلك الرشيد^(١)

تأسفت جارتى لما رأيت زوري وعدتّ الحلم ذنباً غير مغتفر^(٢)
ترجو الصبا بعد ما شابت ذوائبها وقد جرت طلقاً في حلبة الكبر^(٣)
أجارتى إن شيب الرأس نُقلني ذكر الغواني وأرضاني من القدر^(٤)
لو كنت أركن للندى وزينتها إذا بكيت على الماضين من نفر^(٥)
أخنى الزمان على أهلي فصدّعهم تصدّع الشعب لاقى صدمة الحجر^(٦)

(١) كذا في تلخيص كتاب أخبار شعراء الشيعة - للمرزباني - ص ٩٣ ولكن نقلاً بالمعنى
ثم إن هذه الأبيات بتمامها وكاملها مذكورة في كتاب روضات الجنّات ص ٢٨ وأعيان الشيعة :
ج ٣٠ ص ٢٨٧ .

وبعض أبياتها جاء أيضاً في تاريخ ابن عساكر : ج ٥ ص ٢٣٣ والأغاني : ج ١٨ ، ص ٥٧ وآداب
اللغة العربية : ج ٢ ص ٧٣ ومعاهد التنصيص ، ص ٢٧٥ وروضة الواعظين ص ٢٨١ .
(٢) وفي نسخة : « وعدتّ الشيب » . قال المجلسي رحمه الله معنى « زوري » : ازواري وبعدي عن
النساء ؟

(٣) ترجو الصبا أي التصابي وهو عمل الصبيان وحنان أيام الشباب والفتوة . والذوائب : جمع ذائبة :
شعر مقدم الرأس . وشابت : أبيضت . وطلقاً - على زنة فرس - : شوطاً . وحلبة الكبر : مجال
الكبر وميدانه .

(٤) كذا في أصلي .

(٥) أركن للندى : أسكن وأطمئن إليها .

(٦) أخنى عليه : أتى عليه وأهلكه . صدّعهم : فرّقهم . والشعب : موصل قبائل الرأس .

بعض أقام وبعض قد أهاب به
 أما المقيم فأخشى أن يفارقني
 أصبحت أخبر عن أهلي وعن ولدي
 لولا تشاغل نفسي بالأولى سلفوا
 وفي مواليك للمحزون مشغلة
 كم من ذراعٍ لهم بالطفّ بائنة
 أنسى الحسين ومسراهم لمقتله
 يا أمة السوء ما جازيت أحمد عن
 خلقتموه على الأبناء حين مضى
 وليس حيّ من الأحياء نعلمه
 إلّا وهم شركاء في دمائهم
 قتل وأسر وتحريق ومنهبة
 أرى الأمية معذورين إن قتلوا
 قوم قتلتم على الإسلام أولهم
 أبناء حربٍ ومروان وأسرته

(٧) أهاب به : زجره . دعاه .

(٨) الأوبة : الرجوع والعودة .

(٩) الحالم : الذي يرى في نومه شيئاً .

(١٠) وفي نسخة : « لولا تشاغل دمعي » وسلفوا : مضوا . ولم أقر : لم أجلس ولم أسكن - هذا إذا

كان الفعل مأخوذاً من « وقر » ويحتمل أن يكون من « قرّ يقرّ قراراً » فمعناه لم استقرّ ولم أطمئن .

(١١) كذا في أصلي ، وفي طبعة الحديث من البحار : « للتخزين مشغلة » .

(١٢) بائنة : منفصلة . والعارض : صفحة الخدّ . ومنعفر : ممرغ في التراب .

(١٣) كذا في أصلي ، وفي البحار والأماي : « أمسى الحسين . . . » .

(١٤) كذا في أصلي ، وانظر الرواية التالية .

(١٥) أيسار : جمع ياسر - وهم المجتمعون على الميسر أي القمار - كانوا ينحرون الجزور ليتقامرُوا

عليها ، وبعد أن يقسموا الجزور أقساماً ويضربوا بالقداح - وفيها الرابح والغفل - فمن خرج له

قدح رابح فاز وأخذ نصيبه من الجزور ، ومن خرج له الغفل غرم ثمنها .

إربع بطوس على قبر الزكي إذا
قبران في طوس خير الناس كلهم
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا
له يدها فخذ ما شئت أو فذر
ما كنت تربع من دين إلى وطر
وقبر شرهم هذا من العبر
على الزكي بقرب الرجس من ضرر
له يدها فخذ ما شئت أو فذر

قال المرزباني : ولما قدم [دعبل] على المأمون وآمنه ؛ استنشده القصيدة
الكبيرة [هذه] فأنكرها ، فقال : لك الأمان أيضاً على إنشادها فقام وأنشدها ، ولما فرغ
منها ضُربَ المأمون بعمامته إلى الأرض وقال : صدقت والله يا دعبل .
كذا في أخبار شعراء الشيعة بتقديم وتأخير لما عدى الأبيات .

ومن قوله : « أرى الأميّة » إلى آخرها رواه الصدوق (رحمه الله) في الباب (٦٥)
وهو باب مرآة الإمام الرضا (عليه السلام) من كتاب عيون أخبار الرضا : ج ٢
ص ٢٥٥ عن الحاكم ، عن الصولي ، عن هارون بن عبد الله المهلبى ، عن دعبل .
وروى الشيخ المفيد (رحمه الله) في الحديث العاشر؛ من المجلس : (٣٨) من
أماله ص ٢٠٠ قال :

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، قال حدثني عبد الله [بن] يحيى
العسكري [كذا] قال : حدثني أحمد بن زيد بن أحمد ، قال : حدثنا محمد بن يحيى
بن أكثم أبو عبد الله ، قال : حدثني أبي يحيى بن القاسم الرازي قال :

أقدم المأمون دعبل بن عليّ الخزاعي رحمه الله وآمنه على نفسه فلما بين يديه
وكنت جالساً بين يدي المأمون فقال له : أنشدني قصيدتك الكبيرة . فجحدها دعبل
وأنكر معرفتها فقال له [المأمون] : لك الأمان عليها كما أمنتك على نفسك فأنشده
تأسفت جارتى لما رأت زوري
ترجو الصبا بعدما شابت ذوائبها
أجارتى إن شيب الرأس أفلقتني ؟
لو كنت أركن للدنيا وزينتها
أخنى الزمان على أهلي فصدعهم
بعض أقام وبعض قد أهاب به
وعدّت الحلم ذنباً غير مغتفر
وقد جرت طلقاً في حلبة الكبر
ذكر المعاد وأرضاني عن القدر
إذا بكيت على الماضين من نفر
تصدع الشعب لاقى صدمة الحجر
داعي المنية والباقي على الأثر

وليست أوبة من وليّ بمنظّر؟
 كحالم قصّ رؤياً بعد مذكّر
 من أهل بيت رسول الله لم أقر
 من أن يقيم بمقصود على أثر^(١)
 وعارض بصعيد الترب منعفر
 وهم يقولون : هذا سيّد البشر
 حسن البلاء على التنزيل والسور
 خلافة الذئب في انقاذ ذي بقر^(٢)

أما المقيم فأخشى أن يفارقني
 أصبحت أخبر عن أهلي وعن ولدي
 لولا تشاغل عيني بالأولى سلفوا
 وفي مواليك للمحزون مشغلة
 كم من ذراع لهم بالطفّ بائنة
 أمسى الحسين ومسراهم لمقتله
 يا أمة السوء ما جازيت أحمد في
 خلّفتموه على الأبناء حين مضى

قال يحيى : وأنفذني المأمون في حاجة فقامت وعدت إليه وقد انتهى دعبل إلى قوله :

من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
 كما تشارك أيسار على جزر^(٣)
 فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
 ولا أرى لبني العباس من عذر
 حتى إذا استملكوا جازوا على الكفر
 بنو معيط ولاة الحقد والوغر
 إن كنت تربع من دين على وطر
 له يدها فخذ ما شئت أو فذر

لم يبق حيّ من الأحياء نعلمه
 إلّا وهم شركاء في دمائهم
 قتلاً وأسراً وتخويفاً ومنهبة
 أرى أمية معذورين إن قتلوا
 قوماً قتلتهم على الإسلام أولهم
 أبناء حرب ومروان وأسرهم
 إربع بطوس على قبر الزكيّ بها
 هيهات كلّ امرء رهن بما كسبت

قال [يحيى] : فضرب المأمون عمامته الأرض وقال : صدقت يا دعبل .

ورواه عنه الشيخ الطوسي في الحديث العاشر ، من الجزء الرابع من أماليه

ص ٦١ .

(١) انظر شرحه في تعليق القصيدة المتقدمة .

(٢) كذا في أصلي : وفي الرواية المتقدمة وبحار الأنوار : « من أن يبيت بمفقود . . . » .

(٣) كذا في أصلي .

وانظر شرحه في تعليق (١٥) من المراثية المتقدمة آنفاً برواية المرزباني .

٣٧٠ زفرات الثقليين في مآتم الحسين عليه السلام ج ١

ورواه عنهما المجلسي رفع الله مقامه في الحديث الخامس من الباب : (٢٢) وهو باب مرثي الإمام الرضا عليه السلام من بحار الأنوار ج ٤٩ ص ٣٢٣ .

ورواه أيضاً حرفياً الطبري في آخر جزء ، (٨) من كتاب بشارة المصطفى ص ٢٥٠ .

ولفقرات القصيدة مصادر ، ذكرها جامع ديوان دعبل في حرف الرء من ديوان دعبل ص ١٠٧ .

وأيضاً رثي دعبل الإمام الرضا (عليه السلام) بمرثية رواها أبو الفرج في مقتل الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام من كتاب مقاتل الطالبين ص ٥٧٠ ط مصر ، قال :

أنشدني علي بن سليمان الأخفش [المتوفى سنة ٣١٥] لدعبل بن علي الخزاعي يذكر [الإمام] الرضا ، والسّم الذي سقيه ، ويرثي ابناً له وينعى على الخلفاء من بني العباس :

عليه بناء جندل ورزّين ^(١)	على الكره ما فارقت أحمد وانطوى
ولاني على رغمي به لضنين ^(٢)	وأسكنته بيتاً خسيماً متاعه
لأسبل من عيني عليه شئون ^(٣)	ولولا التأسّي بالنبي وأهله
لهم دون نفسي في الفؤاد كمين ^(٤)	هو النفس إلا أن آل محمد
يساهم فيه ميتة ومنون ^(٥)	أضربهم إرث النبي فأصبحوا
عليهم دراكاً أزمة وسنون ^(٦)	رعتهم ذئاب من أمية وانتحت
تحكّم فيه ظالم وضنين ^(٧)	وعاثت بنو العباس في الدين عيثة

(١) وفي نسخة : « جندل ودفين » .

(٢) الضنين : البخيل .

(٣) التأسّي : الإقتداء . وأسبل : أجرى . والشئون : جمع الشأن : موصل طبقات الرأس .

(٤) أي إلا أن لحب آل محمد كمين يهجم على فؤادي كي يستقرّ فيه .

(٥) المنون : الموت . حوادث الدهر .

(٦) وانتحت عليهم من قولهم : انتحى الشيء : قصده وأراده . والأزمة : الضيق والشدة .

والسنون : القحط .

(٧) عاثت : لعبت . أفسدت . والضنين : البخيل .

وسموا رشيداً ليس فيهم لرشده
فما قبلت بالرشد منهم رعاية
رشيدهم غاؤ وطفلاه بعده
ألا أيها القبر الغريب محله
شككت فما أدري أمسقياً بشربة
وأيها ما قلت إن قلت شربة
أيا عجباً منهم يسمونك الرضا
أتعجب للأجلاف أن يتخيفوا
لقد سبقت فيهم بفضلك

وها ذاك مأمون وذاك أمين^(٨)
ولا لويّ بالأمانة دين^(٩)
لهذا رزايا دون ذاك مجون^(١٠)
بطوس عليك الساريات هتون^(١١)
فأبكيك أم ريب الردي فيهون^(١٢)
وإن قلت: موت إنه لقمين^(١٣)
ويلقاك منهم كلحة وغضون^(١٤)
معالم دين الله وهو مبين^(١٥)
آية لديّ ولكن ما هناك يقين

وأيضاً لدعبل رحمه الله أبيات آخر في رثاء الإمام الرضا (عليه السلام) ذكر الحافظ ابن شهر آشوب مقاطع من قافية الفاء والقاف منها ، في ترجمة الإمام الرضا صلوات الله عليه من كتابه مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ص ٣٧٦ ، ومنها في قافية اللام وهو قوله :

-
- (٨) أي وكذا المأمون والأمين ليسا سميّا بالاسمين لكونها مأموناً وأميناً ، وإنما سميّا بهما كما يسمى الأعمى بالبصير .
- (٩) لأنهم لم يرقبوا ولم يراعوا في أحبّاء الله وأوليائه إلا ولا ذمّة .
- (١٠) أي ولذلك مجون أي هو صليب الوجه لا يستحيي ولا يبالي بما يفعل أو يقول . والزرايا : جمع رزية . وفي بعض النسخ « لهذا دناباد وذاك مجون » .
- (١١) الساريات : جمع سارية : السحابة التي تتكوّن ليلاً . وهتون : متتابع المطر .
- (١٢) أمّا قال : « شككت . . . » لأجل أنه نظم هذه المرثية قبل خروج الأمر عن الستار .
- (١٣) لقمين : لجدير .
- (١٤) الكلحة : تكشّر الوجه وعبوسه . والغضون : جمع غضن - على زنة فلس وفرس - : التعب والعناء . المنع . الحبس .
- (١٥) كذا في أصلي ، والأجلاف : جمع جلف : الرزل . وعن بعض النسخ : « أتعجب للأجلاف » .

ألا ما لعين بالدموع استهلّت
على من بكته الأرض واسترجعت له
وقد أعولت تبكي السماء لفقده
فنحن عليه اليوم أجدر بالبكاء
رُزئنا رضيّ الله سبط نبينا
وما خير دنيا بعد آل محمّد
تجلّت مصيبات الزمان ولا أرى
ولو نقرت ماء الشئون لقلّت^(١)
رؤس الجبال الشامخات وذلّت
وأنجمها ناحت عليه وكلّت
لمرزئة عزّت علينا وجلّت^(٢)
فأخلفت الدنيا له وتولّت
ألا لا تبالها إذا ما اضمحلّت
مصيبتنا بالمصطفين تجلّت

ورواها عنه العلامة المجلسي رفع الله مقامه في الباب : (٢٢) وهو باب مرآئي الإمام الرضا (عليه السلام) من كتاب بحار الأنوار : ج ٤٩ ص ٣١٥ ط الجديد .

(١) استهلّت العين بالدموع : اشتدّ انصبابها . ونقرت ماء الشئون : ذهبت به أو أذهبته . والشئون : جمع الشأن : موصل قبائل الرأس وملتهاها .
(٢) والمرزئة كالرّزء والرزيئة : المصيبة ، والجمع : أرزاء ورزايا .

وممن رثي آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم في القرن الثاني هو القاسم^(١) بن إبراهيم ابن إسماعيل - وهو ابن طباطبا - بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ عليهم السلام من أعلام القرن الثاني قال في رثاء أخيه محمد بن إبراهيم^(٢) :

يا دار دار غرور لا وفاء لها
أبرحتِ أهلك من كدّ ومن أسف
فإن يكن فيك لالأذان مستمع
فأيّ عيشك إلّا وهو منتقل
من سرّه أن يرى الدنيا معطّلة
فليات داراً جفاها الأّنس موحشة

حيث الحوادث بالمكروه تستبِق^(٣)
لمصرع شربه التصريد والرنق^(٤)
يصبي ومرأً تسامى نحوه الحدق^(٥)
وأَيّ شملك إلّا سوف يفترق^(٦)
بعين من لم يخنه الخدع والملق
مأهولة حولها الأشلاء والخرق^(٧)

(١) لم يتيسر لي المراجعة إلى مظانّ ترجمته .

(٢) المتوفى بالكوفة سنة (١٩٩) كما في آخر ترجمة أحفاد الإمام الحسن (عليه السلام) من كتاب أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٤١ ، ط ١ .

وليراجع تفصيل قصته في حوادث عام (١٩٩) من تاريخ الطبري : ج ١٠ ، ص ٢٢٧ وتاريخ الكامل : ج ٦ ص ١١١ ، ومروج الذهب : ج ٢ ص ٢٢ . ومقاتل الطالبين ص ٥١٨ وفي ط ص ٥٥٤ .

(٣) أي إنّ الحوادث تتسابق بإيقاع المكروه وإحلاله إيّاه على قاطني الدنيا وساكنيها .

(٤) كذا في كتاب الحدائق الوردية ص ٢٠٨ ، وفي مقتل محمد بن إبراهيم وأخبار أبي السرايا السريّ بن منصور من كتاب مقاتل الطالبين ص ٥٥٤ : « بمصرع شربه التصدير والرنق » وفي هامشه نقلاً عن نسخة مخطوطة منه : « بمصرع شربه التصريف » .

(٥) يصبي - على زنة يرضي - : يشتاقي . وتسامى : ترتفع . والحدق : جمع حدقة .

(٦) كذا في الحدائق الوردية ، وفي مقاتل الطالبين : « إلّا وهو مفترق » .

(٧) كذا في مقاتل الطالبين ، وفي الحدائق الوردية : « حولها الآساء والخرق » .

قل للقبور إذا ما جئت زائرها
 ماذا تضمّنت يا ذا اللحد من ملك
 بل أيها النازح المرموس يصحبه
 يهدى لدار البلى عن غير مقلية
 فبات فرداً وبطن الأرض مضجعه
 نائي المحلّ بعيد الأنس أسلمه
 قد أعقب الوصل منك اليأس فانقطعت
 يا شخص من لو تكون الأرض فديته
 بينا أرجيك تأملاً وأشفق أن
 أصبحت يُحْثِي عليك التراب في جدّث
 إن فجّعتني بك الأيام مسرعة

وهل يزار تراب البلقع الخلق^(٨)
 لم يحمه عنك عقيان ولا ورق^(٩)
 وجدّ ويصحبه الترجيع والحرق^(١٠)
 قد خطّ في عرصة مهاله نفق^(١١)
 ومن ثراها له وتر ومرتفق^(١٢)
 برّ الشفيق فحبل الوصل منخرق^(١٣)
 منك القرائن والأسباب والعلق^(١٤)
 ما ضاق مني بها ذرع ولا خلق^(١٥)
 يغير منك جبين واضح يقنق^(١٦)
 حتى عليك بما يُحْثِي به طبق^(١٧)
 فقلّ مني عليك الحزن والأرق^(١٨)

(٨) البلقع - على زنة جعفر - : غير مأهول . والخلق - بفتح الخاء وكسر اللام - : البالي .

(٩) العقيان - بكسر العين وسكون القاف - : الذهب . والورق - مثله وعلى زنة كتف وجبل -

الدراهم المضروبة كما في القاموس .

(١٠) كذا في مقاتل الطالبين ، وفي الحدائق الوردية : « وجد ويجدوه به الترجيع . . . » والمرموس : المقبور .

(١١) من غير مقلية : من غير بغض وحقد . والنفق - محرّكاً على زنة الشفق - : حفرة في الأرض تخترق جبلاً أو صخرةً من جهة وتنفذ إلى جهة أخرى .

(١٢) كذا في الحدائق الوردية ، وفي مقاتل الطالبين : « ومن ثراها له ثوب ومرتفق » .

(١٣) كذا في مقاتل الطالبين ، وفي الحدائق الوردية : « داني المحلّ » .

(١٤) كذا في مقاتل الطالبين ، وفي الحدائق الوردية : « قد أعقب الوصل حبل الناس فانقطعت » .

(١٥) هذا هو الظاهر المذكور في مقاتل الطالبين ، وفي كتاب الحدائق الوردية : « يا شخص من لم تكون » .

(١٦) كذا في مقاتل الطالبين ، وفي الحدائق الوردية : « بلىق » .

(١٧) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب مقاتل الطالبين ، وفي الحدائق الوردية : « حتى عليك لما يحثي

به . . . » .

(١٨) كذا في مقاتل الطالبين ، وفي الحدائق الوردية : « أمّا تفتني بك الأيام مسرعة فقلّ شيء

عليك . . . » .

تأليف الشيخ محمد باقر المحمودي ٣٧٥

فأيا حدث تُغشي غوائله من بعد هُلكك يغنيني به الشفق^(١٩)

هكذا رواها أبو الفرج في أيام أبي السرايا ، من كتاب مقاتل الطالبين

ص ٥٥٥ .

ورواها - مع مرثية أخرى للقاسم بن إبراهيم هذا - حسام الدين حميد بن أحمد

المحلي في أواخر المجلد الأول من كتاب الحدائق الوردية ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(١٩) قال في هامش مقاتل الطالبين كذا في النسخة الخطية ، وفي ط : « تغشي به الشفق » .

وممن رثاهم عليهم السلام في أواسط القرن الثاني هو محمد بن علي الأنصاري^(١)

قال حسام الدين حميد بن أحمد المحلي في أواخر المجلد الأول من الحدائق الوردية ص ٢٠٩ :

وقال محمد بن علي الأنصاري يذكر محمد بن إبراهيم عليه السلام وأبا السرايا ومن كان معهم رضي الله عنهم :

أبت السكون فما تحف مدامعي
لما تذكّرت الحسين وبعده
صلّى الإله على الحسين وقبره
وعلى قتيل بالكناسة مفرد
وجزا[ه] إبراهيم عن أشياعه
نعم الخليفة والإمام المرتضى
وجزى الإله أبا السرايا خير ما
حاط الإمام بسيفه وبنفسه
في فتية جعلوا السيوف حصونهم
فلتلقين بابن النبيّ فما لها
عبراً تفيض بدمعها المتتابع^(٢)
زيداً تحرك حزن قلب جازع
في كربلا تتابعوا بمصارع
ناء المحلّ عن الأجيّة شاسع^(٣)
خيراً وأكرمه بصنع الصانع^(٤)
ذي الدين كان ومستقرّ ودائع
يجزي وصول من مطيع سامع
بلسان ذي صدق وقلب خاشع
مع كلّ سلهبة وطرف رائع^(٥)
أحد سواك برغم أنف الطامع

(١) لم يتيسر لي المراجعة إلى مظان ترجمته .

(٢) المدامع : جمع المدمع : مجرى الدمع ، ويراد منه هنا : العين . وتفيض : تسيل .

(٣) ناء المحلّ : بعيد المحلّ . وشاسع : بعيد .

(٤) أي وجزى الله إبراهيم عمّن شايعه وتابعه .

والظاهر أن مراده من إبراهيم هو ابن طباطبأ؟ .

(٥) السلهبة - على زنة مرحة - من الخيل : الجسيمة الذي طال عظامه .

٣٧٨ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

فلقد رأيت عليك [من نور الولاء] طلاوة وضياء نور في جبينك ساطع
[قال حسام الدين :] يعني بذلك [أي بابن النبي] محمد بن محمد بن زيد ابن
علي بن الحسين عليهم السلام .

ومن رثاهم عليهم السّلام في القرن الثاني والثالث الحسين بن الضحّاك بن ياسر الباهلي ولاء المعروف بالخليع - أو الخالع - المولود بالبصرة سنة : (١٦٢) المتوفى عام : (٢٥٠) المترجم في الأغاني : ج ٧ ص ١٤٦ . قال : (١)

ومما شجا قلبي وأوكف عبرتي
ومهتوكة بالطفّ عنها سجوفها
إذا حفزتها روعة من منازع
وربّات خديرٍ من ذوابة هاشم^(٢)
أردّ يداً مني إذا ما ذكرته
فلا بات ليل الشامتين بغبطة
محارم من آل النبي استحلت
كعاب كقرن الشمس لما تبدّت
لها المرط عاذت بالخضوع ورنّت
هتفنّ بدعوى خير حيٍّ وميّت
على كبدٍ حرّتي وقلبٍ مفتت
ولا بلغت آمالها ما تمنّت

وله أيضاً على ما أورده الشيخ السهوي في ترجمته من كتاب الطليعة^(٣) .

هتكوا بحرمتك التي هتكت
سلبت معاجرهنّ واختلست
قد كنت كهفاً يستظلّ به
حرم الرسول ودونها السجف
ذات النقباب ونوزع الشنف
ومضى فلا ظلّ ولا كهف

(١) والمرثية رواها ابن نما في كتاب مثير الأحزان ص . . . ورواها عنه السيّد جواد الشبر - نجاه الله من أيدي المنافقين - في كتابه أدب الطفّ : ج ١ ، ص ٣١٠ . وروى أشطراً منها السيّد الأمين في سيرة الحسين (عليه السلام) من أعيان الشيعة : القسم الأوّل من ج ٤ ص ١٧١ .
(٢) كذا في كتاب أعيان الشيعة ، وفي مثير الأحزان :

إذا حفزتها وزعة من منازع
وسرب ضباع من ذبابة هاشم
لها المرط عازت بالخضوع ورنّت
أنتنا بدعوى خير حيٍّ وميّت

(٣) كما رواه عنها السيّد جوّاد في كتاب أدب الطفّ : ج ١ ، ص ٣١٠ .

[ومَن رثاهم عليهم السلام في القرن الثالث أحمد بن طاهر]

وروى المسعودي في حوادث أيام المستعين العباسي ومقتل يحيى في سنة : (٢٤٨) من كتاب مروج الذهب : ج ٤ ص ٦٤ قال : وقد رُثِيَ يحيى أبو الحسن بأشعار كثيرة ، وقد أتينا على خبر مقتله وما رثي به من الشعر في الكتاب الأوسط .

ومارثي به ما قاله فيه أحمد بن طاهر الشاعر^(١) من قصيدة طويلة :

سلام على الإسلام فهو مودع	إذا ما مضى آل النبي فودعوا
فقدنا العلى والمجد عند افتقادهم	وأضحت عروش المكرمات تضعضع
أتجمع عين بين نوم ومضجع	ولابن رسول الله في الترب مضجع
فقد أفقرت آل النبي محمد	من الدين والإسلام فالدار بلقع ^(٢)
وقُتِل آل المصطفى في خلالها	ويُدَد شمل منهم ليس يجمع
ألم تر آل المصطفى كيف تصطفى	نفوسهم أم المنون فتتبع ^(٣)
بني طاهر واللؤم منكم سجيّة	وللفدر منكم حاسر ومقنع ^(٤)
قواطعكم في الترك غير قواطع	ولكنها في آل أحمد تقطع ^(٥)

(١) لم يتيسر لي الرجوع إلى مظان ترجمته وشرح حاله ، واحتمل قويا أنه حذف من أصلي لفظة «أبي» وهو أبو الفاضل أحمد بن أبي طاهر ، المولود سنة (٢٠٤) المتوفى سنة (٢٨٠) المترجم في تاريخ بغداد : ج ٤ ص ٢١١ ومعجم البلدان : ج ٣ ص ٨٧ .

(٢) أفقرت أي صارت دارهم فقرة أي غير معمورة . وبلقع : خراب وفقير .

(٣) أم كل شيء أصله وعماده .

(٤) حاسر : ظاهر مكشوف . ومقنع : مستور تحت القناع .

(٥) القواطع : جمع قاطعة ، وهي صفة لموصوف محذوف أي سيوفكم القاطعة .

لكم كل يوم مشرب من دمائهم
وما حكم لطلالبيين شرع
لکم مرتع في دار آل عمّد
أخلمت بأن الله يرعى حقوقكم
وأضحوا يرجون الشفاعة عنده
فيغلب مغلوب ويقتل قاتل

وغلّتها من شربها ليس تنقع (٦)
وفيكم رماح الترك بالقتل شرع (٧)
وداركم للترك والجيش مرتع (٨)
وحق رسول الله فيكم مضيع (٩)
وليس لمن يرميه بالوتر يشفع (٩)
ويخفض مرفوع ويدني المرفع (١٠)

(٦) أي وغلّة قواطعكم من شرب دمائهم لا تنقع . والغلّة : العطش الشديد . ولا تنقع - على زنة لا تنقع وبابه - : لا تسكن ولا تنقطع .
(٧) كذا في أصلي ، ولعل الصواب : « وما حكمكم . . . » وشرع : متساوية ، وهي جمع شارعة .
(٨) ومرتعهم في آل أحمد هو نهب أموالهم وتملك ضياعهم كما سنّ لهم سلفهم .
(٩) الوتر : كون الشخص موتوراً ولم يأخذ بثاره .
(١٠) في متن أصلي ، وفي هامشه : « فيصلب مصلوب » .

وَمَنْ رثاهم عليهم السلام في القرن الثالث بعض شعراء أواسط القرن الثالث مَن لم نقف بعد على اسمه وترجمته

قال المسعودي : وكان يحبي كثير التعطف والمعروف على عوام الناس باراً بخواصهم ، واصلاً لأهل بيته مؤثراً لهم على نفسه مُثَقِّلَ الظهر بالطالبيات ، يجهد نفسه ببرهن والتحنن عليهن لم تظهر له زلة ولا عرفت له خزية .

ولما قتل يحبي جزعت عليه نفوس الناس جزعاً كثيراً ، ورثاه القريب والبعيد ، وحزن عليه الصغير والكبير ؛ وجزع لقتله المليء والدنيء وفي ذلك يقول بعض شعراء عصره ومن جزع على فقده^(١) :

وبكت الخيل شجوها بعد يحبي	وبكاه المهند المصقول ^(٢)
وبكته العراق شرقاً وغرباً	وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلى والبيت والركن والحد	جر جميعاً لهم عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا	يوم قالوا أبو الحسين قتيل
وبنات النبي يندبن شجواً	موجعات دموعهن تسيل ^(٣)
ويؤنن للرزية بدرأ	فقدته مفضع عزيز جليل ^(٤)
قطعت وجهه سيوف الأعادي	بأبي وجهه الوسيم الجميل

(١) ورواه أيضاً ابن الأثير ، في حوادث سنة : (٢٥٠) من تاريخ الكامل : ج ٧ ص ١٢٩ ، قال : وأكثر الشعراء مرثي يحبي لما كان عليه من حسن السيرة والديانة فمن ذلك قول بعضهم : «بكت الخيل شجوها بعد يحبي» .

(٢) الشجو : الهم والحزن . والمهند : السيف المصنوع من حديد الهند . والمصقول : السلاح الخالي عن الصدأ الباقي على جلته .

(٣) كذا في أصلي ، وفي الكامل : « وبنات النبي تندبن [يبدبن «خ»] . . . دموعهن همول .

(٤) يؤنن من التأين وهو الشاء على شخص بعد موته . والرزية والرزية : المعية .

٣٨٤ زفرات الثقلين في مآتم الحسين عليه السلام ج ١

وليحيى الفتى بقلبي غليل
قتله مذكر لقتل عليّ
فصلاة الإله وقفاً عليهم
كيف يؤدي بالجسم ذاك الغليل^(٥)
وحسين ويوم أودى الرسول^(٦)
ما بكى موجعٌ وحنٌّ شكول

(٥) الغليل : حرارة الجوف . العطش أو شدّته . ويؤدي : يصل ويسري .
(٦) يوم أودى الرسول : يوم توفّي ومات الرسول . والشكول : كثيرة الثكل أي التي أصيبت بفقد أولادها كثيراً .

وَمَنْ رثاهم عليهم السلام من أعلام القرن الثالث وهو من أعظم سلالة أهل البيت عليهم السلام هو أبو الحسن الحِجَازي عليّ بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب المتوفى سنة (٢٦٠) (١) أو (٢٧٠) أو (٣٠١) (٢) المترجم في مصادر جمّة منها كتاب الغدير: ج ٣ ص ٥٧

وأيضاً ذكر المسعودي في حوادث أيام المستعين من كتاب مروج الذهب: ج ٤ ص ٦٥ ط بيروت قال: وكان ممن رثاه [أي أبا الحسين يحيى] عليّ بن محمد بن جعفر أبو الحسن العلوي الحِجَازي الشاعر [المتوفى عام (٢٦٠)] (٣) - وكان ينزل بالكوفة في «جَمَان» فأضيف إليهم (٤) - فقال [في رثاء يحيى]:

يا بقايا السلف الصالح والتَّجْرِ الرِّيح
نحن للأيام من بين قتل جريح
خاب وجه الأرض كم غيب من وجه صبيح
آه من يومك ما أو داه للقلب القريح

(١) هكذا ذكره المسعودي في أيام المستعين من كتاب مروج الذهب: ج ٤ ص ٦٨ ط بيروت.

وذكره أيضاً ابن الأثير في كتاب الكامل: ج ٧ ص ٢٧٣. ولكن صرح مؤلف كتاب المجدي في ترجمته فيه ص ١٨٥: أنه توفي سنة (٢٧٠) ومع ذلك ذكر في ذيل كلامه عن صاحب كتاب اللوامع انه مات سنة (٣٠١).

وانظر شواهد في كتاب الغدير: ج ٣ ص ٦٨.

(٢) وهو مترجم في حرف الميم تحت الرقم: (٩٢٠٦) من أعيان الشيعة: ج ٤٢ ص ٥٠.

وذكره أيضاً فريد خراسان في كتابه لباب الأنساب ص ٢٤٨.

وأيضاً له ترجمة في كتاب الفخري ص ٥١ وكذلك في كتاب الشجرة المباركة ص ١٣٩.

وأيضاً عقد له ترجمة وأورد بعض أبياته صاحب عمدة الطالب فيه ص ٣٠١ ط ١.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة منّا.

(٤) جَمَان بكسر الحاء المهملة ثم الميم المشددة محلّة بالكوفة منسوبة إلى جَمَان قبيلة من تميم وهم بنو جَمَان

بن عبد العزيز؟ بن كعب بن سعد بن زيد بن تميم. واسم جَمَان عبد العزى.

وقد نسب إلى هذه المحلّة من سكن فيها وإن لم يكن من بني جَمَان.

وأيضاً قال الحِجَازِي يرثي يحيى - كما في ترجمة يحيى من كتاب مقاتل الطالبين

ص ٦٦٣ - :

فإن يك يحيى أدرك الحنف يومه
وما مات حتى قال طلاب نفسه
فتى أنست بالروع والبأس نفسه
فتى غرة ليوم وهو بهيم
لعمرو ابنه الطيار إذ نتحت به
لقد بيضت وجه الزمان بوجهه
فما انتجبت من مثله هاشمية

فما مات حتى مات وهو كريم
سقى الله يحيى إنه لصميم^(١)
وليس كمن لاقاه وهو سنوم^(٢)
ووجه لوجه الجمع وهو عظيم^(٣)
له شيم لا تجتوي ونسيم^(٤)
وسرت به الإسلام وهو كظيم^(٥)
ولا قلبته الكف وهو فطيم

[وأيضاً] فيه يقول : [ومثله في مقاتل الطالبين ص ٦٦٣ ط مصر] :

تضوع مسكاً جانب القبر إذ ثوى
مصارع فتيان كرام أعزة

وما كان لولا شلوه يتضوع
أتيح ليحيى الخير منهن مصرع

(١) صميم الشيء : محضه وخالصة أي إن يحيى من خالصة أسرة المجد والعلو لم يمزج بعرق الرذال والأوباش .

(٢) وفي هامش أصلي عن نسخة منه : « واليأس نفسه » . و«سنوم» لعلّه مصحّف عن سئوم : ملول .

(٣) غرة الشيء طلعه . بياضه . شريفه . والبهم : الأسود .

(٤) نتحت به : رشحت به وهو على زنة ضرب ونصر . وشيم : جمع شيمة : الخلط . و« لا تجتوي » : لا تكره . والنسيم : الروح .

(٥) وفي نسخة - كما في هامش أصلي - : « وهو لطيم » .

وَمَا رَأَيْتُ بِهِ الْحَيَّانِي أَبَا الْحَسَنِ يَجِيئُ بِنِ عَمْرٍ ؛ فَأَجَادَ فِيهِ وَافْتَخَرَ عَلَى غَيْرِهِمْ
قوله :

لعمري لئن سُرَّتْ قريش بهلكه
فإن مات تلقاء الرماح فإنه
فلا تسمتوا فالقوم من يبق منهم
لهم معكم إماما جدعتم أنوفكم
تراث لهم من آدم ومحمد
لما كان وقافاً غداة التوقف
لمن معشر يشنون موت التترف
على سنن منهم مقام المخلف
مقامات ما بين الصفا والمعرف
إلى الثقلين من وصايا ومصحف^(١)

وأشده رحمه الله لما حضر عند الحسن بن إسماعيل قائد الجيش الذي قتل يحيى :
قتلت أعز من ركب المطايا
وعز علي أن ألقاك إلا
ولكن الجناح إذا أهيضت
قال له الحسن بن إسماعيل : أنت موتور فلست أنكر ما كان منك . وخلق عليه
وحمله إلى منزله .

(١) وبعده قال المسعودي : وفيه يقول [الحناني] أيضاً في الشيب ؟ :

قد كان حين بدا الشباب به
وكأنه قمر تمنطق في
يا ابن الذي جعلت فضائله
من أسرة جعلت مخايلهم
تتهيب الأقدار قدرهم
والموت لا تشوى رميته
يقق السوالف حالك الشعر
أفق السماء بدارة البدر
فلك العلى وقلائد السور
للعالمين مخائل النظر؟
فكأنهم قدر على قدر
فلك العلى ومواضع الغرر

قال المسعودي : ومن مراثيه المستحسنة في أخيه [إسماعيل] قوله :

شقّ الزمان به قلبي إلى كبدي
إلا تفتت أعضائي من الكمد
أو بيت مرثية تبقى على الأبد
نام الخليّ ولم أهجع ولم أكد
يُمنى يديّ التي شلت من العضد
يشكى إليه ولا يشكو إلى أحد
على القلوب وأجناها على كبدي
وللمنيّة من أحببت فاعتمدي
والعيش أذن بالتفريق والنكد

هذا ابن أمي عديل الروح في جسدي
فاليوم لم يبق شيء أستريح به
أو مقلة بخفيّ الهمم باكية
تُرى أناجيك فيها بالدموع وقد
من لي يمثلك يا نور الحياة ويا
من لي يمثلك أدعوه لحادثة
قد ذقت أنواع ثكل كنت أبلغها
قل للردى : لا تغادر بعده أحداً
إن الزمان تقضى بعد فرقته

وله رحمه الله في مدح بعض السادة من اسرته

إبن الذي رُدَّت عليه الشم
وابن القسيم النَّار في
مولاهمُ يوم « الغدير »
وله أيضاً :

س في يوم الحجاب
يوم المواقف والحساب
برغم مرتابٍ وآبي^(١)

قالوا : أبوبكر له فضله
نسيتمُ خطبة «خَم» وهل
إنَّ «عليّاً» كان مولى لمن
وله رحمه الله :

قلنا لهم : هنأه الله
يُشَبَّه العبد بمولاه ؟!
كان «رسول الله» مولاه^(٢)

بين الوصيِّ وبين المصطفى نسبٌ
كانا كشمس نهار في البروج كما
كسیرها انتقالاً من طاهرٍ علم
تفرَّقا عند عبد الله واقترنا
وذراً ذو العرش دَرّاً طاب بينهما
نورٌ تفرَّع عند البعث فانشعبت
هم فتيةٌ كسيوف الهند طال بهم

تختال فيه المعالي والمحاميد
أدارها ثمَّ أحكام وتجويدُ
إلى مطهرة آبائها صيدُ
بعد النبوة توفيقٌ وتسديدُ
فأنبث نوراً له في الأرض تخليدُ
منه شعوبٌ لها في الدين تمهيدُ
على المطاول آباءٌ مناجيدُ

(١) ذكرها ابن شهر آشوب رحمه الله في كتابه مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤٦٢

ورواه عنه العلامة الأميني في الغدير: ج ٣ ص ٥٧.

(٢) قال العلامة الأميني - رفع الله مقامه - : ذكرها البياضي في كتابه الصراط المستقيم.

قومٌ لماء المعالي في وجوههم
يدعون أحمد إن عدَّ الفخار أبا
والمنعمون إذا ما لم تكن نعمٌ
أوفوا من المجد والعلياء في قلل
ما سوّد الناس إلا من تمكّن في
سبط الأكف إذا شيمت مخايلهم
يزهو المطاف إذا طافوا بكعبته
في كل يوم لهم بأسٌ يعاش به
محسّدون ومن يعقد بحجّهم
لا ينكر الدهر إن ألوى بحقّهم

وذكر له الحموي في « معجم البلدان » ج ٧ ص ٢٦٦ قوله :

فيا أسفي على النجف المعرى
وما بسط الخورنق من رياض
ووا أسفاً على القنّاص تغدو
وأودية منورة الأقاحي
مفجّرة بأفنية فساح
خرائطها على مجرى الوشاح

ولعلّ من هذه القصيدة ما ذكره ابن شهر آشوب له :

وإذ بيتي على رغم الملاحي
ووالدي المشار به إذا ما
هو البيت المقابل للضراح
دعى الداعي بحيّ على الفلاح

ومن شعره في « عمدة الطالب » ص ٢٦٩ قوله :

لنا من هاشم هضبات عزّ
تطوف بنا الملائك كل يوم
مطنّبة بأبراج السماء
ونكفل في حجور الأنبياء

(١) يقال : إشرأب للشيء وإلى الشيء : مدّ عنقه لينظر إليه ، والإسم منه الشُرأبِيَّة على زنة الطمانينة .

(٢) قال العلامة الأميني رفع الله مقامه : ونقله في نهاية الإرب هكذا :

محسّدون ومن يعلق بحجّهمو من البرية يصبح وهو محمود

(٣) رواه العلامة الأميني عن كتاب الفصول المختارة : ج ١ ، ص ١٩ ، وعن مناقب ابن شهر آشوب :

ج ٥ ص ٢٢١ و عن نهاية الأرب : ج ٣ ص ١٨٤ ، ومجالس المؤمنين - نقلًا عن الشريف المرتضى -

ويهتزُّ المقام لنا ارتياحاً ويلقانا صفاه بالصفاء

وذكر له ابن شهر آشوب « في المناقب » ج ٤ ص ٣٩ ط هند قوله :

يابن من بينه من الدين والإسلام م بين المقام والمنبرين
لك خير البنيين من مسجدي جدك والمنشأين والمسكنين
والمساعي من لدن جدك إسماعيل حتى ادرجت في الربطتين
يوم نيظت بك التهايم ذات الـ ريش من جبرئيل في المنكبين

ومنها :

أنتما سيّدا شباب الجناب ن يوم الفوزين والروعتين
يا عديل القرآن من بين ذا الخلق ويا واحداً من الثقلين
أنتما والقرآن في الأرض مذأ زلٍ مثل السماء والفرقدين
فهما من خلافة الله في الأر ض بحق مقام مستخلفين
قاله الصادق الحديث ولن يفترقا دون حوضه واردين

وهذا إشارة إلى ما صحَّ عند أئمة فرق الإسلام من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خطبة له : إني تاركٌ أو تخلفٌ فيكم الثقلين أو الخليفين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

وله في حديث الثقلين كما في « المناقب » ج ٥ ص ١٨ قوله :

يا آل حاميم الذين بحبهم حكم الكتاب منزلاً تنزيلاً
كان المديح حلى الملوك وكنتم حُلل المدايح عرّة وحجولا
بيتٌ إذا عدّ المائر أهله عدّوا النبي وثانياً جبريلاً
قومٌ إذا اعتدلوا الحمايل أصبحوا متقسّمين خليفةً ورسولا
نشأوا بآيات الكتاب فما انشوا حتى صدرن كهولةً وكهولا
ثقلان لن يفترقا أو يطفيا بالحوض من ظمأ الصدور غليلاً
وحليفتان على الأنام بقوله الحق أدق من تكلم قبيلاً
فأتوا أكفّ الأيسين فأصبحوا ما يعدلون سوى الكتاب عديلاً

وقال أيضاً :

إني وقومي من أحساب قومكم
ما علّق السيف منابن عاشره

بمسجد الخيف في بحبوحة الخيف^(٢)
إلا وهمته أمضى من السيف

وله قوله :

وأنزله منه على رغبة العدى
فمن كان في أصحاب موسى وقومه
واخاهم مثلاً لمثل فأصبحت
فأخا علياً دونكم وأصاره
وأنزله منه النبي كنفسه
فمن نفسه منكم كنفس محمد

كهارون من موسى على قدم الدهر
كهارون لا زلتم على ظلل الكفر
أخوته كالشمس ضمت إلى البدر
لكم علماً بين الهداية والكفر
رواية أبرار تأدت إلى البشر
ألا بأي نفس المطهر والطهر^(٣)

كلّ هذه الأبيات مأخوذة من الأحاديث النبوية الصحيحة من حديث الثقيلين وحديث المنزلة وحديث المؤاخاة الآتية في محلّها ، وأشار بالبيتين الأخيرين إلى ما أخرجه الحافظ النسائي في خصايصه ص ١٩ باسناده عن أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليتتهين بنو وليعة أو لأبعثنّ عليهم رجلاً كنفسي ينفذ فيهم أمري . الحديث وله في « المناقب » قوله في العترة الطاهرة :

هم صفوة الله التي ليس مثلها
خيار خيار الناس من لا يجبهم

وما مثلهم في العالمين بديل
فليس له إلا الجحيم مقيّل

(١) الأحساب : جمع حسب - على زنة سبب - : شرف الأصل . مفاخر الأبناء .
ومسجد الخيف معروف في أرض « مئى » من مكة المكرمة . وبحبوحة الشيء : وسطه .
والخيف - مصدر خاف على زنة باع وبابه - : الخوف والفرع .
(٢) أهيضت : انكسرت . والقوادم : جمع قادمة : الريشة الكبيرة التي تكون في مقدم جناح الطائر .
ويرق - من الإرفاف - : يسط . والإكام - على زنة إمام وجبال - : جمع أكمه : التل .
(٣) قال العلامة الأميني رفع الله مقامه : هذان البيتان الأخيران ذكرهما له البياضي في كتابه الصراط المستقيم .

ومن لطيف أبياته ما رواه الحافظ السروي في سيرة الإمام الهادي (عليه السلام) من مناقب آل أبي طالب ؛ قال :

إن المتوكل سأل الإمام الهادي عن أشعر الشعراء فقال الإمام الهادي عليه السلام : هو الحِجَازِي حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قریش عصابة بمطّ خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا المقال قضى لنا عليهم بما تهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت في كل جامع
فإن رسول الله أحمد جدنا ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

وروى شيخ الطائفة في الحديث الثالث من الجزء الحادي عشر من أماليه ج ١ ص ٢٩٢ قال :

حدثنا أبو محمد الفحام [الحسن بن محمد بن يحيى] قال : حدثني أبو الطيّب أحمد بن محمد بن ربطة؟ قال : حدثني خير الكاتب؟ قال : حدثني شميلة الكاتب - وكان قد عمل أخبار « سر من رأى » - قال :

كان المتوكل ركب إلى الجامع ومعه عدد ممن يصلح للخطابة ، وكان فيهم رجل من ولد العباس بن محمد فقلت بهريسته ؟ وكان المتوكل يحقره ، فتقدّم إليه أن يخطب يوماً فخطب وأحسن ، فتقدم المتوكل يصليّ فسابقه من قبل أن ينزل من المنبر ، فجاء فجدب منطقتة من ورائه وقال : يا أمير المؤمنين من خطب يصليّ . فقال المتوكل : أردنا أن نخجله فأخجلنا ، وكان أحد الأسرار . فقال يوماً للمتوكل : ما يعمل أحد بك أكثر مما عمله [أنت] بنفسك في علي بن محمد ، فلا يبقى في الدار إلا من يخدمه ولا يتبعونه بشيل ستر ولا فتح باب ولا شيء ؟ وهذا إذا علمه الناس قالوا : لو لم يعلم استحقاقه للأمر ما فعل به هذا ، دعه إذا دخل عليه يشيل الستر لنفسه ويمشي كما يمشي غيره فيمسّه بعض الجفوة .

فتقدّم [المتوكل إلى الخدم] أن لا يخدم ولا يشال بين يديه ستر ، وكان المتوكل ما رأى أحداً ممن يهتم بالخبر مثله . قال : فكتب صاحب الخبر إليه أنّ عليّ بن محمد دخل الدار فلم يخدم ولم يشال أحد بين يديه ستر فهبّ هواءً رفع الستر له فدخل فقال : [المتوكل] اعرفوا حين خروجه ، فذكر صاحب الخبر أنّ هواءً خالف ذلك الهواء [و] شال الستر له حتى خرج ، فقال [المتوكل] ليس نريد هواء يشيل الستر شيلوا الستر بين يديه .

قال : ودخل يوماً على المتوكل فقال : يا أبا الحسن من أشعر الناس ؟ - وكان [المتوكل] قد سأل قبله ابن الجهم ، فذكر شعراء الجاهلية وشعراء الإسلام - فلما سأل الإمام عليه السلام قال :

فلان ابن فلان العلوي . قال ابن الفحام : وأحسبه الحِجَاني . قال حيث يقول :
 لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمطّ حدود وامتداد أصابع
 فلمّا تنازعنا القضاء قضى لنا عليهم بما تهوى نداء الصوامع
 قال [المتوكّل] : وما نداء الصوامع يا أبا الحسن ؟ قال [قول] : « أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ
 محمداً رسول الله » جدّي أم جدّك ؟ فضحك المتوكّل ثم قال : هو جدّك لا ندفعك عنه .

ورواها عنه المجلسي - رفع الله مقامه - في الحديث (٦) من الباب : (٣١) من سيرة الإمام عليّ
 الهادي (عليه السلام) من بحار الأنوار : ج ٥٠ ص ١٢٩ .
 وهذا الحديث ذكره أيضاً الجاحظ في كتاب [المحاسن والأضداد] ص ١٠٤ ، والبيهقي في
 [المحاسن والمساوي] ١ ص ٧٤ غير أنّ فيها : الرضى . مكان أبي الحسن . وأحسبه تصحيف
 « المرتضى » وهو لقب الإمام الهادي سلام الله عليه .
 ورواه أيضاً بهاء الدين في [تاريخ طبرستان] ص ٢٢٤ ، وابن شهر آشوب في كتاب « المناقب »
 ٥ ص ١١٨ ط هند؛ كما في الغدير : ج ٣ ص ٥٨ ط ٣ .

ومن رثاهم عليهم السلام وقرّظهم بمناقبهم الثاقبة من أعلام القرن الثالث هو أبو الحسن عليّ بن عباس بن جريج مولى عبيدالله بن عيسى بن جعفر البغدادي الشهير بابن الرومي المولود : (٢٢١) المتوفى عام (٢٨٣) (١)

رَوَى حسام الدين حميد بن أحمد المحلي المولود عام (٥٨٢) والمتوفى سنة (٦٥٢) في كتابه الحدائق الوردية : ج ٢ ص ٢٠٨ ط ١ ، قال :

وقال عليّ بن العباس الرومي مولى المعتصم يرثي السيّد الإمام الفاضل يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام (٢) وكان قد قتله بنو العباس فذكر طرفاً من مثالبهم ومناقب أهل البيت عليهم السلام [في قصيدة له] وهي [هذه] :

أمامك فأنظر أيّ تهجيك تنهجُ طريقتانِ مثنى؟ مستقيم وأغوجُ (٣)
ألا أيهذا الناس طال ضريركمُ بآل رسول الله فآخشوه وأرتجوا (٤)

(١) وهو مترجم في عدّة مصادر ، منها ما ذكره المسعودي في حوادث أيام المكتفي العباسي من كتاب مروج الذهب : ج ٤ ص ١٩٤ ، طبعة بيروت .

(٢) وذكر أبو الفرج في أواخر ترجمة يحيى هذا في أيام المستعين من كتاب مقاتل الطالبين ص ٦٤٥ قال : وما بلغني أن أحداً ممن قتل في الدولة العباسية من آل أبي طالب يرثي بأكثر مما يرثي به يحيى ولا قيل فيه الشعر بأكثر مما قيل فيه ، واتفق في وقت مقتله عدّة شعراء مجيدون للقول في هذا المذهب إلا أنني ذكرت بعض ذلك كراهية الإطالة ، فمنه قول علي بن العباس الرومي فيه ، وهي مختار ما يرثي به ، بل إن قلت إنها عين ذلك والمنظور إليه لم أكن مبعداً . .

(٣) كذا في ظاهر رسم الخط من أصلي ، ويحتمل ضعيفاً أن يقرأ «شتي» وهكذا جاء في مقاتل الطالبين . وتنهج : تسلك . وشتي : متباينان .

(٤) الضرير : المضارة .

- أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ
 يَبِيعُونَ فِيهِ الدِّينَ شَرًّا أُمَّةً
 لَقَدْ أَحْجُوكُمْ فِي حَبَائِلِ فِتْنَةٍ
 بَنِي الْمُصْطَفَى كَمَا يَأْكُلُ النَّاسُ شُلُوكُمْ
 أَمَا فِيهِمْ رَاعٍ لِحَقِّ نَبِيِّهِ؟
 لَقَدْ عَمَّهُوْا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ
 لَقَدْ خَابَ مِنْ أَسْأَاهُ فِيكُمْ نَصِييْتُهُ
 أَبْعَدَ الْمَكْنَى بِالْحُسَيْنِ شَهِيدِكُمْ
 لَنَا وَعَلَيْنَا لَا عَلَيْهِ وَلَا لَهُ
- قَتِيلَ زَكِيِّ بِالدَّمَاءِ مُضْرَجٌ (٥)
 فَلِلَّهِ دِينُ اللَّهِ قَدْ كَانَ يَمْرُجُ (٦)
 وَلِلْمُلْحِجُوكُمْ فِي الْحَبَائِلِ الْحَجُّ (٧)
 لَبَلُواكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ مُفْرَجٌ (٨)
 وَلَا خَائِفَ مِنْ رَبِّهِ مَتَحْرَجٌ (٩)
 كَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ فِيهِمْ مُجْجٌ (١٠)
 مَتَاعٌ؟ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَزَبْرُجٌ (١١)
 تَضَاءُ مَصَابِيحِ الظَّلَامِ فَتَسْرَجٌ (١٢)
 تُسْحَسِحُ أَسْرَابَ الدَّمُوعِ وَتَسْنَجُ (١٣)

- (٥) وفي مقاتل الطالبيين: «أكل أوان للنبي محمد» وفي هامشه عن بعض النسخ: «أفي كل يوم . . .». والزكي: الطيب. والمضرج: الملتخ.
- (٦) وفي مقاتل الطالبيين: «تبيعون فيه . . .» وفي هامشه عن بعض نسخ منه: «يمزج» بالزاء المعجمة. والمراد من قوله: «شر أئمة» هم طغيات بني العباس. ويمرج: يضطرب ويفسد.
- (٧) وفي بعض نسخ مقاتل الطالبيين - كما في هامش مطبوعه - «وللملحججكم . . .» وألحجوكم: أدخلوكم وأوقعوكم، يقال: ألحج في الأمر - على زنة علم وبابه: دخل فيه ونشب. والحبائل: جمع حباله وهي المصيدة.
- (٨) الشلو - على زنة حبر -: العضو. والمراد منه قتل ذراريهم. ومفراج: من التفريج وهو كشف الضر والبلوى.
- (٩) متحرج: متجنب للحرج: الذنب والإثم.
- (١٠) كذا في مقاتل الطالبيين، وعمهوا: حملوا أنفسهم على العمه. وهو التحير. التوغل في الضلال. وفي أصلي: «لقد عهدوا . . .» وفي هامشه: «لعمهوما؟». ومجج: غير مبين.
- (١١) وفي مقاتل الطالبيين: «ألا خاب . . .». والزبرج: الزينة.
- (١٢) كذا في مقاتل الطالبيين، وفي أصلي: «نضيء مصابيح . . .».
- (١٣) كذا في مقاتل الطالبيين، - غير أنه ذكره بالجيمين المعجمتين - وفي أصلي: يسحسح أسراب الدموع وتسنج. تسحسح: تسال وتسح. وأسراب: كأنه جمع سرب - محرماً -: القطيع، تشبيهاً لقطرات الدموع بقطيعة الظباء. وتسنج: تغص، يقال: نشج الباكي نشيجاً: غص بالبكاء بلا انتحاب.

- وكيف نبكي فائزاً عند ربّه
 فإن لا يكن حياً لدينا فإنّه
 وقد نال في الدنيا سناءً وهيبَةً
 سوى من أصابت أسهم الدهر بعده
 وكنا نرجيه لكشف عماية؟
 فساهمنا ذو العرش في ابن نبيّه
 مضى ومضى الفراط من أهل بيته
 فأصبحت لا هم أنساؤني بذكره
 ولا هو أنساني أساي عليهم
- (١٤) له في جنان الخلد عيش مخرفج (١٤)
 لدى الله حيّ في الجنان مزوج (١٥)
 وقام مقاماً لم يقمه مزلاج (١٦)
 هوى ما هوى أو مات بالرمل بحرج (١٧)
 بأمثاله أمثالها تتبلاج (١٨)
 ففاز به والله أعلى وأفلج (١٩)
 يؤمّ بهم ورد المنية منهج (٢٠)
 كما قال قبلي في السنين مؤرج (٢١)
 بلا هاجه والشجو للشجو أهيج (٢٢)

(١٤) مخرفج : واسع .

(١٥) وهذا مأخوذ من قوله تعالى في الآية : (١٦٩) من سورة آل عمران : ٣ : «ولا تحسبن الذين

قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» .

(١٦) كذا في أصلي ، وفي مقاتل الطالبين : سناءً وصيتة . . . « والسناء : الرفعة . والصيتة : الذكر

الحسن . والمزلاج : الدون . ناقص المروءة . البخيل . الملتصق بالقوم .

(١٧) كذا في أصلي ، وفي مقاتل الطالبين : «شوى ما أصابت . . . بحزج» .

فقيل : الشوى : الأمر الهين . والبحزج : ولد البقرة .

(١٨) تتبلاج : تضيء وتشرق .

(١٩) الفلج : الغلبة والظفر ، والله تعالى هو الغالب والظافر على كل ما يريد .

(٢٠) الفراط : جمع الفطر - محرّكة - وهو الفطن النصوح الذي يتقدّم قومه إلى اختيار المرعى الصالحة

والورد إلى الماء وإصلاح أدواته .

(٢١) كذا في أصلي ، وفي مقاتل الطالبين : «لا هم سثوني . . . في البسوء مؤرج» يقال : سأ

بالأمر : تهاون به ومرن عليه فلم يكثر لقبحه وما يقال فيه : والبسوء - كقعود - الأنس .

والمراد من المؤرج هنا هو مؤرج السدوسي القائل :

روّعت بالببين حتى لا أراع له

لم يترك الدهر لي علقاً أضنّ به

كذا في تعليق مقاتل الطالبين .

(٢٢) كذا في أصلي ، وفي مقاتل الطالبين : «ولا هو نساني . . .» . وأساي : حزني . وهاجه :

حرّكه . والشجو : الهم والحزن . وأهيج : أشدّ هيجاناً وتحريكاً .

- أبيتُ إذا نام الخليّ كأنما
أبجى العلى لهفأ لذكراك لهفةً
أحين تراءتكَ العيون جلاءها
بنفسي وإن فات الفداء بك الردى
لمن تستجد الأرض بعدك زينة
سلامٌ ورِيحانٌ وروحٌ ورحمة
ولا برح القاع الذي أنت جاره
ويا أسفا أن لا تردّ تحية
ألا إنما ناح الحمام بعدما
- (٢٣) تبطن أجفاني سيالاً وعوسجاً (٢٣)
(٢٤) تباشر مكواها الفؤاد فينضج (٢٤)
(٢٥) وأقذاءها ظلت مرائك تنسج (٢٥)
(٢٦) تحاسنك اللاتي تمخّ فتنهج (٢٦)
(٢٧) فتصبح في أنوابها تتبرج (٢٧)
(٢٨) عليك وممدود من الظلّ سجسج (٢٨)
(٢٩) يزف إليه الأحقوان المفلج (٢٩)
(٣٠) سوي أرج من طيب رمسك يارج (٣٠)
(٣١) ثويت وكانت قبل ذلك تهزج (٣١)

(٢٣) الخليّ: الفارغ من الهمّ . والأجفان: جمع الجفن - كفلس - وهو غطاء العين . وتبطن: تدخل بطن الأجفان ، سيالاً وعوسج . وهما نوعان من الشوك .

(٢٤) لهفي: أسفي وحسرتي . مكواها - مصدر ميمي - : كَيْها .

(٢٥) كذا في مقاتل الطالبين ، وفي أصلي: «حلالها وأفداها ظلت مرائك تنسج» أي أحين رأتك عيون المحيّن جلاء لها ، وعيون المبغضين قذاء لها أصبحت مرائك تنسج على لسان أوليائك؟

(٢٦) تمخّ: تزداد نضارة وطراوة ، من قولهم ، أمخّ العود: ابتلّ وجرى فيه الماء . وقوله: فتنهج: يتخذ نهجاً ويقتدى به .

(٢٧) تستجد: تجدد . تصير نفسها جديداً . وتبرج: تظهر وتتجلى بزينتها .

(٢٨) سجسج: معتدل غير حار ولا بارد ، والجمع سجا سج وسجا سيج .

(٢٩) القاع: الأرض . المكان . ويزف إليه: يُهدى إليه . وقيل: [يزف مأخوذ] من الزفزة: تحريك الريح الحشيش . وفي مقاتل الطالبين: «يرفّ عليه» بالراء المهملة ، وهي من رفّ البرق: لمع . ورق النبات - على زنة مدّ، وقر-: اهترّ نضارة . والأحقوان: نبات له زهر أبيض وأوراق زهره مفلجة .

(٣٠) كذا في مقاتل الطالبين ، وفي أصلي: «من طيب مسك تأرج» .

والأرج - محرّكة - : انتشار الرائحة الطيبة . والرمس: القبر . تراب القبر . ويارج - على زنة يمنع

وبابه - : ينتشر . ويتضوء .

الطيبة والمنى: جمع منية - بضم يسطيع: لا يقدر . خطة نأجت - على زنة تمنع - : تشتدّ ، يقال: نأجت

(٣١) كذا في مقاتل الطالبين ، وفي أصلي: «قبل ذاك تهزج» بالراء المهملة .

يقال: ناحت الحمامة نوحاً: بكت بجزع وصياح وعويل ، والاسم: النياحة . والحمام: جمع

الحمامة . وثويت: مِتّ واستشهدت . وتهزج - على زنة تفرح - : تترنّم وتطرب .

- [أذمّ إليك العين إن دموعها وأحدها لو كفكفت عن غروبها وليس البكاء أن تسفح العين إنما أتمتني عيني عليك بعبرة فإني إلى أن يدفن القلب داءه عفاء على دار ظعنت لغيرها ألا أيها المستبشرون بموته أكلكم أمسى أطاب مهاده فلا تشمتموا وليخسأ المرء منكم فلبو شهد الهيجا بقلب أبيكم ؟ لأعطى يد العاني أو أرمد هارباً]
- تداعى بنار الحزن حين توهج [(٣٢) عليك وخلصت لاجع الحزن يلعب (٣٣) أحرّ البكائين البكاء المولج (٣٤) وأنت لأذيال الرواس مدرج (٣٥) ليقتلني الداء الدفين لأحوج (٣٦) فليس بها للصالحين معرج (٣٧) أطلت عليكم غمة لا تفرج (٣٨) بأن رسول الله في القبر مُزَعَج (٣٩) بوجه كأن اللون منه اليرندج (٤٠) غدة التقا الجمعان والخيل تمعج (٤١) كما أرمد بالقاع الظليم المهيج (٤٢)

(٣٢) ما بين المعقوفين أخذناه من مقاتل الطالبين ، وكان قد سقط من أصلي . وتوهج النار : توقدت .

(٣٣) كذا في مقاتل الطالبين ، وفي أصلي تصحيف وكفكفت من العين غروبها: مسحتها مرّة بعد مرّة . والغروب : جمع غرب - محرّكة - : عرق في العين يسيل بلا انقطاع .

(٣٤) المولج : الذي يدخل الى سويداء القلب .

(٣٥) كذا في متن مقاتل الطالبين ، وفي هامشه وأصلي معاً : « أتمتني » . وتمتني : مأخوذ من المتعة بمعنى التمتع والانتفاع والالتذاز . والعبرة : دمع العين . والأذيال : جمع الذيل . والرواس قيل : هي الرياح التي تدفن الآثار . والمدرج : المسلك .

(٣٦) كذا في مقاتل الطالبين ، وألفاظ الشطر الثاني في أصلي غير واضحة .

(٣٧) عفاء : هلاك . تراب . وظعنت : ارتحلت عنها . والمعرج : ما يمال إليه ويقام به .

(٣٨) أطلت عليكم : أشرفت عليكم . وذكره في مقاتل الطالبين بالطاء المعجمة ، وهما متقاربان يقال : أظّل الأمر فلاناً : غشيه ودنا منه . أظله : ألقى عليه ظلّه . أدخله في ظلّه وكنفه .

(٣٩) كذا في أصلي ، وفي مقاتل الطالبين : « أكلكم أمسى اطمأن مهاده » .

(٤٠) كذا في مقاتل الطالبين ، واليرندج : الصبغ الأسود . وفي أصلي : البريدج .

(٤١) تمعج - على زنة تذهب - : تسير بسرعة . تموج . تضطرب .

(٤٢) العاني : الخاضع . الأسير . وارمدّ الهارب : أسرع في عدوه . والقاع : الأرض السهلة الخالية من الجبال والآكام . والظليم : النعامة أو ذكراها . والمهيج : المتحرّك عن خوف .

- ولكنه ما زال يَغشى بنحره
وحاش له من تلكم غير أنه
وأين له من ذاك لا أين إنه
كدأب عليّ في المواطن قبله
كأني به والليث يحمي غرينه
كأني أراه والرّماح تنوشه
كأني أراه إذ هوى عن جواده
فحبّ به جسماً إلى الأرض إذ هوى
أرديتم يحيى ولم يُطو أَيُطَلَّ
تأنت لكم فيه منى السوء هيئنة
- شبا الحرب حتى قال ذو الجهل : أهوج (٤٣)
أبي خُطّة الأمر الذي هو أَسْمَجُ (٤٤)
إليه بعرقيه الزكّيين مُحْرَجُ (٤٥)
أبي حسن والغصن من حيث يخرج (٤٦)
وأشباله لا يزدهيه المهججُ (٤٧)
شوارع كالأشطان تَدُلُّ وتُخَلِّجُ (٤٨)
وعقر بالترب الجبين المشججُ (٤٩)
وحبّ بها روحاً إلى الله تعرج (٥٠)
طراداً ولم يدبر من الخيل منسج (٥١)
وذاك لكم بالغّي أغرى وأهج (٥٢)

(٤٣) كذا في مقاتل الطالبين : والأهوجُ : الأحق الطويل ذو الطيش . وفي أصلي : أهوج .

يغشى : يباشر . وشبا الحرب - بفتح الشين - : لهيها وحرأها .

(٤٤) الخُطّة : الأمر . الخصلة . ويكسر الخاء : ما يختطه الإنسان لنفسه . وأسمج : أقيح .

(٤٥) والعرق - كحبر - معروف ، والظاهر أن مراده من عرقه هو عرق انتسابه إلى النبي صلى الله عليه

وآله من ناحية جدته فاطمة صلوات الله عليها ، وعرق انتسابه إلى عليّ عليه السلام . ومحرج :

أي موقع نفسه في الحرج والضيق ولا يهرب من ميدان الحرب ولا يتهزم .

(٤٦) وهذا مثل قولهم : الولد سرّ أبيه . وكقولهم : وكلّ إناء بالذي فيه ينزح .

(٤٧) العرين : فريسة الأسد ومأواه . والأشبال : جمع شبل وهو ولد الأسد . لا يزدهيه : لا يستخفه

ولا يزجره . والمهجج : الصائح . الزاجر .

(٤٨) تنوشه : تتناوله . شوارع : متسددة الوجهة إليه . والأشطان : جمع شطن ، الحبل الطويل

وتدلى وتخلج : تنزل وتنزع .

(٤٩) هوى : خرّ وسقط . وعقر : مرّغ . والمشجج : المنكسر ، المجروح .

(٥٠) فحبّ به : تخفّف حبداً به . وتعرج : تصعد وترتفع .

(٥١) أرديتم : أسقطتم . أهلكتم . والأيطل : الخاصرة . والطراد - كالمطاردة - : حملة الفرسان

بعضهم على بعض . والمنسج : ما بين عرف الفرس وموضع اللبد منه .

(٥٢) هذا هو الظاهر ، وهو من قولهم : تأت الأمر : تسهل وتأتق للأمر : تعرّض له . وفي أصلي :

« تأنت » . والمحكي عن بعض المصادر : « منى السوء منية » والمنى جمع منية - بضم الميم

وكسره - : ما يتمنى ويطلب . وهيئة : سهلة . أغرّ : أشدّ إثارة وانبعاثاً . وأهج : أشدّ إغراءً

ومثابرة .

- تَمْدُون فِي طَغْيَانِكُمْ وَضَلَالِكُمْ
أَجْنُوا بِنِي الْعَبَاسِ مِنْ شِنَانِكُمْ
وَخَلُّوْا وِلَاةَ السُّوْءِ مِنْكُمْ وَغِيْهِمْ
نَظَارٍ لَكُمْ أَنْ يَرْجِعَ الْحَقُّ رَاجِعٌ
عَلَى حَيْنٍ لَا عِذْرِي لِمُعْتَذِرِيكُمْ
فَلَا تُلْقِحُوا الْآنَ الضُّغَائِنَ بَيْنَكُمْ
غُرِرْتُمْ إِذَا صَدَقْتُمْوَا أَنَّ حَالَةَ
لَعَلَّ لَهُمْ فِي مَنْطَوِي الْغَيْثِ ثَائِرًا
- وَيُسْتَدْرَجُ الْمَغْرُورُ مِنْكُمْ فَيَذْرُجُ (٥٣)
وَشَدُّوْا عَلَى مَا فِي الْعِيَابِ وَأَشْرَجُوا (٥٤)
فَأَحْرَبِهِمْ أَنْ يَغْرَقُوا حَيْثُ لَجَّجُوا (٥٥)
إِلَى أَهْلِهِ يَوْمًا فَتَشْجُوا كَمَا شَجَّوْا (٥٦)
وَلَا لَكُمْ مِنْ حِجَّةِ اللَّهِ مَخْرَجٌ (٥٧)
وَبَيْنَهُمْ إِنَّ اللَّوَاقِحَ تَنْتَجُ (٥٨)
تَدُومُ لَكُمْ وَالذَّهْرُ لَوْنَانٌ أُخْرَجُ (٥٩)
سَيَسْمُوْا لَكُمْ وَالصَّبْحُ فِي اللَّيْلِ مُوَلِّجٌ (٦٠)

(٥٣) أي فيخضع المغرور منكم فينخدع ، من قولهم : استدرجه : خدعه وكأنه إشارة الى قوله تعالى في الآية : (٤٤) وتاليها من سورة القلم : (٦٨) : ﴿سنتدرجهم من حيث لا يعلمون : وأملى لهم إن كيدي متين﴾ .

(٥٤) أجنوا : استروا . والشنان : البغض . والعياب : جمع عيبة : ما يجعل فيه المتاع . وأشرجوا : اكنموا . شدوا ، من قولهم : أشرح صدره على كذا : ضمّه عليه وكنمه . وأشرج الخريطة : أدخل عراها . بعضها في بعض وشدّها .

(٥٥) أي ما أحرأهم أن يغرقوا ويهلكوا حيث خاضوا في غمرة الضلالة وركبوا ليجّ الهلاكه ، من قولهم : لجج القوم : ركبوا اللجّة . ولججت السفينة : خاضت اللجّة أي معظم الماء .

(٥٦) نظار : اسم فعل ، وهو أمر بمعنى انتظر . وربما يكون مصحّفاً عن «نذار لكم» أي إنذاراً وتحذيراً لكم من إرجاع الحقّ - وهو الخلافة - إلى أهله فتحزنون كما حزنوا وتغصّون كما قد غصوا .

(٥٧) العذري : العذر .

(٥٨) لا تلقحوا الضغائن : أي الأحقاد ، أي لا تجعلوها حُبلى وذات حمل فإن كلّ لاقح ولواقح سوف تنتج وتلد وتنجب . واللواقح : جمع لاقح : الأنثى التي قبلت اللقاح وحبلت .

(٥٩) أخرج : ذو لونين أبيض وأسود . وعلى هذا فقلوه : «أخرج» بدل من قوله «لونان» .

(٦٠) لعل مراده من قوله : «منطوي الغيث» المؤمنون الذين يعثهم الله تعالى لنصرة الحقّ وإحيائه كما ينزل الغيث أي المطر لإحياء الأرض . ولعل اللام في «لكم» بمعنى إلى و«يسموا» بمعنى يخرجوا ويشخصوا كما في قولهم : سمّا القوم : خرجوا للصيد . وسموت إليه بصرك : شخصت .

وما أشد انطباق قوله : «والصبح في الليل مولج» بقوله تعالى في الآية : (٦١) من سورة الحج :

٢٢ ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ . . .﴾ .

له زَجَلٌ يَنْفِي السُّوحُوشَ وَهُزْمَجٌ (٦١)	بَجَرٍ تَضِيْقِ الْأَرْضِ مِنْ زَفْرَاتِهِ
بِوَارِقٍ لَا يَسْطِيعُهُنَّ الْمُحَمَّجُ (٦٢)	إِذَا شِيمَ بِالْأَبْصَارِ أَبْرَقَ بَيْضُهُ
يُرى الْبَحْرَ فِي أَعْرَاضِهِ يَتَمَوَّجُ (٦٣)	تَوَامِضِهِ شَمْسَ الضُّحَى فَكَأَنَّمَا
تَلَّمُ بِهِ الطَّيْرَ الْعَوَافِي فَتَهْرَجُ (٦٤)	لَهُ وَقْدَةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَبَيْنِهِ
حِرَاجٌ تَحَارُّ الْعَيْنُ فِيهَا فَتَخْرَجُ (٦٥)	إِذَا كَرَّ فِي أَعْرَاضِهِ الطَّرْفُ أَعْرَضَتْ
وَخَيْلٌ كَأَرْسَالِ الْجِرَادِ وَأَوْثَجٌ (٦٦)	يُؤَيِّدُهُ رُكْنَانُ ثُبَّتَانٍ : رَجَلَةٌ
بَأَمْثَالِهِمْ يُثْنَى الْأَبْيَ فَيُعْنَجُ (٦٧)	عَلَيْهَا رِجَالُ كَاللِّيُوثِ بَسَالَةٌ
تَنْفَسُهُ عَنْ خَيْلِهِمْ حِينَ تُرْهَجُ (٦٨)	تَدَانُوا فَمَا لِلنَّقَعِ فِيهِمْ خِصَاصَةٌ
لِظَلِّ عَلَيْهِمْ حَصْبُهَا يَتَدَحَّرُجُ (٦٩)	فَلَوْ حَصَبْتَهُمْ بِالْفِضَاءِ سَحَابَةٌ

(٦١) المجر : الجيش العظيم . والزَّجَلُ : الجلبة وارتفاع الصوت . وينفي الوحوش : يطردها .
والهزمج : اختلاط الأصوات .

(٦٢) شيم : نظر . أبرق بيضه : لمع كالبرق . والبيض ما يلبس على الرأس للوقاية عن حربة العدو .
بوارق : ذات بريق ولعان . لا يستطيع : لا يقدر . والمحمج : من يجدد النظر . من ينظر بتحديق
العين .

(٦٣) وفي بعض نسخ مقاتل الطالبين . ترى البحر في أعراضها يتموج .
(٦٤) الوقدة : التلألؤ والاشتعال . تلم به : تمر به والطير العوافي : الذي يدور على الشيء ويريد
الوقوع عليه . وتهرج : تهرب وتسرع في عدوه .

(٦٥) كَرَّ : أجيل . أعراضه : أعاليه . الطرف : البصر . اعترضت له وظهرت .
والحِراج : جمع حرجة : مجتمع الشجر . فتخرج من قولهم : حرجت عينه : لم تستطع أن
تطرف .

(٦٦) رجلة : جمع راجل : الماشي . والأرسال : جمع رَسَل - على زنة بصل - : القطيع . وأوثج -
أفعل تفضيل من وثج ككرم - : أكثف .
(٦٧) البسالة : الشجاعة . يثنى : يصرف ويرد . الأبي : الممتنع عن قبول ما يكرهه . فيعنج :
يشد . يجذب .

(٦٨) تدانوا : تقاربوا . والنقع : الغبار . والخصاصة : الفرجة . تنفسه : تكشفه . ترهج : تثير
الغبار .

(٦٩) حصبتهم : رمتهم بالحصباء : صغار الحجارة . وحصبها : ما ترميها . أو برَّدها .

كَأَنَّ الزَّجَاجَ اللَّهْذِمِيَّاتِ فِيهِمْ
يَوَدُّ الَّذِي لَأَقْوَهُ أَنْ سِلَاحَهُ
فَيُذْرِكُ نَارَ اللَّهِ أَنْصَارُ دِينِهِ
وَتَظْعَنُ خَوْفَ السَّبْيِ بَعْدَ إِقَامَةٍ
وَيَقْضِي إِمَامُ الْحَقِّ فِيكُمْ قَضَاءَهُ
وَقَدْ كَانَ فِي يَحْيَى مُذْمَرُ خُطَّةٍ
هُنَالِكُمْ يُشْفَى تَبَيُّغُ جَهْلِكُمْ
مَحْضَتِكُمْ نُصْحِي وَإِنِّي بَعْدَهَا
مَهٍ لَا تَعَادُوا غِرَّةَ الْبَغْيِ بَيْنَكُمْ

فَيُتَلِّ بِأَطْرَافِ الرَّدِّيِّ مُسْرَجٌ (٧٠)
هنالك خلخال عليه وذمليج (٧١)
ولله أوس آخرون وخزرج (٧٢)
ظعائن لم يضرب عليهن هودج (٧٣)
تماماً وما كل الحوامل تخدج (٧٤)
وناتها لو كان في الأمر منتج (٧٥)
إذا ظلت الأعناق بالسيف تودج (٧٦)
لأعنت فيسا ساءكم وأهمليج (٧٧)
كما يتعاضى شعلة النار عرفج (٧٨)

(٧٠) الزجاج : جمع زج وهو الحديدية التي تتركب في أسفل الرمح . واللهدميات : الرماح التي تتركب فيها اللهازم وهي جمع اللهدم : السنان القاطع . والرديني : الرمح الذي تنسب إلى ردينة وهي امرأة كانت تقوم الرماح . والمسرج : الموقد .
(٧١) الدمليج : زينة تلبسها النساء في عضدهن .
(٧٢) لله در الرومي ما ألفت قريحته !؟ والأوس والخزرج قبيلتان مدينتان آوا ونصروا النبي صلى الله عليه وآله وربوا الإسلام كما تربي الناقة فصيلها .
(٧٣) تظعن : ترحل . والظعائن : جمع الظعينة : المرأة . والهودج - كجوهري - : تخمل له قبة تتركب فيه النساء ومن بحكمهن في الاحترام والإحتشام .
(٧٤) الحوامل : جمع حامل وحاملة : الحبل ومن في بطنه الولد . وتخدج : تأتي به ناقصاً .
(٧٥) لعل معنى مذمر خطه : تقدير خطه وتخطيطها أو تنكير خطه من قولهم : تدمر زيد على فلان : تنكر له وهدهد ، يريد أن يحیی لو لم يعاجل بالقتل وأتیح له المجال كان غصة في حلق الظالمين وأسدأ يهجم على الطاغين ويفترسهم .
أي لو كان أمر يحيى منتجاً وكان ناجحاً في ثورته كان يقضي على ثوران جهلكم إذ كان تقدع أوداج الظلمة والطغاة .
(٧٦) ويشفى - كيرمي - : يذهب به . وتبيغ : هاج . وتودج من قولهم : أودج الدابة : قطع ودجها . والودج - محرقة - : عرق في العنق إذا قطع يموت صاحبه .
(٧٧) المحض : الخالص . والإعناق : السير السريع واسع الخطأ . وأهمليج : أحسن سيرتي .
(٧٨) مه اسم فعل بمعنى اكففوا . لا تعادوا : لا يعاد بعضكم بعضاً غرة البغي والعدوان . والعرفج : نبات سريع الإلتهاب .

- أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُسُوا جِمْصاً وَأَنْتُمْ
 [و] تَمْتُونُ مَخْتَالِينَ فِي حُجْرَاتِكُمْ
 وَلِيَدُهُمْ بَادِي الطَّوَى وَوَلِيَدِكُمْ
 تَدْوِدُونَهُمْ عَنْ حَوْضِهِمْ بِسَيُوفِكُمْ
 فَقَدْ أَلْجَمْتَهُمْ خَيْفَةَ الْقَتْلِ عَنْكُمْ
 بِنَفْسِي الْأَلَى كَطَّتَهُمْ حَسْرَاتِكُمْ
 وَلَمْ تَقْنَعُوا حَتَّى اسْتَثَارَتْ قُبُورُهُمْ
 وَعَيْرْتَمَوْهُمْ بِالسَّوَادِ وَلَمْ يَزَلْ
- يَكَادُ أَخُوكُمْ بِطَنَّةٍ يَتَّبَعُ (٧٩)
 يُقَالُ أَخْطَأَ أَكْفَالَكُمْ تَتَرَجَّرُ (٨٠)
 مِنَ الرَّيْفِ رِيَانُ الْعِظَامِ خَدَّلَجُ (٨١)
 وَيَشْرَعُ فِيهِ أَرْتَبِيلٌ وَأَبْلَجُ (٨٢)
 وَبِالْقَوْمِ جَاجٌ فِي الْحَيَازِمِ حُوجُ (٨٣)
 فَقَدْ عَلَزُوا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَحَشْرَجُوا (٨٤)
 كِلَابُكُمْ مِنْهَا بَهِيمٌ وَدَيَزَجُ (٨٥)
 مِنَ الْعَرَبِ الْأَحْمَاضِ أَخْضَرَ أَدْعَجُ (٨٦)

- (٧٩) خماصاً : جمع خميص : ضامر البطن . والبطنة : امتلاء البطن من الطعام . يتبعج : يتشقق .
 (٨٠) مختالين : متكبرين . وأكفال : جمع كفل : العجز أو الردف . وتترجرج : تضطرب .
 (٨١) الوليد : المولود . بادي الطوى : ظاهر الجوع . الريف : السعة في المأكل والمشرب . ريان
 العظام : كناية عن البدانة والسمنة . والخدنج : الممتلئ الذراعين والساقين .
 (٨٢) تدودونهم : تطردونهم . ويشرع فيه : يشرب منه : ولعل كل واحدة من ارتبيل وأبلج علم .
 (٨٣) أجمتهم خيفة القتل : سدّت مخافة القتل أفواههم وجعلت عليها لجاماً . والجاج كأنه جمع
 جاجة : حزمة وضيفة لا تساوي فلساً - كما في تاج العروس - .
 هذا بناءً على ما في أصلي ومتن مقاتل الطالبيين من ضبط «جاج» بجيمين ، ولكنّ الاستفادة من
 تعليق كتاب مقاتل الطالبيين غيره حيث قال محققه :
 الحاج : جمع حاجة . والحيازيم : جمع حيزوم وهو الصدر ، والحوج : جمع حائجة؟ وحاجة يتبع
 بها الحائجة للمبالغة فيقال : حاجة حائجة أي شديدة .
 (٨٤) كذا في أصلي ومقاتل الطالبيين معاً . كطّتهم : ملأتهم ، من قولهم : كظ الغيظ صدره :
 ملأه . وكظ خصمه : أجمه حتى لا يجد مخرجاً يخرج إليه . وعلزوا : جزعوا جزعاً شديداً ،
 يقال : علز المريض : أصابه قلق وهلع . وحشرجوا : تردّدت أنفسهم في حناجرهم وغرغروا
 كالمحتضرين .
 (٨٥) استثارت : قلبتها ونبشتها . والبهيم : الأسود . والديزج معرب «ديزة» وهو ما له لون بين لونين
 غير حائل لأحدهما .
 والنظر في قوله (٨٦) من الجزء (١١) من أمالي الطوسي .
 (٨٦) الأحماض : خلص . وأخضر : أسمر ، لأنّ الخضرة في ألوان الناس هي السمرة ، والمراد
 بالأدعج هنا - السمرة الخالصة . يريد أنه لا يزال من العرب الصرحاء من لونه السمرة
 الخالصة .

- ولكنكم زرق يزين وجوهكم
 لئن لم تكن بالهاشميين عاهة
 بآية أن لا يبرح المرء منكم
 يبيت إذا الصهباء روت مشاشه
 فيطعنه في سبة السوء طعنة
 لذاك بني العباس يصبر مثلكم
 فهل عاهة إلا كهذي وإنكم
 فلا تجلسوا وسط المجالس حسراً
 أبي الله إلا أن يطيبوا وتخبثوا
 وإن كنتم منهم وكان أبوكم
 أروني امرأ منهم يزن بأبنة
 لعمرى لقد أغرى القلوب ابن طاهر
 سعى لكم مسعاة سوء دميمة
- (٨٧) بني الروم ألوان من الروم نعيم
 لما شكلكم تالله إلا الملهج
 يكب على حر الجبين فيعفع
 يساوره عالج من الروم أعالج
 يقوم لها من تحته وهو أفحج
 ويصبر للموت الكمي المدجج
 لأكذب مستول عن الحق يلهج
 ولا تركبوا إلا ركائب تحدج
 وأن يسبقوا بالصلاحات ويفلجوا
 أباهم فإن الصفو بالرتق يمزج
 ولا تنطقوا البهتان والحق أبلج
 يبعثكم ما دامت الريح؟ تنأج
 سعى مثلها مستكره الرجل أعرج

(٨٧) النعيم : جمع ناعج . يقال : نعيم اللون نعيماً : خلص بياضه .

(٨٨) الملهج : المولد بين جنسين .

(٨٩) يعفع : من قولهم : عفع جاريتيه - على زنة ضرب - إذا جامعها .

(٩٠) المشاش : العظام اللينة .

(٩١) الأفحج : المتباعد ما بين الرجلين .

(٩٢) الكمي : الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسه بالدرع . والمدجج : المغطي بالسلاح .

(٩٣) يلهج - على زنة يعلم وبابه - من اللهجة وهي زخرفة الكلام .

(٩٤) حسراً : جمع حاسر : الكاشف عن نفسه . والركائب : جمع الركاب : الراحلة . وتحجج - على

زنة تضرب وبابه - : من قولهم : حدج البعير : شد عليه الحيدج : ما تركب فيه النساء .

(٩٥) يفلجوا - على زنة يشرفوا - : يفوزوا .

(٩٦) الرتق - كضنك - : الكدر . ويمزج : يخلط .

(٩٧) يزن : يتهم . والبهتان : إسناد الشيء إلى شخص كذباً وزوراً . أبلج : أظهر .

(٩٨) تنأج - على زنة تمنع - : تشتد ، يقال : تأجت الريح الموضع : مرت عليه مرأً شديداً .

(٩٩) المسعاة : السعي .

- فلن تعدموا ما حنت النيب فتنةً
وقد بدأت لوتزجرون بريحتها
بني مضعب ما للنبي وأهله
دماء بني عباسكم وعليهم
يلي سفكها العوران والعرج منكم
وما بكم أن تنصروا أولياءكم
ولو أمكتكم في الفريقين فرصة
إذن لاستقدتم منها وتر فارس
أبي أن تجبوهم يد الدهر ذكركم
وإني على الإسلام منكم لخائف
وفي الحزم أن يستدرك الناس أمركم
نظار فإن الله طالب وتره
لعل قلوباً قد أطلتم غليلها
- تَحْسُّ كما حَسَّ الحَرِيقُ الْمُوجِّجُ (١٠٠)
بَوَائِجُهَا من كُلِّ أَوْبٍ تَبَوِّجُ (١٠١)
عَدَوْ سِوَاكُمْ أَفْصَحُوا أو فَلَجلجُوا (١٠٢)
لَكُمْ كدِماءِ التَّرِكِ والرُّومِ تُهْرَجُ (١٠٣)
وَعَوَّغَاؤُكُمْ جَهْلًا بِذَلِكَ تَبْهَجُ (١٠٤)
ولكن هُنَاتُ في الصُّدُورِ تَأَجُّجُ (١٠٥)
لقد أَظْهَرْتَ أَشْيَاءَ تُلَوِي وَتُحْنَجُ (١٠٦)
وإن وَايَاكُمْ فَالوِشَائِجِ أَوْشَجُ (١٠٧)
لِيَالِي لا يَنْفِكُ مِنْكُمْ مُتَوِّجُ (١٠٨)
بَوَائِقُ شَتَّى بِأَبْهَا الآنَ مُرْتَجُ (١٠٩)
وَحَبْلُهُمْ مُسْتَحْكِمُ العَقْدِ مُدْمَجُ (١١٠)
بَنِي مُضْعَبٍ لَنْ يَسْبِقَ اللهُ مَدْلَجُ (١١١)
سَتَظْفَرُ مِنْكُمْ بِالشِّفَاءِ فَتَلْجُ (١١٢)

(١٠٠) النيب - بكسر النون - : جمع ناب : الناقة المسنة وهي أحن النياق إلى أولادها . وتحس : تحرق . والمؤجج : المتقد .

(١٠١) البوائج : جمع بائجة : الداهية . وتبوج : تظهر وتلمع .

(١٠٢) فلجلجوا ، من قولهم : لجلج لجلجة في الكلام : تردد فيه .

(١٠٣) لعل معنى تهرج : تترك ، من قولهم : هرج الباب - كضرب - : تركه مفتوحاً .

(١٠٤) العوران : جمع أعور : من لا حس لإحدى عينيه . والعرج : جمع أعرج . والغوغاء : سفلة الناس . وتبهج كتفرح لفظاً ومعنى .

(١٠٥) الهنات - بفتح الهاء - : الداهية . وتأجج : تتحرك وتضطرم .

(١٠٦) تلوي : تطوى . وتحنج : تحفى .

(١٠٧) استقدتم : طلبتم منهم القود : الأخذ بالثار . والوشائج : جمع وشيجة وهي اشتباك القرابة .

(١٠٨) يدى الدهر : مدى الدهر : مدة زمانه . والمتوج : من له التاج .

(١٠٩) البوائق : جمع بائقة : الشر . الداهية . ومرتع : مغلق .

(١١٠) حبلهم : ذات بينهم . مدمج : مستحكم ذو استقامة .

(١١١) نظار اسم فعل بمعنى انتظروا . والمدلج : الذي يسير بالليل هرباً وفراراً .

(١١٢) الغليل : الضغن . العطش الشديد . حرارة الحزن .

ومن رثاهم عليهم السلام في القرن الثالث - وهو من أعدائهم - هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي المولود سنة (٢٤٧) الهالك عام (٢٩٦) الذي ورث عداوة أهل البيت عليهم السلام عن كلاله ونال الزعامة بمقدار ما يلحق الكلب أنفه^(١) قال :

رثيت الحجيج فقال العدا ة سبَّ علياً وبيت النبي
أأكل لحمي وأحسوا دمي فيا قوم للعجب الأعجب^(٢)
عليّ يظنون بي بغضه فهلا سوى الكفر ظنوه بي؟^(٣)

(١) وذلك لما رواه غير واحد من المؤرخين ، منهم ابن خلكان في ترجمة الرجل من كتاب وفيات الأعيان : ج . . . ص . . .

جرت له الكائنة في خلافة المقتدر ، وأتفق معه جماعة من رؤساء الأجناد ، ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر - وقيل : لسبع - بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين ، وبايعوا عبد الله المذكور ؛ ولقبوه المرتضى بالله ، وأقام يوماً وليلة ثم إن أصحاب المقتدر تحزّبوا وتراجعوا وحراروا أعوان ابن المعتز : وشتموهم وأعادوا المقتدر إلى دسته ، واختفى ابن المعتز في دار ابن الجصاص التاجر الجوهري فأخذه المقتدر وسلّمه إلى مؤنس الخادم الخازن ؛ فقتله وسلّمه إلى أهله ملفوفاً في كساء ، وذلك يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ، ودفن في خرابة بإزاء داره وكان مولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين .

(٢) ولعل أبا هب عمّ ابن المعتز أيضاً كان يدّعي ذلك بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن أعمالها تفضحها .

(٣) هذا دالٌّ على أن ابن المعتز يعترف بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقّ عليّ عليه السلام من قوله : « يا عليّ لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » وليراجع الحديث بأسانيد ومصادره تحت الرقم : (١٠٠) وما بعده من كتاب خصائص عليّ (عليه السلام) للنسائي ص ١٨٧ - ١٩٦ ، بتحقيقنا .

ورواه أيضاً بأسانيد كثيرة ابن عساكر في الحديث : (٧٤٧) وما حوله من ترجمة عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٢٣٤ .

إذاً لاسقتني غداً كفه
سببتُ فمن لامي منهم
مجلي الكروب وليث الحروب
وبحر العلوم وغيظ الخصوم
يقلب في فمه مقولاً
وأول من ظل في موقف
وكان أخصاً لنبي الهدى
وكفواً لخير نساء العباد
وأقضى القضية لفصل الخطاب
وفي ليلة الغار وقى النبي
وبات ضجيعاً به في الفراش

من الحوض والمشب الأعذب^(٤)
فلست بمرضٍ ولها معتب
في الرهج الساطع الأهيّب^(٥)
متى يصطرح وهم يغلب؟
كششقة الحمل المصعب^(٦)
يصلّي مع الطاهر الطيّب^(٧)
وخصّ بذاك فلا تكذب^(٨)
ما بين شرق إلى مغرب^(٩)
والمناطق الأعدل الأصوب^(١٠)
عشاءً إلى الفلق الأشهب^(١١)
موطن نفس على الأصعب^(١٢)

(٤) هذا الكلام دال على أن ابن المعتز معتقد بأن علياً يوم القيامة يسقي أولياءه من الحوض الكوثر ويطرد أعداءه منه ظمأً ، وهذا عند شيعة أهل البيت عليهم السلام كالضروري وأخبارهم به متواترة ، وانظر شواهده من طريق أهل السنة تحت الرقم : (٧٦١) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٢٤٣ - ٢٥٢ ط ٢ .

(٥) الرهج الساطع : الغبار المرتفع . والأهيّب : أي الأشد هيبه ومخافة .

(٦) مقولاً : لساناً . قولاً ظريفاً حسناً . والششقة : شيء كالرثة يخرج البعير من فمه إذا هاج .

(٧) وهذا الأمر مما أجمع عليه شيعة أهل البيت عليهم السلام ؛ وشيعة بني أمية وبني العباس جميعاً .

(٨) وهذا من ضروريات تاريخ الإسلام وفق الحديث ، وليراجع الطالب الحديث : « ١٦٢ » وما بعده

من ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) من تاريخ دمشق : ج ١ ، ص ١٣٣ ، ط ٢ .

(٩) وهذه مفخرة عظيمة كان أمير المؤمنين وأولاده صلوات الله عليهم أجمعين يفتخرون بها ، وكان كثير

من الصحابة يتأسفون من حرمانهم عنها مع إقدامهم على الطلب .

(١٠) وهذا مما تسالم عليه أحاديث شيعة أهل البيت ومخالفهم جميعاً ؛ وسيرة أمير المؤمنين وما بقى من

كلمه عليه السلام شواهد صدق على ذلك ، ومن أراد أن يرى هذا المعنى ملموساً فعليه بمراجعة

نهج البلاغة أو عنوان : « نوارد الأثر » من كتاب الغدير : ج ٦ ص ٨٣ - ٣٣٣ ، أو الفصل (٦)

من كتاب زين الفتى ص ٣٢٢ وما حولها .

(١١) الأشهب : البياض الذي يتخلله سواد .

(١٢) وانظر تفصيل ذلك في تفسير الآية : (٢٠٧) من سورة البقرة في كتاب شواهد التنزيل : ج ١ ،

وعمرو بن عبد وأحزابه
وسل عنه خير ذات الحصون
وسبطاه جدّهما أحمد
ولا عجب غير قتل الحسين
فيا أسداً ظلّ بين الكلاب
لئن كان روعنا فقدّه
وكم قد بكينا عليه دماً
وبيض صوارم مصقولة
وكم من شعار لنا باسمه
وكم من سواد حددنا به

سقاها حسا الموت في يثرب^(١٣)
تخبرك عنه وعن مرحب^(١٤)
فبخّ جدّهما والأب^(١٥)
ظمان يُقضى عن المشرب^(١٦)
تنهشه دامي المخلب^(١٧)
وفاجأ من حيث لم يحسب^(١٨)
بسمر مثقفة الأكعب^(١٩)
متى يمتحن وقعها تشرب^(٢٠)
يجدّد منها على المذنب^(٢١)
وتطويل شعر على المنكب^(٢٢)

(١٣) وانظر تفسير الآية: (٢٥) من سورة الأحزاب؛ في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣ ط ١ ،
والحديث: (٢١٦) وما حوله من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١ ،
ص ١٦٩ ، وما حوّلها .

(١٤) وانظر تفصيله في غزوة خيبر من تاريخ الطبري أو الحديث: (٢١٨ - ٢٩٠ من ترجمة علي عليه
السلام من تاريخ دمشق ج ١ ، ص ١٧٤ - ٢٤٨ .

(١٦) يُقضى: يبعد ويطرّد . والمشرب: موضع الشرب من النهر . الشرب .

(١٧) تنهشه - على زنة تضرب وتجرح وبياها - : تناوله فيه ليعضه . والمخلب: الظفر .

(١٨) روعنا: أفزعنا . وفاجأ: حدث بغتة وفُجأة . لم يحسب: لم يظنّ وقوع مثله ثمّ يدّعي
الإسلام .

(١٩) السُمّر - كحمر - : جمع السمراء: الرمح الذي لونه بين السواد والبياض . ومثقفة: خارقة
نافذة . والأكعب: جمع كعب: العقدة من عقد الرمح .

والبيض: جمع الأبيض - يراد منه هنا - : السيف . والصورام: جمع صارمة: القاطعة .
ومصقولة: أجلي عنها الصدا كي لا يكَلّ عن القطع عند الضرب . ويمتحن: يجرب .

(٢١) مراده من المذنب بني أمية بحسب زعمهم فإنهم قد كانوا يغتالون من لم يكن على نزعة بني أمية
والخوارج بادعاء أنه أموي أو خارجي .

(٢٢) المنكب: الكاهل . ولم يكن حداد هؤلاء ولا تطويل شعرهم لأجل أخذ ثار الإمام الحسين عليه
السلام من أعدائه بدليل أنهم قتلوا من بني أمية وأتباعهم من لم يكن راضياً بقتل الحسين ولا
شريكاً في دمه . وبدليل أنهم فعلوا بأولاد الحسن والحسين بل وبقبر الحسين ما لم يفعله بنو أمية .
وبدليل أنهم كانوا في فاجعة الطفّ من أخسر الناس صفقة لم يحضرها أحد منهم .

٤١٠ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

ونوح عليه لنا بالصهيل وصلصلة اللجم في منقب (٢٣)
وذاك قليل له من بني أبيه ومنصبه الأقرب (٢٤)

وقال في عنوان : « لَوْ أَنَّهُ لِأَبِيهِ » من ديوانه :

من رام هجو عليّ فشعره قد هجاه
لو أَنَّهُ لِأَبِيهِ ما كان يهجو أباه (٢٥)

(٢٣) الصهيل : صوت الفرس . واللجم : جمع اللجام : حديدة زمام الفرس التي يدخل فمه .
والمنقب : الطريق في الجبل . الطريق الضيق بين شيئين . ولعلّه أراد المرصد ومحل الرقابة لتعرّف
الأشخاص المارّين . وكلّ ذلك من بني العباس كان حناناً على الدنيا وحرصاً عليها وطموحاً إليه ،
والدليل على ذلك أعمالهم .

قد ذكرنا أن هذا لم يكن منهم للحسين (عليه السلام) بل كان للدنيا ، ولذا لم يرقبوا في مؤمن -
بل ولا في مجرم - عهداً ولا ضيماً ولا حلفاً ولا وثيقة؛ وقتلوا وزير آل محمد المكنى بالخلّال مع يده
ونعمته عليهم .

ثم قتلوا مؤسس دولتهم أبا مجرم الخراساني ثم قتلوا عمّهم عبدالله بن عليّ بن عبد الله بن العباس
إلى أن قتلوا ابن المعتزّ ناظم هذه الأبيات .

(٢٤) إلى هنا ، رواه السيد جواد ، عن ديوان الرجل في كتابه أدب الطف : ج ١ ، ص ٣١٥ ط ٢ .

(٢٥) وهذا أيضاً مما ورد فيه أخبار مستفيضة عنه صلى الله عليه وآله وسلم ولفظه : « أنا وعليّ أبوا هذه
الأمة » وروى ابن عساكر عن غير واحد من الصحابة أنهم قالوا : كُنّا نعرف الرجل لغير أبيه
بيغضه عليّ بن أبي طالب . كما في الحديث : «٧٣٥» وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام
من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٢٢٣ وكما كتاب الغدير : ج ٣ ص ٣٥٥ ط ٢ .

فهرس مرآتي الحسين عليه السلام - وبعض المظلومين من أسرته الطيبين -
مما رثي بها عليه السلام قبل ولادته إلى آخر القرن الرابع عشر؛ المدرجة في
كتاب زفرات الثقلين

- ٣ - مقدمة الكتاب وتاريخ تدوينه وموجز شرح محتوياته وحصر مقاصده
- ٧ - المقصد الأول في ذكر الرثاء على الحسين عليه السلام قبل ولادته مما كتبه يد الغيب
وقلم الربّ في جدران المعابد والأحجار .
- ١٧ - المقصد الثاني في ذكر بعض مرآتي الهواتف الغائبة عن أبصار السامعين ممن سمع
رثاؤه ولم ير شخصه
- ٢٧ - المقصد الثالث ما جاء في بكاء الجنّ على الحسين عليه السلام وفيه فصول:
الفصل الأول منه ما ورد حول بكائهم بلا تقييد بشخص أو زمان
الفصل الثاني من المقصد الثالث فيما رواه الجصاصون من سماعهم نوح الجنّ بالأسحار
على الحسين عليه السلام
- ٣٣ - الفصل الثاني من المقصد الثالث فيما رواه الجصاصون من سماعهم نوح الجنّ
بالأسحار على الحسين عليه السلام .
- ٣٩ - الفصل الثالث من المقصد الثالث في الآثار الواردة عن أمي المؤمنين أم سلمة
وميمونة رضوان الله عليهما من سماعهما نوح الجنّ على الحسين عليه السلام
- ٤٥ - المقصد الرابع فيما رثي الحسين عليه السلام خيار عباد الله الصالحين من أبناء
البشر أو أصحاب الضمائر الحرّة من يوم شهادته عليه السلام إلى عصرنا هذا وهو
القرن الرابع عشر الهجري

٤١٢ زفرات الثقليين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

وإليك فهرس ما رثوا به الحسين عليه السلام في القرن الأوّل إلى نهاية القرن الثالث - وأيضاً قد أوردنا استطراداً بعض ما رُثي به المظلومون من عشيرته سلام الله عليهم أجمعين - .

٤٧ - رثاء هاتف غيبي لشهداء كربلا رفع الله درجاتهم سمعتها زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام في أيام مسيرها مع أخيها الحسين عليهما السلام إلى الكوفة

٤٩ - رثاء زينب الكبرى سلام الله عليها لأخيها الحسين والمستشهدين معه صلوات الله عليهم في عصر عاشوراء

٥١ - رثاء أم كلثوم بنت أمير المؤمنين أخاها الحسين عليهما السلام

٥٣ - رثاء السيّدة رباب بنت امرئ القيس زوج الإمام الحسين عليه السلام

٥٥ - نداء هاتف غيبي في عصر عاشوراء في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشهادة الحسين عليه السلام

٥٩ - رثاء هاتف غيبي الحسين عليه السلام في ليلة الحادي عشر من المحرم بعد مقتل الحسين عليه السلام بساعات

٦١ - هتاف طائر على جدار فاطمة بنت الحسين بالمدينة بشهادة الحسين عليه السلام

٦٥ - هتاف هاتف غيبي في يوم عاشوراء برثاء الحسين عليه السلام

٦٧ - رثاء الإمام علي بن الحسين عليه السلام لأبيه والمستشهدين معه صلى الله عليهم أجمعين

٦٩ - رثاء سكينه بنت الحسين عليهما السلام لأبيها الحسين صلوات الله عليه

٧١ - رثاء بعض نساء أهل البيت للحسين عليهم السلام عندما سمعت نداء آل أمية بقتل الحسين عليه السلام

٧٥ - رثاء أسماء بنت عقيل رضوان الله عليهما للحسين عليه السلام عندما سمعت بنعيه

٧٧ - رثاء زينب الصغرى بنت عقيل رضوان الله عليهما الحسين عليه السلام

٧٩ - رثاء أم البنين بنت حزام زوج أمير المؤمنين عليهما السلام العباس وإخوته المستشهدين بكربلاء

٨١ - نياحة نساء مكة المكرمة على الحسين عليه السلام ورثائهنّ له لما انتشر خبر

استشهاد الحسين عليه السلام بمكة المكرمة

- ٨٣ - استنكار الربيع بن خثيم الزاهد المعروف قتل الحسين عليه السلام
٨٥ - رثاء الحسن البصري الحسين عليه السلام واستنكاره على بني أمية عامة في قتلهم الحسين و على يزيد خاصة في ضربه بخيزرانة على شفتي الحسين عليه السلام
٨٩ - رثاء كعب بن زهير الحسين عليه السلام
٩١ - رثاء مفخر الشيعة ولسان الشريعة أبي الأسود الدثلي رحمه الله في شهادة الحسين عليه السلام
١٠١ - رثاء عامر ابن الشهيد يزيد بن ثبيط شهداء كربلاء عليهم السلام
١٠٣ - رثاء سراقه البارقي
١٠٥ - ومن رثاهم عليهم السلام قرب أيام شهادتهم المخذول عبيد الله بن الحر الجعفي الفاتك المشهور
١١٣ - رثاء يزيد بن مفرغ الحميري
١١٥ - رثاء المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب .
١١٧ - ومن غرر المراثي على الحسين عليه السلام بعد شهادتهم بقليل رثاء عبد الله بن عوف الأحمر الأزدي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.
١٢٧ - ومن بديع المراثي على الحسين عليه السلام بعد أيام - أو أشهر أو ما يقرب ذلك - من شهادته عليه السلام رثاء عبيدة بن عمرو الكندي البدي الحارثي رحمه الله
١٣١ - مراثي التوأمين لأعشى همدان
١٣٥ - رثاء عبد الرحمان بن الحكم الحسين عليه السلام
١٣٧ - رثاء خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي الشامي الحسين عليه السلام
١٣٩ - رثاء يحيى بن الحكم الحسين عليه السلام وإنكاره على الظالمين
١٤٣ - حداد بنات معاوية وبكاؤهن على الحسين عليه السلام وعقدهن مجلس النساء ثلاثة أيام
١٤٥ - رثاء زينب الصغرى بنت عقيل وندبتها عند قدوم أسارى أهل البيت عليهم السلام ووصولهم إلى المدينة الطيبة

- ١٤٩ - رثاء آخر لبعض بنات عقيل رضوان الله عليهم
١٥١ - رثاء الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي هب
١٥٣ - رثاء عقبة بن عمرو السهمي
١٥٥ - مرثي سليمان بن حبيب المعروف بابن قته
١٦٧ - رثاء جاءت في مروج الذهب أنها لمسلم بن قتيبة ؟
١٦٩ - رثاء خالد بن المهاجر واستنكاره على الأمويين
١٧١ - رثاء أبو الرميح الخزاعي عمير بن مالك
١٧٣ - مرثي أبي المستهل الكميّ بن زيد الأسدي رفع الله مقامه
٢١٧ - رثاء الإمام محمد الباقر عليه السلام
٢٢١ - رثاء الإمام جعفر الصادق عليه السلام
٢٢٣ - رثاء إمام الاحناف أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي
٢٢٥ - رثاء بعض الهمدانيين
٢٢٧ - رثاء أبو ثميلة الأبار صالح بن ذبيان
٢٣١ - رثاء الفضل بن العباس بن عبد الرحمان بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
٢٣٥ - رثاء إبراهيم بن عبد الله المحض أخي النفس الزكية
٢٣٩ - رثاء غالب بن عثمان الهمداني المتوفى عام (١٦٦)
٢٤١ - شاعر من القرن الثاني لم يقع إلينا اسمه يرثي بني الحسن عليهم السلام
٢٤٣ - رثاء سديف بن ميمون مولى بني هاشم
٢٤٥ - رثاء أبو الحجاج الجهني النفس الزكية محمد بن عبد الله المحض
٢٤٧ - رثاء المتفاني في ولاء أهل البيت عليهم السلام السيّد إسماعيل الحميري رحمه الله
٢٥٣ - مرثي جعفر بن عقان الطائي رحمه الله تعالى
٢٥٩ - رثاء مؤمن الطاق أبي جعفر محمّد بن عليّ بن النعمان
٢٦١ - رثاء سفيان بن مصعب العبدي الكوفي
٢٦٣ - رثاء موسى بن عمير المعروف بأبي هارون المكفوف مولى آل جمعة بن هبيرة
المخزومي
٢٦٩ - رثاء سيف بن عميرة النخعي

- ٢٧١ - رثاء عبد الله بن غالب أبي علي الأسدي الكوفي
٢٧٣ - رثاء عبد الرحمان بن عبد الله بن ذكوان المدني المعروف بابن أبي الزناد
٢٧٥ - مرثي عبد الله بن ثابت بن عبد الله بن الزبير
٢٧٩ - مرثي منصور بن سلمة بن الزبيرقان المتوفى قبيل عام (١٩٣)
٢٨٩ - ومن مرثي من رثاهم عليهم السلام من أعلام القرن الثاني هي مرثي محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة (٢٠٤)
٢٩٣ - مرثي الهيثم بن عبد الله الخثعمي
٢٩٩ - مرثي أبي أحمد القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب المتكلم
٣٠٥ - رثاء أبي طالب محمد بن عبد الله الجعفري
٣٠٧ - رثاء الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين عليهم السلام
٣٠٩ - رثاء الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين عليهم السلام
٣١١ - مرثي أبي محمد عبد السلام بن رغبان الحمصي المعروف بديك الجنّ المتوفى عام (٢٣٥) أو ما بعده
٣٢١ - مرثية إبراهيم بن العباس بن محمد الصولي المتوفى سنة « ٢٤٣ »
٣٢٥ - مرثي عبد الله بن عمار أبي محمد البرقي رحمه الله المستشهد سنة (٢٤٥)
٣٣١ - مرثي أبي علي - أو أبي جعفر - دعبل بن علي بن رزين الخزاعي رحمه الله
٣٧٣ - رثاء القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل ابن طباطبا
٣٧٧ - رثاء محمد بن علي الأنصاري من أعلام القرن الثاني
٣٧٩ - رثاء الحسين بن الضحّاك الباهلي المعروف بالخلّيع المتوفى عام (٢٥٠)
٣٨١ - مرثية أحمد بن طاهر من أعلام أواسط القرن الثالث
٣٨٣ - مرثية أخرى لبعض أعلام أواسط القرن الثاني ممن لم يقع إلينا اسمه وهويته
٣٨٥ - مرثي مفخرة السلالة النبوية أبي الحسن الحنّائي عليّ بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد بن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهم أجمعين
٣٩٥ - رثاء أبي الحسن عليّ بن عباس بن جُريج المعروف بابن الرومي المتوفى عام (٢٨٣)

٤١٦ زفرات الثقلين في ماتم الحسين عليه السلام ج ١

٤٠٧ - رثاء أبي العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي الهالك سنة (٢٩٦)
وهذا آخر ما ظفرنا به من مراثي الحسين عليه السلام في القرن الأول إلى نهاية القرن
الثاني

ومقتضى الحال أن تكون مراثي ريجانة رسول الله صلوات الله عليهما أضعاف ما ذكرناه
ولكن سلطة السطواغيت منعت من ظهور مراثي أهل البيت عليهم السلام
ومناقبهم .

فعلى الباحثين أن يدوّنوا ما قصر عنه باعنا؛ ممّا هو مبثوث في طيّ المخطوطات أو
غيرها.

